جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية / قسم التاريخ

الأردن في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٣ - ١٩٩٩

أطروحة تقدمت بها الطالبة

رسل عدنان عبد الرضا الخفاجي

الى مجلس كلية التربية – جامعة القادسية

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الحديث والمعاصر

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

سامي ناظم حسين المنصوري

١٤٤٠هـ ٢٠١٩م

إقرار المشرف

أشهد ان إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ (الأردن في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٣-١٩٩٩) والمقدمة من قبل الطالبة (رسل عدنان عبد الرضا) قد جرى تحت إشرافي في قسم التاريخ بكلية التربية – جامعة القادسية، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث والمعاصر .

التوقيع :

الاستاذ المساعد الدكتور

سامي ناظم حسين المنصوري

التاريخ : ٣٠ / ١٢ / ٢٠١٨

بناءً على التوصيات المتوافرة ارشح هذه الأطروحة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم : الاستاذ الدكتور

عاصم حاكم عباس

رئيس قسم التاريخ

التاريخ : ٣٠ / ١٢ / ٢٠١٨

إقرار المقوم اللغوي

أشهد أن الأطروحة المعنونة ب (الأردن في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٣-١٩٩٩) المقدمة من قبل الطالبة (رسل عدنان عبد الرضا الخفاجي) في قسم التاريخ / كلية التربية / جامعة القادسية ، قد قومتها لغوياً فوجدتها سليمة من الناحية اللغوية .

التوقيع :

الأسم : م.د. علي عبد روحي

التاريخ : ٤/ شباط/ ٢٠١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة بأننا اطلعنا على الأطروحة المعنونة بـ (الأردن في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٣- ١٩٩٩) المقدمة من قبل الطالبة (رسل عدنان عبد الرضا) وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونرى بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث والمعاصر بتقدير (جيد جدا)

التوقيع :
الاسم : أ. م. د. نوفل كاظم مهوّس(**عضواً**)
التاريخ : ١٤/ ٣/ ٢٠١٩م

التوقيع :
الاسم : أ.م.د. عدي حاتم المفرجي(**عضواً**)
التاريخ:١٤/ ٣/ ٢٠١٩ م

التوقيع :
الاسم : أ.م. د. محمود شاكر حميد(**عضواً**)
التاريخ : ١٤/ ٣/ ٢٠١٩ م

التوقيع :
الأسم : أ. د. عاصم حاكم عباس(**عضوا**)
التاريخ :١٤/ ٣/ ٢٠١٩ م

التوقيع :
الاسم : أ.م. د. سامي ناظم حسين(**عضواً ومشرفاً**)
التاريخ :١٤/ ٣/ ٢٠١٩ م

التوقيع :
الاسم : أ. د. أحمد محمد طنش (**رئيس اللجنة**)
التاريخ : ١٤/ ٣/ ٢٠١٩ م

مصادقة عمادة كلية التربية _ جامعة القادسية

التوقيع:
الاسم : أ.د خالد جواد العادلي
اللقب : استاذ
المنصب : عميد كلية التربية
التاريخ :١٦/ ٤/ ٢٠١٩ م

رؤية القرآنية

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهُ لا إلهَ إلاّ هُوَ الحَيُّ القَيُّوم لا تَأخُذهُ سِنَةٌ
وَلا نَوم لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرضِ
مَن ذَا الَّذِي يَشفَعُ عِندَهُ إلاّ بِإذنِهِ يَعلَمُ
ما بَينَ أَيدِيهِم وَما خَلفَهُم وَلا يُحِيطُون بِشَيءٍ
مِّن عِلمِهِ إلاّ بِما شاءَ وَسِعَ كُرسِيُّهُ السَّماوات
والأرض وَلا يَؤُدُهُ حِفظُهُما وَهُوَ العَلِيُّ
العَظِيم

صدق الله العظيم

سورة البقرة . الآية (٢٥٥)

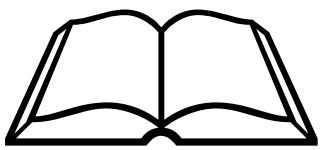

رلأ هداء

من علمني حرفاً ملكني عبداً . . إلى أستاذي الفاضل المرحوم

الأستاذ الدكتور محمد هليل

، من كلل العرق جبينه إلى من علمني أن الأعمال الكبيرة لا تتم إلا بالصبر والعزيمة أطال الله بقاءه ، وألبسه ثوب الصحة والعافية، ومتعني ببره ورد جميله.

(أبي)

لى اول وجه رأيته بعد ان فتحت عينيّ . . . إلى ملاكي في الحياة . . إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب (أمي) الحبيبة. .

الى احباب قلبي وسندي عند شدتي. . . (اخواتي)

الى من بدعائها فتحت لي ابواب السعادة . . (أم زوجي) حباً وعرفاناً

إلى من شدّ الله تعالى به أزري . . . إلى من سار معي نحو الحلم . . خطوة بخطوة بذرناه معاً . . وحصدناه معاً .

(زوجي) المخلص بما تحمل من العناء

إلى من كان لي حافزاً وقوة الذي نور الحياة خلال مسيرتي في كتابة الأطروحة نبض قلبي وعينيّ وهبة الرحمن لي

أبني (علي)

رسل

شكر وعرفان

بسم الله الذي لا أرجو إلا فضله ، ولا أخشى إلا عدله ، ولا أعتمد إلا قوله ، ولا أمسك إلا بحبله ، اسجد له شاكرا نعمته وفضله ، إذ منَّ عليَّ بإتمام أطروحتي بتوفيقه وفضله ..... وبعد .....

يحتم علي واجب العرفان بالجميل والاحسان أن أتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان إلى كل من مد لي يد العون المساعدة لإتمام هذا العمل، وفي مقدمتهم أستاذي ومشرفي الأستاذ المساعد الدكتور سامي ناظم حسين المنصوري على كل ما بذله معي من جهود في توجيهه ونصحه لتخرج الأطروحة بما هي عليه .

ويدفعني واجب العرفان والامتنان أن أتقدم بوافر الشكر الجزيل إلى أساتذتي أعمدة العلم ممن زهلت من معين معارفهم وقطفتُ من ثمار فكرهم في السنة التحضيرية ومنهم الأستاذ الدكتور عاصم حاكم عباس رئيس قسم التاريخ ، و الأستاذ الدكتور حسن السماك ، والأستاذ الدكتور أحمد محمد طنش ، والأستاذ الدكتور عبد الكريم الشباني ، والأستاذ الدكتور محمد صالح الزيادي، والأستاذ المساعد الدكتور فرقان فيصل الغانمي ، واساتذة قسم التاريخ كافة على ما قدموه من معلومات قيمة خلال مسيرتي الدراسية جزاهم الله عني كل خير.

وإلى الذين هم خارج العراق فأ قدم شكري وتقديري إلى الأستاذ الدكتور علي المحافظة والاستاذ الدكتور سعد أبو دية ، والأستاذ الدكتور مؤيد الونداوي لوفدي ببعض الاستشارات والتوجيهات في محل أقامتهم في عمان ، واتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى الأخ سرمد خالد المقيم في الولايات المتحدة لإسهامه بإيصال بعض الوثائق والصحف الأمريكية المتعلقة

قائمة المختصرات

الرمز	التفصيلات
ج	الجزء
ط	الطبعة
د.م	دون مطبعة
د.ن	دون مكان نشر
د.ت	دون تاريخ نشر
د. ك . و	دار الكتب والوثائق العراقية
N.D	دون تاريخ
Foreign Relation of the United State (F.R.U.S)	العلاقات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية
The Public Papers of President Ronald Reagan (P.P.R.R)	أوراق الرئيس رونالد ريغان العامة
The Public Papers of President Gorge Bush (P.P.G.B)	أوراق الرئيس جورج بوش العامة

قائمة الجداول

تسلسل	رقم الجدول	موضوع الجداول	رقم الصفحة
١	١	جولات ونتائج مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١	١٣٠-١٣٤
٢	٢	المؤسسات الأمريكية التي لها علاقة بتقديم المساعدات للأردن.	٢٠٩-٢١٤
٣	٣	المساعدات الأمريكية للأردن خلال المرحلة (١٩٧٢-١٩٧٨) بالمليون الدولار .	٢٢١
٤	٤	المساعدات الأمريكية للأردن خلال المرحلة (١٩٧٩-١٩٨٧) بالمليون الدولار .	٢٣٠
٥	٥	المساعدات الأميركية للأردن خلال المرحلة (١٩٨٨-١٩٩٩) بالمليون الدولار .	٢٤١

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية الكريمة	أ
الإهداء	ب
شكر وعرفان	ت–ث
قائمة المختصرات المستخدمة في الاطروحة	ج
قائمة الجداول	ح
قائمة المحتويات	خ–د
المقدمة	١–٩
الفصل الاول – موازين القوى الدولية وأثرها في تشكل المملكة الأردنية الهاشمية حتى عام ١٩٧٣ .	١١–٦١
المبحث الاول – نشأة المملكة وأثر القوى الفاعلة عليها "الدور البريطاني"	١١–٣٨
المبحث الثاني– تبدل موازين القوى وظهور الدور الأمريكي أمام الانسحاب البريطاني في الأردن حتى عام ١٩٧٣ .	٣٩–٦٠
الفصل الثاني – محاولات الولايات المتحدة الأمريكية في أدخال الأردن في محور سياستها تجاه القضية الفلسطينية ١٩٧٣–١٩٩٤.	٦٣–١٤٣
المبحث الأول – سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الأردن خلال حرب تشرين الأول ١٩٧٣ وما بعدها .	٦١–٨٦
المبحث الثاني – مبادرات التسوية وأولويات السياسة الأمريكية في أدخال محورية الأردن فيها ١٩٧٨–١٩٨٨ .	٨٧–١٢٣
أولا : اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨–١٩٧٩ .	٨٧–١٠٠
ثانياً : مبادرة ريغان للسلام عام ١٩٨٢ والمباحثات الأردنية– الفلسطينية –الأمريكية حتى عام ١٩٨٨ .	١٠٠–١٢٣
المبحث الثالث : مؤتمر مدريد للسلام وأثره على المسار الأردني .	١٢٤–١٤٤
أولا: مؤتمر مدريد للسلام ١٩٩١ .	١٢٤–١٣٤
ثانياً : اتفاقية أوسلو الفلسطينية–الإسرائيلية عام ١٩٩٣ .	١٣٥–١٣٦

المقدمة

يمتلك الأردن أهمية خاصة لدى الدول الغربية نظراً لما يتمتع به من موقع جغرافي متميز فهو يقع وسط الوطن العربي ، وهو الطريق أو الجسر الموصل إلى الخليج العربي المنطقة الغنية بالنفط ، فضلاً عن قربه من (إسرائيل) فازدادت أهميته من منطلق (أن أي هجوم عسكري عربي على (إسرائيل) كان يمكن أن ينطلق من الأردن) ، فاستغلت الدول الغربية حاجة الأردن للموارد الاقتصادية والعسكرية في تحقيق أهدافها السياسية في المنطقة ، وبعد أن تحولت الولايات المتحدة الأمريكية إلى القوة الاقتصادية الأولى عالمياً بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، فازداد وزنها على الساحة الدولية بوتائر متسارعة ، حتى صارت أهم قطب دولي فاعل ، ومؤثر في السياسة الدولية ، وتشعبت تبعاً لذلك أهداف سياسة الولايات المتحدة الأمريكية التي أخذت ترنو حثيثا إلى مد نفوذها في العالم ، لاسيما في منطقة الشرق الأوسط التي عرفت بأهميتها السياسية ومكاناتها الاقتصادية ، فأخذت تحل تدريجياً محل بريطانيا في منطقة الشرق الاوسط وعلى وجه الخصوص في " الأردن" ، لذا عدّت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه دول المنطقة العربية محط اهتمام الكثير من الباحثين، لما تمثله المنطقة من أهمية كبيرة في الاستراتيجية الأمريكية ، ومن هنا جاء أهمية اختيار هذا الموضوع "الأردن في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٣-١٩٩٩" .

أسهمت مجموعة من العوامل في اختيار الموضوع ويقف في مقدمتها أهميته وعدم وجود دراسة جامعية تناولته خلال تلك المدة ، فعلى الرغم من وجود دراسة تناولت الموضوع في المدة السابقة (العلاقات الأردنية الأمريكية ١٩٥٣ – ١٩٧٣) الا أنها لم تمتد زمنياً لتبحث في المدة اللاحقة فتم تحديد تلك المدة على ضوء ذلك فبدأت الأطروحة بالعام ١٩٧٣ وهو حرب تشرين الأول وما لتلك الحرب من أثر في سياسة الولايات المتحدة تجاه الأردن وانتهت الدراسة بوفاة الملك حسين عام ١٩٩٩ ، وتكمن اهمية تحديد هذه المدة فيما شهدته من تطورات كبيرة على مستوى العلاقات بين الطرفين انعكست تأثيراتها في بعض الاحيان على الساحة العربية ، ووصلت العلاقات بين الطرفين الى حد وصفها ب (علاقة خاصة) دلالة على عراها الوثقى ، لكن ذلك لا يعني عدم تأثر تلك العلاقة بعوامل معينة احياناً منها على سبيل المثال رفض الأردن الانضمام لاتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٩ وموقفه من حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ ، فكان ذلك المبرر العلمي لاختيار الموضوع وهو جدير بدراسة اكاديمية مستقلة لمعالجة حلقة معينة من حلقات الدراسات الجامعية التي عالجت علاقات الولايات المتحدة الأمريكية في التاريخ المعاصر .

تضمنت الاطروحة مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وملاحق مع قائمة المصادر والمراجع ، إذ جاء الفصل الأول منها بعنوان : (موازين القوى وأثرها في تشكل المملكة الأردنية الهاشمية حتى عام ١٩٧٣) حمل المبحث

الأول عنوان (نشأة المملكة وأثر القوى الفاعلة عليها الدور البريطاني) تم من خلاله إيضاح الأسس الأولى لتكون الأردن من خلال القوة البريطانية لغاية تلاشي هذه القوة في الأردن ، بينما بحث المبحث الثاني (تبدل موازين القوى وظهور الدور الأمريكي أمام الانسحاب البريطاني في الأردن حتى عام ١٩٧٣) وعرضنا من خلاله البدايات الأولى لبروز التأثير الأمريكي على الأردن حتى عام ١٩٧٣.

عالج الفصل الثاني (محاولات الولايات المتحدة الأمريكية في إدخال الأردن في محور سياستها تجاه القضية الفلسطينية ١٩٧٣-١٩٩٤) وقسم إلى ثلاثة مباحث وذلك لأهمية القضية الفلسطينية وتأثيرها في سياسة الاردن الداخلية والخارجية وعلى علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد حمل المبحث الأول عنوان (سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الأردن خلال حرب تشرين الأول ١٩٧٣ وما بعدها) وقد أوضحنا من خلاله دور الولايات المتحدة في التأثير على القرار الأردني خلال تلك الحرب التي كانت فيها مشاركة الأردن فيها مشاركة جزئية ، بينما تناول المبحث الثاني الذي كان بعنوان (مبادرات التسوية وأولويات السياسة الأمريكية في أدخال محورية الأردن فيها ١٩٧٨-١٩٨٨) وقد تطرق إلى مبادرات التسوية التي أعلنتها الولايات المتحدة منها مبادرة كارتر وريغان وشولتز مع التركيز على الدور الأردني في تنفيذ تلك المبادرات من أجل الوصول إلى تسوية سلمية في الشرق الأوسط ، وبحث المبحث الثالث (مؤتمر مدريد للسلام وأثره على المسار الأردني) إذ تطرق هذا المبحث إلى مؤتمر السلام في مدريد ومراحله وأثرة على المسار الأردني حتى توقيع اتفاقية السلام مع (إسرائيل) عام ١٩٩٤ .

بحث الفصل الثالث (سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه مواقف الأردن من القضايا العربية ١٩٧٥-١٩٩١) حمل المبحث الأول عنوان (الحرب الأهلية في لبنان ١٩٧٥-١٩٩٠) إذ تم التركيز على السياسة الأمريكية تجاه الموقف الأردني من تلك الحرب ، والتي كانت سياسة البلدين تجاه الحرب متوافقة من أجل تحقيق السلام في الشرق الأوسط ، بينما عالج المبحث الثاني السياسة الأمريكية تجاه الموقف الأردني من (الحرب العراقية الإيرانية حرب الخليج الأولى١٩٨٠-١٩٨٨) التي كانت كلا الدولتين تعملان بالتنسيق المشترك فيما بينهما لتحقيق مصالحهما المشتركة في الخليج العربي ، كما خصص المبحث الثالث لدراسة (حرب العراق والكويت حرب الخليج الثانية١٩٩٠-١٩٩١) مع التركيز على السياسة الأمريكية تجاه الموقف الأردني من الحرب ، والذي كان موقف مخالف للموقف الأمريكي ، وانعكس ذلك على العلاقة ما بين البلدين .

أختص الفصل الرابع بدراسة (المساعدات الأمريكية للأردن واثرها في توجيه السياسة الأردنية ١٩٧٣-١٩٩٩) ، عرض المبحث الأول (طبيعة توجه المساعدات الأمريكية للأردن (اصول المنهج ومفاصل التنفيذ

)) ، فقد تم إيضاح طبيعة توجه المساعدات الأمريكية للأردن والشروط والمؤسسات الأمريكية التي لها علاقة بتقديم المساعدات الأمريكية للأردن ، أما المبحث الثاني فقد ركز على دراسة (المساعدات الأمريكية للأردن في مشاريع الإدارة الأمريكية والكونغرس والبنتاغون (تقديم الدعم وضمان الموقف السياسي للأردن)) وتم من خلاله إيضاح مدى ارتباط المساعدات الأمريكية بالقرار السياسي الأردني ، أما المبحث الثالث فقد كرس اهتمامه على دراسة مدى ارتباط المساعدات الأمريكية بالتحول الديمقراطي في الأردن .

وكما يقتضي منهج البحث التاريخي، فقد كرست خاتمة الأطروحة لعرض أهم النتائج التي تم التوصل اليها بشأن طبيعة سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الأردن في المرحلة الممتدة بين (١٩٧٣-١٩٩٩) .

اعتمدت الباحثة في دراستها هذه على العديد من المصادر والمراجع المهمة إذ حاولت الباحثة أن تجعل من المصادر الأصيلة المعين الأول والأساس للدراسة يأتي في مقدمتها:

الوثائق الأمريكية (غير المنشورة) والتي اشتملت على عدد من الوثائق المتنوعة ، تتصدرها الوثائق الصادرة عن البيت الأبيض الأمريكي (The White House) ، ووثائق مجلس الأمن القومي ( ) National Security Council، ووثائق الخارجية الأمريكية (Department Of State) ، ووثائق وكالة الاستخبارات المركزية(Central Intelligence Agency) ، و اشتملت تلك الوثائق على المعلومات المهمة حول ما يدور في أروقة الجهات الرسمية في الولايات المتحدة الأمريكية من أسرار وخفايا وتقلبات في القرار الأمريكي ، وقد تضمنت الرسائل والمذكرات السرية المتبادلة بين المسؤولين الأمريكان والأردن والتي كان لها أهمية قيمة في توثيق المدة الزمنية للأطروحة بالمعلومات الرصينة ، وفيما يتعلق بمواقف الأردن السياسية وعلى وجه التحديد قضية فلسطين والقضايا العربية الأخرى كالموقف من الحرب الأهلية في لبنان وحرب الخليج الأولى والثانية ، فضلاً عن أنها أغنت الأطروحة فيما يتعلق بقرارات الولايات المتحدة الأمريكية بشأن تقديم المساعدات الأمريكية إلى الأردن .

أضافة إلى ذلك استخدمت في الأطروحة الوثائق (غير المنشورة) الصادرة عن دار الكتب والوثائق العراقية والتي استخدمت في توثيق الفصل الأول من الأطروحة ، ووثائق أرشيف دائرة المكتبة الوطنية الأردنية والتي تضمنت العلاقة الاقتصادية بين الأردن والولايات المتحدة والتي استخدمت في الفصل الرابع من الأطروحة .

كما كان **للوثائق الأمريكية المنشورة** على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنيت) أهمية كبيرة للأطروحة والتي لا تقل أهمية عن الوثائق (غير المنشورة) منها الوثائق الأمريكية الصادرة عن وزارة الخارجية الأمريكية والمنشورة على الموقع الالكتروني تحت عنوان

(Foreign Relations of the united states) إذ افادت منها الباحثة في المدة ١٩٧٣-١٩٨٠ بسبب عدم اتاحتها إلى ما بعد عام ١٩٨٠ والتي تضمنت المذكرات والرسائل المتبادلة ما بين وزارة الخارجية الأمريكية والأردن فيما يتعلق بالمواقف السياسية الأردنية والتي افادت الأطروحة بالتحديد في المبحث الأول من الفصل الثاني من الأطروحة، فضلاً عن ذلك أن استخدام الأوراق اليومية للرؤساء الأمريكان وعلى وجه التحديد الأوراق اليومية للرئيس ريغان وجورج بوش الأب قد غطى ما تبقى من المدة الزمنية لغاية ١٩٩٣ بسبب توقف نشرها إلى ذلك العام والتي تضمنت الكثير من مقابلاتهم مع رؤساء الدول المعنية بالصراع العربي الإسرائيلي وبالتحديد الملك حسين ، إضافة إلى تصريحاتهم بشأن الكثير من الموضوعات ذات العلاقة بموضوعات الدراسة ، كما استخدمت الباحثة تقارير الكونغرس الأمريكي ، التي افادت الأطروحة وتوثيقها بالمعلومات القيمة والتي تضمنت قرارات الكونغرس بشأن المساعدات الأمريكية للأردن لغاية عام ١٩٩٩ والتي استخدمت بالتحديد في المبحث الثاني من الفصل الرابع من الأطروحة .

فضلاً على ذلك ، اعتمدت الأطروحة على عدد من الوثائق المنشورة الأردنية والعربية ويأتي في مقدمتها الجريدة الرسمية للمملكة الأردنية الهاشمية ، والوثائق الأردنية الصادرة عن وزارة الثقافة والإعلام الأردنية ، والوثائق الفلسطينية الصادرة عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ووثائق الوحدة العربية والتي احتوت على القرارات والتصريحات والخطابات الرسمية للملك حسين بشأن التطورات الداخلية والقضايا العربية والاتفاقيات الثنائية لاسيما فيما يتعلق بالعلاقات الأردنية الأمريكية ، وكان لتلك الوثائق موقع بارز في فصول الأطروحة كافة.

أعطت الرسائل والأطاريح الجامعية ، فائدة في إغناء الدراسة بالمعلومات الرصينة، واعتمدت الباحثة على مجموعة منها تتقدمها أطروحة عمار فاضل حمزة العابد ، (العلاقات الأردنية – الامريكية ١٩٥٣-١٩٧٣)، جامعة البصرة – كلية الآداب والتي كان لها أهمية في معرفة الأسس الأولى للعلاقات الأردنية الأمريكية ، والتي أفادت الأطروحة وبالتحديد في المبحث الثاني من الفصل الأول ، كما أخذت الرسائل والأطاريح المتعلقة بقضية فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي مواقع متميزة في هوامش الأطروحة ، يأتي في مقدمتها رسالة سمير حلمي سالم سيسالم ، المشاريع الامريكية لتسوية القضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٧٧ دراسة تاريخية تحليلية ، كلية الآداب –الجامعة الاسلامية ، ورسالة أحمد هشام محمد غنام ، (الدور الأمريكي في تسوية الصراع العربي–

الإسرائيلي حل الدولتين أنموذجاً) جامعة الأزهر – كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ، وكان لتلك الرسائل والأطاريح أهمية للباحثة في أبراز الجوانب المهمة المتعلقة بالقضية الفلسطينية وبالتحديد الفصل الثاني من الأطروحة .

وكذلك الحال بالنسبة للرسائل الأجنبية والتي أمدتنا بمعلومات مفيدة عن الأحداث والتطورات السياسية خلال مدة موضوع الدراسة ومنها أطروحة Impound Ali Abu المعنونة (The U.S. policy towards the Middle East: the case of the 1990-1991 Gulf War) ورسالة (Foreign Policy Through Aid: Has United States Assistance Achieved its Foreign Policy Objectives) لمؤلفتها Jessica Andreasen ، وكان لهما حضور في هوامش الفصلين الثالث والرابع من الأطروحة .

وكانت الكتب العربية والمعربة التي تناولت تاريخ الأردن الحديث والمعاصر من أهم المصادر التي أوضحت تسلسل الأحداث التاريخية الأردنية ويأتي في مقدمتها كتاب (تاريخ الأردن في القرن العشرين ١٩٥٨-١٩٩٥) لمؤلفه سليمان موسى إذ يعد هذا الكتاب مصدراً أساساً في تاريخ الأردن المعاصر بشكل خاص وتاريخ الوطن العربي بشكل عام ، وتأتي أهميته من كون مؤلفه كان معاصراً للإحداث ، و كان له دور في أغناء مباحث الدراسة بالكامل . وكتاب فواز موفق ذنون المعنون (العلاقات الأردنية الأمريكية في إطار الصراع العربي الإسرائيلي) الذي ركز على الأحداث المتعلقة بالقضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي وما لهما من تأثير على العلاقات ما بين الأردن والولايات المتحدة ، وكان له حضور في الفصلين الأول والثاني من الأطروحة ، وكتاب (المساعدات الأمريكية والتحول الديمقراطي في الأردن) لمؤلفه ثروت سلامة العمرو إذ بين الباحث من خلاله أنه ليست هناك أي علاقه بين المساعدات الأمريكية والتحول الديمقراطي في الأردن الا أن الباحثة توصلت إلى أن المساعدات كان لها دور في تحقيق التحول الديمقراطي في المملكة ، وذلك من خلال متابعة تصريحات المسؤولين الأمريكان واهتمامهم بالعملية الديمقراطية في الأردن وكان ذلك في المبحث الثالث من الفصل الرابع من الأطروحة، يضاف إلى ذلك عدد من الكتب التي زخرت بها هوامش الأطروحة منها كتاب علي المحافظة ، الديمقراطية المقيدة حالة الأردن ١٩٨٩ -١٩٩٩، وكتاب السياسة الخارجية الأردنية والأزمات العربية لمؤلفه أسامة عيسى تليلان ، اللذان كان لهما دور في إغناء الأطروحة في العديد من الأحداث والتطورات السياسية الداخلية والخارجية .

أما بشأن الكتب المعربة فكان أهمها كتاب (أسد الأردن) لمؤلفه آفي شلايم وهو عراقي المولد ترعرع في (إسرائيل) ، و أستاذ جامعي للعلاقات الدولية في جامعة أكسفورد ، وضع كتابه أسد الأردن الذي سرد من خلاله حياة الملك حسين حتى وفاته ، إذ كان هذا الكتاب من أكثر الكتب شمولية وحداثة عن حياة الملك حسين ، فقد أضافت المقابلات الشخصية للمؤلف مع الشخصيات الإسرائيلية طابعاً خاصاً لتلك السيرة ، إذ أفاد الأطروحة فيما يتعلق بالعلاقات الأردنية–الإسرائيلية والمقابلات السرية التي جرت بين الإسرائيليين والملك حسين وكان لهذا الكتاب أهمية بارزة في تغطية فصول الأطروحة كافة وعلى وجه التحديد الفصل الثاني والثالث منها ، أضافة إلى الكتب الأخرى المعربة الأخرى منها كتاب وليم كوانت المستشار السابق لمجلس الأمن القومي الأمريكي في كتابه (عملية السلام الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي منذ عام ١٩٦٧) ، وكتاب (أمريكا والسلام في الشرق الأوسط) لمؤلفه دان تشيرجي .

أما الكتب الأجنبية فهي عديدة ومتنوعة في عناوينها والمسائل التي تناولتها ، ونذكر بالتحديد منها كتاب (Anglo American Support For Jordan : The Career of King Hussein)

لمؤلفته Miriam Joyce ، إذ ركز هذا الكتاب على العلاقات بين بريطانيا والولايات المتحدة مع الأردن طوال مدة حكم الملك حسين ، موضحاً نجاحات وإخفاقات الحسين ، مع التأكيد على تراجع النفوذ البريطاني وتزايد نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد غطى فصول الأطروحة جميعها ، كما كان لكتاب Mitchell G. Bard المعنون بـ

(Myths and facts: A Guide to the Arab – Israeli conflict) ، وتأتي أهمية هذا الكتاب لانفراده بذكر العديد من المعلومات المهمة والحقائق حول الصراع العربي الإسرائيلي ، والسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط وكان له حضور في هوامش الفصلين الثاني والثالث من الأطروحة .

كان للمذكرات الشخصية باللغتين العربية والأجنبية نصيب وافر في هذه الأطروحة لأنها تعد مادة وثائقية حية لا يمكن الاستغناء عنها إذ رفدت الدراسة بمعلومات قيمة ، يتعذر الحصول عليها من مصادر أخرى ، لان أصحابها قد أسهموا بشكل مباشر وفعال في الأحداث ، إلا أنها كانت تتميز بغلبة الجانب الذاتي على الجانب الموضوعي فيها ، الأمر الذي دعانا إلى توخي الحذر في تناولها ، ومن أهما مذكرات جاك أوكونيل الذي عمل وكيل للاستخبارات المركزية في واشنطن ، إذ كان حلقة الوصل بين وكالة الاستخبارات المركزية والملك حسين حتى عام ١٩٧١ ، وبعدها صار مستشاراً دبلوماسياً للملك حسين في واشنطن حتى عام ١٩٩٩ ، إذ أصبح كمحامياً ومدافعاً عن مصالح الملك حسين أمام مؤسسات القرار الأمريكية كالبيت الأبيض والكونغرس

والبنتاغون ، إذ أوضح جاك أوكونيل في كتابه (مستشار الملك) كل رحلاته مع الملك حسين والمؤامرات والحروب والأسرار ، والسياسة الأمريكية تجاه الملك حسين بحكم عمله في واشنطن وقربه من المسؤولين الأمريكيين ، إضافة إلى المذكرات الأخرى التي لا تقل أهمية عنه منها مذكرات هنري كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة خلال مدة الصراع العربي الإسرائيلي ١٩٧٣-١٩٧٧ ، ومذكرات جورج شولتز وزير الخارجية الولايات المتحدة في عهد الرئيس ريغان ١٩٨٢-١٩٨٨ .

فضلا عن ذلك ، كان لكتب التراجم والأعلام أهمية كبيرة كونها أغنت الأطروحة بمعلومات حول التعريف ببعض الشخصيات المعاصرة لموضوع الدراسة وفي مقدمتها كتاب (شخصيات أردنية) لمؤلفيها نايف حجازي ومحمود عطا الله ، وهذا الأمر ينطبق على الكتب التراجم والأعلام الأخرى التي أفادت موضوع الدراسة في التعريف عن رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية وأبرزها كتاب (سير الرؤساء من فرانكلين روزفلت إلى جورج دبليوبوش) لمؤلفه نايجل هاملتون ، وكتاب محمد شريدة المعنون (شخصيات إسرائيلية) ، فضلاً عن ذلك الموسوعتين الأمريكية والبريطانية كان لهما دور في التعريف بالشخصيات الواردة في طيات الأطروحة .

أما الدوريات التي اشتملت على المجلات والصحف ، فكان لها دور في تزويد موضوع الدراسة بمعلومات قيمة ويأتي في مقدمتها مجلة السياسة الدولية ، وكان للصحف أهمية كبيرة في اغناء البحث القيم ، إذ إنها زاخرة بالمعلومات ، وتذكر الاحداث بشكل يومي ، وتفصيلي ، وكان للصحف الأمريكية موقع بارز بين ثنايا هوامش الأطروحة أبرزها صحيفة (The New York Time) وهي صحيفة يومية نشرت في مدينة نيويورك ، وتعد من أهم الصحف الأمريكية أضافة إلى صحيفة (The Los Angeles Times) و صحيفة (The Washington Post)، إذ أعطت تلك الصحف أهمية كبيرة للأطروحة إذ أستهلينا من خلالها التطورات المهمة المتعلقة بالأحداث الأردنية وقرارات الكونغرس والبنتاغون تجاه المملكة الأردنية الهاشمية ، كما كان للصحف الأردنية أهمية بارزة أيضاً لما احتوته من معلومات قيمة ، وكان لصحيفتي الرأي والدستور الأردنيتين الأكثر انتشاراً في المملكة الأردنية النصيب الأكبر في تزويد الباحثة بالمعلومات الكثيرة حول ردود أفعال الحكومة ، والشعب تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، و أبراز مواقف السياسية للأردن اتجاه القضايا العربية . وقد غطت تلك الصحف (الأمريكية والأردنية) المدة الزمنية للأطروحة أجمع .

إن قلة المصادر التي تناولت موضوع الدراسة وعدم حيادية بعضها كانت من أهم المشاكل التي واجهت الباحثة ، ورغم سفر الباحثة إلى الأردن إلا إنها لم تحصل على وثائق أصيلة خاصة بالموضوع ، نتيجة عدم تعاون الجهات المعنية في الأردن ، إذ اعتبروها من المواضيع الخطرة التي تهم سياسة المملكة حالياً ، إلا إن

الوثائق الأمريكية (غير المنشورة) والصحف الأمريكية التي حصلت عليها الباحثة من الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق شخص يقيم في البلد نفسه مثلت الرافد المهم للأطروحة .

وختاماً ، أضع هذا الجهد المتواضع بين أيدي أعضاء لجنة المناقشة الموقرة ، شاكرة لهم سلفاً جهودهم في تدقيق الأطروحة وتصويب ما يرونه فيها من نواقص وآمل أن أكون قد وفقت في إعدادها والله ولي التوفيق .

الباحثة

الفصل الأول

موازين القوى الدولية وأثرها في تشكل المملكة الأردنية الهاشمية حتى عام ١٩٧٣

المبحث الاول : نشأة المملكة وأثر القوى الفاعلة عليها "الدور البريطاني"

المبحث الثاني : تبدل موازين القوى وظهور الدور الأمريكي أمام الانسحاب البريطاني في الأردن حتى عام ١٩٧٣

المبحث الأول : نشأة المملكة وأثر القوى الفاعلة عليها "الدور البريطاني"

لم يكن هناك حتى أوائل العشرينات من القرن العشرين كيان سياسي يسمى بشرق الأردن[١] او الأردن فكانت شمال الأردن ووسطه جزءاً من ولاية سوريا وكان جنوبه جزءاً من ولاية الحجاز [٢] ، ولما كانت تلك الولايات العربية تابعة للدولة العثمانية قطعت بريطانيا اثناء الحرب العالمية الاولى لتلك الولايات عهوداً بالاستقلال لقاء مساعدتها في تلك الحرب [٣] الا ان بريطانيا لم تكن جادة في تعهداتها هذه ففي الوقت الذي كانت تجري مراسلات حسين مكماهون كان ممثلو بريطانيا وفرنسا ومعهما روسيا وايطاليا يوقعون في ١٦ ايار ١٩١٦ على اتفاقية سرية وهي اتفاقية سايكس بيكو من اجل تقسيم العراق وبلاد الشام فيما بينها [٤] .

---

[١] اطلق شرق الأردن على المنطقة الممتدة الى الشرق من فلسطين يفصلها عنها نهر الأردن والبحر الميت ووداي عربه ويحدها من الشمال نهر اليرموك الذي يفصلها عن سوريا ، ومن الشرق العراق ومن الجنوب الحجاز ، وأن تسمية الأردن بهذا الاسم تعود الى موقعها الجغرافي شرق نهر الأردن وتبلغ مساحتها نحو (٨٨٥٩٥)كم . للمزيد من المعلومات ينظر : على المحافظة ، العلاقات الأردنية البريطانية من تأسيس الامارة حتى الغاء المعاهدة ١٩٢١ –١٩٥٧ ، دار النهار للنشر ، (بيروت، ١٩٧٣) ، ص٢٨–٣٠ .

[٢] هاني خير ، الحياة النيابية في الأردن ١٩٢١–١٩٣٣ ، منشورات لجنة تاريخ الأردن ، (عمان ، ١٩٣٣) ، ص١٤ .

[٣] وزارة الثقافة والأعلام ، الأردن في خمسين عاماً ١٩٢١ – ١٩٧١ ، دائرة المطبوعات والنشر ، (عمان ، ١٩٧٢) ص٧ .

[٤] خالدة ابلال الجبوري ، الابعاد السياسية للحكم الهاشمي ١٩٤١– ١٩٥٨ ، دار محاكاة للنشر والتوزيع ، (سوريا ، ٢٠١٢) ، ص٢٥.

بعد اعلان الثورة العربية الكبرى في الحجاز في يوم ١٠ حزيران ١٩١٦ بقيادة شريف مكة الحسين بن علي [٥] تحررت أجزاء واسعة من اراضي المشرق العربي من السيطرة العثمانية بعد انتصار الحلفاء في الحرب ، الا ان الحكومة البريطانية أخذت على عاتقها إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وذلك عندما اصدر وزير خارجيتها بلفور (Blfour) قراراً عرف بوعد بلفور في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ [٦] . وفي مؤتمر سان ريمو (san remo) المنعقد بإيطاليا في ١٩ نيسان عام ١٩٢٠ فرض الانتداب على المشرق العربي أذ تقرر فيه وضع العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي [٧] .

وعلى هامش مؤتمر القاهرة الذي عقد في ١٢ آذار ١٩٢١ عرضت الحكومة البريطانية على الأمير عبد الله بن الحسين [٨] امارة شرق الأردن ، وعلى أخيه فيصل بن الحسين[٩] عرش العراق ، وبذلك اتفق الأمير عبد الله مع تشرشل على الأسس التي تقوم عليها ادارة شرق الاردن وهي إقامة حكومة عربية وطنية برئاسة الأمير

---

[٥] الحسين بن علي : ولد عام ١٨٥٣ بإسطنبول حينما كان والده منفياً فيها ، عاد إلى مكة وعمره ثلاث أعوام عين اميراً لمكة عام ١٩٠٨ ، ثم ملكاً على الحجاز (١٩١٦-١٩٢٤) ، إذ يُعد مؤسس المملكة الحجازية الهاشمية ، وأول من نادى باستقلال العرب من حكم الدولة العثمانية ، قاد الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ متحالفا مع البريطانيين ضد الدولة العثمانية لجعل الخلافة في العرب بدل الأتراك في ١٩١٦ ولقب بملك العرب ، توفي في عمان عام ١٩٣١ ودفن في القدس ، للمزيد من المعلومات ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج١ ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، ط٥ ، (بيروت ، ٢٠٠١) ، ص١٧٢-١٧٣ .

[٦] خالدة أبلال الجبوري ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

[٧] غلوب باشا ، حياتي في المشرق العربي ، ترجمة جورج حتر وفؤاد فياض ، الأهلية للنشر والتوزيع ، (عمان ، ٢٠٠٥) ، ص١٥٦.

[٨] عبد الله بن الحسين : ولد عام ١٨٨٢ في مكة المكرمة وهو الابن الثاني للشريف حسين بن علي ، درس في اسطنبول وشارك والده في النشاط السياسي وانتخب عضواً في مجلس المبعوثان العثماني نائباً عن ولاية الحجاز، أسهم في بناء وتأسيس دولته (شرق الأردن) وصار ملكاً عليها في ٢٥ آب ١٩٤٦، اغتيل في ٢٠ تموز ١٩٥١ في مدينة القدس . للمزيد من المعلومات ينظر : عبد الله بن الحسين ، مذكرات الملك عبد الله بن الحسين ، نشر أمير أبو شعر ، المطبعة الهاشمية ، (عمان ، ١٩٦٥) ؛ عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ج١ ، ص٨٤٥-٨٤٦ .

[٩] فيصل بن الحسين : ولد عام ١٨٨٥ في الطائف ، أكمل دراسته في اسطنبول ، حارب مع الجيش العثماني في سوريا ، توج ملكاً على سوريا عام ١٩٢٠ إلا إن الفرنسيين خلعوه في العام نفسه وتوج ملكاً على العراق عام ١٩٢١ ، وتوفي في مدينة برن في سويسرا عام ١٩٣٣ : للمزيد من المعلومات ينظر : علاء جاسم محمد، الملك فيصل الأول حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسورية والعراق ١٨٨٣-١٩٣٣، منشورات مكتبة اليقظة العربية ، (بغداد ، ١٩٨٠).

عبد الله على أن تكون هذه الحكومة مستقلة استقلالاً أدارياً مع الاسترشاد برأي المندوب السامي البريطاني في عمان [١٠] .

وهنالك جملة عوامل دفعت بريطانيا للعمل على تسهيل إقامة هذه الأمارة ووضعها تحت نظام خاص بها وهي [١١] :

١- أن الإدارة المباشرة لشرق الأردن ذات المساحة الواسعة ، وقلة عدد السكان ، مع سيطرة القبائل البدوية ستكون باهضه التكاليف .
٢- أن شرق الأردن ذات أهمية كبيرة لبريطانيا فهي حلقة وصل بين البحر الأحمر والمصالح البريطانية في العراق وهي مهمة لحماية قناة السويس والطريق البري الواصل من البحر المتوسط إلى الخليج العربي .
٣- ان من مصلحة بريطانيا إنشاء دولة واقية على حدود فلسطين الشرقية من أجل حماية فلسطين من هجمات البدو .
٤- بعد اقتسام بلاد الشام بين بريطانيا وفرنسا أرادت الأولى ان تقطع عرى الاتصال بين أهالي بلاد الشام الذين كانوا طوال العهود تحت حكم واحد رغبة منها في الحيلولة دون تجمع عربي من شأنه أن يشكل خطراً على مصالحها في المنطقة .
٥- أرادت بريطانيا من أنشاء أمارة شرق الأردن تنفيذ مخططها في فلسطين من أجل إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين واستخدام شرق الأردن كملجأ للفلسطينيين عند تنفيذ وعد بلفور .

وبذلك نرى أن بريطانيا سعت الى أنشاء أمارة شرق الأردن ليس لحساب حاكم أو أسرة معينة وانما لمصالحها الأساسية في المنطقة .

عاد الأمير عبد الله من القدس وظهرت إلى الوجود دولة جديدة تحمل أسم (إمارة شرق الأردن) وتشكلت أول حكومة في شرق الأردن في الأول من نيسان عام ١٩٢١ برئاسة رشيد طليع [١٢] وبدأت تلك

---

[10] Miriam Joyce , Anglo American Support For Jordan : The Career of King Hussein , St. Martin's Press , (New York, 2008) , p. 3 .

[١١] علي المحافظة ، العلاقات الأردنية البريطانية ، ص٢٧-ص٢٨ ؛ منيب الماضي وسليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ١٩١٠-١٩٥٩ ، ج١ ، مكتبة المحتسب ، (عمان ، ١٩٩٢) ، ص١٠٦ -١٠٩ ؛ محمد حسين محاسنة ، صفحات من تاريخ الأردن وحضارته ، وزارة الثقافة ، (عمان ، ٢٠١٠) ، ص١٩٨ .

الوزارة بوضع الانظمة الادارية لتسيير دفة الحكم في البلاد وقررت تقسيم الأمارة إلى الوية [١٣] وهي عجلون والبلقاء والكرك [١٤] .

بعد ذلك اخذ الأمير عبد الله يسعى من أجل الحصول على اعتراف رسمي باستقلال شرق الأردن ، وعلى ضوء ذلك توجه إلى لندن وعقد مباحثات مع بريطانيا في بداية شهر أيار عام ١٩٢٣ [١٥] وانتهت مفاوضات الأمير عبد الله مع بريطانيا الى الاتفاق بإعلان استقلال شرق الأردن وذلك في ٢٥ أيار عام ١٩٢٣ [١٦] .

واجهت أمارة شرق الأردن المشاكل منذ بداية تأسيسها أبرزها حركات القبائل الأردنية منها (حركة كليب الشريدة) زعيم ناحية الكورة التي تقع شمال شرق الأردن الذي اعترض على جعل ناحيته تابعة لمتصرف أربد تلك الحادثة التي انتهت لصالح الحكومة بعد عامين من قيامها ، أعقبتها حركات أخرى ضد السلطة في كل من الكرك وقبائل بني حسن وبني حميدة إلى جانب أحداث بني موسى وذلك في عام ١٩٢٦ وانتهت كلها باستخدام قوة الحكومة وهي نفسها القوة العسكرية المرافقة للأمير عبد الله التي قدمت معه من الحجاز ، فضلاً عن مساعدة القوات البريطانية [١٧] .

رافقت مشكلة القبائل الأردنية مشاكل أخرى متمثلة بمشكلة الحدود أذ كان على الحكومة الأردنية تحديد حدود الإمارة مع نجد والحجاز والعراق [١٨] فالحدود الأردنية النجدية جرى تحديدها في جو من العداء مع عبد

---

[١٢] رشيد طليع : ولد عام ١٨٧٦ في قرية جديدة الشوف في لبنان تلقى دراسته في المدرسة الملكية بإسطنبول ثم تخرج من دار الفنون في اسطنبول التي تعدُّ بمثابة أهم الجامعات في الدولة العثمانية ، تولى عدة مناصب ادارية في عهد العثمانيون إذ كان نائباً عن حوران في مجلس المبعوثان ثم متصرفاً اللاذقية ، وفي العهد الفيصلي عين حاكماً عسكرياً لحماة ثم مديراً للداخلية ثم والياً لحلب وعند دخول الفرنسيين انسحب مع نبيه العظمة إلى جبل حوران ثم إلى الأردن وشكل أول وزارة أردنية .عبد الوهاب الكيالي ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص٨١٨ .

[١٣] محمد حسين محاسنة ، المصدر السابق ، ص٢٠١ .

[١٤] وزارة الثقافة والأعلام ، الأردن الكتاب السنوي ١٩٦٨ ، دائرة المطبوعات والنشر ، (عمان ، ١٩٦٨) ، ص١٤-١٥ .

[١٥] عبد الله بن الحسين ، مذكرات ، المصدر السابق ، ص١٦٢ -١٦٧ .

[١٦] علي المحافظة ، تاريخ الأردن المعاصر عهد الأمارة ، د.م ، (عمان ، ١٩٧٣) ، ص٣٣ .

[١٧] سعد أبو دية ، الجيش العربي وتأسيس أمارة شرق الأردن ، مجلة المؤرخ العربي ، بغداد ، العدد (٣٥) ، ١٩٨٨ ، ص٦٢ .

[١٨] رأفت الشيخ ، تاريخ العرب المعاصر ، دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، (مصر ، ١٩٩٦) ، ص٦٣ .

العزيز بن سعود أذ حصلت في صيف ١٩٢٤ معركة بين قوات أبن سعود وقوات إمارة شرق الأردن المدعومة بقوات بريطانية [١٩] أذ نجحت بريطانيا بإقناع أبن سعود بعقد معاهدة حداء بتاريخ ٢ تشرين الثاني عام ١٩٢٥ [٢٠] وفي عام ١٩٢٥ تنازل الملك علي بن الحسين ملك الحجاز عن ولاية معان والعقبة إلى أمارة شرق الأردن في عام ١٩٢٥ [٢١] أما الحدود بين شرق الأردن والعراق إذ يحكم الهاشميون في البلدين فتم الاتفاق على ترسيم الحدود على النحو الذي تحدده الخرائط في جو ودي بدون مشاكل وجاء الاتفاق في ٢٣ نيسان ١٩٢٨ [٢٢] .

على أساس ما تقدم نجد أن الدور البريطاني خلال تلك المدة في أمارة شرق الأردن كان واضحاً من خلال وقوفها إلى جانب الملك عبد الله ، واتضح دورها في مواجهة حركات القبائل الأردنية ومشاكل الحدود وتسويتها .

وعلى الرغم من أن المندوب السامي البريطاني هربت صموئيل (Herbert Samuel) قد أعطى وعداً من الحكومة البريطانية لعقد معاهدة مع حكومة شرق الأردن وذلك من خلال الخطاب الذي القاه في عمان في ٢٥ أيار ١٩٢٣ ، الا ان هذا الوعد لم يتحقق الا في يوم ٢٠ شباط ١٩٢٨ اي بعد مرور خمس أعوام على هذا الوعد ، بعد بذل الجهود من قبل الملك عبد الله والمسؤولين الأردنيين من أجل توقيع هذه المعاهدة [٢٣] التي تم توقيعها في القدس وقد وقعها عن جانب شرقي الأردن رئيس الحكومة حسن خالد أبو الهدى وعن بريطانيا المندوب السامي البريطاني في فلسطين اللورد بلومر (Lord plumer) وقد جاءت هذه المعاهدة في أحدى

---

[١٩] فيصل عبد الجبار النصيري ، العلاقات السياسية بين نجد وشرق الأردن ١٩٢١-١٩٣٣ ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، العدد(٥) ، ٢٠٠٢ ، ص ٨٨ -٨٩ .

[٢٠] حددت المادة الأولى من المعاهدة الحدود بين نجد وشرق الأردن أذ نصت أن يكون وادي السرحان ثابتاً لنجد حتى منطقة الكاف بينما نصت موادها الأخرى بتعهد نجد بمنع قواتها من الاعتداء على شرق الأردن. للمزيد من المعلومات ينظر : عبد اللطيف محمد الصباغ ، بريطانيا ومشكلات الحدود بين السعودية وشرق الأردن ، مكتبه مدبولي، (القاهرة ، ١٩٩٩) ، ص١٠١ .

[٢١] سليمان موسى ، تأسيس الأمارة الأردنية ١٩٢١- ١٩٢٥ دراسة وثائقية ، مكتبة المحتسب ، (عمان ، ١٩٨٩) ، ص١٨٥

[٢٢] رأفت الشيخ ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

[٢٣] علي المحافظة ، العلاقات الاردنية البريطانية ، ص٦٧ .

وعشرين مادة وفيها أحكمت بريطانيا سيطرتها على النواحي العسكرية والسياسية والمالية لحكومة شرق الأردن التي منحت استقلالاً شكلياً [٢٤] .

أصدر الأمير عبد الله في ١٦ نيسان ١٩٢٨ القانون الأساسي (الدستور) لشرق الأردن والمؤلف من ٢٧ مادة بعد مرور شهرين من توقيع المعاهدة وكان من أعداد البريطانيين وأهم ما ورد في بنوده هو تنازل بريطانيا عن السلطتين التشريعية والتنفيذية للأمير عبد الله ولورثته من بعده ، وتمت المصادقة على المعاهدة في حزيران ١٩٢٩[٢٥] .

على أثر عقد المعاهدة وصدور الدستور حصل في شرق الأردن استقرار داخلي تمثل بقيام مؤسسات دستورية وعلاقات خارجية مستقرة ، واستطاعت مواجهة المصاعب المالية والمشاكل الخارجية مع دول الجوار التي واجهتها شرق الأردن في تلك المدة[٢٦] الا أنه في المقابل وفي أثناء عقد المعاهدة ، والقانون الأساسي بعد أن أعلن في الجريدة الرسمية ثارت موجة السخط والاضطرابات وقدمت احتجاجاً على سياسة الانتداب وقد رفعت العرائض من قبل الأهالي مطالبة بالاستقلال التام والتحرر من الانتداب الذي أحال شرق الأردن إلى مستعمرة بريطانية [٢٧].

كانت معاهدة ١٩٢٨ نقطة تحول في علاقة بريطانيا بالمواطنين في شرق الأردن ، أذ أسهمت تلك المعاهدة في بلورة الوعي الوطني والسياسي لدى أهالي شرق الأردن ، فمنذ ذلك الوقت أعتمد هؤلاء الطريق السياسي المنظم وذلك بتأسيس الأحزاب السياسية المعارضة للأمير عبد الله بوصفه صنيعة بريطانيا [٢٨] .

خلال الأعوام ١٩٣٤-١٩٣٩ ونتيجة لنشاط المعارضة والضغط المستمر استجابت الحكومة البريطانية لمطالب المعارضة الأردنية بإجراء تعديلات على المعاهدة [٢٩] كانت شكلية في مظهرها العام ولم تتعدَ إطار منح الحكومة الأردنية بعض الحريات في مجال إدارة الشؤون الداخلية والتشريع القانوني ، أما مجالات الدفاع

---

[٢٤] للاطلاع على نصوص المعاهدة ينظر : منيب الماضي وسليمان الموسى ، المصدر السابق ، ص٢٧٩ .

[٢٥] للاطلاع على نصوص الدستور ينظر : هاني خير ، المصدر السابق ، ص٢٥ وما بعدها .

[٢٦] بسام عبد السلام بطوش ، تاريخ الأردن وفلسطين ، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، (عمان ، ٢٠٠٩) ، ص٧٣ .

[٢٧] محمد عبد القادر خريسات ، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية ، د.م ، (عمان ، ١٩٩٢) ، ص٢١٦ .

[٢٨] منيب الماضي وسليمان الموسى ، المصدر السابق ، ص٣٠١ .

[٢٩] انيس الصايغ ، الهاشميون وقضية فلسطين ، المكتبة العصرية ، (بيروت ، ١٩٦٦) ، ص١٢٣ .

والخارجية فقد بقيت حكراً على بريطانيا تبعاً لارتباط هذه الأمور بمصالحها الاستراتيجية والعسكرية في المنطقة العربية [٣٠] .

كان لإندلاع الحرب العالمية الثانية في ٣ أيلول ١٩٣٩ بين الحلفاء ودول المحور تأثيراً كبيراً على شرق الأردن [٣١] ، إذ قام الأمير عبد الله بوضع جميع أمكانيات الأمارة تحت تصرف الحكومة البريطانية [٣٢] وانضمت القوات الأردنية بقيادة رئيس أركان الجيش جون باجوت غلوب (Johan BaJot GLubb)[٣٣] بجانب القوات البريطانية للقضاء على حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق عام ١٩٤١[٣٤] ومعركة سوريا لأنهاء سيطرة حكومة فيشي [٣٥] فما كان من بريطانيا الا أن تعقد اتفاقاً جديداً مع الحكومة الأردنية الغت على أثره المادة العاشرة من معاهدة شباط ١٩٢٨ واستبدلتها بالنص الاتي : " يمكن لصاحب الجلالة البريطانية ان يحتفظ بقوات

---

[٣٠] على المحافظة ، العلاقات الأردنية البريطانية ، ص٨٢-٨٦ .

[31] Bahaa addin toukan , A short History of Trans Jordan ,(London , 1954), P.204.

[٣٢] أسماعيل أحمد ياغي ، تاريخ العالم العربي المعاصر ، مكتبة العبيكان ، (الرياض ، ٢٠٠٠) ، ص١٨٥ .

[٣٣] جون باجوت غلوب : ولد عام ١٨٩٧ وهو من الشخصيات البريطانية التي عملت في المنطقة العربية مدة طويلة من الزمن عمل في الجيش البريطاني في العراق عام ١٩٢٠ وفي عام ١٩٢٦ استقال من الجيش والتحق بقوات الصحراء العراقية ليضع حداً للغزوات القبلية فيها ، وعندما نجح في مهمته عينته الحكومة الأردنية في جيشها لقمع الغزوات البدوية كما فعل في العراق وفي عام ١٩٣٩ اختير رئيساً لأركان حرب الجيش العربي الأردني الذي كان فيه عدد كبير من الضباط البريطانيين وبقي في منصبه حتى عام ١٩٥٦ وكان يلقب بـ غلوب باشا ، توفي عام ١٩٨٦. للمزيد من المعلومات ينظر : غصون كريم مجذاب الربيعي ، غلوب باشا وأثره السياسي والعسكري في الأردن ١٩٣٠-١٩٥٦ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كليه التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٨ .

[٣٤] حركة رشيد عالي الكيلاني : قام بها كل من رشيد عالي الكيلاني والعقداء الاربعة (صلاح الدين الصباغ ،فهمي سعيد ، محمود سلمان وكامل شبيب) نتيجة الضغط البريطاني على الحكومة العراقية لإعلان الحرب ضد المحور والوقوف إلى جانب الحلفاء ، وشكلوا حكومة الدفاع الوطني وتم اختيار الشريف شرف بدلاً من الوصي عبد الاله . للمزيد من المعلومات ينظر : عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزرات العراقية ، ج٥، دار الكتاب ، (بيروت ، ١٩٧٨)، ص٢١٣-٢١٨.

[٣٥] حكومة فيشي : حكومة فرنسية موالية لألمانيا النازية تشكلت في أثناء الحرب العالمية الثانية بعد أن اقتحمت القوات الألمانية الأراضي الفرنسية وسقطت بيدهم ١٩٤١- ١٩٤٤ كان على رأس تلك الحكومة المارشال بيتان . للمزيد من المعلومات ينظر : غلوب باشا ، حياتي في المشرق العربي ، ص١٩٤ .

مسلحة قد تكون في رأيه ضرورة للدفاع عن البلاد ولتأييد صاحب السمو الأمير في صيانة السلام والنظام " [٣٦] .

وخلال الحرب أيضاً سعى الأمير عبد الله على إنهاء الانتداب ومنح الإمارة استقلالها الفعلي ، وقدمت الحكومة الأردنية مذكرات عديدة إلى الحكومة البريطانية لتحقيق تلك الغاية [٣٧] وأراد أيضا تحقيق أهدافه السياسية ومنها اقامة مملكة تشمل سوريا الكبرى (بلاد الشام) [٣٨] وقدم مذكرة إلى بريطانيا بهذا الخصوص الا أن بريطانيا لم تأبه بهذا الطلب وأهملته واستعاضت عنه بمشروع جامعة الدول العربية [٣٩] التي فضلته بريطانيا على مشروع سوريا الكبرى [٤٠] أو مشروع الهلال الخصيب الذي طرحه نوري السعيد عام ١٩٤٢ [٤١] لأن الجامعة تؤمن لها النفوذ في سبع أو ثمان دول بينما أنحصر المشروعان السابقان في ضعف هذا العدد تقريباً هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أن فكرة الجامعة كما تريدها بريطانيا مرنة جداً وشكلية بينما يدعو المشروعان الاخران إلى وحدة متكاملة لا تريدها بريطانيا بأي شكل من الأشكال [٤٢] .

وما أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها في أوربا ، بعثت الحكومة الأردنية في ١٧ حزيران ١٩٤٥ مذكرة إلى الحكومة البريطانية أشارت فيها إلى انتهاء الحرب وأن الوقت قد حان أن تفي بريطانيا بوعودها

---

[٣٦] نمير طه ياسين ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دار الفكر ،(عمان ، ٢٠١٠) ، ص٨٦ .

[٣٧] منيب الماضي وسليمان الموسى ، المصدر السابق ، ص٣٩٢ – ٣٩٣ .

[٣٨] إسماعيل احمد ياغي ، المصدر السابق ، ص١٩١ .

[٣٩] جامعة الدول العربية : تأسست عام ١٩٤٥ وتعد المؤسسة السياسية العربية الرسمية التي أخذت تناول القضايا والمشاكل والأزمات التي تعانيها بعض الأقطار العربية في المشرق والمغرب ولاسيما القضية الفلسطينية . للمزيد من المعلومات ينظر : علي ناجح محمد العلواني ، موقف الأردن السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٥٨–١٩٧٨ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الأنبار ، ٢٠٠٩ .

[٤٠] يتألف مشروع سوريا الكبرى من شرق الأردن وفلسطين وسوريا ولبنان . للمزيد من المعلومات ينظر : خالدة أبلال الجبوري ، المصدر السابق ، ص١٠٩ .

[٤١] طرح نوري السعيد مشروع الهلال الخصيب في بداية عام ١٩٤٢ والذي تضمن توحيد بلاد الشام مع العراق في دولة واحدة والذي جوبه برفض من بريطانيا والدول العربية الأخرى خشية أتساع سلطة الهاشمين في المنطقة . للمزيد من المعلومات ينظر : خالدة أبلال الجبوري ، المصدر السابق ، ص٩٩ ؛ عبد الأمير محسن جبار ، المملكتان الأردنية والسعودية دراسة في تاريخ العلاقات السياسية ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت ، ٢٠١٥) ، ص٥٨–٥٩ .

[٤٢] علي ناجح محمد العلواني ، المصدر السابق ، ص٦ .

لشرقي الأردن والدخول في مفاوضات مع الحكومة الأردنية لعقد معاهدة لأنهاء الانتداب البريطاني واعلان الاستقلال التام لشرقي الأردن [٤٣] وبذلك لم يبقَ لبريطانيا أي سبب تحتج به لتأجيل انهاء انتدابها على شرقي الأردن ، و لاسيما أن ساستها أعلنوا أن الدور الذي قامت به هذه الأمارة كان بالغ الأهمية ، وأن جيشها ساهم مساهمة فاعلة في المجهود الحربي للحلفاء [٤٤] .

وجهت الحكومة البريطانية دعوة للأمير عبد الله ولرئيس وزرائه إبراهيم هاشم [٤٥] لزيارة بريطانيا للقيام بمفاوضات تتعلق باستقلال شرقي الأردن وقد حدد موعد الزيارة في أوائل عام ١٩٤٦ [٤٦] وصل الأمير عبد الله ورئيس وزرائه إبراهيم هاشم إلى لندن في ١٢ شباط عام ١٩٤٦ ، وأجريت مفاوضات بين الحكومة البريطانية والأمير عبد الله وانتهت إلى توقيع معاهدة جديدة بين الطرفين في ٢٢ آذار ١٩٤٦ تحل محل معاهدة عام ١٩٢٨ [٤٧] تضمنت المعاهدة إلغاء الانتداب البريطاني على الأمارة ، واعتراف بريطانيا بها كدولة مستقلة واعلان الأمير عبد الله بن الحسين ملكاً عليها ، الا أنها رسخت بالمقابل الهيمنة البريطانية على شرق الأردن من خلال اعطائها الحق بالبقاء في البلاد ، واستخدام مواصلاتها ومرافقها الحيوية [٤٨] .

---

[٤٣] منيب الماضي وسليمان الموسى ، المصدر السابق ، ص٤٠٣ .

[٤٤] عمار فاضل حمزة العابد ، العلاقات الأردنية – الامريكية ١٩٥٣–١٩٧٣ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٢ ، ص٣٧ .

[٤٥] إبراهيم هاشم : ولد عام ١٨٨٨ في مدينة نابلس وهو سياسي فلسطيني تلقى دراسته الابتدائية والثانوية في نابلس ثم درس القانون في اسطنبول ، تولى عدة مناصب سياسة في عهد الملك عبد الله منها وزير عدل عام ١٩٢٢ ، تولى رئاسة الوزراء خمس مرات وفي عام ١٩٤٦ رافق الملك عبد الله إلى لندن إذ اشترك في المفوضات التي أدت إلى إنهاء الانتداب البريطاني وإعلان الاستقلال وصار أيضاً عضو بمجلس الأعيان ورئيساً له عدة مرات ، وعين نائباً لرئيس وزارة الاتحاد الهاشمي توفي عام ١٩٥٨ . للمزيد من المعلومات ينظر : د. ك.و. ملفات البلاط الملكي ، ملفه رقم ٣١١/٢٧٢٧ ، تقارير السفارة العراقية في عمان ، تقرير عن بعض الوزراء في الوزارة الراهنة ، ٢٨ نيسان ١٩٥٧ ، و١٥ ، ص٢٣ ؛ نجاة سليم محاسيس ، الوفاء الهاشمي لوحات رائعة من النضال والكفاح للهاشميين الأحرار بين عامي ١٩٥٣ –١٩٩٩ ، ج٢ ، دار زهران للنشر ، (عمان ، ٢٠١١) ، ص٣٨٤–٣٨٦ .

[46] Kamal salibi , the Modren history of Jordan , Martins Press ,(London , 1993) , p.153.

[47] Miriam Joyce , op , cit , p.6 .

[٤٨] للاطلاع على نصوص المعاهدة ينظر : علي المحافظة ، العلاقات الأردنية البريطانية ، ص١٣٠–١٣٤ .

وبذلك حصل الأردن على استقلاله من الانتداب البريطاني الذي أستمر إلى ما يقارب ٢٥ عاماً وبتوقيع المعاهدة دخلت العلاقات الأردنية البريطانية من سيطرة مباشرة تقوم على التدخل المباشر بكل شؤون الدولة الداخلية والخارجية إلى سيطرة غير مباشرة عن طريق المعونات والمساعدات المالية لتيقن الحكومة البريطانية من عدم قدرة الأردن عن الاستغناء عن المساعدات البريطانية [٤٩] واتضح ذلك من خلال الملحق العسكري للمعاهدة الذي جاء فيه : " أنه يجوز لبريطانيا الاحتفاظ بقوات مسلحة في الأردن وأن يمنح هذه القوات تسهيلات عديدة وأن تقدم مساعدة مالية للأردن لتغطية نفقات الأقسام الحربية من قواتها اللازمة للدفاع عن الأردن " [٥٠] .

بقيت معالم الأردن كدولة ذات استقلال كامل ، ناقصة لذلك أجتمع مجلس النواب الأردني في ٢٥ أيار ١٩٤٦ وأتخذ القرارات الآتية [٥١]

١- اعلان شرق الاردن دولة مستقلة استقلالاً تاماً وذات حكم ملكي وراثي نيابي .
٢- المناداة بالأمير عبد الله ملكاً دستورياً للبلاد بلقب ملك "المملكة الأردنية الهاشمية" بعد تغيير أسم البلاد رسمياً من أمارة شرق الاردن إلى المملكة الأردنية الهاشمية .
٣- تعديل القانون الأساس (الدستور) في ضوء القرارات السابقة .

وفي أواخر عام ١٩٤٧ أعلنت الحكومة الأردنية رغبتها بتعديل معاهدة ١٩٤٦ لسببين هامين الأول المعارضة الشعبية القوية لهذه المعاهدة ، والثاني أنها لم تؤهل الأردن لدخول هيئة الأمم المتحدة كدولة مستقلة [٥٢] وبدأت المفاوضات بين الجانبين انتهت بتوقيع معاهدة في ١٥
أيار ١٩٤٨ [٥٣] وقعها عن الجانب الأردني توفيق أبو الهدى [٥٤] وعن الجانب البريطاني اليك كركبرايد(Alec Kir Kbride)[٥٥] .

---

[٤٩] منيب الماضي وسليمان الموسى ، المصدر السابق ، ص٤٠٤ .

[٥٠] صفاء عبد الصاحب سلمان ، السياسة البريطانية تجاه امارة شرق الأردن ١٩٢١-١٩٤٦ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٨ ، ص٢٢٨ .

[٥١] محمد حسين محاسنة ، المصدر السابق ، ص٢٠٤ .

[٥٢] رائد عباس فاضل الشمري ، العلاقات الأردنية – البريطانية ١٩٦٧-١٩٧٩ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١٦ ، ص٢٦ .

[٥٣] عبد الله التل ، مذكرات ، كارثة فلسطين ، دار الهدى ، (القاهرة ، ١٩٥٩) ، ص٢٥ .

جاءت المعاهدة مشابهة لمعاهدة عام ١٩٤٦ باختلاف بعض النصوص التي لم تتوافق مع طموح الشعب الأردني وتطلعاته ، وما أن وقعت المعاهدة الجديدة حتى اندلعت المظاهرات في جميع أنحاء البلاد خصوصاً على مسألة تأكيد المعاهدة على تطبيق قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في تشرين الثاني ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية [٥٦] .

أعلنت الحكومة البريطانية أنهاء انتدابها على فلسطين ، ثم أعلن رئيس وزراء (إسرائيل) ديفيد بن غوريون (David Ben-Gurion) [٥٧] عن تأسيس دولة الكيان (الإسرائيلي) في ١٤ أيار ١٩٤٨ أي قبل يوم واحد من أنهاء الانتداب البريطاني ، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية اول من اعترف بهذا الكيان بعد عشر دقائق من اعلانها والقى الرئيس الأمريكي هاري ترومان (Harry Truman) [٥٨] خطاباً جاء فيه يجب أن تكون (إسرائيل) كبيرة وحرة وقوية بالمقدار اللازم ليكون شعبها قادراً على حماية نفسه وأمنه" [٥٩] .

---

[٥٤] توفيق عبد السلام أبو الهدى : ولد في عكا عام ١٨٩٥ ، ودرس في مدارسها ثم واصل دراسته في بيروت ثم في اسطنبول ، عمل موظفاً في الحكومة السورية ١٩١٩- ١٩٢٢ ، انتقل إلى الأردن عام ١٩٢٢ عمل مديراً للواردات ، وفي عام ١٩٢٨ ألف وزارته الأولى وتابع بعد ذلك تأليفه للوزارات حتى بلغت اثني عشرة وزارة كما تولى منصب وزير الخارجية ووزير الدفاع أكثر من مرة وكان عضواً في مجالس الأعيان وكان يجيد اللغتين التركية والفرنسية ، توفي عام ١٩٥٦ . للمزيد من المعلومات ينظر: سليمان موسى ، أعلام من الأردن ، ج١ ، دار الشعب ، (عمان ، ١٩٨٦) ، ص١٠-١٣٨ .

[٥٥] أللبك كركبرايد: ولد عام ١٨٩٧ في بلدة ديفنشاير في بريطانيا قضى جزءاً من طفولته في بريطانيا ثم رحل مع والديه إلى مصر ودرس في مدارس الإسكندرية وبور سعيد ، وعند نشوب الحرب العالمية الأولى تطوع في الجيش البريطاني ورقي إلى رتبة ضابط وكان له دور سياسي في شرق الأردن بعد عام ١٩٤٦. للمزيد من المعلومات ينظر : ضياء كاظم العرادي ، دور اللبك كبرايد في السياسة الأردنية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦.

[٥٦] للاطلاع على نصوص المعاهدة ينظر : علي المحافظة ، العلاقات الأردنية البريطانية ، ص١٩٦ -١٧١ .

[٥٧] ديفيد بن غوريون : ولد عام ١٨٨٦ في بولندا ، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٦، درس القانون في إسطنبول وأسهم في تشكيل الفيلق اليهودي في الجيش البريطاني، تقلد مناصب كثيرة بعد إعلان قيام (إسرائيل)، منها رئاسة الوزراء ووزارة الدفاع ١٩٤٩-١٩٥٣ و١٩٥٥-١٩٦٣، ويُعد أول رئيس وزراء (لإسرائيل) ، وقد نادى بطرد العرب من فلسطين، توفى عام ١٩٧٣ . للمزيد من المعلومات ينظر : محمد شريدة ، شخصيات إسرائيلية ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، (بيروت ، ١٩٩٥) ، ص٧٥-٧٨ .

[٥٨] هاري ترومان : ولد عام ١٨٨٤ بولاية ميزوري، عين كقاضي في الولاية عام ١٩٢٢ ، وصار عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي عام ١٩٣٤، وتولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية خلال ١٩٤٥-١٩٥٣ بعد فرانكلين روزفلت ويُعد الرئيس الثلاث والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية ، وكان من سمات عهده استخدام القنبلة الذرية ضد اليابان ١٩٤٥، وهو أول من اعترف بدولة

ونتيجة لتلك التطورات نشبت الحرب العربية الإسرائيلية في فلسطين عام ١٩٤٨ أشترك في الحرب كل من الأردن والعراق ومصر والسعودية ولبنان وسوريا إلى جانب فلسطين ضد القوات الإسرائيلية [٦٠] .

لم تلتزم بريطانيا بتعهداتها تجاه الأردن حسب معاهدة التحالف الأردنية البريطانية لعام ١٩٤٨ ، إذ أنها فضلت محاباة اليهود والوقوف إلى جانبهم على حساب العرب ، وعملت على سحب معظم الضباط البريطانيين من الجيش الأردني ، كما أنها مارست الضغوط السياسية والاقتصادية على الأردن لدفعه لقبول وقف أطلاق النار [٦١] وفعلاً وافقت الأردن على توقيع اتفاقية الهدنة في تموز ١٩٤٩ وتم تحديد الخط الأخضر وهو حد فاصل بين الأراضي المحتلة ، أذ فصل (إسرائيل) عن الدول العربية المجاورة وهي سوريا والأردن ولبنان وفلسطين [٦٢] ثم أعلن عن قيام الدولة اليهودية ، وفي ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٩ أعلنت الحكومة البريطانية اعترافها بالدولة اليهودية معللة بذلك بدافع التأثير على الكيان (الإسرائيلي) للسعي على السلام والاستقرار ، وفي الوقت نفسه اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بالمملكة الأردنية الهاشمية في ٣١ كانون الثاني ١٩٤٩ ، وتم تبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين وصار ويلز ستابلر (Wells Stabler) القائم بالإعمال الأمريكي في المفوضية

(إسرائيل) ١٩٤٨، كما ساهم ترومان في تأسيس الأمم المتحدة ودعمه لمشروع مارشال لإعادة بناء أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، وإصداره مبدأ ترومان لاحتواء الشيوعية إلى جانب إشرافه على إنشاء منطقة حلف شمال الأطلنطي "حلف الناتو" في عام ١٩٤٩، والنقطة الرابعة عام ١٩٤٩ ، وقاد الولايات المتحدة في الحرب الكورية خلال عام ١٩٥٠-١٩٥٣، توفي ترومان عام ١٩٧٢ في ولاية ميزوري ودفن في باحة مكتبته الرئاسية. للمزيد من المعلومات ينظر : أودو زاتر ، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم ، دار الحكمة ، (لندن ، ٢٠٠٦) ، ص٢٢٧-٢٣٥ .

[٥٩] رائد عباس فاضل الشمري ، المصدر السابق ، ص٢٨-٢٩ .

[٦٠] وصفي التل ، دور العقل والخلق في معركة التحرير ، وزارة الثقافة ، (عمان ، ٢٠١٠) ، ص٧٩ ؛ وللمزيد من المعلومات حول دور الأردن في حرب ١٩٤٨ ينظر: سليمان الموسى ، أيام لاتنسى في حرب ١٩٤٨ ، مطابع القوات المسلحة الأردنية ، ط٢ ، (عمان ، ١٩٩٧) .

[٦١] علي المحافظة ، العلاقات الأردنية – البريطانية ، ص١٨٧

[62] Jorgen Jensehaugen , Friendship Reanimated The Israeli-Trans jordanian Armistice Negotiations 1948-1949 ,(A magister message not published) , University of Oslo , 2008 , p.21_22.

الأمريكية في عمان ، كما أقدمت الحكومة الأردنية من جانبها بتعيين يوسف هيكل وزيراً مفوضاً في واشنطن [٦٣] .

ومن المرجح أن يكون سبب تأخر الولايات المتحدة الأمريكية في الاعتراف باستقلال الأردن هو انتظارها لمعرفة موقف الأردن تجاه الكيان (الإسرائيلي) وذلك من خلال توقيع الأردن على اتفاقية الهدنة .

سعى الأمير عبد الله بعد ذلك من أجل ضم القسم الغربي من فلسطين بوصفه خطوة أولى لتحقيق مشروعه (سوريا الكبرى) ، وفعلا تم عقد مؤتمر في اريحا من قبل الزعامات الفلسطينية في كانون الثاني ١٩٤٩ تقرر خلاله مبايعه الملك عبد الله ملكاً على فلسطين فضلاً عن شكره للجهود التي بذلها في الحرب والرغبة في الوحدة بين الأردن وفلسطين [٦٤] .

وافق مجلس الأمة الأردني في ١٢ كانون الثاني ١٩٤٩ على طلب الاتحاد مما أدى إلى تعديل الوزارة الأردنية وتم تشكيل الحكومة الجديدة في ٧ أيار ١٩٤٩ برئاسة توفيق أبو الهدى وضمت هذه الوزارة ثلاث وزراء من الضفة الغربية ، وتقرر أجراء الانتخابات النيابية وزيادة أعضائها إلى الضعف ، وانقسم أعضائها بالتناوب بين الضفتين أذ جرت الانتخابات في ٢٠ نيسان عام ١٩٥٠ [٦٥] ، وابدت الحكومة البريطانية تأييدها للوحدة ثم بعثت وزارة الخارجية البريطانية في ٢٥ أيار ١٩٥٠ رسالة إلى ممثليها لدى الدول العربية وتل أبيب وواشنطن تبلغهم بأن موضوع أتحاد الضفتين تم بصورة دستورية وحثهم على تأييد الأردن [٦٦] .

أتهمت المنظمات الثورية الفلسطينية الملك عبد الله بالخيانة لاسيما بعد توقيعه اتفاقية الهدنة لعام ١٩٤٩ ، ذلك الأمر أدى إلى اغتياله في ٢٠ تموز ١٩٥١ خلال زيارته لمدينة القدس وفي أثناء دخوله لصلاة الجمعة في

---

[٦٣] د.ك.و ملفات البلاط الملكي ، ملفة رقم ٢٧٠٧ /٣١١ تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تقرير شهر شباط ١٩٤٩، و٣ ، ص١٣.

[٦٤] امين عواد مهنا المشاقبة ، التربية الوطنية في الأردن ، دار حامد ، ط٨ ، (عمان ، ٢٠١٠) ، ص١١٧-١١٨.

[٦٥] رائد عباس فاضل الشمري ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

[٦٦] هاني خير ، المصدر السابق ، ص٦٨ – ٦٩ .

المسجد الاقصى إذ تمكن مصطفى شكري أحد أعضاء (جمعية الجهاد المقدس) وهو من أتباع امين الحسني (مفتي فلسطين) من اغتياله ، وبذلك أنتهى حكم الملك عبد الله في الأردن الذي أستمر ثلاثين عاماً [٦٧]

وفي أيلول ١٩٥١ أجتمع مجلس الوزراء برئاسة توفيق أبو الهدى ونودي بالأمير طلال [٦٨] أبن الملك عبد الله ملكاً على الأردن ، إذ أتبع الملك طلال سياسة اختلفت بعض الشيء عن سلفه فقد سعى إلى الابتعاد عن التقارب مع بريطانيا والعراق ، فضلاً عن ذلك سعى إلى التقرب نحو الولايات المتحدة الأمريكية سعياً لوضع حد للإرباك التي تسببه الاعانة المالية البريطانية للأردن [٦٩] الا أن تدهور وضعه الصحي الذي تطلب السفر إلى سويسرا للعلاج جعل الموقف صعباً في قيادته للبلاد الامر الذي تداركه مجلس الامه الاردني (النواب والاعيان) لعقد جلسة طارئة قرر فيها إنهاء حكم الملك طلال والمناداة بالأمير حسين [٧٠] أبنه ملكاً دستورياً على الأردن [٧١] .

ونظراً لعدم بلوغ الملك حسين السن القانوني قرر مجلس الوزراء بتاريخ ٢١ أب ١٩٥٢ تشكيل مجلس وصاية برئاسة إبراهيم هاشم رئيس مجلس الأعيان وسليمان طوقان [٧٢] وعبد الرحمن رشيد لإدارة شؤون البلاد

---

[٦٧] د.ك .و ، ملفات البلاط الملكي ، ملفة رقم ٣٦٤٩ /٣١١ ، تقارير السفارة العراقية في عمان ، تقرير عن شهر نموز ١٩٥١ ، و٧ ، ص٨-٩ ؛ جيمس موريس ، الملوك الهاشميون ، ترجمة يوسف المقدادي وخلد دحبور ، دار الأهلية للنشر والتوزيع ، (عمان ، ٢٠٠٩) ، ص١٥١ .

[٦٨] طلال بن عبد الله ، ولد عام ١٩٠٩ في مكة وهو النجل الأكبر للملك عبد الله بن الحسين ،التحق بكلية سانت هيرست في انكلترا ، نال رتبة لواء عام ١٩٤١ ثم رتبه فريق عام ١٩٤٨ ، أشيع عن أصابته بمرض عقلي اجبر على التنازل عن العرش وأقام في مستشفى الأمراض العقلية في استانبول توفي عام ١٩٧٠ . للمزيد من المعلومات ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، ج٣ ، المصدر السابق ، ص٧٨٤-٧٨٥.

[٦٩] د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملفة ٣١١/٢٧٠٩ ، اوراق المفوضية العراقية في عمان ،١٩٥١، و٧٨ ، ص١٤٦ .

[٧٠] الحسين بن طلال : ولد عام ١٩٣٥ في عمان وتلقى علومه في الإسكندرية وبعدها أكمل تعليمه في ساندهيرست العسكرية البريطانية ، تولى العرش بعد اضطرار والده طلال بن عبد الله التخلي عن العرش عام ١٩٥٢ ، وقف إلى جانب فلسطين واشترك في العديد من الحروب ضد الصهاينة ، توفي عام ١٩٩٩ على اثر أصابته بمرض السرطان. للمزيد من المعلومات ينظر : محمد عماد رديف طالب ، الملك حسين بن طلال ودوره السياسي في الأردن ١٩٥٣-١٩٦٧ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٦ ؛عبد الوهاب الكيالي ، ج٢، المصدر السابق ، ص٥٤١-٥٤٢.

[٧١] ممدوح رضا ، مذكرات الملك طلال ، الزهراء للإعلام العربي (الرياض ، ٢٠١٠) ، ص٢٠ .

[٧٢] سليمان طوقان : ولد عام ١٨٩٠ في السلط وهو سياسي ورجل دولة فلسطيني – أردني درس الحقوق والعلوم العسكرية في اسطنبول صار رئيساً لبلدية نابلس ، وهو من مؤسسي حزب الدفاع الوطني المساير لبريطانيا والمعارض للحاج امين الحسيني زعيم

وأمورها حتى يبلغ الملك حسين السن القانونية [٧٣] ، في ذلك الوقت عملت الولايات المتحدة الأمريكية على توثيق علاقتها مع الأردن وأخذت تراقب التطورات الداخلية في الأردن ، ونتيجة لتطور العلاقات بين البلدين ، فقد تم رفع مستوى تمثيلها الدبلوماسي إلى درجة سفارة في ٢٧ أب ١٩٥٢ [٧٤] .

عاد الملك حسين إلى الأردن في ٦ نيسان ١٩٥٣ بعد ان أكمل دراسته في كلية سانت هارست العسكرية البريطانية وفي ١٢ أيار من العام نفسه أكمل السن القانوني ، فتسلم سلطته الدستورية ووجه رسالة إلى شعبه معاهداً اياهم على خدمة هذه الأمة ورعاية مصالحها ورفعها فوق كل حساب ، والسعي إلى تقوية الروابط مع الأقطار العربية [٧٥] .

وقد شهدت مرحلة الخمسينات محاولة الدول الغربية لربط الدول العربية بأحلاف عسكرية لمجابهة الاتحاد السوفيتي والشيوعية لضمان هيمنتهم وسيطرتهم على المنطقة، ويعد حلف بغداد أحد الأحلاف ومشاريع الدفاع الغربية التي تبنتها السياستان البريطانية والأمريكية [٧٦] إذ وقع العراق مع تركيا معاهدة ثنائية للدفاع المشترك في ٢٦ شباط ١٩٥٥ عرفت بحلف بغداد ثم أنظم اليها فيما بعد بريطانيا [٧٧] أما الولايات المتحدة فقد حرصت على عدم الانضمام رسمياً إلى الحلف ذلك رغبة منها في المحافظة على الحياد بين العرب و(إسرائيل) التي رأت فيه

الحركة الوطنية الفلسطينية ، موقف مناهضاً للثورة الفلسطينية الكبرى وتعاون مع الأمير عبد الله الذي عينه عضواً في مجلس الأعيان ثم نائباً لرئيس المجلس ، ثم وزيراً للدفاع في عام ١٩٥١ ولغاية ١٩٥٧ ، ووزيراً للبلاط الملكي للمدة ١٩٥٣ – ١٩٥٧ واغتيل في بغداد اثر حدوث ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ . للمزيد من المعلومات ينظر : نجاة سليم محاسيس ، المصدر السابق ، ص٣٨٢-٣٨٤ .

[٧٣] جيمس موريس ، المصدر السابق ، ص١٥١ .

[٧٤] سليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ، ج٢ ، ص٦١ .

[٧٥] رولان دالاس ، الحسين حياة على الحافة (تاريخ ملك ومملكة) ، ترجمة جولي طيبا ، الاهلية للنشر والتوزيع ، ط٢ ، (عمان ، ٢٠٠٩) ، ص٥٥ .

Miriam Joyce ,op .cit , p.11 .

[٧٦] عصام شريف التكريتي، العراق في الوثائق الامريكية ١٩٥٢-١٩٥٤، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد ، ١٩٩٥) ، ص١٥.

[٧٧] تبعت بريطانيا في الانضمام للحلف باكستان وايران . ينظر : د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، ملفه رقم ٣١١/٤٩١٤ ، كتاب وزارة الخارجية العراقية ذي الرقم ش ٦٥١٣/٦/٢١١/٢٤١ إلى رئاسة الديوان الملكي ، ٢٩ أيلول ١٩٥٥ ، و٣ ، ص٣ ؛ علي المحافظة ، العلاقات الاردنية البريطانية ، ص٢٢٤ .

تقوية للعرب وتهديدا لسلامتها[٧٨] ولخشيتها من التعرض لسخط الانظمة والجماهير العربية الرافضة للحلف وبذلك تذرع وزير خارجيتها جون فوستر دالاس (John foster Dallas)[٧٩] بعدم الحصول على ثلثي أصوات مجلس الشيوخ من أجل دخول الحلف ، الا أنها وافقت على إرسال مراقبين عسكريين وسياسيين إلى اجتماعات الحلف [٨٠] ، وبدأ الضغط على الأردن للانضمام للحلف في الوقت الذي قامت مصر بعقد مواثيق دفاعية مع كل من سوريا والسعودية من أجل مواجهة الحلف والضغط على الاردن بعدم الانضمام إليه ، وبذلك صار الملك حسين في موقف صعب بين الانضمام وكسب ود بريطانيا وبالتالي خسارة العلاقة مع الدول العربية ، الا أنه لم يتخذ أي قرار حول الانضمام بانتظار كيف ستسير الأمور لصالحه وبخاصه أنه صاحب القرار السياسي النهائي في السياسة الخارجية الأردنية [٨١] .

حاولت بريطانيا أقناع الأردن من أجل انضمامه إلى الحلف ، إذ عرضت تقديم مساعدات مالية إلى الأردن بلغت من عشرة إلى ستة عشر مليون ونصف المليون جنيه أسترليني في العام الأول وعلى اثني عشر مليون ونصف المليون في كل عام إذ وافقت الأردن الانضمام [٨٢] .

قدمت الحكومة الأردنية مذكرة رسمية إلى السفير البريطاني في عمان يوم ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٥ لتحديد المطالب وشروط الانضمام للحلف [٨٣] ، والمتضمنة دفع العدوان عن الأردن أيا كان مصدره ، وتأييد

---

[٧٨] أحمد عبد الرحيم مصطفى ، الولايات المتحدة والمشرق العربي ، عالم المعرفة ، (الكويت ، ١٩٧٨) ، ص١٠٢ .

[79] جون فوستر دالاس : ولد عام ١٨٨٨ ، درس القانون وعمل مستشاراً قانونياً للوفد الامريكي في مفاوضات السلام ١٩١٨-١٩١٩ ، ومستشاراً للوفد الامريكي في مؤتمر الامم المتحدة عام ١٩٤٥ ، وعضو الوفد الامريكي في اجتماعات الجمعية العام للأمم المتحدة (١٩٤٧-١٩٥٠) عمل مستشاراً لوزير الخارجية عام ١٩٥٠ ، وصار وزير الخارجية في حكومة ايزنهاور (١٩٥٣-١٩٥٩) ، كان شخصية هامة في أوائل الحرب الباردة، واتخذ موقفا عدائيا ضد الشيوعية في جميع أنحاء العالم ، توفي عام ١٩٥٩. للمزيد من المعلومات

ينظر: Ronald W pruessen , Johan Foster Dulles , the Road to power , (New York ,1982),pp115,123.

[٨٠] سهيلا سليمان الشلبي ، العلاقات الأردنية – البريطانية ١٩٥١-١٩٦٧ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ١٩٩٠) ص١٧٠ .

[٨١] محمد مسير عارية الربيعي ، السياسة البريطانية تجاه الأردن في عهد حكومة انتوني ايدن ١٩٥٥-١٩٥٧ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦ ، ص٤٦ .

[٨٢] امين عواد مهنا المشاقبة ، التحديث والاستقرار السياسي في الأردن ، دار الجليل (بيروت ، ١٩٨٩) ، ص١٠١ .

الأردن في تحقيق مطالبه والحقوق العربية في فلسطين [٨٤] ثم اجتمع رئيس الوزراء سعيد المفتي[٨٥] في اليوم نفسه مع سفراء تركيا والعراق الولايات المتحدة الأمريكية واعلمهم بالخطوة الاردنية كما شرح لهم وجهة نظر الحكومة وأعرب عن أمله أن تؤيد حكوماتهم انضمام الأردن إلى حلف بغداد [٨٦] .

تسلمت الحكومة البريطانية المذكرة الأردنية المؤرخة في ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٥ وقررت اختيار الجنرال جيرالد تمبلر (Gerald Templer) رئيس الأركان العامة للجيوش البريطانية لرئاسة الوفد البريطاني الذي يتفاوض مع الحكومة الأردنية [٨٧] قدم تمبلر في ١١ كانون الأول ١٩٥٥مذكرة إلى الحكومة الأردنية تضمنت رد حكومته على المطالب الأردنية التي قدمتها الأردن في يوم ١٦ تشرين الثاني وجاء في المذكرة ما يأتي : [٨٨]

١- تعهد الحكومة البريطانية بزيادة عدد قوات الجيش العربي بنسبه ٦٥% حال انضمام الأردن إلى حلف بغداد .

٢- تقديم أسلحة متنوعة ثقيلة متوسطة قيمتها ستة ملايين ونصف مليون دينار أردني .

٣- الدخول في مفاوضات لأبدال المعاهدة الاردنية البريطانية لعام ١٩٤٨ باتفاقية خاصة .

وبما أن العرض البريطاني كان لا يتفق مع المطالب الأردنية الواردة في مذكرة ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٥ والتي عدّتها الحكومة الأردنية الحد الأدنى الضروري للبلاد [٨٩] ، لذا فقد بدأت الاضطرابات في عمان ونشبت

---

[٨٣] الحسين بن طلال ، ليس سهلاً ان تكون ملكاً ، ترجمة عواد علي ، الاهلية للنشر والتوزيع ، ط٢ ، (عمان ، ٢٠٠٩) ،ص ٩٥ .

[٨٤] على المحافظة ، العلاقات الأردنية البريطانية ، ص٣٣١ .

[٨٥] سعيد المفتي : ولد عام ١٨٩٨ ، تلقى تعليمه الابتدائي في عمان وفي المدرسة السلطانية بدمشق ، تولى مناصب عدة منها الحاكم الاداري في عمان ، ورئيس بلدية عمان ، وعضو المجلس التشريعي ، والمجلس التنفيذي ، والمفتش الإداري ، ووزير المواصلات والمالية ، وعضو بمجلس النواب ، ووزير التجارة والزراعة والداخلية ، ورئيس الوزراء عام ١٩٥٠ ، ونائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية عام ١٩٥١ ، رئيس الوزراء ١٩٥٥ ، صار عضو مجلس الاعيان عام ١٩٦٠ ، ثم رئيساً لمجلس الاعيان عام ١٩٦٠-١٩٧٤، توفي عام ١٩٨٩ . للمزيد من المعلومات ينظر : سليمان موسى ، أعلام من الاردن ، ج١، ص١٤٠-٢٥٠ .

[٨٦] محمد مسير عارية الربيعي ، المصدر السابق ، ص٦٢ .

[٨٧] الحسين بن طلال ، ليس سهلا أن تكون ملكاً ، ص٩٧ .

[88] Peter snow , Hussein , Barrie and Jenkins press , (London , N.D) .

[٨٩] على المحافظة ، العلاقات الأردنية البريطانية ، ص٢٣٦ .

مظاهرات عنيفة ضد فكرة الدخول إلى الحلف صاحبها قيام المصريين بشن حملة اذاعية قاسية ضد الأردن [٩٠] ثم ظهر انشقاق وخلاف في مجلس الوزراء الأردني أثر مناقشة الرد البريطاني بين الوزراء الأردنيين والفلسطينيين [٩١] ، وحاول الجنرال تمبلر حل الأزمة الوزارية الا أن مبادرة تمبلر لم تثن الوزراء الفلسطينيين من تقديم استقالتهم في ١٣ كانون الأول ١٩٥٥ ، وفي اليوم نفسه قدم سعيد المفتي استقالة حكومته إلى الملك حسين [٩٢] .

بعد استقالة سعيد المفتي كلف الملك حسين في ١٤ كانون الاول ١٩٥٥ هزاع المجالي [٩٣] بتشكيل الوزارة وصرح المجالي أن سياسة حكومته تقوم على ضم الأردن إلى حلف بغداد ، وأدت تلك التصريحات إلى انفجار مظاهرات عارمة ضد الحلف [٩٤] ونتيجة اشتداد المظاهرات طلب هزاع المجالي من الجنرال تمبلر مغادرة البلاد وبذلك انتهت مهمة الجنرال تمبلر ، ألا أن المظاهرات أستمرت حتى يوم ١٩ مما اضطر على اثرها هزاع المجالي تقديم استقالة حكومته [٩٥] فامر الملك حسين بتكليف إبراهيم هاشم رئيس مجلس الأعيان بتشكيل الحكومة ، وبسبب استمرار المظاهرات قدم إبراهيم هاشم استقالة حكومته يوم ٧ كانون الثاني ١٩٥٦ وعهد الملك إلى سمير الرفاعي [٩٦] بتشكيل الحكومة الجديدة [٩٧] .

---

[٩٠] د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، ملفة رقم ٣٣١/٢٦٨٠ ، تقارير السفارة العراقية في القاهرة ، تقرير عن أحداث الأردن الأخيرة في الصحافة المصرية ، ١٠ كانون الأول ١٩٥٥ ، و ٧١ ، ص١٦٦.

[٩١] سعد أبو دية ، عملية اتخاذ القرار في سياسة الأردن الخارجية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ١٩٩٠) ، ص١٦٨ .

[٩٢] محمد مسير عاريه الربيعي ، المصدر السابق ، ص٧٥-٧٦ .

[٩٣] هزاع المجالي : ولد عام ١٩١٩ في الكرك وهو سياسي أردني اكمل دراسته الابتدائية في مدرسة الكرك وبعدها درس القانون في دمشق ليعود ويعمل في التشريفات الملكية في عمان ثم اصدر الملك عبد الله الأول قراراً بتعينه رئيساً لبلدية عمان رغم صغر سنه ، ثم عين وزيراً للزراعة ووزيراً للعدل في حكومة سمير الرفاعي ، فاز في الانتخابات النيابية عن منطقة الكرك مرتين الأولى عام ١٩٥١ والثانية عام ١٩٥٤ وعين خلالها وزيراً للداخلية ، شكل هزاع المجالي الحكومة الأردنية مرتين الأولى عام ١٩٥٥ والثانية عام ١٩٥٩ ، استشهد يوم الاثنين ٢٩ أب ١٩٦٠ . للمزيد من المعلومات ينظر : ؛ سليمان موسى ، أعلام من الأردن ، ج٢ ، المؤسسة الصحفية الأردنية ، ط١ ، (عمان ، ١٩٩٣) ، ص٨ .

[٩٤] سمير التنداوي ، إلى أين يتجه الأردن ، الدار المصرية للكتب ، (القاهرة ، د.ت) ، ص٥٦ .

[٩٥] الحسين بن طلال ، ليس سهلا أن تكون ملكاً ، ص٩٨ .

[٩٦] سمير الرفاعي : ولد عام ١٨٩٩ في فلسطين وهو سياسي أردني خلف توفيق أبو الهدى في رئاسة الوزراء بإمارة شرق الأردن عام ١٩٤٤ ترأس الوفد الأردني للتوقيع على (ميثاق الغفران) تمهيداً لقيام جامعة الدول العربية استدعاه الملك حسين لتأليف الوزارة

أظهر أخفاق المهمة التي قام بها تمبلر الواقع الجديد للعلاقات المحلية والدولية كما كشفت الاخفاقات عن وجود روابط شديدة وعميقة تمتد عبر الحدود قطرية في الوطن العربي ، وعن بروز مصر بصفتها مركز السياسات العربية ، وعلى الرغم من تصميم الملك على دخول حلف بغداد وضم الأردن إلى صفوف العرب فقد أجبرته الاعتبارات الداخلية على التراجع عن ذلك .

وأمام تلك التطورات واستمرار المظاهرات اجتمع رئيس الوزراء سمير الرفاعي بالملك حسين ورئيس ديوانه بهجت التلهوني[٩٨] في١٢ كانون الثاني ١٩٥٦ وأعلن عن رفضه الانضمام الى حلف بغداد أو اي احلاف جديدة [٩٩] ، وكان ذلك منسجماً مع الرؤية البريطانية التي رأت أن الوضع في الأردن في غاية الخطورة وأن من الضروري تأجيل الانضمام إلى حلف بغداد[١٠٠] .

وبذلك أستطاع الشعب الأردني إفشال جميع المحاولات في انضمام الأردن إلى الحلف ، يضاف إلى ذلك الدور الكبير الذي لعبته مصر وبعض الدول العربية في محاولاتها وحملاتها الدعائية في عدم انضمام الأردن إلى الحلف ، الذي كان يرغب الملك حسين من ورائه هو حصول الأردن على دعم مالي من بريطانيا ، ودول الحلف الأخرى من أجل حل المشكلة الاقتصادية التي يمر بها الاردن .

وقد مثل رفض الأردن في الانضمام لحلف بغداد بداية لانحسار الوجود والسيطرة البريطانية في الأردن بعد فشل جميع محاولاتها من اجل جر الأردن للانضمام للحلف ، اذ شعر الأردنيون الوطنيون بعمق الهزيمة

الأردنية عقب أحداث عام ١٩٥٦، فبقي رئيساً للوزراء للمدة ١٩٥٦ – ١٩٥٩ وعاد شكل الوزارة ١٩٦٣ . للمزيد من المعلومات ينظر : مرسي الاشقر ، مشاهير الرجال في المملكة الأردنية الهاشمية ، مطبعة الروم الأرثدوكس ، (القدس ، ١٩٥٦) ، ص٣٥ .

[٩٧] أحمد الطراونة ، مذكرات ، رحلتي مع الاردن ، مطبعة السفير ، ط٢ ، (عمان ، ٢٠١٢) ، ص ٩٦ .

[٩٨] بهجت التلهوني : ولد عام ١٩١٣ في مدينة معان الأردنية ، درس الحقوق وتخرج من كلية الحقوق جامعة دمشق وتقلد مناصب قضائية ، ثم صار وزير الداخلية عام ١٩٥٣ ، ورئيس البلاط الملكي عام ١٩٥٤ ، تقلد مناصب وزارية ورئاسة الوزراء عدة مرات من ١٩٦٠ الى ١٩٧٠، ويُعد من اعوان الملك حسين وأشد المقربين له ، توفي عام ١٩٩٤. للمزيد من المعلومات ينظر : رسل عدنان عبد الرضا ، بهجت التلهوني سيرته الذاتية ودوره في السياسة الأردنية ١٩١٣ –١٩٩٤ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١٥ .

[٩٩] آفي شلايم ، اسد الأردن (حياة الملك حسين في الحرب والسلام) ، ترجمة سليمان عوض ، مركز الكتب الأردني ، (عمان ، ٢٠١١) ، ص١١٨ .

[١٠٠] رائد عباس فاضل الشمري ، المصدر السابق ، ص٤٩ .

البريطانية فصمموا على الاندفاع في مطالبهم ، فطالبوا بطرد غلوب باشا وتعريب الجيش الأردني ، والغاء المعاهدة الأردنية البريطانية [١٠١] .

أتخذ الملك حسين في الأول من أذار ١٩٥٦ قراراً بعزل الجنرال غلوب واثنين من كبار الضباط البريطانيين من قيادة الجيش العربي ، وقد جاء ذلك القرار نتيجة تراكمات سنوات طويلة من المعارضة الاردنية لوجود القيادات البريطانية في الجيش العربي والتي تمثل رمز الهيمنة الاجنبية على البلاد وحرمان الضباط الاردنيين من تولي المناصب القيادية في الجيش [١٠٢] .

تقبل غلوب باشا قرار الاستغناء عنه الا انه احتج على سرعة تنفيذ القرار إذ عبر عن ذلك بقوله : " لقد خدمت في هذا البلد ستة وعشرين عاماً وليس من المعقول أن أغادرها في ساعتين " [١٠٣] ، أما الحكومة البريطانية فكان قرار عزل غلوب كوقع الصاعقة بالنسبة لها [١٠٤] إذ أكد انتوني آيدن (Antony Eden) [١٠٥]

---

[١٠١] سهيلا سليمان الشلبي ، المصدر السابق ، ص٢٣٢ .

[١٠٢] وقد تظافرت عوامل عديدة أدت إلى اعلان الملك حسين قراره بتعريب الجيش الأردني منها الخلاف في الرأي بين الملك حسين والجنرال غلوب باشا في اغلب القضايا وأدى اختلاف وجهات النظر بينهم إلى قيام رفض غلوب باشا قرار الملك حسين بفصل الشرطة عن الجيش لكي لا تتوقف تبيعتها للجيش ولا يكونا تحت أمرة رجل واحد ، وبالتالي يؤدي إلى تقليص صلاحياته ، فضلاً عن ضغط الرأي العام وضغط الدول المجاورة ذات الاتجاه القومي وفي مقدمتها مصر إذ شنت اذاعة القاهرة هجوماً مستمراً على غلوب متهمة اياه بتآمر لضم الأردن إلى حلف بغداد وبأنه عون للإسرائيليين . للمزيد من المعلومات ينظر : الحسين بن طلال ، مهنتي كملك احاديث ملكية ، ترجمة غازي غزيل ، وزارة الثقافة ، (عمان ، ٢٠١١) ، ص١١٣ ؛ سهيلا سليمان الشلبي ، المصدر السابق ، ص٦٣ ومابعدها .

[103] Ali El- Edroos , The Hashemite Arab Army, 1908-1979: An Appreciation and Analysis of Military Operations , (Amman, 1980) , p.309

[١٠٤] هزاع المجالي ، مذكراتي ، وزارة الثقافة ، (عمان ، ٢٠٠٩) ، ص١٨٦ .

[١٠٥] انتوني ايدن : ولد في عام ١٨٩٧ في مدينة درهام درس في جامعة اكسفورد ، بدأ حياته السياسية عضواً في مجلس العموم ١٩٢٣ عن حزب المحافظين ، ودخل الحكومة نائباً لوزير الشؤون البرلمانية في اجتماعات عصبة الامم ١٩٢٥-١٩٣٠ ، عين وزيراً للخارجية عام ١٩٣٥ واستقال من منصبه احتجاجاً على حكومة تشمبرلن المهادنة لهتلر ، عينه تشرشل وزيراً للخارجية ١٩٤٠-١٩٤٥ ، صار رئيساً للوزراء ١٩٥١ ، ترك العمل السياسي ١٩٥٧ ، وتوفي عام ١٩٧٧ . للمزيد من المعلومات ينظر: The new Encyclopedia Britannic , Vol 4 , p.336 .

ان عزل غلوب باشا كان منافياً لروح المعاهدة البريطانية الأردنية لذا قرر سحب جميع الضباط البريطانيين المتواجدين في الجيش الأردني [١٠٦] .

وقد مثل قرار الملك حسين بتعريب الجيش الأردني واعفاء خدمات الجنرال غلوب باشا العامل الثاني من عوامل ضعف الوجود البريطاني في الأردن ، لاسيما بعد أتخاذ الملك حسين قراره بإعفاء الجنرال غلوب باشا الذي خدم في الجيش الأردني لمدة ٢٦ عام عاماً .

وفي ٢٦ تموز ١٩٥٦ اعلن الرئيس جمال عبد الناصر قراره بتأميم قناة السويس ، فكان ذلك ضربة قوية للدول الاستعمارية الغربية وفي مقدمتها (إسرائيل) ، الأمر الذي قاد تلك القوى (إسرائيل ، بريطانيا ، فرنسا) الى عقد تحالف استعماري لتوجيه ضربة إلى مصر [١٠٧] ، واثار هذا القرار الاستعماري مشاعر الجماهير العربية والقوى السياسية وكانت الأردن من بين الدول العربية التي وقفت رسمياً وشعبياً مع مصر ، ففي الجانب الرسمي وجه الملك حسين رسالة إلى جمال عبد الناصر في ٢٨ تموز ١٩٥٦ اكد فيها تضامن الأردن مع مصر ووقوفها شعباً وجيشاً إلى جانبها في مواجهة العدو المشترك [١٠٨] أما الموقف الشعبي الأردني فقد شهد موجة كبيرة من الحماس وانطلقت في المدن الأردنية مظاهرات التأييد للخطوة المصرية [١٠٩] ونتيجة لذلك قررت بريطانيا في٢ أيلول ١٩٥٦ بترحيل رعاياها من الأردن وانسحاب قواتها من قاعدة المفرق العسكرية [١١٠] . ويبدوا أن هذا الأجراء أتخذ لتحذير الأردن وارغامها على عدم المضي في تأييدها لمصر .

بدأ العدوان الثلاثي على مصر في ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦ حينما شنت (إسرائيل) هجومها على سيناء ، وفي اليوم الثالث انذرت الحكومتان البريطانية والفرنسية الحكومة المصرية بسحب قواتها إلى مسافة ١٥ كيلو متر عن قناة السويس وقد رفضت مصر هذا الانذار فقصفت القوات البريطانية والفرنسية المدن المصرية واستطاعت دخول السويس والاسماعيلية وبور سعيد بحجة تأمين الملاحة الدولية في قناة السويس [١١١] .

---

[١٠٦] الحسين بن طلال ، ليس سهلاً ان تكون ملكاً ، ص١٢٣.

[١٠٧] خالدة أبلال الجبوري ، المصدر السابق ، ص٢٧٨ .

[١٠٨] عبد الأمير محسن جبار ، المصدر السابق ، ص٢١١ .

[١٠٩] د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، ملفة رقم ٣١١/٢٧٢٢ ، تقارير المفوضية العراقية في عمان ، تأميم قناة السويس، ٢٦ تموز ١٩٥٦ ، و ١٤ ، ص٣٧-٤٠ .

[١١٠] علي المحافظة ، العلاقات الأردنية البريطانية ، ص٢٥٦ .

[١١١] محمد مسير عارية الربيعي ، المصدر السابق ، ص١٣٥ .

اعلن الملك حسين النفير العام مباشرة فقامت الحكومة الأردنية بقطع علاقتها مع فرنسا وتقديم احتجاج للحكومة البريطانية ، وسمح الأردن بدخول القوات السورية والعراقية إلى الأراضي الأردنية مع تأكيد حكومة سليمان النابلسي [١١٢] بأنها لم تسمح للقوات البريطانية باستعمال قواعدها العسكرية في الأردن لمهاجمة مصر أو أي دولة عربية أخرى [١١٣] .

توقف العدوان الثلاثي على مصر في ٧ تشرين الثاني ١٩٥٦ لاسيما بعد تدخل الدول الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، وقد ولد الهجوم على مصر حالة غضب أمريكية عنيفة دفعت بوزير الخارجية دالاس إلى أتهام الحليفتين بريطانيا وفرنسا بتقديم الوعود (لإسرائيل) بمنحها جزءاً من الاراضي الأردنية وهي الضفة الغربية في حالة الهجوم على مصر [١١٤] يضاف إلى ذلك وقوف الدول العربية ومنها الأردن إلى جانب مصر [١١٥] .

مثل وقوف الأردن إلى جانب مصر واستنكارها العدوان عاملاً أخر من عوامل ضعف الوجود البريطاني في الأردن ، اذ أخذت الادارة الأمريكية بعد حرب السويس تستعد لخلافة بريطانيا في المنطقة ، وقد عبر وزير الخارجية الأمريكي دالاس عن هذا التوجه بقوله : " إن الولايات المتحدة لا تتصرف بوحي لحظة عابرة ، وانما هي تتصرف وفق سياسة جديدة رسمتها للمنطقة ، وهي مصممة على تنفيذها ، فكما نرى فإن بريطانيا انتهت في الشرق الأوسط وقد جاء الوقت الآن لكي تتقدم الولايات المتحدة ، وتقيم نظاماً جديداً في المنطقة تتحمل فيه المسؤولية وحدها مباشرة " [١١٦] .

---

[١١٢] سليمان النابلسي : ولد عام ١٩٠٨ في مدينة السلط تلقى تعليمه الابتدائي في مدينة نابلس وأكمل الدراسة في الجامعة الامريكية في بيروت ومارس مهنة التعليم عام ١٩٣٣ ، وفي عام ١٩٤٧ تولى منصب وزاري في حكومة سمير الرفاعي الثانية، ثم صار رئيساً الوزراء في ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٦ الى ١٠ نيسان ١٩٥٧ ، وكان من ابرز انجازات حكومته هو الغاء المعاهدة الاردنية البريطانية عام ١٩٥٧ ، بعدها تولى منصب وزير الخارجية والمواصلات ، توفي عام ١٩٧٦ . للمزيد من المعلومات ينظر: سليمان موسى، أعلام من الاردن ، ج٢ ، ص٦٠-٩٥ ؛ نايف حجازي ومحمود عطا الله ، شخصيات أردنية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (عمان ، ١٩٨٤) ، ص١٠٥.

[١١٣] علي المحافظة ، العلاقات الأردنية البريطانية ، ص٢٥٩ .

[١١٤] سهيلا سليمان الشلبي ، المصدر السابق ، ص١٧١ .

[١١٥] محمد عماد رديف طالب ، المصدر السابق ، ص٨١.

[١١٦] سهيلا سليمان الشلبي ، المصدر السابق ، ص١٧١-١٧٢ .

بعد ذلك ، أعلنت الحكومة الأردنية عن نيتها بإنهاء المعاهدة الأردنية– البريطانية من خلال مطالبة الملك وحكومته بضرورة أعادة النظر في المعاهدة الأردنية –البريطانية [١١٧] لاسيما بعد اجتماع ملوك ورؤساء العرب السعودية ومصر وسوريا في القاهرة في ١٦ أذار ١٩٥٦ إذ عرضوا على الأردن تقديم معونة مالية قدرها (٣٦) مليون دولار لمدة عشر سنوات لتحل محل المعونة البريطانية في حال اعلان الأردن إنهاء المعاهدة الاردنية البريطانية ، ورحب الملك حسين بهذه المبادرة كما أبدى استعداده للتعاون العسكري مع الدول العربية [١١٨] .

شكل سليمان النابلسي الوزارة الأردنية في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٦ بعد فوزه بالانتخابات البرلمانية واعلن عن عزم حكومته إنهاء المعاهدة وقبول المعونة العربية المقدمة من مصر وسوريا والسعودية ، ونال موافقة مجلس النواب على ذلك [١١٩] .

توجه الملك حسين في ١٦ كانون الثاني ١٩٥٧ إلى الرياض وتم التباحث مع الملك سعود حول تقديم المعونة العربية وعلى أثر ذلك انعقد في القاهرة في ١٩ كانون الثاني ١٩٥٧ مؤتمر قمة رباعي ضم قادة الدول العربية ، وانتهى المؤتمر إلى توقيع اتفاقية التضامن العربي التي نصت على أن تحل المعونة المالية العربية للأردن محل المعونة المالية البريطانية لعام ١٩٤٨ [١٢٠] .

كانت اتفاقية التضامن العربي مبرراً لإنهاء المعاهدة الأردنية البريطانية لعام ١٩٤٨ ، إذ كانت بريطانيا راغبة في ذلك منذ أزمة السويس الا أنها حرصت على أن لا تكون البادئة بطلب أنهائها خشية أن تبعث الريبة في نفوس حلفائها في المنطقة [١٢١] ، بعد مصادقة مجلس الأمة الأردني على اتفاقية التضامن العربي أرسلت الحكومة البريطانية في ٢٣ كانون الثاني ١٩٥٧ مذكرة إلى الحكومة الأردنية طلبت فيها فتح باب التفاوض من أجل إنهاء المعاهدة ، وقد وافقت الحكومة الأردنية على إنهاء المعاهدة وإخلاء القواعد البريطانية العسكرية في الأردن [١٢٢] فبدأت المفاوضات لإنهاء المعاهدة في ٤ شباط ١٩٥٧ بين الجانبين في عمان واستمرت حتى ١٣

---

[١١٧] نوفان السوارية وآخرون ، تاريخ الأردن وحضارته ، د.م ، (عمان ، ٢٠٠٥) ، ص١٢١ .

[١١٨] محمد مسير عارية الربيعي ، المصدر السابق ، ص١٣٩–١٤٠ .

[١١٩] امين عواد مهنا المشاقبة ، التحديث والاستقرار السياسي ، ص١٠٧–١٠٨ .

[١٢٠] عبد الأمير محسن جبار ، المصدر السابق ، ص٢٢٧ .

[١٢١] علي المحافظة ، العلاقات الأردنية البريطانية ، ص٢٧٦ .

[١٢٢] جيمس لينت ، المصدر السابق ، ص٨٣ .

أذار ١٩٥٧ إذ تم التوقيع على إنهاء المعاهدة الأردنية البريطانية لعام ١٩٤٨ التي عُدّت نهاية للتحالف الأردني البريطاني الذي دام لأكثر من ٣٦ عام [١٢٣] .

تزامنت تلك الأحداث مع اعلان الرئيس الأمريكي دوايت إيزنهاور (Dwight Eizenhower)[١٢٤] في ٥ كانون الثاني ١٩٥٧ امام جلسة الكونغرس الأمريكي ضرورة قيام الولايات المتحدة بملئ الفراغ في منطقة الشرق الأوسط لاسيما بعد انحسار النفوذ البريطاني والفرنسي عقب أزمة السويس [١٢٥] .

أيدت الأردن مبدأ إيزنهاور بسبب حاجتها للدعم الاقتصادي مع اقتناع الملك حسين بأن المعونة العربية وحدها غير كافية على الرغم من اعتقاده بأنه سيوفر فرصة للأردن للتخلص من الأعباء المالية والصعوبات الاقتصادية [١٢٦] ، أما موقف الحكومة الأردنية برئاسة سليمان النابلسي فجاء مخالفاً تماماً عن موقف الملك حسين إذ أشار النابلسي إلى أن الأردن لن يبدل النفوذ البريطاني بنفوذ دولة أخرى وعلى هذا الأساس دخلت حكومة النابلسي في نزاع مع الملك حسين [١٢٧] خصوصاً وأن موقف حكومة النابلسي الرافض لمشروع إيزنهاور رافقه موقف متساهل جداً تجاه الشيوعية وأكد النابلسي هذا بقوله : " بأن الشيوعية ليست مشكلة بالنسبة للأردن " مما أضطر الملك حسين إلى تحذير النابلسي من تزايد النشاط الشيوعي في البلاد لان مثل هذا النشاط سيحول الأردن إلى مركز للحرب الباردة [١٢٨] وزاد الامر سوءاً عندما أقدمت حكومة النابلسي على تحدي الملك من خلال

---

[١٢٣] عبد الأمير محسن جبار ، المصدر السابق ، ص٢٣١ .

[١٢٤] دوايت إيزنهاور : ولد عام ١٨٩٠ في ولاية تكساس ، صار ضابطاً في الجيش الأمريكي عام ١٩١٥ ، اكمل دراسته الأركان في كنساس عام ١٩٢٦ ، عين قائداً للقوات الأمريكية في الجبهة الأوربية أثناء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٠-١٩٤٣ ، ثم صار قائداً عاماً لقوات الحلفاء في الجبهة الأوربية ١٩٤٤-١٩٤٥ ، ورئيس هيئة الأركان المشتركة للجيش الامريكي ١٩٤٥-١٩٤٨ ، وقائداً لقوات شمال الأطلس١٩٥٠-١٩٥٢ ، ثم أحيل على التقاعد. وأنتخب رئيساً للولايات المتحدة لدورتين متتاليتين ١٩٥٣-١٩٦٠ ، توفي عام ١٩٦٩ . للمزيد من المعلومات ينظر:

Enceycolopedia Britannica, Vol 5 ,(London , 1973), PP. 54-56

[١٢٥] على عبد المنعم شعيب ، التدخل الأجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دار الفارابي ، (بيروت ، ٢٠٠٥) ، ص٦٠٣ .

[١٢٦] خالد العظم ، مذكرات خالد العظم ، ج٢ ، الدار المتحدة للنشر ، (بيروت ، ٢٠٠٢) ، ص٤٩٣ .

[١٢٧] د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، ملفة رقم ٢٧٢٥ /٣١١ ، تقارير السفارة العراقية في عمان ٣ كانون الثاني ١٩٥٧ ، و٤٥ ، ص٨٠

[١٢٨] محمد مسير عارية الربيعي ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .

الالتجاء إلى الأسلوب العسكري الذي تمثل بقيام الكتيبة الأولى من السلاح المدرع بتطويق العاصمة عمان في ٨ نيسان ١٩٥٧ متذرعه بأنها تقوم بمناورة عسكرية [١٢٩] .

في مثل هذه الأوضاع من الطبيعي أن يعلن الملك حسين اقالة حكومة النابلسي في ١٠ نيسان ١٩٥٧ فأرسل بهجت التلهوني رئيس الديوان الملكي ليبلغ رئيس الوزراء شفوياً الارادة الملكية بإقالة الحكومة [١٣٠] ، وتشكلت على الفور وزارة جديدة معادية لاتجاهات الحكومة النابلسية المؤيدة للشيوعية ومحبذة للتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية [١٣١] وبدأ الأردن باستقبال المساعدات الأمريكية ، وتلك تعدّ اشارة واضحة على ان النفوذ الأمريكي حل محل النفوذ البريطاني في عمان [١٣٢] ، وبذلك يمكن القول بأنه إذا كانت الاتفاقية الأردنية البريطانية الموقعة في ١٣ أذار خاتمة للتحالف الأردني البريطاني فإن اقالة حكومة النابلسي كانت بداية للتعاون الأردني الأمريكي [١٣٣] .

وعلى ضوء ما سبق نلاحظ أن تكوين الأردن من البداية هو من صنع بريطانيا فكانت القوة الاولى ولا ينكر لها الفضل في تحويل الأردن من مجموعة من القبائل إلى دولة لها كيانها السياسي ، الا أنها مرت بمراحل عديدة أفرزتها الاحداث السياسية أسهمت في تحويل ميزان القوى في الأردن من بريطانيا لصالح الولايات المتحدة الأمريكية ، يأتي في مقدمتها رفض الأردن الانضمام إلى حلف بغداد ، و اعفاء الفريق غلوب باشا وتعريب الجيش الأردني المرحلة الثانية من مراحل انهيار السياسة البريطانية تجاه الأردن ، والمرحلة الثالثة هي العدوان لثلاثي على مصر ، ومثلت إنهاء المعاهدة الأردنية البريطانية وإقالة وزارة النابلسي المرحلة الأخيرة من مراحل الانهيار الأخيرة للنفوذ البريطاني المباشر في الأردن وتحول ميزان القوى من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

---

[١٢٩] أحمد الطراونة ، مذكرات ، المصدر السابق ، ص١٠٢ .

[١٣٠] المصدر نفسه ، ص١٠٢ .

[131] Raphael Patai , The kingdom of Jordan , Princeton university press (New Jersey , 1958) , p.65 .

[132] Miriam Joyce , op .cit , p.20 .

[١٣٣] علي المحافظة ، العلاقات الأردنية البريطانية، ص٢٧٤ .

المبحث الثاني : تبدل موازين القوى وظهور الدور الأمريكي أمام الانسحاب البريطاني في الأردن حتى عام ١٩٧٣

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية برزت الولايات المتحدة الامريكية كقوة عظمى واحتل الشرق الاوسط موقعا استراتيجياً مهماً على المستوى الدولي ، ودخلت منطقة الشرق الأوسط ومن بينها الأردن ضمن اطار سياسة الدفاع الأمريكية بوصفها أحد أهم محاور الدفاع في الاستراتيجية الأمريكية لمحاصرة الاتحاد السوفيتي ، وعُدّ الشرق الأوسط منطقة حيوية للتوازن الدولي وبذلك تركزت جهود الولايات المتحدة الأمريكية قدر الامكان بجعل ميزان القوى يميل لصالحها ويحول دون ميل ذلك التوازن لصالح الاتحاد السوفيتي [١٣٤] .

أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تحل تدريجياً محل بريطانيا في منطقة الشرق الاوسط ومن بينها الأردن ولاسيما أن للأردن أهمية كبيرة لدى الولايات المتحدة لعدة أسباب منها [١٣٥] :

١- موقع الأردن الجغرافي أذ يمتلك الأردن موقعا جيوبولتكياً فهو يقع وسط الوطن العربي فضلاً عن قربه من فلسطين المحتلة و(إسرائيل) وهو الطريق أو الجسر الموصل إلى الخليج العربي (المنطقة الحيوية والمهمة بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية لوجود ٦٥% من احتياط النفط فيها) لذا يعد هذا الموقع بالنسبة للولايات المتحدة ذو أهمية اقليمية إذ تنظر اليه موقعا مهماً لمصالحها الاستراتيجية في الشرق الأوسط [١٣٦].

٢- أن اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالأردن هو من أجل تحقيق أهدافها السياسية في المنطقة العربية ، والتي يقف على رأسها المحافظة على أمن وسلامة ووجود (إسرائيل) من خلال دعم التفوق الاستراتيجي

---

[١٣٤] إبراهيم أبو حليوة ، القدس في السياسة الأمريكية ١٩٤٧ -٢٠٠٠ ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، (بيروت ، ٢٠٠١) ، ص١٢٠ .

[١٣٥] تغريد معين المشهدي ، المملكة الأردنية لهاشمية دراسة في جيوبولتكية الموقع الجغرافي ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٢ ، ص٧٩ ؛ ممدوح محمود مصطفى ، الصراع الامريكي السوفيتي في الشرق الاوسط ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة ، ١٩٩٥) ، ص ٧٤ .

[١٣٦] إذ يعد الأردن في الأصل جزءاً من بلاد الشام ، وهو الجزء الجنوبي منها ، والمحاذي للمملكة العربية السعودية من الجهة الجنوبية ، ومن الشرق العراق ، ومن الشمال سوريا ، ومن الغرب فلسطين ، و (إسرائيل) .

(لإسرائيل) كونها أداة الاستراتيجية الامريكية في المنطقة و كونها عنصراً من عناصر الردع للقوى الاقليمية ، لذلك فأن أي هجوم عسكري عربي على (إسرائيل) كان يمكن أن ينطلق من الأردن .

٣- احتواء وايقاف المد الشيوعي في المنطقة العربية .

لذلك أقدمت الولايات المتحدة الأمريكية بالتوجه نحو الأردن مستغلة حاجة الأخيرة للموارد الاقتصادية والعسكرية ، وبالتالي استخدمت هذا الأمر كورقة ضغط على الأردن لتحقيق مصالحها السياسية في المنطقة العربية .

ووفق ما تقدم نرى أن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية جاءت مشابهة للمصالح والاهداف البريطانية في الأردن والتي يأتي في مقدمتها المحافظة على أمن وسلامة (إسرائيل) .

ومنذ عام ١٩٥٧ وبعد الغاء المعاهدة الأردنية البريطانية واقالة وزارة النابلسي بدأ الامريكان يحلون محل البريطانيين وفتحوا صناديقهم وبدأ نفوذهم يظهر في عمان ، ووصلت الأسلحة الامريكية إلى الجيش العربي وانهالت المنح والقروض [١٣٧] ، وفي ٢٦ حزيران ١٩٥٧ عقدت الحكومتان الأردنية والأمريكية اتفاقية عامة للمساعدات الفنية والاقتصادية وبموجب هذه الاتفاقية وافقت الولايات المتحدة الأمريكية على تقديم مساعدات اقتصادية وفنية للأردن [١٣٨] وبذلك صارت الولايات المتحدة الأمريكية الممول الرئيس للأردن بشكل مستمر ودائم عوضاً عن المساعدات البريطانية [١٣٩] .

أما بريطانيا من جانبها فقد اعترفت بالتفوق الأمريكي في الأردن وظهر ذلك واضحاً من خلال قول السفير البريطاني في عمان تشارلز جونستون (Charles Johnston) بقوله : " إن الحرب الباردة قد خلصت الأردن من إشرافه على حافة الافلاس فقد جاء الممول الأمريكي من لا شيء ليحل محل البريطاني الذي ودع الأردن الآن " [١٤٠] .

---

[١٣٧] جيمس موريس ، المصدر السابق ، ص٢٢٤ .

[١٣٨] د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، ملفة رقم ٢٧٢٨ /٣١١ ، تقارير السفارة العراقية في عمان ، ١٩٥٧ ، و٣٣ ، ص٨٦ .

[139] Nasser H.Aruri , Jordan A Stuudy in political Development 1921-1965 , (Amman 1972), p.145 .

[١٤٠] تشارلز جونستون ، الأردن على الحافة ، ترجمة فهمي شما ، وزارة الثقافة ، ط٢ ، (عمان ، ١٩٩٦) ، ص١٣١ .

في الوقت نفسه لم يكن الأردن معزولاً عن محيطه بل تأثر بالبيئة الاقليمية والدولية فتسارعت الأحداث الاقليمية والقت بظلالها على الأردن ، فبعد اعلان الوحدة المصرية السورية في شباط ١٩٥٨ أرسل وزير الخارجية الأمريكي دالاس إلى الرئيس إيزنهاور وبين أن هذه الوحدة تشكل خطراً على لبنان والاردن والعراق والسعودية ، وقام إيزنهاور أثناء انعقاد مجلس الوزراء لدول حلف بغداد في اسطنبول بأجراء مشاورات مع حكام هذه الدول من أجل خلق موقف موحد لما يسمى بخطر الوحدة المصرية السورية لانهم عدّوا ذلك لم يكن مجرد سيطرة مصر بل سيطرة الاتحاد السوفيتي [١٤١] وقد أستمرت المشاورات حتى أعلن عن قيام الاتحاد الهاشمي بين الأردن والعراق كرد فعل لقيام الوحدة المصرية السورية وعين الملك فيصل رئيساً للاتحاد والملك حسين نائباً له[١٤٢] .

وقد لقيَ الاتحاد دعماً كبيراً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وأعلنت اعترافها بالاتحاد في ٢٨ أيار ١٩٥٨ ، والحقيقة أن قيام الاتحاد قد يحقق فوائد كبيرة للولايات المتحدة يمكن أجمالها بما يأتي[١٤٣] :

١- أن قيام الاتحاد العربي بين الأردن والعراق سيؤدي إلى تحويل العبء المالي من الولايات المتحدة إلى العراق فيما يتعلق بالمساعدات المقدمة إلى الأردن .
٢- استيعاب العراق للاجئين الفلسطينيين وذلك بسبب امكانيته الاقتصادية والزراعية وهذا يخفف من اعباء الولايات المتحدة التي تخصص لها جزءا كبيراً من موازنتها .
٣- ايجاد دولة قوية تكون موالية للولايات المتحدة وبعيدة عن سيطرة جمال عبد الناصر أو بريطانيا .

وبينما كانت الولايات المتحدة تواصل جهودها لدعم الاتحاد ، قامت ثورة ١٤ تموز في العراق التي ادت إلى الاطاحة بالنظام الملكي وقيام الجمهورية بالعراق فأثارت تلك الثورة تخوفاً أمريكياً بريطانياً وربطتا بين أهمية

---

[١٤١] محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان (حرب الثلاثين سنة) ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٨٨) ، ص٢٨٦ .

[١٤٢] للمزيد من المعلومات في نص الاتفاق ينظر : د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، ملفه رقم ٣١١/٤٧٨٨ ، تقارير السفارة العراقية في عمان ، الاتحاد الهاشمي ، و١٧ ، ص٢٠ ؛ خالدة أبلال صالح الجبوري ، المصدر السابق ، ص١٥٩-١٦٠ ؛ تشارلز جونستون ، المصدر السابق ، ص١٤٣ .

[١٤٣] سعد أبو دية ، عملية أتخاذ القرار ، ص٢١٥ ؛ علي الدين هلال ، أمريكا والوحدة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ١٩٨٩) ، ص١٦١ .

الاستقلال الأردني بالثورة التي حصلت في العراق [١٤٤] وجرت مشاورات أمريكية بريطانية لاتخاذ الاجراءات الكفيلة بالحفاظ على الأمن والاستقرار في الأردن قامت بريطانيا بأرسال وزير خارجيتها سلوين لويد (Slewyn loyd)[١٤٥] إلى واشنطن لأجراء مباحثات مع الرئيس إيزنهاور ووزير الخارجية دالاس [١٤٦] واوضح أيزنهاور لسلوين لويد أنه مشغول حالياً بسبب تدخله في لبنان لوضع حد للحرب الأهلية التي كانت تعصف به آنذاك ومع ذلك فأن الولايات المتحدة ستؤيد البريطانيين بكل الوسائل اللازمة [١٤٧] ثم ما لبثت الولايات المتحدة الأمريكية أن أصدرت أوامرها إلى الأسطول السادس بإعداد طائرتين بالغطاء الجوي المناسب لإجلاء الملك حسين وعائلته إلى أوربا في حالة اندلاع الثورة في الأردن[١٤٨] أعقب ذلك مباشرة أعلان الولايات المتحدة بأنها ستزود الأردن بكميات من البترول لاسيما بعد قيام الحكومة العراقية الجديدة بمنع وصول النفط العراقي إلى الأردن ، فأقدمت الولايات المتحدة على منح الأردن مساعدات مالية بقيمة (١٢,٥) مليون دولار ضمن اتفاقية المساعدات الاقتصادية [١٤٩] .

حاولت الولايات المتحدة فرض مشروع قرار على مجلس الأمن الدولي يقضي بتشكيل قوة دولية لحماية النظام السياسي في الأردن والبلدان المجاورة الموالية لها ، الا أن هذا القرار لم يحظى بتأييد باقي أعضاء

---

[١٤٤] امين عواد مهنا المشاقبة ، التحديث والاستقرار السياسي ، ص١١٣ .

[١٤٥] سلوين لويد : ولد عام ١٩٠٤ في شيشلير ، درس في كلية فيتيس في كامبرج ، وكان مرشح ماكسفيلد في انتخابات ١٩٢٩ وحصل على الموقع الثالث وشغل عضو مجلس من منطقة هويلكي ١٩٣٢-١٩٤٠ ، وشارك في الحرب العالمية الثانية برتبة عميد وصار معاون اركان الجيش الثاني البريطاني ، انتخب في مجلس العموم عام ١٩٤٥ ، صار وزيراً للخارجية ١٩٥١-١٩٥٤ ، ثم شغل منصب وزير التموين ١٩٥٤-١٩٥٥ ، ثم وزيراً للدفاع بعدها صار وزيراً للخارجية عام ١٩٥٥ وشهدت مدة حكمه ازمة السويس ، بعدها صار وزيراً للخزانة عام١٩٦٠، وشغل منصب رئيس مجلس العموم عام ١٩٧١ ، توفي عام ١٩٧٨ . للمزيد من المعلومات ينظر :

John lioyd and Selwyn Brook , Baron Selwyn-lioyd , Oxford university press , (Oxford , 2004).

[١٤٦] دوايت إيزنهاور ، مذكرات إيزنهاور ، ترجمة هيوبرت بو نعمان ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، ٢٠٠٢) ، ص١٢١ .

[١٤٧] محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان ، ص٣١٤-٣١٥ .

[١٤٨] ديفيد دابلو ليش ، الشرق الأوسط والولايات المتحدة ، ترجمة أحمد محمود ، المجلس الأعلى للثقافة ، (القاهرة ، ٢٠٠٥) ، ص٢٠٧ .

[١٤٩] عباس مراد ، الدور السياسي للجيش الأردني ١٩٢١-١٩٧٣ ، مركز ابحاث منظمة التحرير، (بيروت ، ١٩٧٣) ، ص١٠١ .

المجلس ، أعقب ذلك الأمر قرار الولايات المتحدة بسحب قواتها العسكرية من لبنان في تشرين الاول ١٩٥٨ ، ثم أتم البريطانيون انسحابهم من الأراضي الأردنية في تشرين الثاني ١٩٥٨ [١٥٠] .

وشهدت المرحلة الأخيرة من عام ١٩٥٨ زيادة في تقديم المنح والمساعدات الأمريكية للأردن وذلك من أجل المحافظة على استقلاله ووحدة أراضيه ، أذ وعدت الولايات المتحدة الملك حسين بالمحافظة على نظام حكمه ، ثم أوفدت بعثة عسكرية للوقوف على احتياجات الأردن الاقتصادية والعسكرية التي شهدت تدهراً كبيراً بعد قيام الثورة العراقية [١٥١] .

عاش الأردن نوع من الاستقلال خلال عام ١٩٥٩ بعد عدد من الازمات التي عاشها خلال الأعوام السابقة ، مما دفعه إلى القيام بالإصلاح السياسي والتخطيط الاقتصادي ، وعلى الصعيد الخارجي عمد الأردن لتعزيز صلته مع الولايات المتحدة الأمريكية ، أذ توجه الملك حسين برفقة رئيس الوزراء سمير الرفاعي إلى الولايات المتحدة وأوضح الملك حسين انحيازه إلى جانب المعسكر الغربي ضد المعسكر الشرقي الشيوعي [١٥٢] ، واضاف مؤكداً بقاء الأردن على القومية العربية الصحيحة المناهضة للشيوعية رافضاً القومية الناصرية التي أتبعها جمال عبد الناصر والتي عن طريقها ستسمح للشيوعية بالدخول إلى الشرق الأوسط ، وختم حديثه قائلاً : " أريد أن أؤكد للولايات المتحدة أن الأردن مصر على محاربة الشيوعية بأي مظهر تظهر به في الشرق الأوسط " [١٥٣] .

ومن جانب الولايات المتحدة الأمريكية أكد الرئيس الأمريكي إيزنهاور للملك حسين وقوف الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب الأردن ومنحه المساعدات الاقتصادية والعسكرية ، وأوضح إيزنهاور للملك حسين على ضرورة إحداث انفراج في العلاقات العربية العربية (ويقصد بها العلاقة مع مصر) من أجل السعي لقطع الطريق على العلاقات بين مصر والاتحاد السوفيتي ، ثم أوفدت الولايات المتحدة في كانون الأول ١٩٥٩ بعثة

---

[١٥٠] عمار فاضل حمزة العابد ، المصدر السابق ، ١٩٨ .

[١٥١] عباس مراد ، المصدر السابق ، ص١٠٢ .

[152] Miriam Joyce , op.cit , p.25 .

[153] Nasser Aruri ,op.cit , p.165 .

عسكرية للوقوف على احتياجات الأردن المالية والعسكرية وتعهدت الحكومة الأمريكية بدفع مبلغ (٤٠-٥٠) مليون دولار سنوياً للأردن [١٥٤] .

شهد الأردن خلال عام ١٩٦٠ سلسلة من عمليات التفجير كان أبرزها العملية التي أودت بحياة رئيس الوزراء الأردني هزاع المجالي حينما تم تدمير مبنى رئاسة الوزراء في ٢٩ آب ١٩٦٠ [١٥٥] توجه الملك حسين على أثر ذلك إلى نيويورك لإلقاء خطابه في الأمم المتحدة الذي ركز فيه على ثلاث قضايا رئيسية وهي التوتر بين الأردن والجمهورية العربية المتحدة والقضية الفلسطينية واستقلال الجزائر [١٥٦] ، وكان موقف حسين من الشيوعية قد شغل الحيز الأكبر من خطابه هذا [١٥٧] . وقد لاقى خطاب الملك حسين في الأمم المتحدة الترحيب والقبول من قبل الرئيس الأمريكي إيزنهاور الذي سبق وأن التقى بالملك حسين في واشنطن في ٧ تشرين الأول ١٩٦٠ [١٥٨] .

ومع وصول جون فتزجرالد كنيدي (John f.kennedey) [١٥٩] إلى الرئاسة الأمريكية استمر التحسن في العلاقات الأردنية الأمريكية لاسيما مع تأكيد الرئيس الأمريكي عن رغبته بإشاعة الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط وتقديم المساعدات ، ففي ١٠ كانون الثاني ١٩٦٢ رفع وزير الخارجية دين راسك (Dean Rask) مذكرة إلى الرئيس الأمريكي تتضمن اقتراحاً بتقديم معونة للأردن وأرسال مستشار اقتصادي في شؤون التخطيط ودعوة الملك حسين لزيارات متكررة إلى واشنطن [١٦٠] .

---

[١٥٤] أحمد عبد الرحيم سالم الخلايلة ، الاستراتيجية الأردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية (جذورها حاضرها ومستقبلها) ، د.م ، (عمان ، ١٩٨١) ، ص ١٧٠ .

[155] Kamal salibi ,op.cit ,p.204 .

[١٥٦] الحسين بن طلال ، مهنتي كملك ، ص١٧٨-١٨١ .

[١٥٧] قيس الضبيان ، المصدر السابق ، ص٢٢٣-٢٣١ .

[١٥٨] جيمس لينت ، المصدر السابق ، ص١٢٩ .

[١٥٩] جون فتزجرالد كنيدي : ولد عام ١٩١٧ في بوسطن وتخرج من جامعة هارفرد ، خدم في البحرية الأمريكية (١٩١٤-١٩٤٥) اشتغل بالصحافة مراسلاً للأخبار وأشترك في الأعمال السياسية وبرز في الحزب الديمقراطي ، أنتخب عضواً لمجلس النواب (١٩٤٧-١٩٥٣) ثم مجلس الشيوخ ، وأنتخب رئيساً للجمهورية عام ١٩٦٠ ، و يُعد الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ، اغتيل في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٣ . للمزيد من المعلومات ينظر : أودو زاتر ، المصدر السابق ، ص٢٤٤ -٢٥٠ ؛ -The Encyclopedia Americana ,vol.16,p.368 .

[١٦٠] عمار فاضل حمزة العابد ، المصدر السابق ، ص٢٠٨ .

أزداد التقارب الأردني الأمريكي لاسيما بعد قيام الولايات المتحدة بالاتصال بالملك حسين من أجل القضاء على الوحدة المصرية السورية ، إذ تولى الملك حسين بتوجيه من الولايات المتحدة مهمة الاتصال بالعناصر المناوئة للوحدة للعمل على اجتذابها والاستفادة منها للقيام بمحاولة الانقلاب ، واستطاع الملك حسين ان يكسب أحد الضباط السوريين وهو المقدم حيدر الكزبري إلى جانبه وجرت الاتصالات بين الملك حسين والمقدم حيدر الكزبري حول الكيفية التي سوف يتم بها القضاء على الوحدة المصرية السورية [١٦١] ، وفعلاً تمت الاطاحة بالوحدة في ٢٨ أيلول ١٩٦١ ، وقوبل الانفصال بترحيب كبير من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والأردن ، إذ أعلن الملك حسين في ٣٠ أيلول أي بعد يومين من الانقلاب اعترافه بالحكومة السورية الجديدة [١٦٢] .

قابلت مصر هذا الاعتراف بقطع علاقتها مع الأردن[١٦٣] ، ثم وجد عبد الناصر نفسه أمام الأمر الواقع فأعترف بالجمهورية السورية في الخامس من تشرين الأول ١٩٦١ ثم أعقبها اعتراف كل الولايات المتحدة وبريطانيا من الشهر نفسه [١٦٤] .

وبذلك تحقق هدف اسقاط الوحدة الذي سعت اليه الولايات المتحدة الأمريكية والأردن منذ عام ١٩٥٨ إذ نظرت الولايات المتحدة إلى نجاحها في أسقاط الوحدة على أنه جزء من مخططاتها وسياستها الخارجية في المنطقة العربية ، وأما الملك حسين فكان ينظر إلى دوره في الانفصال على أنه نوع من الانتقام من مصر وعقاباً لها على تأييدها لثورة ١٤ تموز في العراق [١٦٥] .

وبعد قيام الثورة في اليمن في أيلول ١٩٦٢ [١٦٦] أعلنت السعودية والأردن عن وقوفها إلى جانب الملكيين إذ أدان الملك حسين الثورة الجمهورية في اليمن وأرسل برقية إلى الأمام البدر أوضح فيها أن الأردن على أتم

---

[١٦١] محمد حسنين هيكل ، ما الذي جرى في سوريا؟ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٦٢) ، ص١٢٧ .

[١٦٢] سهيلا سليمان الشلبي ، المصدر السابق ، ص١٣٣ .

[163] Nasser Aruri , op.cit , p.166-167 .

[١٦٤] رسل عدنان عبد الرضا الخفاجي ، المصدر السابق ، ص٣٨

[١٦٥] عمار فاضل حمزة العابد ، المصدر السابق ، ص٢١٣ .

[١٦٦] قامت الثورة الجمهورية في اليمن بواسطة تنظيم سري عام ١٩٦١ حمل أسم (تنظيم الضباط الأحرار) ووضعت الثورة أهدافها في المجال الداخلي وهي أحياء الشريعة الاسلامية والقضاء على التمييز الطائفي وتمكنت الثورة من تحقيق هدفها الأساسي وهو الغاء النظام الملكي ومقتل البدر وقيام الجمهورية اليمنية . للمزيد من المعلومات ينظر : صلاح عبد الله العجلوني ، الصراع

الاستعداد لوقوف إلى جانبه من اجل استعاده عرشه ، في حين قامت مصر بالتدخل لمساندة النظام الجمهوري [١٦٧] ، وفي ١٩ كانون الأول ١٩٦٢ أعلنت الولايات المتحدة اعترافها بالنظام الجمهوري اليمني وكان ذلك الاعتراف بمثابة خيبة أمل للأردن وأثر على نظرة الملك حسين تجاه الولايات المتحدة الأمريكية وعلى مدى تصوراته في أمكانية الاعتماد عليها حليفاً استراتيجياً يمكن الوثوق به في تأمين سلامة نظامه واستمرار عرشه [١٦٨] لكن ذلك الاعتراف لم يكن مفاجئاً أذ أنه كان انعكاساً لوجهة نظر الولايات المتحدة الجديدة تجاه الشرق الأوسط والتي تنادي بضرورة التفاهم مع الأنظمة الوطنية والثورية وليس الاقتصار على دعم الأنظمة الملكية [١٦٩] .

واتبعت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة الاعتدال مرة أخرى عند قيام الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق في ١٧ نيسان ١٩٦٣ ، فأدى التقارب بين الدول الثلاثة إلى قيام مظاهرات واضطرابات في الأردن ، إذ طالبت الحركة الوطنية بالانضمام إلى الاتحاد العربي وأدت تلك المظاهرات إلى قيام وصفي التل [١٧٠] رئيس

السياسي العربي وهزيمة حزيران ١٩٦٧ (الموقف الاردني من الثورة اليمنية ١٩٦٢ انموذجاً) ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعة والنشر والتوزيع ، (اربد ، ٢٠٠٤) ، ص٧٧ ومابعدها .

[١٦٧] د.ك.و ، ملفات مجلس السيادة ، ملفة رقم : ٢٥٣ / ٤١١ . تقارير السفارة العراقية في عمان ، التقرير الصحفي رقم : س٤ /١٤ /١٧٤ بتاريخ ١٩٦٢/١٠/٢٢ ، و٤ ، ص ٦ .

[١٦٨] عمار فاضل حمزة العابد ، المصدر السابق ، ص٢٢٥ .

[١٦٩] رؤوف عباس ، الإطار التاريخي للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط ١٩٤٧-١٩٧٣ ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد (٦٦) ، ١٩٨١ ، ص٦٨ .

[١٧٠] وصفي التل : ولد عام ١٩١٩ في الموصل بالعراق من أب أردني وام كردية وكان والده شخصاً متعلماً تلقى تعليمه في المدرسة التي أنشأها جده صالح التل في أربد، ثم سافر إلى دمشق لإكمال تعليمه الثانوي في مدرسة عنبر والتي لم يستمر فيها لقيامه باعتصام مع مجموعة من زملائه ضد الدولة العثمانية مما أدى إلى طرده من المدرسة، فالتحق بالمدرسة السلطانية في بيروت ، وحصل على شهادة بكالوريوس وفلسفة من الجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٤١ ،عمل في سلك التعليم ثم التحق بالجيش البريطاني ضابطاً خلال المدة ١٩٤٢ – ١٩٤٥ وعمل في المكاتب العربية في القدس ولندن (١٩٤٥ – ١٩٤٧) ، ثم التحق في جيش الإنقاذ وقاتل في فلسطين ثم التحق بالجيش السوري برتبة مقدم، ثم عمل موظفاً في دائرة الإحصاءات ودائرة ضريبة الدخل بعمان (١٩٥١-١٩٥٥) ، ثم عمل مديراً للمطبوعات ومستشاراً في السفارة الأردنية في بون ١٩٥٦ ، ورئيساً للتشريفات الملكية ١٩٥٧ وقائماً بالإعمال الأردنية في إيران ١٩٥٨ ، ورئيساً التوجيه الوطني ومديراً للإذاعة ١٩٥٩ – ١٩٦٠،وسفيراً في بغداد (١٩٦٠-١٩٦٢) ، رئيساً للوزراء (١٩٦٢-١٩٦٣) ، (١٩٦٥-١٩٦٧) ، (١٩٧٠ – ١٩٧١) ، ورئيساً للديوان الملكي ١٩٦٧ وعضواً في مجلس الأعيان (١٩٦٠ – ١٩٧١) ، قتل في القاهرة يوم ٢٨ تشرين الثاني ١٩٧١. للمزيد من المعلومات ينظر

الـوزراء بتقـديم اسـتقالة حكومتـه [١٧١] وأن هـذه المظـاهرات قـد أثـارت (إسـرائيل) فحشـدت بعـض وحـداتها علـى الخطـوط الأماميـة [١٧٢] ومما زاد الأمر تعقيداً هو اعـلان الولايات المتحدة عدم معارضـتها للاتحـاد العربـي وبـدا واضـحاً لـلأردن أن سياسـة الولايات المتحدة قد تغيرت منذ تسلم جون كنيدي الحكم وأن الاستراتيجية الجديدة فـي الشرق الأوسط ستؤثر علـى علاقته مـع الولايات المتحدة ولاسيما إذ قررت الأخيرة اختيـار أحد البلدين الأردن أو مصر تبعاً لمدى صداقته وأهميته السياسية [١٧٣] .

ومع تلك الأحداث قرر الأردن تحسين علاقته مع الاتحاد السوفيتي ، وبلغت العلاقات بين البلدين ذروتها في ٢١ أب ١٩٦٣ عندما أعلن الأردن عن إقامة العلاقة الدبلوماسية بين البلدين ولقيت تلك الخطوة ترحيباً من مجلس الأمة الأردني ومن الصحافة الأردنية ، وقد قام وزير الخارجية الاردني حازم نسيبه بزيارة موسكو وأوضح أن الأردن مهتم بأية مساعدات تقدمها موسكو للأردن [١٧٤] .

كما سعى الملك حسين للوفاق مع مصر وازالة التوتر في العلاقات المصرية الأردنية وكان من مظاهر ذلك الوفاق هو تأييده لبيان الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق في نيسان ١٩٦٣ ، ومن ثم استجابة الملك حسين بدعوة الرئيس جمال عبد الناصر لعقد مؤتمر قمة عربي في كانون الأول ١٩٦٤ لمواجهة الأخطار الإسرائيلية الناجمة عن محاولات (إسرائيل) لتحويل مياه الأردن إلى الأراضي المحتلة [١٧٥] .

ويبدو أن سبب قيام الملك حسين بتحسين علاقته مع الاتحاد السوفيتي هو بالإضافة إلى أنه حقق رغبات وطموحات الشعب الأردني الذي كان يحبذ التقارب مع مصر والاتحاد السوفيتي ، فقد كان القرار أيضاً ناتجاً عن

: أشر سسر ، الخط الأخضر بين الأردن وفلسطين (سيره وصفي التل السياسية) ، ترجمة جودت السعد، دار أزمنة للنشر والتوزيع ، (عمان ، ١٩٩٥) .

[١٧١] سليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ١٩٥٨-١٩٩٥ ، ج٢ ، منشورات مكتبة المحتسب ، (عمان ، ١٩٩٦) ، ص٥٧ .

[١٧٢] محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان ، ص٧٠٢ .

[١٧٣] جيمس لينت ، المصدر السابق ، ص٣٢ .

[١٧٤] صلاح عبد الله العجلوني ، المصدر السابق ، ص١٥٣-١٥٤ .

[١٧٥] حازم زكي نسيبه ، تاريخ الأردن السياسي المعاصر ما بين عامي ١٩٥٢- ١٩٦٧ ، منشورات لجنة تاريخ الأردن ، (عمان ، ١٩٩٠) ، ص١٣٢ .

التغيير الذي حصل في سياسة الولايات المتحدة في عهد كنيدي ، وأن الملك حسين أيقن أن نظام التوازن الدولي يسمح له دون أن تغامره المخاوف من أية أخطار يمكن أن يحملها الأردن .

وفي الوقت نفسه حافظ الأردن على استمرارية العلاقات مع الولايات المتحدة إذ أعلن الملك حسين أن العلاقات مع الاتحاد السوفيتي لا تعني تغيراً في سياسة الأردن الخارجية وتغير موقفه من الشيوعية ولكنها عملية إرساء لعلاقات الأردن الدولية على أسس صحيحة [١٧٦] ، ثم أكد بهجت التلهوني رئيس الديوان الملكي أن العلاقات الجديدة جاءت للمساعدة على مزيد من تفهم الاتحاد السوفيتي للقضايا العربية ومناصرتها وفي مقدمتها قضية فلسطين [١٧٧] .

إلا أن سياسة الولايات المتحدة قد طرأ عليها تغيير في عهد الرئيس ليندون بينيز جونسون Lyndon (B.Johndon) [١٧٨] الذي تولى الحكم بعد اغتيال كنيدي في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٣ لاسيما إذ أنه تجاهل حقوق العرب ومطالبهم وعمل على تقديم مساعدات كبيرة (لإسرائيل) [١٧٩] ، لذا أقدم الأردن على التقرب أكثر مع دول المعسكر الشرقي وترأس الملك حسين عام ١٩٦٤ الوفد المشارك في مؤتمر دول عدم الانحياز ، وبلغ التقارب الأردني السوفيتي ذروته عام ١٩٦٥ حينما تم توقيع الأردن على اتفاقية للتعاون الفني والثقافي مع موسكو [١٨٠] الا انه على الرغم من ذلك كانت الولايات المتحدة الأمريكية حريصة على بقاء الأردن في الفلك

---

[١٧٦] سهيلا سليمان الشلبي ، المصدر السابق ، ص١٩٦ .

[١٧٧] صلاح عبد الله العجلوني ، المصدر السابق ، ص١٥٤ .

[١٧٨] ليندون بينيز جونسون : ولد عام ١٩٠٨ في تكساس تلقى علومه بكلية سان ماركوس ونال بكالوريوس في العلوم عام ١٩٣٠ ، عين مديراً لمنظمة الشباب الوطنية بولاية تكساس ١٩٣٥ ، وأنتخب لمجلس الشيوخ عام ١٩٤١ ثم أنتخب زعيماً للأغلبية الديمقراطية بالمجلس منذ ١٩٥٥ ، أختاره جون كيندي ليخوض معركة الرئاسة إلى جانبه ليكون هو نائب الرئيس بعد أن كان أقوى منافسيه كمرشح للحزب الديمقراطي للرئاسة عام ١٩٦٠ ، خلف جون كينيدي في منصب الرئاسة عقب اغتياله في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٣ ، و يُعد الرئيس السادس والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ، وفاه الاجل عام ١٩٧٣ . للمزيد من المعلومات ينظر : أودو زاتر ، المصدر السابق ، ص٢٥١-٢٦٠ ؛

-The Encyclopedia Americana ,vol.16,p.173 .

[١٧٩] عبد الله القباع ، الاستراتيجية الدولية وقضايا الأمن الوطني في المملكة العربية السعودية ، د.م ، (د.ن ، ١٩٨٩) ، ص٢٨٤-٢٨٥ .

[180] Malcolm Kerr , The Arab Cold War : Gamal Abd Al-Nassir And His Rivals : 1958-1970,(London ,1971) , p150 .

الغربي وأكدت واشنطن (لإسرائيل) أنها لم تسمح بتمكين الأردن من الحصول على السلاح من الاتحاد السوفيتي [١٨١] .

لم يستمر تقارب الأردن مع المعسكر الاشتراكي لاسيما بعد طرح فكرة انعقاد المؤتمر الاسلامي عام ١٩٦٥ ، الذي طرحه ملك المملكة العربية السعودية فيصل بن عبد العزيز بعد زيارته لإيران ، وقد أيد الأردن فكرة عقد المؤتمر في حين لم توافق عليه العديد من الدول العربية ولاسيما مصر ، في الوقت الذي لاقت فكرة انعقاد المؤتمر تأييد كبير من قبل الولايات المتحدة الامريكية لأنها كانت تؤيد أي فكرة أو عمل عربي أو اسلامي يكون الهدف منه الوقوف ضد الشيوعية والأفكار الاشتراكية [١٨٢] .

وأزداد التقارب الأردني مع الولايات المتحدة لاسيما بعد الهجوم (الإسرائيلي) على قرية السموع الأردنية في تشرين الثاني ١٩٦٦ ، أذ استنكرت عدد من الدول الغربية هذا الهجوم في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك بريطانيا ، ووصف المندوب الأمريكي الدائم لدى الأمم المتحدة آرثر غولدبرغ (Arthur Goldberg) العدوان (الإسرائيلي) بأنه هجوم لا يمكن تبريره ، وقد لقيت الأردن الاهتمام والدعم السياسي والعسكري والاقتصادي من قبل واشنطن [١٨٣] .

الا أن المواجهة العربية (الإسرائيلية) في حزيران عام ١٩٦٧ قد أثرت تأثيراً كبيراً على العلاقات الأردنية – الأمريكية لاسيما بعد الجهود التي بذلتها الولايات المتحدة الأمريكية لمنع انضمام الأردن إلى جانب مصر وسوريا والعراق في الحرب ضد (إسرائيل)[١٨٤] الا أن الأردن أمام تصاعد الاضطرابات والمظاهرات ولاسيما في الضفة

---

[181] Zach lovey , united states arms policy toward Jordan 1963-1968 , Journal of contemporary history sage publications Ltd , Vol.14 , No.3 , Jul 2006 , p .535 .

[١٨٢] سليمان موسى ، تاريخ الاردن في القرن العشرين ، ج٢ ، ص١٠١-١٠٢ .

[١٨٣] تقع قرية السموع على بعد ١٦ كلم جنوب الخليل و٦٠٥ كم على الحدود مع (إسرائيل) يبلغ عدد سكانها أربعة الآف جميعهم من اللاجئين وقد أتهمتهم سلطات تل أبيب بإيواء ارهابين قادمين من سوريا ، وبدأ الهجوم الإسرائيلي مصحوباً بأربعة الآف جندي إسرائيلي تتبعهم المدفعية والدبابات ، واستمرت أربعة ساعات متواصلة خلفت ٢١ قتيلاً و٣٧ جريحاً وخسائر جسيمة في العتاد . للمزيد من المعلومات ينظر : الحسين بن طلال ، حربنا مع (إسرائيل) ، دار النهار ، (بيروت ، ١٩٦٨) ، ص٢٢-٢٣ .

[١٨٤] بدأت حرب ١٩٦٧ بقيام الاشتباك الجوي الذي وقع بين سوريا و(إسرائيل) في أوائل شهر نيسان ١٩٦٧ نتيجة قيام (إسرائيل) بزراعة الأراضي الواقعة في المنطقة المجردة من السلاح المجاورة لسوريا ، وقد رد السوريين بأطلاق النار عليهم ، وردت (إسرائيل) النار بالمثل ونشبت معارك بالمدفعية والدبابات ثم أخذت الحرب بالتوسع لاسيما بعد انضمام الدول العربية اليها وفي مقدمتها مصر

الغربية والخشية من نشوب الثورة فيه ، فضلاً عن كذلك الضغوط العربية لذا وجد نفسه مضطراً للدخول في الحرب [١٨٥] .

أما الولايات المتحدة الأمريكية فإنها وقفت إلى جانب (إسرائيل) في الحرب ، وأوضحت للأردن أن (إسرائيل) لن تكون البادئة بالاعتداء إن لم يقم العرب بالاعتداء عليها [١٨٦] وأكد محمود رياض وزير الخارجية المصري ذلك بقوله : " قد بذل الرئيس جونسون كل ما في وسعه داخل المجلس وخارجه لمنع المجلس من مطالبة (إسرائيل) بالانسحاب بل معاونتها في احتلال الاراضي التي استولت عليها " [١٨٧] ، وجعلت الولايات المتحدة الأمريكية الأردن تدفع ثمن دخولها الحرب ، فبالإضافة إلى أن الحرب ألحقت بالأردن أضراراً خصوصاً فقدانه للضفة الغربية التي تشكل أحد روافد الاقتصاد الأردني ، والتغير الديمغرافي الناتج عن قدوم النازحين اليها بعد أن غادروا بلادهم تحت وطأة الخوف من العدو الإسرائيلي ، اذ توترت العلاقات الأردنية الأمريكية ، وبدأت الأخيرة تضغط على الأردن من خلال خفض المساعدات [١٨٨] .

يتضح مما سبق الانحياز الأمريكي الكامل للجانب الإسرائيلي خلال حرب حزيران ١٩٦٧ وتوتر العلاقات الأردنية الأمريكية ، على الرغم من العلاقة الوثيقة التي ربطت الولايات المتحدة بالأردن منذ تشييد العلاقة الثنائية بين الطرفين ، ومن هنا يمكن أن نلتمس طبيعة السياسة الأمريكية تجاه الأردن ، وهي سياسة هدفها بالدرجة الأولى الحفاظ على أمن وسيادة (إسرائيل) .

والأردن والعراق ضد (إسرائيل) وانتهت الحرب بقرار من مجلس الأمن الدولي بهزيمة كبرى للعرب وخسارتهم لمعظم الأراضي العربية . للمزيد من المعلومات حول تفاصيل الحرب وموقف الاردن منها ينظر : وزارة الثقافة والاعلام الاردنية ، الوثائق الاردنية لعام ١٩٦٧ ، دائرة المطبوعات والنشر، (عمان ،١٩٧٣)، وثيقة رقم (٢٣) ، ص٧٤ ؛ سمير مطاوع ، الأردن في حرب ١٩٦٧ ، دار عمدة للنشر والتوزيع ، (عمان ، ١٩٨٨) ؛ محمد حسنين هيكل ، الانفجار حرب الثلاثين سنة ١٩٦٧ ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٩٠) .

[١٨٥] محمد عماد رديف طالب ، المصدر السابق ، ص١٩٧ .

[١٨٦] سمير مطاوع ، المصدر السابق ، ص٢٧١ .

[١٨٧] محمود رياض ، مذكرات محمود رياض ١٩٤٨-١٩٧٨ البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت ، ١٩٨٥) ، ص٥٥ .

[١٨٨] سعد أبو دية ، الدبلوماسية الأردنية في قرار حرب ١٩٦٧ ، مجلة المؤرخ العربي ، بغداد ، العدد (٤٣) ، ١٩٩٠ ، ص٣٩ .

الا أن المرحلة التي أعقبت حرب حزيران ١٩٦٧ تميزت بتوحيد الجهود السياسية بين الأردن والولايات المتحدة للبحث عن تسوية للصراع العربي الإسرائيلي ، خصوصاً وأن الوضع الجديد شجع الولايات المتحدة على أن تفرض على الأردن شروطاً مقابل استمرار العون الاقتصادي والعسكري وهي استخلاص معاهدات سلام مع العرب والاعتراف بوجود (إسرائيل)[١٨٩].

ويبدو أن الأردن قبل بكل الشروط الأمريكية نتيجة الخسائر الكبيرة التي لحقت به جراء الحرب [١٩٠] ، إذ قرر السير في موقف عربي موحد لمواجهة العدوان ، ففي ١٩ أب ١٩٦٩ انعقد المؤتمر العربي في الخرطوم وأوضح جمال عبد الناصر خلال الاجتماع بأنه لا يمكن استرداد الحقوق العربية بالطرق العسكرية وانما يتطلب الوضع استخدام الطرق السلمية [١٩١] ، وفي نهاية المؤتمر أصدر العرب بياناً اكدوا فيه على وحدة الصف العربي وتوحيد الجهود من أجل إزالة العدوان وانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي أحتلتها في حرب ١٩٦٧ [١٩٢] ، ورحب الأردن بقرار مؤتمر القمة وأعلن بهجت التلهوني رئيس الوزراء : " إن حكومتي تستوحي سياستها العربية من مؤتمرات القمة العربية ومنها مؤتمر الخرطوم الذي حدد أبعاد السير في كيفية ازالة آثار العدوان " [١٩٣] .

ثم أعلن الأردن ترحيبه وموافقته بقرار مجلس الأمن الدولي المرقم (٢٤٢) الذي أقرته بريطانيا وأيدته الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ [١٩٤] ، ووفقاً لذلك القرار فقد عينت الأمم المتحدة جونار

---

[١٨٩] عمار فاضل حمزة العابد ، المصدر السابق ، ص٢٥٢-٢٥٣ ؛
Ali Jalal Abed , Israel's policies in the West Bank and Gaza: a study of underdevelopment 1967-1986 ,(A magister message not published) , College of Political Science , Clark Atlanta University , 1988 , p.20 .

[١٩٠] للمزيد من المعلومات حول الخسائر التي لحقت بالأردن نتيجة حرب ١٩٦٧ ينظر : وزارة الثقافة والاعلام ، الاردن الكتاب السنوي لعام ١٩٦٩ ، دائرة المطبوعات والنشر (عمان ،١٩٧٠) ، ص١٨٢-١٨٤ .

[١٩١] حسين بن طلال ، حربنا مع إسرائيل ، ص٩٤-٩٥ .

[١٩٢] للمزيد من المعلومات حول تفاصيل المؤتمر ينظر : سليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ، ج٢ ، ص ٢٣٢ .

[١٩٣] رسل عدنان عبد الرضا الخفاجي ، المصدر السابق ، ص١٣٩ .

[١٩٤] أكد القرار الدولي(٢٤٢) على انسحاب القوات (الإسرائيلية) من الأراضي التي احتلتها في النزاع الاخير ، وأنهاء جميع حالات الحرب واحترام سيادة ووحدة أراضي كل دولة في المنطقة وصون استقلالها السياسي وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة

يارنغ (Gunar yaring) [١٩٥] السفير السويدي في موسكو مبعوثاً خاصاً في الشرق الأوسط من أجل تنفيذ قرار (٢٤٢) [١٩٦] وبدأ يارنغ جولاته في الدول العربية و(إسرائيل) الا أن مهمة يارنغ قد فشلت وذلك بسبب اختلاف وجهة النظر بين (إسرائيل) والدول العربية حول تفسير قرار (٢٤٢) ففي الوقت الذي تصر فيه (إسرائيل) على أن القرار لا يعني انسحاب القوات الإسرائيلية من الاراضي التي احتلتها في حزيران وانما إلى حدود آمنة ومعترف ومتفق عليها يتم تحديدها في اتفاقيات سلام ، أما الدول العربية فكانت ترى أن القرار يؤكد على الانسحاب الإسرائيلي من جميع الأراضي العربية التي احتلت في الحرب وهذا ما اكده رئيس الوزراء الأردني بهجت التلهوني ليارنغ بقوله : " إن انسحاب القوات الإسرائيلية الكامل من الاراضي التي احتلتها في حرب حزيران ، يجب أن يشكل الحجر الاساس لأية تسوية سلمية لأزمة الشرق الاوسط " [١٩٧] .

وبذلك رفضت (إسرائيل) بحث هذا الموضوع قبل عقد مفاوضات مباشرة مع الدول العربية ، وفي الوقت الذي رفضت الدول العربية اجراء المفاوضات قبل الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي التي احتلتها في حزيران ١٩٦٧ ، وعلى الرغم من أن الأردن قد واجه ضغوطاً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وضغوطاً عسكرية إسرائيلية متمثلة بمعركة الكرامة [١٩٨] الا أنه لم يتخذ موقفاً منفرداً وقيامه بإجراء محادثات منفردة مع (إسرائيل)

ومعترف بها ، وضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية ، وتحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين . للمزيد من المعلومات ينظر : الوثائق الأردنية لعام ١٩٦٧ ، وثيقة رقم (١٤٦) ، ص٣٢٨-٣٢٩ ؛ محمود رياض ، مذكرات ، المصدر السابق ، ص١٣٨

[١٩٥] جونار يارنغ : ولد عام ١٩٠٧ وهو دبلوماسي سويدي وأستاذ جامعي تسلم مناصب دبلوماسية منها ملحق في انقرة (١٩٤٠-١٩٤١) ، وقائم بالإعمال في طهران وبغداد وأديس أبابا عام (١٩٤٦-١٩٤٨) ، والمندوب الدائم لبلاده لدى الامم المتحدة (١٩٥٦-١٩٥٨) ، وسفير لدى الولايات المتحدة (١٩٥٨-١٩٦٤) ، والاتحاد السوفيتي ١٩٦٤ . للمزيد من المعلومات ينظر : خالص عزمي، مهمة يارنغ ، وزارة الثقافة والإعلام ، (بغداد ، ١٩٦٩) ، ص٦-٧ .

[١٩٦] محمد حسنين هيكل ، الانفجار ، ص٥٢٩ .

[١٩٧] الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، (بيروت ، ١٩٧١) ، ص١١٢ ومابعدها .

[١٩٨] إذ شنت القوات الإسرائيلية في ٢١ آذار ١٩٦٨ عملياتها العسكرية وعبرت نهر الأردن وهاجمت قرية الكرامة الأردنية ، وهدفت من خلال هذا الهجوم هو ارغام السياسة الاردنية على الرضوخ للإرادة الإسرائيلية وقبولها شروط التسوية ، واثبات التفوق العسكري الإسرائيلي ، وكان الفدائيون الموجودون في بلدة الكرامة يتراوح عددهم بين ٣٠٠-٥٠٠ فدائي يقفون إلى جانب الجيش الأردني الذين حلو الهجوم الإسرائيلي إلى هزيمة . للمزيد من المعلومات ينظر : معن أبو نوار ، معركة الكرامة ، المركز الجغرافي الملكي الاردني ، ط٢ ، (عمان ، ٢٠٠٢) .

[١٩٩] وقد أكد بهجت التلهوني رئيس الوزراء الأردني ذلك بقوله : " أنني لن أسمح بقيام اتصالات منفردة مع الجانب الإسرائيلي لان هذه مسؤولية خطيرة امام الامة العربية والخط الذي تلتزم به حكومتي خط عربي لا غير " [٢٠٠] .

على الرغم من تردي علاقة الأردن مع الولايات المتحدة الأمريكية في المرحلة التي أعقبت صدور قرار مجلس الأمن ذي الرقم (٢٤٢) ومعركة الكرامة ، لإنحياز الولايات المتحد الأمريكية الواضح إلى الجانب الإسرائيلي ، وأن الأردن قد فقد الأمل في التعاون السياسي معها لتخليها عن تنفيذ القرار ولم تحاول تقديم أي مساعدة لمهمة يارنغ [٢٠١] ، الا أن الملك حسين كان متفائلاً بتولي ريتشارد نيكسون (Richard Nixon) [٢٠٢] رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٩، وأرسل الملك حسين رسالة إلى ريتشارد نيكسون معرباً عن أمله في إعادة الأمن والاستقرار إلى الشرق الأوسط ، ورد نيكسون برسالة جوابية إلى الملك حسين مؤكداً أن الولايات المتحدة ستعمل ما في وسعها لتحقيق الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط والعالم أجمع [٢٠٣] .

وفي يوم ٨ نيسان ١٩٦٩ زار الملك حسين واشنطن واجتمع بالرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون ليعرض على مسامعه قضية العرب مرة أخرى ، وفي ١٠ نيسان من العام نفسه أعلن الملك حسين في نادي الصحافة بواشنطن استعداد العرب للسلام موضحاً ذلك من خلال ستة نقاط هي : إنهاء حالة الحرب ، والاعتراف بحق

---

[199] Steve Posner , Israel under cover : secret warfare and Hidden Diplomacy in the Middle East (Contemporary Issus in the Middle East) , syracuse university , (New York , 1987), P.194.

[٢٠٠] وزارة الثقافة والاعلام الاردنية ، الوثائق الاردنية لعام ١٩٦٨ ، دائرة المطبوعات والنشر، (عمان ،١٩٧٣)، ، وثيقة رقم (٢١٤) ، ص٣٤١ .

[٢٠١] أحمد اللصاصمة ، المستجدات السياسية والعسكرية على الساحة الأردنية ١٩٦٨ -١٩٧٤ ، دار الخليج ، (عمان ، ٢٠٠٣) ، ص١٠٩ .

[٢٠٢] ريتشارد نيكسون : ولد عام ١٩١٣ في كاليفورنيا ، درس الحقوق في جامعة ديوك في كارولاينا الشمالية عام ١٩٣٧ ، صار عضواً في مجلس الشيوخ بعد فوزه بالانتخابات عام ١٩٥٠ ، وبعد فوز حزبه الجمهوري في الانتخابات لعام ١٩٦٩تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية وهو يُعد الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، تابع في عهده حرب فيتنام التي انتهت بانتصار الفيتناميين ، أعلن عن مبدأ عرف بمبدأ نيكسون ، توفي في نيويورك عام ١٩٩٤ . للمزيد من المعلومات ينظر : أودو زاتر ، المصدر السابق ، ص٢٦١ .

[٢٠٣] فواز موفق ذنون ، العلاقات الأردنية الأمريكية في إطار الصراع العربي (الإسرائيلي) ، دار كنوز المعرفة العلمية ، (عمان ، ٢٠١٤) ، ص٦٩ .

الجميع في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها ، والاعتراف بالسيادة الوطنية والاقليمية ، وضمان حرية الملاحة في خليج العقبة وقناة السويس ، وضمان حرمة جميع الدول في المنطقة ، والقبول بتسوية عادلة لمشكلة اللاجئين [٢٠٤] ، الا ان المبادرة الأردنية لم تلقَ الترحيب من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ، وقوبلت بالرفض من قبل (إسرائيل) [٢٠٥] .

ومن أجل تهدئة الأوضاع والعمل على وقف إطلاق النار وللسماح للمبادرات السلمية بأخذ مجراها في المنطقة أعلن وليم روجرز (William Rogers) [٢٠٦] وزير الخارجية الأمريكي مشروعاً عرف بمشروع روجرز وأعلن عن خطة عرفت (بالسياسة المتوازنة) تضمنت تشجيع العرب بقبول سلام دائم على اساس اتفاق منعقد مع (إسرائيل) وقبول (إسرائيل) الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة [٢٠٧] ، الا انه في الوقت الذي أعلن الملك حسين عن قبوله لهذه المقترحات [٢٠٨] أعلنت (إسرائيل) في ٢٢ كانون الأول ١٩٦٩ رفضها لما جاء به روجرز مؤكدة أن المبادرة جاءت لاسترضاء العرب على حساب (إسرائيل) وأن المبادرة الأمريكية تشكل خطراً على وجود (إسرائيل)[٢٠٩] .

وبحلول عام ١٩٧٠ وبعد فشل خطة روجرز تجددت حرب الاستنزاف بين العرب و(إسرائيل) ، فأقدمت الولايات المتحدة من الناحية العسكرية على تزويد (إسرائيل) بالمعدات العسكرية ، على أثر ذلك هاجم الملك حسين سياسة الولايات المتحدة لتقديمها الدعم العسكري (لإسرائيل) زاعماً أن تلك المعدات الثقيلة تمكن (إسرائيل) من التوسع وتتيح لها التفكير جدياً في القيام بمغامرات حربية جديدة في الشرق الأوسط [٢١٠] .

---

[٢٠٤] سليمان موسى ، تاريخ الأردن السياسي المعاصر ١٩٦٧-١٩٩٥ ، وزارة الثقافة ، (عمان ، ٢٠١١) ، ص٤٩ .

[٢٠٥] الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، (بيروت ، ١٩٧٢) ، ص ١٣٩ .

[٢٠٦] وليم روجرز : ولد عام ١٩١٣ مدينة نورفوك في ولاية نيويورك ، وتخرج من كلية الحقوق ، وعمل في منصب المدعي العام في واشنطن ، ، صار وزيراً للخارجية في عهد نيكسون من عام ١٩٦٩ لغاية ١٩٧٣ ، قام بمبادرات عدة لحل القضية الفلسطينية عرفت بمبادرات روجرز للسلام ، توفي عام ٢٠٠١ . للمزيد من المعلومات ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص٨٣٨ .

[٢٠٧] فواز موفق ذنون ، المصدر السابق ، ص٧٥ .

[٢٠٨] سعد أبو دية ، صفحات مطوية من تاريخ الأردن ، دار البشير ، (عمان ، ١٩٨٠) ، ص٢٤٥ .

[٢٠٩] سليمان موسى ، تاريخ الأردن السياسي المعاصر ، ص ٥٠ .

[٢١٠] وزارة الثقافة والاعلام الاردنية ، الوثائق الاردنية لعام ١٩٧٠ ، دائرة المطبوعات والنشر، (عمان ،١٩٧٣)، وثيقة رقم (١٢) ، ص٤٦ .

ونتيجة لتلك الظروف لاسيما مع أتساع حركات المنظمات الفدائية على الساحة الأردنية ضد (إسرائيل) ، أعلن روجرز على الرغم من فشل مبادرته الأولى عن مبادرته الثانية في ١٩ حزيران ١٩٧٠ الا انها سرعان ما اصابها الفشل ايضاً لتعرضها للرفض من قبل (إسرائيل) [٢١١] .

ومن المؤكد ان يكون اللوبي الإسرائيلي قد مارس ضغوطاً كبيرة على أدارة نيكسون وعلى الكونغرس الأمريكي من أجل عدم اعطاء الأهمية لمشاريع روجرز مما أدى إلى اخفاقها وفشلها .

صارت الأوضاع في الأردن في غاية الصعوبة ، لاسيما بعد قيام الجماعات الفدائية بإطلاق النار في محاولة لاغتيال الملك حسين اثناء طريقه للمطار لاستقبال ابنته الملكة عالية [٢١٢] فازدادت حدة التوتر ووقعت الاشتباكات بين الطرفين في عمان ، وصارت المدن الرئيسة تحت سيطرة الفصائل الفلسطينية [٢١٣] .

طالب الملك حسين الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام نفوذها لمنع (إسرائيل) من تعقيد الوضع وزيادة خطورته ، فأدركت الولايات المتحدة الأمريكية ضرورة العمل على دعم الملك حسين وتعزيز سلطته لمواجهة الفصائل الفلسطينية ، إذ نظرت الولايات المتحدة الأمريكية للأزمة على انها تمثل إخلالا بموازين القوى في منطقة حساسة تمس مصالحها القومية وتؤثر سلباً على الاستقرار التي تحاول فرضه على المنطقة [٢١٤] ، ففي ٢١ أيلول ١٩٧٠ وعندما تدخلت القوات السورية في الأزمة ، إذ اشتبكت مع القوات الأردنية شرق مدينة الرمثا وتمكنت القوات السورية من السيطرة على مفترق الطريق في المفرق – أربد [٢١٥] أثار هذا الأمر الولايات المتحدة الأمريكية واتصلت بالاتحاد السوفيتي مطالبة إياه بالضغط على حليفته سوريا بسحب قواتها وفي الوقت نفسه

---

[٢١١] تضمنت مبادرة روجرز الثانية قبل القرار (٢٤٢) والرغبة في تنفيذه بإشراف يارنغ وانسحاب (إسرائيل) من الأراضي التي أحتلتها في حرب حزيران ١٩٦٧ وإيقاف النار لمدة ثلاثة أشهر . للمزيد من المعلومات ينظر : سليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ، ج٢ ، ص٣١٤–٣١٥ .

[٢١٢] الوثائق الأردنية لعام ١٩٧٠ ، وثيقة رقم (٧١) ، ص١٦٠ .

[٢١٣] الحسين بن طلال ، مهنتي كملك ، ص٢٢١ .

[٢١٤] هنري كيسنجر ، مذكرات ، ترجمة عاطف أحمد عمران ، ج١ ، الأهلية للنشر والتوزيع ، (عمان ، ٢٠٠٥) ، ص٥٤٨ .

[٢١٥] أحمد عبد الرحيم سالم الخلايلة ، المصدر السابق ، ص٢٢٥ .

عززت الولايات المتحدة اسطولها في البحر المتوسط ، وطالب وزير الخارجية الأمريكي سوريا بسحب قواتها محذراً توسع الحرب جراء التدخل السوري [٢١٦] .

وعلى أثر الطلبات المتكررة من قبل الملك حسين للولايات المتحدة بالوصول إلى حل للأزمة ، عقدت الادارة الأمريكية العديد من الاجتماعات حول أمكانية التدخل العسكري بالتنسيق مع (إسرائيل) لإنهاء الأزمة [٢١٧] ، الا أن الأردن وبسبب الضغط الرسمي والشعبي المتمثل بمجلس النواب ، وزعماء العشائر ، والعديد من رؤساء البلديات وقادة المنظمات المهنية والعمال الذين أتهموا الملك الحسين بالتآمر مع الولايات المتحدة [٢١٨] ، قرر الملك حسين الاعتماد على شعبه وجيشه وشن هجوماً على القوات البرية السورية ، ففي ٢٢ أيلول ١٩٧٠ هاجمت القوات الأردنية مدعمة بالدبابات والمدافع الثقيلة القوات السورية وأجبرتها على التراجع ثم انسحابها من الأراضي الأردنية [٢١٩] ، وقد لقى الأردن التأييد من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ، وأشاد نيكسون بحسن أداء الملك حسين وأصدر بياناً عن البيت الأبيض يرحب بالانسحاب السوري[٢٢٠] .

وقد شهدت المرحلة التي أعقبت أحداث أيلول ١٩٧٠ تحسناً في أوضاع وعلاقة الأردن مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وارتفعت قيمة المساعدات الاقتصادية والعسكرية الأمريكية له ، وقد صرح ميلفن لايرد (Melven Laird) وزير الدفاع الأمريكي بأن الولايات المتحدة ستعوض الأردن عن كل الأسلحة والذخائر التي فقدها خلال أيلول الأسود ١٩٧٠ [٢٢١] .

بعد ذلك أخذ الملك حسين بتنظيم العلاقات السياسية بين الأردن وفلسطين لاسيما بعد انتهاء التواجد العسكري الفلسطيني في الأراضي الأردنية ، فأعلن في ١٥ آذار ١٩٧٢ عن مشروع سياسي يهدف إلى ايجاد نوع

---

[٢١٦] سليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ، ج٢ ، ص٣٣٥ ؛ امين عواد مهنا المشاقبة ، التحديث والاستقرار السياسي في الأردن، ص١٣٣ .

[٢١٧] فواز موفق ذنون ، المصدر السابق ، ص٩٦.

[218] Miriam Joyce , op .cit , p.49 .

[٢١٩] جيمس لنت ، المصدر السابق ، ص٢٢٢-٢٢٣

[٢٢٠] ميخائيل سليمان وآخرون ، فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ١٩٩٦) ، ص٢١٣ .

[٢٢١] عباس مراد ، المصدر السابق ، ص١٥٠-١٥١ .

من العلاقات السياسية بين الأردن وفلسطين أطلق عليه مشروع المملكة العربية المتحدة [٢٢٢] ، والحقيقة فقد كان هدف الملك حسين من خلال اقامة هذا المشروع هو قيام اتحاد سلمي مع (إسرائيل) يقبله الفلسطينيون ، ومن الناحية الاقتصادية والاجتماعية فإن المشروع سوف يسهم في دمج فلسطينيي الأردن داخل النظام الاجتماعي في الأردن وسيعزز فرص النجاح لخطة التنمية الاجتماعية والاقتصادية [٢٢٣] .

الا أن هذا المشروع رفض من قبل منظمة التحرير الفلسطينية على أساس أن سلطة أتخاذ القرار بالشؤون الفلسطينية هي بيد الشعب الفلسطيني ، كما رفضته الحكومات العربية في مصر والجزائر وسوريا والكويت وقادت حملة اعلامية ضد الملك حسين ، ثم عقد المجلس الوطني الفلسطيني اجتماعاً في القاهرة في نيسان ١٩٧٢ وصدر عنه بيان يطلب من الدول العربية قطع علاقتها مع الأردن [٢٢٤].

كما أعلن انور السادات من خلال خطاب له ان مصر ستقطع علاقتها مع الاردن واصفاً المشروع بانه خطوة امريكية تستهدف القضية الفلسطينية [٢٢٥] ، كما قوبل المشروع برفض كبير من قبل (إسرائيل) زاعمة أن هذه الأراضي هي ملك للشعب (الإسرائيلي) ولا يحق للملك حسين أن يتخذ قراراً بشأنها [٢٢٦] .

أما فيما يتعلق بموقف الولايات المتحدة الأمريكية من المشروع فعلى الرغم من تأييدها للمشروع وتشجيعه على السعي في تنفيذه ، الا أنها لم تعطِ موافقتها الرسمية بقبول المشروع وعدته مسألة داخلية لا يحق لها التدخل به [٢٢٧] ، وفي النهاية وأمام تلك المعارضة واندلاع حرب تشرين ١٩٧٣ وجد الملك حسين نفسه مضطراً إلى إلغاء المشروع وعدم عرضه مجدداً [٢٢٨] .

---

[٢٢٢] أهم ما جاء بالمشروع هو أن تصبحت المملكة الأردنية الهاشمية (مملكة عربية متحدة) وتسمى بهذا الاسم ، وتتكون المملكة من قطرين قطر فلسطين وقطر الأردن ، ورئيس الدولة هو الملك . للمزيد من المعلومات ينظر : سليمان موسى ، تاريخ الأردن السياسي المعاصر ، ص١١٧ ؛ احمد الطراونة ، مذكرات ، المصدر السابق، ص٢٤٨ .

[٢٢٣] أحمد عبد الرحيم سالم الخلايلة ، المصدر السابق ، ص٣٢٨ .

[٢٢٤] الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٢ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، (بيروت ، ١٩٧٥) ، ص١١٩ وما بعدها .

[٢٢٥] سليمان موسى ، تاريخ الأردن السياسي المعاصر ، ص ٧٨ .

[٢٢٦] ساندرا مكي ، الملفات السرية للحكام العرب ، ترجمة عادل صبور ، الدار العالمية للكتب والنشر ، (القاهرة ، د.ت) ، ص٩٢ .

[٢٢٧] ناجي علوش واخرون ، مشروع الملك حسين ، مجلة الشؤون الفلسطينية ، بيروت ، العدد (٩) ، ١٩٧٢ ، ص ٢٥٧ .

[٢٢٨] سليمان موسى ، تاريخ الأردن السياسي المعاصر ، ص١١٨ .

ويبدو أن الدور الإسرائيلي قد أثر على قرار الولايات المتحدة الأمريكية ، فمن المرجح أن تكون جماعات الضغط أي اللوبي الإسرائيلي قد مارست دورها في الضغط على الولايات المتحدة في عدم اعطائها الموافقة على المشروع ومن ثم رفضه .

وعلى أساس ما تقدم نجد أن ميزان القوى قد تحول لصالح الولايات المتحدة الأمريكية في الأردن ، و انتقال مركز السيطرة في الأردن من بريطانيا إلى الولايات المتحدة إذ صارت بريطانيا مجرد دولة أوربية تسعى الى مواجهة مشكلاتها الداخلية ، والحفاظ على مصالحها ، فضلاً عن أنها أخذت تتعاون مع الحكومة الأمريكية من أجل تنفيذ سياستها في الشرق الأوسط. وكما يبدو أن الأردن مضطرة في إقامة علاقاتها مع الولايات المتحدة حتى أنها وافقت على مشروع إيزنهاور للحصول على المساعدات البالغة عشرة ملايين دولار ، وأن التوجه الأمريكي للأردن وثيق الصلة لمعارضة الأفكار الشيوعية ، إذ رأت الولايات المتحدة أن الأردن والمملكة العربية السعودية خير معين لها لتنفيذ سياستها في المنطقة العربية .

الفصل الثاني

محاولات الولايات المتحدة الأمريكية في أدخال الأردن في محور سياستها تجاه القضية الفلسطينية ١٩٧٣-١٩٩٤

المبحث الأول : سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الأردن خلال حرب تشرين الأول ١٩٧٣ وما بعدها .

المبحث الثاني : مبادرات التسوية وأولويات السياسة الأمريكية في أدخال محورية الأردن فيها ١٩٧٨-١٩٨٨ .

أولا : اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨- ١٩٧٩ .

ثانياً : مبادرة ريغان للسلام عام ١٩٨٢ والمباحثات الأردنية- الفلسطينية - الأمريكية حتى عام ١٩٨٨ .

المبحث الثالث : مؤتمر مدريد للسلام وأثره على المسار الأردني .

أولا: مؤتمر مدريد للسلام ١٩٩١ .

ثانياً : اتفاقية أوسلو الفلسطينية-الإسرائيلية عام ١٩٩٣ .

ثالثاً : اتفاقية السلام الأردنية -الإسرائيلية عام ١٩٩٤ (اتفاقية وادي عربة) .

المبحث الأول : سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الأردن خلال حرب تشرين الأول ١٩٧٣ وما بعدها .

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية وكما ذكرنا منذ الحرب العالمية الثانية تبحث عن إطار جديد لسياستها الخارجية تجاه المنطقة العربية يعبر عن المتغيرات التي اوجدتها الحرب ، فبدأت بالتفاعل مع القضية الفلسطينية منذ عام ١٩٤٨ وسخرت جميع طاقاتها للحصول على تأييد دولي لفكرة أنشاء دولة يهودية في فلسطين [٢٢٩] .

صارت العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية و(إسرائيل) علاقة استراتيجية وثيقة فالولايات المتحدة دعمت (إسرائيل) مادياً ودبلوماسياً وعسكرياً بينما توفر (إسرائيل) دور الشرطي في حماية المصالح الأمريكية في الشرق ، فانطلقت الولايات المتحدة مستغلةً موقع الأردن الجغرافي لتحقيق غايتها ، إذ سعت الولايات المتحدة الامريكية بتعزيز وجود الكيان الإسرائيلي ليكون له موقع قدم في المنطقة وليكون بجوار الأردن ذات المساحة الصغيرة والامكانيات الاقتصادية الضعيفة ، لجعلها منطقة عازلة بين الكيان الإسرائيلي والوطن العربي [٢٣٠] .

وازدادت أهمية (إسرائيل) بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية بعد هزيمة العرب في حرب حزيران ١٩٦٧ ، إذ صارت (إسرائيل) بعد الحرب تشكل عاملاً اساسياً بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً بعد ان أدركوا أن الدول العربية لا تملك وزناً عسكرياً بالنسبة للدول الأمريكية و(إسرائيل) وقوتها العسكرية [٢٣١] ولم تنفع جهود الزعماء العرب وبالأخص زعماء الأردن ومصر وسوريا بالضغط على الولايات المتحدة من اجل الوصول إلى حل مع (إسرائيل) التي وجدت أنها إذا بدأت المفاوضات مع الأردن الآن فمن المؤكد أنها ستنهار بشأن قضايا الحدود والقدس ، لذلك سيكون من الأفضل عدم إجراء مفاوضات من الممكن أن تفشل [٢٣٢]، ففي ٢٧ شباط ١٩٧٣ توجه الملك حسين برفقه مستشاره زيد الرفاعي إلى الولايات المتحدة الأمريكية واجتمع مع مستشار

---

[٢٢٩] عبد القادر ياسين واخرون ، منظمة التحرير الفلسطينية التاريخ–العلاقات –المستقبل ، اصدار باحث للدراسات ، (بيروت ، ٢٠٠٩) ، ص١٩٥ .

[٢٣٠] تغريد معين حسن المشهدي ، المصدر السابق ، ص ص٧٩ –٩٢ .

[٢٣١] نظام شرابي، امريكا والعرب: السياسة الامريكية في الوطن العربي في القرن العشرين ، مكتبة رياض الريس، (لندن ، ١٩٩٠) ، ص١٧٧.

[232] National Security Council , Memorandum from Harold Saunders and William Quand to Henry Kissinger , Israeli Views of a Settlement with Jordan , Washington Feb 5 , 1973 ,p.2 .

الأمن القومي هنري كيسنجر (Henry Kissinger) [٢٣٣] وعضو مجلس الأمن القومي بيتر رودمان (Peter Rodman)، في البيت الأبيض وتمت مناقشة مستقبل الضفة الغربية ، والعلاقات الأردنية الإسرائيلية ، وأوضح الملك حسين رغبة الأردن بالقيام بتسوية مع (إسرائيل) [٢٣٤].

قام الملك حسين في ٧ أيار ١٩٧٣ بإرسال رسالة إلى مستشار الأمن القومي هنري كيسنجر أعرب من خلالها عن رغبته بقيام الولايات المتحدة باتخاذ أي إجراء ضد (إسرائيل) في الضفة الغربية لكي تجبرها على التخلي عن الاراضي والمقدسات التي احتلتها خلال حرب حزيران مؤكداً بقوله : " أن كل ما نقوم به، وهو أفضل ما يمكننا القيام به، وهو مصلحة مشتركة ، من اجل إقامة سلام عادل وشامل " [٢٣٥] ، الا أن جهود الملك حسين بالتوسط لدى الولايات المتحدة باتخاذها الإجراءات ضد (إسرائيل) لم تؤدِ إلى نتيجة ، ولا حتى جهود بقية زعماء الدول العربية ، فقد أدت محاولات الوصول إلى تسوية إلى خلق حالة من الجمود ، وحالة من اللاحرب واللاسلم [٢٣٦] ، حتى صارو مقتنعين بأن الحل الوحيد للخروج من المأزق هو القتال [٢٣٧] .

---

[٢٣٣] هنري كسينجر : ولد عام ١٩٢٣ في بلدة فورث في بافاريا ، وهو يهودي ألماني وبسبب أصله اليهودي هرب هو وأهله في عام ١٩٣٨ من ألمانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية خوفاً من النازيين الألمان أكمل دراسته في نيويورك، وحصل على الجنسية الأمريكية عام ١٩٤٨ عمل مدرسا في جامعة هارفارد ، صار مستشاراً لثلاثة لجان في البيت الأبيض (الأمن القومي ، نزع السلاح ، مؤسسة (رافد) ، عين مستشاراً لشؤون الأمن القومي للمدة (١٩٦٩-١٩٧٣)، ووزيراً للخارجية (١٩٧٣-١٩٧٧) ، لعب دوراً بارزاً في السياسة الخارجية للولايات المتحدة مثل سياسة الانفتاح على الصين وزياراته المكوكية بين العرب وإسرائيل والتي انتهت باتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨ للمزيد ينظر: أمين هويدي ، كيسنجر وإدارة الصراع الدولي ، د.م ، (بيروت، ١٩٧٩) ، ص١٤-٤٠ .

[234] The White House , Memorandum of conversation , meeting between National Security Adviser Henry Kissinger,National Security Council staff member Peter Rodman, Jordanian King Hussein, and Hussein's political adviser Zaid Rifai. Washington, Feb 27,1973 ,p.1-12 .

[235] The White House , message from Jordanian King Hussein to Henry Kissinger, Washington , May 7, 1973 ,p.1 .

[٢٣٦] عبد الكريم ابو الكشك ، الصحافة الأمريكية والشرق الأوسط دراسة لتغطية النزاع العربي (الإسرائيلي) في ثلاث مجلات أمريكية ١٩٤٨-١٩٨٢ ، ترجمة محمد عايش عاطف عضيبات ، منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا ، (جامعة اليرموك ، ١٩٩١) ، ص١٢٧ .

[٢٣٧] أسعد عبد الرحمن ، الحرب العربية (الإسرائيلية) الرابعة في منظمة التحرير الفلسطينية ، د.م ، (بيروت ، ١٩٧٤) ، ص٢٤ .

لم يكن الملك حسين متحمساً للحرب ، وقد وقع في موقف محرج بسبب رفض (إسرائيل) الوصول إلى تسوية من جهة وضغوط الدول العربية من جهة أخرى ، فهو لا يريد ارتكاب خطأ عام ١٩٦٧ بالسماح للزعماء العرب بزج الأردن في حرب مع (إسرائيل) ليس للأردن اي استعداد للدخول فيها لاسيما وان مصر وسوريا قد سبق وان قطعتا العلاقات الدبلوماسية مع الأردن بسبب طرده للفدائيين الفلسطينيين في عام ١٩٧٠ ، إذ كانت مصر وسوريا تريدان أن يسمح الأردن بعودة الفدائيين داخل البلاد قبل عودة العلاقات إلى طبيعتها ، وبذلك شعر الملك حسين بأنه لا يستطيع أن يكون معزولاً في حالة حدوث أعمال عدوانية في المنطقة ، فقام بإرسال زيد الرفاعي مستشاره الخاص في مهمة سرية إلى دمشق والقاهرة من أجل عودة العلاقات بين الطرفين وكان متفاجئاً من ردة الفعل إذ عملت كل من مصر وسوريا على الفور على تسوية علاقتهما مع الأردن في مطلع أيلول عام ١٩٧٣ [٢٣٨] لاسيما بعد تأكيد الملك حسين للولايات المتحدة بأنه لن يكون هناك سلام أردني إسرائيلي منفصل [٢٣٩] ، ففي ٦ شباط ١٩٧٣ توجه الملك حسين بزيارة إلى واشنطن والتقى بالرئيس نيكسون وكبار المسؤولين الامريكان في وزارة الخارجية ، وأوضح الملك حسين من خلال اللقاء استعداده للدخول في مفاوضات مباشرة مع (إسرائيل) في حالة وجود تسوية حقيقية لان الحل على الجبهة الأردنية يساعد مصر وسوريا على تحقيق تسويه مماثلة [٢٤٠] ، الا أن زيارة الملك حسين لواشنطن لم تؤدي إلى أي نتيجة ، فقد أكد كل من الرئيس نيكسون ووزير الخارجية روجرز ان بلادهما لا تستطيع ان تفرض حلاً شاملاً في الشرق الأوسط إذ لم يحضر زعماء الدول المعنية وقادة (إسرائيل) للمفاوضات ، واكملا الحديث بالقول أن الاهتمام الأمريكي منصباً اساساً على مصر و(إسرائيل) وفي حالة التوصل إلى اتفاق بين الطرفين يتم البحث عن تسوية بين الأردن و(إسرائيل) [٢٤١] .

---

[٢٣٨] جاك أوكونيل ، مستشار الملك – مذكرات عن الحرب والتجسس والدبلوماسية في الشرق الأوسط ، ترجمة عماد إبراهيم عبده ، الأهلية للنشر والتوزيع ، (عمان ، ٢٠١٥) ، ص١٢٦ .

[239] The Christian Science Monitor , Jan 31, 1973 .

[240] Foreign Relation of the United State , 1969-1976,Vol XXV, , Memorandum for the President's File by the President's Assistant for National Security Affairs (Kissinger) , Document 14 Washington , Feb 9, 1973 , p31.

[241] F.R.U.S , 1969-1976, Vol XXV, Telegram From the Department of State to the Embassy in Jordan, Document 15 Washington , Feb 9, 1973 , p. 37.

بدأت المحاولات بعد ذلك من قبل مصر وسوريا لإقناع الملك حسين في المشاركة بالحرب ، وقد توجه محمود رياض الامين العام لجامعة الدول لعربية إلى عمان موضحاً للملك حسين أن المشاركة لا تعني اجتياح الأراضي التي احتلتها (إسرائيل) والذي ينعكس هذا الأمر بكارثة على الجيش الأردني الضعيف ، فمطلوب من الأردن عندما تطوق القوات الإسرائيلية جبهة جنوب سوريا من خلال التحرك عبر الأراضي الأردنية في هذه الحالة يمكن نشر القوات الاردنية لتحول دون هذه الإمكانية ، فوافق الملك حسين على ذلك الا انه طلب الاجتماع مع القيادتين المصرية والسورية للاتفاق حول تفاصيل الحرب [٢٤٢] .

وبناء على طلب الملك حسين عقد مؤتمر القاهرة في ١٠ ايلول ١٩٧٣ والذي ضم مصر وسوريا فضلاً عن الأردن ، وأهم ما جاء في المباحثات هو تنسيق العمل العربي المشترك بين دول المواجهة وتفعيل الجبهة الشرقية الا أن حافظ الأسد[٢٤٣] وأنور السادات[٢٤٤] لم يخبرا الملك حسين عن الموعد الدقيق لبدء الحرب [٢٤٥] ، ويبدو أن السبب الرئيس في ذلك هو بحكم ارتباطه بالولايات المتحدة الأمريكية ، كما انهم أرادوا الحفاظ على عنصر المباغتة ، فضلاً عن ان هناك تشكيك في الموقف الأردني المتمثل بالخوف من تسريب خطط الحرب (لإسرائيل) [٢٤٦] .

---

[٢٤٢] رولان دالاس ، المصدر السابق ، ص١٥٨ .

[٢٤٣] حافظ الأسد: ولد في ٦ تشرين الأول عام ١٩٣٠ في قرية القرداحة قرب اللاذقية من اسرة فلاحية من الطائفة العلوية ، وهو ضابط ورجل دولة سوري صار قائداً للقوات الجوية بعد حركة ٨ آذار ١٩٦٣ ، وصار وزيراً للدفاع عام ١٩٦٦ وبعد عام ١٩٦٧ تولى الجناح العسكري لحزب البعث السوري وانتخب رئيساً للجمهورية في آذار ١٩٧١ ، وادخل سوريا الى اتحاد الجمهوريات العربية ، وعارض اتفاقية كامب ديفيد . للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، ج٢ ، المصدر السابق، ص١٥١-١٥٢.

[٢٤٤] محمد أنور السادات : ولد عام ١٩١٨ في قرية (ميت أبو الكوم) هي إحدى قرى محافظة المنوفية بدلتا مصر، عاش في القاهرة مع والده وإخوته الثلاثة عشر ، التحق بالقوات المسلحة الدفعة الأولى بعد فتح باب المشاركة لأبناء الطبقة المتوسطة في صيف ١٩٣٧ وهي نفس الدفعة التي التحق بها جمال عبد الناصر ، شارك في ثورة تموز ١٩٥٢ ، إلا انه لم يتول أي مناصب وزارية كبقية أعضاء مجلس قيادة الثورة حتى عام ١٩٦٤ حيث تولى رئاسة مجلس الأمة ، كان السادات مصدر حيرة للكتاب والمحللين السياسيين فلم تحدد له هوية سياسية واضحة أو اتجاهات فكرية معينة ، اغتيل عام ١٩٨١ . للمزيد من المعلومات ينظر : أنور السادات ، البحث عن الذات (قصة حياتي) ، ط٢ ، المكتبة المصرية الحديثة للطباعة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٧٨) ؛ صبري أبو المجد ، مع السادات على طريق النضال ، مطبوعات الشعب ، (جامعة الكويت ، ١٩٧٦) ، ص ٣٦ .

[٢٤٥] سليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ، ج٢ ، ص٣٩٨ .

[٢٤٦] كوثر عبد الحسن عبد الله الأسدي ، العلاقات السياسية السورية- الأردنية ١٩٦١-١٩٧٣، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٤ ، ص٢٢٦ .

اثار هذا الامر مخاوف وهواجس الملك حسين فقرر ارسال تحذيرات إلى واشنطن فبعث برسالة سرية إلى الرئيس ريتشارد نيكسون ، ثم قرر الملك حسين التوجه إلى تل أبيب سراً لترتيب لقاء مع الإسرائيليين الذي انعقد في ٢٢ أيلول ١٩٧٣ في مدراشا شمال تل ابيب ، وبدأ حديثه بشرح مفصل عن مؤتمر قمة القاهرة ، واوضح بانه لا السادات ولا الأسد مستعدان لتحمل حالة اللاحرب واللاسلم ، واضاف ايضاً أنه هو شاركهما في وجهة نظرهما تلك ، لكنه يأمل بحدوث شيء يمنع اندلاع الحرب [٢٤٧] .

وهكذا فشلت جهود الملك حسين بالطلب من الولايات المتحدة للوصول إلى حل واجراء المفاوضات مع (إسرائيل) التي كان الأردن مستعداً لإجرائها بعكس زعماء مصر وسوريا اللذان لم يكونا مستعدين لإجراء أية مفاوضات مباشرة مع (إسرائيل) .

وبعد عودة الملك حسين إلى الأردن بأيام معدودة ، وتحديداً في ٦ تشرين الأول ١٩٧٣ في الساعة السادسة صباحاً بتوقيت واشنطن تلقت غرفة العمليات في البيت الأبيض برقية عاجلة من السفارة الأمريكية في تل أبيب أكدت فيها الحكومة (الإسرائيلية) بأن المصريين والسوريين يخططون للهجوم عند الساعة السادسة

---

[٢٤٧] كان المشاركون الاساسيون عن الجانب الأردني : الملك حسين ، زيد الرفاعي رئيس الوزراء ، والجنرال فتحي ابو طالب مدير المخابرات العامة ، ومن الجانب الإسرائيلي : مائير ، ومردغاي غازيت مدير مكتب رئيسة الحكومة . للمزيد من المعلومات ينظر : آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٤٣٤-٤٣٥ ؛

Miriam Joyce, Anglo American Support For Jordan,(New York, 2008), P.122.

مساءاً من هذا اليوم ، وأكدت رئيسة وزراء (إسرائيل) غولدا مائيرا (Golda Meir)[٢٤٨] أن (إسرائيل) لا تعتزم استباق التحرك العربي ، وطالبت الحكومة الامريكية ان تحرك جهودها لتحول دون نشوب الحرب [٢٤٩] .

تزامنت تلك الأحداث مع سعي الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسة : أولها هو تحقيق الأمن (الإسرائيلي) من خلال ترويض العناصر الثورية العربية الذين كانوا كثيراً ما يتهمون الولايات المتحدة بتأييد (إسرائيل) ، والهدف الثاني هو اضعاف النفوذ السوفيتي في المنطقة وهو هدف أمريكي تقليدي لا يقتصر على المنطقة العربية وعلى هذه المرحلة ولكنه صار أكبر الحاحاً لان الدعم السوفيتي لبعض الأقطار العربية أستمر في منحها القوة اللازمة للامتناع عن تقديم التنازلات وشجعها على عدم تغيير مناهج عملها وممارساتها ضد النفوذ الأمريكي ، أما الهدف الثالث فهو ضمان تدفق النفط بكميات كبيرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وصار من أهم الأهداف وتحقيقه مرتبط بتحقيق الهدفين الأولين [٢٥٠] .

لذا أرسل كيسنجر بدوره برقية عاجلة إلى الملك حسين في ٦ تشرين الأول ١٩٧٣حاول فيها طلب المساعدة المتمثلة بالتدخل الفوري لمنع الرئيس السادات والاسد لمنع أي هجوم من هذا النوع ، الا ان الملك حسين جاء رده بأن الأوان قد فات ، كما أوضح الملك حسين في رسالته عن وقوف بلاده على الحياد في تلك

---

[٢٤٨] غولدا مائيرا : ولدت عام ١٨٩٨ في مدينة كييف بأوكرانيا وهاجرت مع عائلتها إلى مدينة ميلواكي في ولاية ويسكونسن الأمريكية عام ١٩٠٦ ، خرجت من كلية المعلمين وقامت بالعمل في سلك التدريس وانضمّت إلى منظمة العمل الصهيونية في عام ١٩١٥ ، انتقلت جولدا إلى مدينة تل أبيب في عام ١٩٢٤، وعملت في مختلف المهن بين اتحاد التجارة ومكتب الخدمة المدنية قبل أن يتم انتخابها في الكنيست الإسرائيلي في عام ١٩٤٩، عملت جولدا كوزيرة للعمل في المدة ١٩٤٩ إلى ١٩٥٦ ، وكوزيرة للخارجية في المدة ١٩٥٦ إلى ١٩٦٦م في أكثر من تشكيل حكومي ، وبعد وفاة رئيس الوزراء الإسرائيلي ليفي اشكول في ١٩٦٩، تقلدت جولدا منصب رئيس الوزراء وبقيت في منصبها لغاية عام ١٩٧٤ اختيرت جولدا مائير مرشحة بالإجماع لتحل محله، استقالت من منصبها منتصف عام ١٩٧٤، واعتزلت مائير الحياة السياسية وبدأت بكتابة مذكراتها، ولاسيما فيما يخص حرب تشرين الاول، اذ ذكرت في مذكراتها عن تلك الحرب: " لن اكتب عن تلك الحرب من الناحية العسكرية لكني سأكتب عن كارثة ساحقة وكابوس عشته بنفسي، وسيضل باقياً معي على الدوام" توفيت عام ١٩٧٨. للمزيد من المعلومات ينظر : محمد شريدة ، المصدر السابق ، ص١٨١-١٨٢ .

[249] F.R.U.S , 1969-1976, Vol XXV, Telegram From the Department of US Embassy in Tel Aviv to The White House in Washington , Document 97 Washington , Oct 6, 1973 ,p. 293 .

[٢٥٠] علي الدين هلال وجميل مطر ، النظام الإقليمي العربي دراسة في العلاقات السياسية العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ٢٠٠١) ، ص٩٠-٩١ .

الحرب التي من المتوقع أن تؤدي بنتائج وخيمة على الأردن [٢٥١]، وكان هذا الرد متوقعاً من قبل كيسنجر الذي أوضحه في مذكراته بقوله " بأن أمله بتدخل الملك حسين كان ضعيفاً لان الهجوم كان متفق عليه فلن تقبل الأردن ولا اي دولة عربية وضع حد له " [٢٥٢] .

ومهما يكن من أمر فقد فشلت الجهود الأمريكية لمنع اندلاع الحرب فقد بدأت مصر وسوريا بهجوم مباغت في الساعة الواحدة ظهراً من يوم ٦ تشرين الأول ١٩٧٣ (وكان هذا اليوم يصادف يوم الغفران عند اليهود ورمضان عند العرب) وكانت القيادة السوفيتية قد أعلنت وقوفها إلى جانب مصر وساعدتها في بناء واحدة من أقوى شبكات الصواريخ في العالم [٢٥٣] ووفق ذلك قررت القيادة المصرية المباغتة لعبور قناة السويس على أن يتزامن ذلك مع هجوم القوات السورية على الحدود الشمالية (لإسرائيل) بموجب أتفاق سري مع حافظ الأسد [٢٥٤] .

فاجأ هجوم ٦ تشرين الأول ١٩٧٣ الإسرائيليين وهذا ما ساعد العرب على تحقيق انتصارات عسكرية في الايام القليلة الاولى من القتال ، أذ عبر الجيش المصري قناه السويس بالقوة واستولى على المواقع المحصنة في خط بارليف على طول القناة وكبد (إسرائيل) خسائر فادحة في القوات والدبابات والطائرات ، وشن الجيش السوري هجوماً مدرعاً عالي الفعالية على مرتفعات الجولان ، وتمكن من الاستيلاء على المواقع الذي كان يتمركز فيها العدو في سفح جبل الشيخ على مساحة من الأرض المحتلة [٢٥٥] .

---

[251] F.R.U.S, 1969-1976, Vol XXV ,Telegram From the Department of State to the Embassies in Jordan and Saudi Arabia, Document 102 Washington, Oct 6 , 1973 , p.299 .

[٢٥٢] كيسنجر ، مذكرات ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص٤٦٣ .

[253] Mitchell G. Bard , Myths and facts A Guide to the Arab – Israeli conflict, American-Israeli Cooperative Enterpris , (New York , 2012) ,p62.

[٢٥٤] آراء جاسم المظفر ، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من حرب تشرين الأول ١٩٧٣ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٨ ، ص٥١ .

[٢٥٥] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٤٣٩ .

قدمت الدول العربية المنتجة للنفط اسهاماً فاق الاسهام العسكري على الصعيد الدولي ففي يوم ١٧ تشرين الاول عقد الوزراء المختصون في تلك الدول اجتماعاً لهم في الكويت [٢٥٦] ، واتخذوا قراراً بفرض حظر على تصدير النفط إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وتخفيض الانتاج بنسبة (٥%) عن الدول الأخرى إلى أن تنسحب القوات الإسرائيلية من جميع الأراضي التي أحتلتها في عام ١٩٦٧ ، وقد أحدث ذلك القرار هزة عنيفة في الدول الصناعية الاوربية [٢٥٧] .

أما بالنسبة للموقف الأردني من الحرب ، فقد كان الملك حسين يواجه الضغوط من قبل السادات والاسد حول الدخول في الحرب ، الا أن الملك حسين قد أصر دوماً أنه ليس لديه نية دخول القتال ما لم يتعرض للهجوم ، إذ كان متخوفاً على بلاده وكان همه الوحيد حمايه بلده [٢٥٨]، الا انه في الوقت نفسه انقسم مستشارو الملك إلى عدة آراء فعارض كل من زيد الرفاعي رئيس الوزراء وعامر خماش رئيس هيئة الأركان السابق مشاركة الأردن ، ورأى مريود التل السكرتير الشخصي للملك حسين وعدد من قادة الجيش أنه ينبغي على الأردن المشاركة في القتال ، وارتأى بعض وزراء الحكومة أيضاً بأن النظام لا يستطيع البقاء خارج الحرب التي تخوضها دول عربية بهدف مشترك هو تحرير الاراضي المحتلة [٢٥٩] .

في ذلك الوقت واجه الملك حسين محاولات من قبل الاتحاد السوفيتي من اجل اثارة الاردن للدخول في الحرب فقد ابلغ القائم بالأعمال السوفيتي في عمان الملك بضرورة الدخول في الحرب ووعده بتقديم مساعدة دبلوماسية من قبل الاتحاد السوفيتي لقاء مشاركته في الحرب [٢٦٠] ، على اثر ذلك ارسل الملك حسين في ٨ تشرين الاول ١٩٧٣ برقية إلى كيسنجر اشار فيها إلى الضغوط التي تواجه بلاده للدخول في الحرب ، قائلاً : "

---

[٢٥٦] سليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ، ج٢ ، ص٤٠٤ .

[٢٥٧] أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المصدر السابق ، ص٢٠٩ ؛ عبد الكريم ابو الكشك ، المصدر السابق ، ص١٢٨ .

[258] Central Intelligence Agency , Situation report regarding the surprise Egyptian and Syrian military attack against Israel , Washington , Oct 8 , 1973 ,p.3 .

[٢٥٩] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٤٣٩ .

[260] F.R.U.S, 1969-1976, Vol XXV, Telegram From the Department of State to the Embassy in Jordan , Document 135 Washington, Oct 9 , 1973 ,p.397.

أن هذا الوضع لا يمكن الحفاظ عليه وأن الحكومة الأردنية مقتنعة بأن الولايات المتحدة قادرة على انهاء الأزمة والا سوف يؤدي هذا الأمر إلى جر الأردن مكرهاً للدخول في الحرب " [٢٦١] .

أثار هذا الأمر مخاوف الولايات المتحدة الأمريكية الا انها أعلنت بأنها مستمرة في استخدام نفوذها بكل الوسائل المتاحة لوقف الحرب ، وارسل كيسنجر برقية إلى الملك حسين في ١٩ تشرين الأول ناشده فيها بعدم الدخول في الحرب ووعده ببذل الجهود الكبيرة في سبيل وقف اطلاق النار واحلال السلام في المنطقة حالما تضع الحرب أوزارها ، ووعده قائلاً : " أن مصالح الأردن في عودة الضفة الغربية سوف تكون محمية تماماً ، وأنا أعطيك ضماناً رسمياً بهذا الخصوص"[٢٦٢] . فأجابه الملك بأنه متضامن مع مصر وسوريا بالنسبة لأهدافهم الموضوعية وأنه يندد (بإسرائيل) ورفضها للسلام منذ عام ١٩٦٧ ، وانه سيمتنع عن التدخل إلى أقصى حد ممكن شريطة العمل على وقف أطلاق النار بأقصى سرعة ممكنة والا فأنه عازم على الدخول في الحرب ، كما اوضح ان تمديد أمد الحرب سوف يعزز موقف الاتحاد السوفيتي في العالم العربي [٢٦٣] .

في ١٠ تشرين الأول ١٩٧٣ تسلم الملك حسين رسالة شديدة اللهجة من (إسرائيل) تحذره من عواقب فتح جبهة على طول نهر الأردن والدخول في الحرب [٢٦٤] ، الا أن الملك حسين كان عازماً على الدخول في الحرب فقد أبلغ السفير الأمريكي في عمان هارولد براون (Harold Brown) [٢٦٥] وزارة الخارجية الأمريكية بأن الملك

---

(261) F.R.U.S , 1969-1976, Vol XXV, Telegram From the Embassy in Jordan to the Department of State , Document 128 Amman, Oct 8 , 1973 , p. 375.

[٢٦٢] جاك أوكونيل ، المصدر السابق ، ص١٢٨-١٢٩ .

[٢٦٣] كيسنجر ، مذكرات ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص٥٠٢ .

[٢٦٤] آفي شلايم ، المصر السابق ، ص٤٤٠ .

[٢٦٥] هارولد براون : ولد عام ١٩٧٢ في نيويورك ، ودرس في جامعة كولومبيا ، وحاز على الدكتوراه في الفيزياء النووية ، وعين مديراً لدائرة الأبحاث في البنتاغون للمدة ١٩٦١ -١٩٦٥ حينما عينه الرئيس جونسون وزيراً لسلاح الجو ، فأشرف في منصبه ذلك على الحرب الجوية في فيتنام حتى تخليه عن منصبه عام ١٩٦٩ ، وكان عام ١٩٦٩ عضواً في البعثة الأمريكية المكلفة بإجراء مفاوضات مع السوفييت حول تحديد الأسلحة الاستراتيجية ، ثم رئيساً لمعهد باسادينا التقني في كاليفورنيا ، وفي كانون الثاني عام ١٩٧٧ عينه الرئيس الأمريكي كارتر وزيراً للدفاع . للمزيد من المعلومات ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، ج١ ، المصدر السابق ، ص٥١٠ .

حسين عازم على أتخاذ خطوة فعلية للدخول في الحرب والمتمثل بإرسال قوة أردنية مدرعة إلى الجولان السوري لاسيما بعد أن تطور الهجوم الإسرائيلي المعاكس على الجبهة السورية [٢٦٦] .

أرسل كيسنجر بدوره برقية إلى الملك حسين طالباً منه التريث وتأجيل قراره في الدخول للحرب على الأقل لمدة ٤٨ ساعة وأنه سيبذل الجهود من أجل أنهاء الحرب [٢٦٧] ، فأستجاب الملك حسين للمطالب الأمريكية لكن بشرط أن يبذل كيسنجر جهوده لإنهاء الحرب ، وعدم انهيار النظام السوري [٢٦٨] .

أجرت الولايات المتحدة الأمريكية الاتصالات مع كل من الاتحاد السوفيتي باعتباره الداعم الأكبر لمصر ، كما تواصل مع كل من السادات والأسد و(إسرائيل) حول وقف أطلاق النار ، وعلى الرغم من الموافقة التي أبداها السوفييت الا أنه واجه من قبل (إسرائيل) ودول المواجهة العربية رفضاً تاماً حول أنهاء القتال ، مطالبةً في الوقت نفسه الولايات المتحدة الأمريكية بمدها بالأسلحة والعتاد لتحقيق النصر العسكري [٢٦٩] .

صار الوضع بالنسبة (لإسرائيل) في غاية الصعوبة اثر توالي الانتصارات للجيش المصري والسوري ، فانقسمت الحكومة الامريكية على نفسها بشأن الاسراع في امداد (إسرائيل) بالأسلحة وكانت الادارة الأمريكية على ثقة باحتمال أتخاذ قرار ما بالحال قبل أن يصل العتاد الثقيل إلى أرض المعركة ويغير وجه معادلة الحرب ، إلا أن البعض كان يراوده القلق من فصم عرى الصداقة مع العرب المعتدلين، دون نفع حقيقي (لإسرائيل) ، لاسيما بعد أن ورد صبيحة العاشر من تشرين الأول خبر مفاده : " إن الملك فيصل قد اتفق مع الملك حسين على إرسال الفرقة السعودية إلى سوريا ، والتي كانت تعسكر في الأراضي الأردنية ويطالب الملك فيصل منذ

---

(266) F.R.U.S , 1969-1976, Vol XXV, Telegram From the Embassy in Jordan to the Department of State ,Document 147 Washington , Oct 10 , 1973, p. 426 . .

(267) F.R.U.S , 1969-1976, Vol XXV ,Telegram From the Embassy in Jordan to the Department of State , Document 150 Amman, Oct 10 ,1973, p. 433.

(268) F.R.U.S , 1969-1976, Vol XXV, Telegram From the Embassy in Jordan to the Department of State , Document 155 Amman, Oct 11, 1973, p.440 .

[٢٦٩] وليم كوانت ، عملية السلام الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي (الإسرائيلي) منذ عام ١٩٦٧ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٩٤) ، ص١٥٦ .

بعض الوقت بإرسالها لتشترك في القتال، وأرسل بالإضافة إليها فرقة سعودية أخرى"، مما دفع وزير الدفاع الأمريكي جيمس شليسنجر (James Schlesinger) [٢٧٠] إلى الطلب من وزير الخارجية كيسنجر اتخاذ إجراءات سريعة في سبيل وقف إطلاق النار، وكان القلق والارتياب باديين على لهجته حتى إنه اندفع وتمتم ببضع كلمات حول إرسال قوات أمريكية ، إلا أن كيسنجر رفض الفكرة وقال له : " فيما يتعلق بالسعوديين، أرجو أن يبقى كل منا محافظاً على رباطة جأشه، فلو توجهت فرقة سعودية للاشتراك في المعركة ، فلن تصلها قبل يومين ، ومن الممكن أيضاً أن يرسل الأردن فرقة عسكرية للاشتراك في المعركة ، وهذا ما يمكن أن يعمله الأردن على أقل تقدير، ولكن علينا المحافظة على موقفنا قرابة يوم واحد إذ ربما نتوصل إلى النتيجة التي نريد، وأعتقد بأنه ليس هناك حاجة البتة بالإعداد لاشتراك فعلي منا " [٢٧١] .

ويتضح مما سبق ان الموقفين الامريكي والإسرائيلي اختلفا حول تحديد موقفهما إزاء إنهاء الحرب ، (فإسرائيل) ارادت الحصول على الأسلحة بما يكفي لتحقيق نصر عسكري ، أما الولايات المتحدة الأمريكية حاولت بما وسعها وقف اطلاق النار وأنهاء الحرب بسلام .

الا أن الموقف الأمريكي تغير ، حين وصلت الأخبار إلى الولايات المتحدة الأمريكية في ١٠ تشرين الأول ١٩٧٣ بأن الاتحاد السوفيتي قام بإرسال أحدى وعشرين طائرة من طراز (Antonov) إلى دمشق حاملة أكثر من ٢٠٠ طن من المعدات العسكرية ، وفي اليوم نفسه علمت واشنطن أن سبع فرق سوفيتية محمولة جواً قد وضعت على درجة عالية من التأهب [٢٧٢] ، وفي ذلك الوقت كان الرئيس الأمريكي نيكسون في اجازه في فلوريدا فتولى وزير خارجية الولايات المتحدة كيسنجر بنفسه مسؤولية ضمان أن تتلقى (إسرائيل) السلاح الذي تحتاجه ، إذ هيمن على البنتاغون وكان على أتصال مع مزودي البنتاغون ، وسيطر على طائرات النقل

---

[٢٧٠] جيمس شيلسنجر : ولد في ٥ شباط ١٩٢٩ في مدينة نيويورك ، في عام ١٩٥٦حصل على الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة هارفارد ، وفي عام ١٩٦٩ عمل كمدير مساعد في مكتب الميزانية في أدارة نيكسون ، وفي عام ١٩٧١عينه الرئيس نيكسون عضواً في لجنة الطاقة الذرية ، ثم صار مديراً للمخابرات المركزية في العام ١٩٧٣ ، ثم وزيراً للدفاع للمدة ١٩٧٣-١٩٧٥ . للمزيد من المعلومات ينظر : هنري كيسنجر ، سنوات التجديد ، ترجمة هشام الدجاني ، مكتبة العبيكان ، (السعودية ، ٢٠١٠) ، ص١٥٠-١٥٣ .

[٢٧١] كيسنجر ، مذكرات ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص٥١٣-٥١٤ .

[٢٧٢] وليم كوانت ، المصدر السابق ، ص١٦٠ .

العسكرية ، إذ صار كيسنجر هو القائد العام ومكتبه مركز القيادة ، وأمر بإقامة جسر جوي لتزويد (إسرائيل) بما تحتاجه من الأسلحة حتى لو أدى ذلك إلى تفريغ المستودعات من الاحتياطات الأمريكية المعدة للحرب [٢٧٣] .

فطلب كيسنجر من الكونغرس الموافقة على تخصيص(٢٢٠٠) مليون دولار لتمويل عملية امداد (إسرائيل) بما يحتاج اليه من عتاد وسلاح [٢٧٤] ، وأمر بنصب جسر جوي إلى (إسرائيل) إذ أرسل (١١) الف قذيفة حربية عن طريق الجسر ، و (٤٠) من طائرات الفانتوم ، و(٣٦) طائرة من نوع سكاي هوك ، ودبابات نوع (M48) و (M50) [٢٧٥] ، فضلاً عن ذلك سمح لطائرات العال بحمل شحنات العتاد من محطة لوشيانا البحرية قرب نورفولك في فرجينيا ووصلت الدفعة الأولى منها إلى (إسرائيل) يوم ١٢ تشرين الأول[٢٧٦] ، وقد وافق نيكسون بقيام ثلاث رحلات لطائرات (C-5A) تستطيع أن تنقل كل منها (٦٠-٨٠) طناً من العتاد بصورة مباشرة إلى (إسرائيل) [٢٧٧] ، وهذه المساعدات قد أرهبت السوفييت ، وعززت من موقع (إسرائيل) ، وبات على العرب من المستحيل اعلان انتصارهم ، وضمنت الولايات المتحدة الأمريكية حاجتهم للبقاء تحت رحمة الدبلوماسية الأمريكية بعد الحرب [٢٧٨] .

ومضت الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها الداعمة (لإسرائيل) على الرغم من الضغوط الموجهة من الدول العربية والقرار الذي اتخذته بشان حظر النفط عليها ، وقد أوضح الرئيس الأمريكي نيكسون ذلك من خلال مذكراته بقوله : " على الرغم من كل ما يحدث فأنا أقول هذا أقل ما يمكن فعله (لإسرائيل) في هذا الوقت

---

[٢٧٣] جاك أوكونيل ، المصدر السابق ، ص١٢٨ .

[٢٧٤] سليمان موسى ، تاريخ الاردن في القرن العشرين ، ج٢ ، ص٤٠١ .

[٢٧٥] أ.إأسسيبوف ، الولايات المتحدة الأمريكية والدول العربية ، ترجمة محمود شفيق الشعبان ، دار دمشق للطباعة ، (دمشق ، ١٩٨٤) ، ص٦٩ ؛ عبد الكريم ابو الكشك ، المصدر السابق ، ص١٢٨ .

[٢٧٦] وليم كوانت ، المصدر السابق ، ص١٦٠ .

[277] Richard Nixon, The Memories of Richard Nixon , Vol. 2, (New York, 1978) , p.484 .

[٢٧٨] مروان بشارة ، أهداف الولايات المتحدة الأمريكية واستراتيجياتها في العالم العربي ، مجلة سياسات عربية ، ، بيروت ، العدد (١) ، ٢٠١٣ ، ص٥٣ .

الحرج " [٢٧٩] وكان من الطبيعي أن يؤدي الدعم العسكري (لإسرائيل) إلى أن تصبح الطرف الأقوى في الحرب ، إذ بدأت بنقل قواتها من الجبهة السورية إلى الجبهة المصرية لكي تدفع القوات المصرية عن القناة [٢٨٠] .

ازاء تلك الأحداث تعرض الملك حسين إلى ضغوط كبيرة من أجل الدخول في الحرب والمشاركة في القتال ، وقد أتصل به الرئيس أنور السادات طالباً منه التدخل عسكرياً ، وأن يأذن بالسماح للفدائيين بالعودة إلى مهاجمة (إسرائيل) من الجهة الأردنية الغربية ، أو إرسال وحدات عسكرية أردنية إلى سوريا لدعم الجيش السوري [٢٨١] ، على أثر ذلك أرسل الملك حسين بدوره برقية إلى كيسنجر أوضح فيها الضغوط التي تعرض لها ، وابلغه أن مهلة الثمانية والأربعين ساعة التي كان قد طلبها منه بعدم أتخاذ أي قرار حول دخول الحرب قد انتهت [٢٨٢] ، فرد كيسنجر على برقية الملك حسين داعياً اياه إلى متابعة جهوده لاحتواء النزاع وتحجيم تداعياته ، وأخبره بأنه يجب العمل بالتعاون معاً من أجل وضع حد للحالة الصعبة والخطيرة وأن نتواصل بعمل الخير للشرق الأوسط ، كما أبلغه بأنه طلب من المسؤولين الإسرائيليين التحلي بضبط النفس طالباً منه في الوقت نفسه أن يطلب من قواته أن تسلك طريقة الحذر والتبصير [٢٨٣] .

وفي ١٣ تشرين الأول ١٩٧٣ أقدم الأردن على أتخاذ خطوة فعلية للاشتراك في الحرب ، فأصدرت القيادة العسكرية الأردنية اوامرها للواء المدرع بالتحرك إلى جبهة الجولان وذلك لمنع (إسرائيل) من استغلال الأراضي الأردنية في عملياته العسكرية ضد القوات السورية وقد خاض اللواء معركتين مع (إسرائيل) ألحقت خسائر بالطرفين [٢٨٤] ، ففي ١٩ تشرين الأول ١٩٧٣ خاض اللواء المدرع (٤٠) الأردني معركته مع (إسرائيل) فقد توغلت القوات مسافة (٥-٧كم) وتجاوزت تل السمرة ، إلا انها تقهقرت بعد ذلك بسبب الخسائر التي منيت بها ، وفي يوم ٢٠ تشرين الأول أرسلت القوات الأردنية اللواء المدرع (٩١) وأخذ يستعد للقيام بهجوم يوم ٢٣

---

(279) Richard Nixon , op.cit , p.489 .

(280) F.R.U.S , 1969-1976, Vol XXV, Telegram From the Embassy in Jordan to the Department of State ,Document 150 Amman, Oct 10,1973, p. 435.

(281) F.R.U.S , 1969-1976, Vol XXV,Telegram From the Embassy in Jordan to the Department of State , Document 155 Amman, Oct 11 , 1973, p. 442.

(282) F.R.U.S , 1969-1976, Vol XXV , Telegram From the Embassy in Jordan to Kissinger , Document 171 Amman , Oct 13 ,1973 ,p.480.

[٢٨٣] كيسنجر ، مذكرات ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص٥٢٢ .

[٢٨٤] سليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ، ج٢ ، ص٤٠٥ -٤٠٧ .

تشرين الأول إلا انه لم ينفذ فقد أُصدر قرار وقف إطلاق النار الذي وافقت عليه الأردن قبل قيام سوريا بذلك [٢٨٥] .

على الرغم من أن قرار الأردن بدخول الحرب قد فاجأ الولايات المتحدة الأمريكية وكما ذكرت صحيفة (The New York Times) الامريكية : " إن دخول الأردن في حرب الشرق الأوسط ، الذي غالباً ما تكون قواته المسلحة مجهزة من قبل أمريكا ، ، فاجأ إدارة نيكسون " [٢٨٦]، الا أنه وكما يبدو أن مشاركة الأردن في حرب تشرين لم تكن مشاركة فعلية وانما كانت مشاركة رمزية هدفها اعطاء صورة للدول العربية بأنها لم تقف مكتوفة الأيدي ، والدليل على ذلك ما ذكره آفي شلايم في كتابه (أسد الأردن) قائلاً : "عندما تحرك اللواء (٤٠) إلى جبهة الجولان بقيت الجسور مفتوحة على نهر الأردن باتجاهيين ، وهذه هي اشارة بأن لا حرب بين الأردن و (إسرائيل) " [٢٨٧] .

قررت الولايات المتحدة الأمريكية بذل جهودها الحثيثة لوقف أطلاق النار لاسيما بعد ابلاغ كيسنجر أن (إسرائيل) مستعدة لوقف أطلاق النار في المكان الذي تم الوصول اليه [٢٨٨]، وكان ذلك متوافقاً مع رغبة الاتحاد السوفيتي بإنهاء الحرب لمنع هزيمة حلفائه العرب (مصر وسوريا)[٢٨٩] ، لذلك بعث الرئيس السوفيتي ليونيد بريجنيف (Leonid Brezhnev) [٢٩٠] برقية إلى الرئيس الأمريكي نيكسون في ٢٠ تشرين الاول ١٩٧٣ سلمها اياه السفير السوفيتي في واشنطن اناتولي دوبرنيين (Antonly Dopernien) أخبره فيها بأنه يجب أرسال كيسنجر إلى موسكو للتمكن من بدأ المفاوضات معه [٢٩١] ، وفعلاً توجه كيسنجر إلى موسكو وبدأت

---

[٢٨٥] كوثر عبد الحسن الأسدي ، المصدر السابق ، ص٢٢٩ .

[286] The New York Times , Oct 14, 1973 .

[٢٨٧] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٤٤٢ .

[٢٨٨] وليم كوانت ، المصدر السابق ، ص١٦١ .

[٢٨٩] ديفيد دابليو ليش ، المصدر السابق ، ص٣٢٧ .

[٢٩٠] ليونيد برجنيف : ولد عام ١٩٠٦ في مدينة كامنسكوي بأوكرانيا ، والتحق عام ١٩١٥ بمدرسة كلاسيكية في موطنه ، تخرج عام ١٩٢٧ من الكلية الزراعية وعمل مهندسا في محافظة كورسك وجمهورية بيلوروسيا ، وشارك بريجنيف في تأسيس التعاونيات الزراعية ومصادرة ممتلكات الاثرياء ، والتحق عام ١٩٣١ بالحزب الشيوعي ، صار رئيساً للقسم السياسي في للجيش الروسي عام ١٩٤٧ ، ولعب دور كبير خلال الحرب العالمية الثانية ، تولى رئاسة الاتحاد السوفييتي بين عامي ١٩٦٤ و١٩٨٢ . للمزيد من المعلومات ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، ج١ ، المصدر السابق ، ص٥٣٨ .

[٢٩١] آراء جاسم المظفر ، المصدر السابق ، ص١١٩ .

المحادثات الأمريكية السوفيتية في ٢١ تشرين الأول استغرقت اربع ساعات تم الاتفاق على وقف أطلاق النار ، واتفق الجانبان على ان يرأسا مؤتمر للسلام يعقد فيما بعد ، وتم أرسال رسالة من قبلهما إلى مجلس الأمن من اجل عقد جلسه طارئة لوقف أطلاق النار في الشرق الأوسط [٢٩٢] .

وتأكيداً على العلاقة التي تربط الولايات المتحدة الأمريكية مع الأردن بعث كيسنجر رسالة إلى الملك حسين أبلغه فيها كما يأتي : " كما تعلمون أننا منشغلون في المناقشات مع الاتحاد السوفيتي بهدف وقف اطلاق النار في سبيل تحقيق تسوية سلمية وتنفيذ قرار (٢٤٢) ، والاتفاق على قرار يصدر من مجلس الأمن يتبعه مفاوضات بين الفرق للتسوية ، فلا يعقل أن تبقى المصالح الأردنية دون دراسة ودون ضمان وسيكون لوجهات نظركم كل ما تستحق من عناية ، وانني يا صاحب الجلالة اعلم المعضلات التي تواجهها وهي أكبر بالتأكيد من تلك التي يواجها أي زعيم أخر "[٢٩٣] .

أعلن مجلس الأمن الدولي في ٢٢ تشرين الأول ١٩٧٣ عن قراره ذي الرقم (٣٣٨) وهو القرار المتفق عليه ما بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والذي ينص على وقف أطلاق النار من أجل إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط ، وتنفيذ القرار(٢٤٢) المتمثل بانسحاب (إسرائيل) من جميع الأراضي التي أحتلتها في حرب حزيران ١٩٦٧[٢٩٤] ، وقد أعلنت (إسرائيل) موافقتها على القرار ووقف أطلاق النار الذي تم في ٢٥ تشرين الأول ١٩٧٣ بعد الضغوط من قبل الولايات المتحدة الأمريكية [٢٩٥] ، أعقبها موافقة كل من الأردن ومصر وسوريا [٢٩٦] .

---

[٢٩٢] وليم كوانت ، المصدر السابق ، ص١٧٠ .

[293] F.R.U.S , 1969-1976, Vol XXV, Arab – Israeli Crisis and War1973, Message from the Secretary General of Kissinger to King Hussein , Document 207 Washington , Oct 19 , 1973 , p.601 ؛

كيسنجر ، مذكرات ، ج٢ ، ص٥٨٤-٥٨٥ .

[294] Miriam Goyce, Op. Cit , p.125.

[295] Jemes Lunt , Hussein of Jordan a political biography ; macmillan London, (London , 1989), p.168 .

[296] F.R.U.S , 1969-1976, Vol XXV, Telegram From the Embassy in Jordan to the Department of State , Document 233 Amman , Oct 22 , 1973 ,p.660.

خرج الأردن من الحرب التي أستمرت ثمانية عشر يوماً [٢٩٧] بقوته وعلاقته مع الولايات المتحدة علاقة سليمة ، إذ أسهمت مشاركة الأردن الجزئية والمحدودة في حرب تشرين وعدم قيامها بفتح جبهة ثالثة ضد (إسرائيل) إلى تطوير علاقة الولايات المتحدة الأمريكية مع الأردن ، ففي ١٦ تشرين الثاني توجه الملك حسين بزيارة إلى الولايات المتحدة وتم اللقاء مع كيسنجر وعدد من المسؤولين الأردنيين والأمريكيين في البيت الأبيض، وتمحورت المناقشة حول الاتفاقيات بين الدول العربية و(إسرائيل) [٢٩٨] .

وقد وجهت الولايات لمتحدة الأمريكية يوم ٢٧ تشرين الثاني دعواتها بالاستناد إلى قراري مجلس الأمن الدولي(٢٤٢) و(٣٣٨) إلى الدول العربية الثلاثة الأردن ومصر وسوريا من جهة و(إسرائيل) من جهة أخرى للاشتراك في مؤتمر السلام في جنيف [٢٩٩] ، وقد عقد المؤتمر يوم ٢١ كانون الاول ١٩٧٣ تحت رعاية الأمم المتحدة رسمياً وباشتراك الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي و(إسرائيل) ، وكما أشترك فيه ممثلون عن مصر والأردن ، وكان ممثل الأردن آنذاك زيد الرفاعي رئيس الوزراء ووزير الخارجية ، أما سوريا فلم تحضر المؤتمر لاعتقادها بأنه لن يسفر عن نتائج ملموسه [٣٠٠] .

وخلال انعقاد جلسات المؤتمر طالب زيد الرفاعي ممثل الأردن في المؤتمر الإسرائيليين بالانسحاب من جميع الأراضي العربية التي احتلتها منذ حرب حزيران عام ١٩٦٧ ليتم تحقيق السلام بين العرب والإسرائيليين ، الا أن كيسنجر اقترح تشكيل مجموعة عمل عسكرية مصرية- إسرائيلية مشتركة لمناقشة موضوع فصل القوات المصرية ، ثم بعدها على الجبهة السورية فأعترض الرفاعي قائلاً : " أن غاية المؤتمر تنفيذ قراري مجلس الأمن والتوصل إلى سلام شامل " فرد كيسنجر قائلاً : " بأن سلاماً شاملاً لا يمكن تحقيقه على الفور فلن يتم الا نتيجة سلسلة من الخطوات " وهذا ما اتاح الفرصة للرفاعي كي يقترح تشكيل مجموعة عمل عسكرية أردنية-إسرائيلية لبحث فصل القوات على جبهتيهما تكون مماثلة لاتفاقية الفصل بين مصر و(إسرائيل) ، واتفاقية الفصل بين

---

[٢٩٧] ساندرا مكي ، المصدر السابق ، ص٥٦.

[298] The White House , Memorandum of conversation , meeting between King Hussein, National Security Adviser, Secretary of State Henry Kissinger, and other U.S. and Jordanian government officials, Washington, Dec 29 , 1973 ,p1-14 .

[٢٩٩] سليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ، ص٤١٢-٤١٣ .

[٣٠٠] عدنان كورتس ، حرب أكتوبر تحديات وعبر ، باحث للدراسات ، ط٢ ، (بيروت ، ٢٠٠٦) ، ص٧٢-٧٣ .

سوريا و(إسرائيل) [٣٠١] ، الا أن ابا بيان رئيس الوزراء الإسرائيلي اعترض على المقترح مبرراً أن الأردن لم يفتح جبهة ضد (إسرائيل) في الحرب وأن قوات الطرفين ليست في حالة اشتباك حقيقية [٣٠٢] .

اختتم المؤتمر أعماله في ٢٢ كانون الاول ١٩٧٣ دون اي اشارة إلى الفلسطينيين، فقد اخفق في تحقيق النتائج المطلوبة ، وكان من نتائجه توقيع اتفاقيه الفصل بين (إسرائيل) وسوريا في ٣١ أيار ١٩٧٤ ، واتفاقية الفصل بين مصر (إسرائيل) التي تم توقيعها في ١٨ كانون الأول ١٩٧٤ [٣٠٣].

وبذلك أعطى المؤتمر انطباعاً لدى الرفاعي وباقي المسؤولين الأردنيين بأن المؤتمر عقد لإضفاء شرعية على اتفاق مصري – إسرائيلي لا شأن له بباقي المسائل الأخرى ، وبذلك فأن الأردن حاول من خلال المؤتمر تأمين انسحاب إسرائيلي من الأراضي الأردنية الا أن مساعيه لم تؤدِ إلى أي نتيجة إيجابية ، وخرج من المؤتمر خالي الوفاض إذ كان الاهتمام الأمريكي ينصب بالدرجة الأولى على معالجة الأوضاع على الجبهتين المصرية والسورية بقصد زحزحة النفوذ السوفيتي فيها [٣٠٤] ، وكان من نتائج المؤتمر أيضاً هو اعلان الدول العربية النفطية رفع الحظر النفطي عن الولايات المتحدة الأمريكية في ١٨ آذار ١٩٧٤ وكان ذلك ما هدف اليه كيسنجر خلال المؤتمر [٣٠٥] .

وعليه فأن كيسنجر بدأ في تنفيذ سياسته المعروفة " الخطوة خطوة " في أعقاب حرب تشرين ١٩٧٣ وبالتحديد بعد مؤتمر جنيف للسلام ، في إطار سياسته المعروفة بسياسة بالدبلوماسية المكوكية [٣٠٦] . ومن

---

[٣٠١] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٤٤٧ .

[٣٠٢] المصدر نفسه ، ص٤٤٨ .

[٣٠٣] كانت هناك اسباب عدة لفشل المؤتمر منها عدم تضمن جدول اعمال المؤتمر اي مشروع حل او اي خطة سياسية محددة يمكن التفاوض على اساسها ، ولاسيما فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية التي هي اساس وجوهر الصراع العربي (الإسرائيلي) ، وأيضاً عدم حضور جميع اطراف النزاع المعنية اذ غاب عنة الطرفان الأساسيان سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية وأن جميع الاطراف العربية المتمثلة في مصر والأردن لم يكن بينهما أي قدر من التنسيق في المواقف ولم تتسق مع سوريا قبل حضورهما. للمزيد من المعلومات ينظر : زمن ناصر عزيز الخفاجي ، الموقف السوري من القضية الفلسطينية ١٩٧٠– ١٩٨٢ ، رسال ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٥ ، ص٩٩ ومابعدها ؛ أ.أوسيبوف ، المصدر السابق ، ص٨٠–٨١ .

[٣٠٤] سليمان موسى ، تاريخ الاردن المعاصر ، ص ١٣٣ .

[٣٠٥] فواز موفق ذنون ، المصدر السابق ، ١٤٩ .

[٣٠٦] سياسة الخطوة خطوة : هي سياسة أتبعها هنري كيسنجر ما بعد حرب تشرين ومؤتمر جنيف للسلام ، تمكن من خلالها قطع مسافات كبيرة لكي ينجز مهمة السلام في الشرق الأوسط ، وزار عواصم المنطقة العربية ذهاباً وايابا تنفيذاً لأول سياسة أمريكية

الواضح أن الدور المحوري الذي قام به كيسنجر، أدى إلى التوصل لعقد اتفاقيات الفصل بين القوات الإسرائيلية من جهة والسورية والمصرية من جهة أخرى ، كما نجح في تمكين الدول العربية النفطية من رفع الحظر النفطي على الولايات المتحدة الأمريكية .

صاحبت المرحلة التي أعقبت مؤتمر جنيف فتوراً في العلاقات الأردنية الأمريكية ، إذ أثار عقد معاهدات فك الاشتباك ما بين (إسرائيل) ومصر ، و(إسرائيل) وسوريا قلق الملك حسين وأثارت تساؤلاته حول متى سيتم عقد معاهدة فك الاشتباك ما بين الأردن و(إسرائيل) ، وعلى هذا الاساس وجه الملك حسين دعوة إلى كيسنجر لزيارة عمان لإجراء مباحثات والتي جرت في ١٩ كانون الثاني ١٩٧٤ في العقبة ، وفيها طرح الملك حسين خطة لفصل القوات بسحب الأردن و(إسرائيل) قواتهما العسكرية بموجبها مسافة ثماني كيلو مترات من النهر إلى سفوح جبال وادي الأردن ، وتقام أدارة مدنية في المنطقة التي تجلو منها (إسرائيل) ولاسيما في مدينة أريحا ، وتشكل مجموعة عمل لتنفيذ مطلب الأردن بتمثيل الفلسطينيين ، وعلى الرغم من أن كيسنجر عبر في المباحثات عن دعمه للأردن وأكد أن الولايات المتحدة الأمريكية مهتمة لصديقتها التي يعتمد عليها الا أنه رفض هذا الطرح ، وقال للملك حسين بأنه سيناقش هذا الأمر مع الإسرائيليين في وقت لاحق [٣٠٧] .

مترابطة إزاء العالم العربي عن طريق المحادثات الثنائية ، وكان أهم ما تميزت به دبلوماسية كيسنجر هي المحافظة على ميزان القوى وكان ذلك لصالح (إسرائيل) بالتأكيد ، وأنه عمل على إعادة توزيع القوات على جانبي خط القتال والفصل بينهما سواء على الجبهة السورية أو على الجبهة المصرية ، وأن الأسلوب الذي اتبعه قد قلل من نفوذ الاتحاد السوفيتي ، وكانت نقطة الارتكاز في سياسة كيسنجر هي توثيق علاقته مع الرئيس المصري أنور السادات الذي كان على استعداد لتطوير التقدم خطوة خطوة في محادثات السلام مع (إسرائيل) ، إذ قامت دبلوماسية الخطوة خطوة على عدم مواجهة صراع ما في قضاياه الأساسية وإنما تجزئته إلى موضوعات ومشاكل ، البدء بأكثر هذه القضايا يسراً والوصول إلى أتفاق بخصوصها بين أطراف الصراع . للمزيد من المعلومات ينظر : أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المصدر السابق، ص ٢١٤ –٢١٥ ؛ علي الدين هلال ، أمريكا والوحدة العربية ، ص٢٠٢ –٢٠٣ . وللمزيد من المعلومات عن الجولات المكوكية التي قام بها كيسنجر ينظر:

F.R.U.S , 1969-1976, Vol XXV, Memorandum from the President's Deputy Assistant for National Security Affairs (Scowcroft) to President Ford , Document 105 Washington, Oct 11, 1974, p.p.431-433 ؛ F.R.U.S , 1969-1976, Vol XXV , Memorandum from the President's Deputy Assistant for National Security Affairs (Scowcroft) to president Ford, Document 106 Washington, Oct 13, 1974, p.p.433-434.

[٣٠٧] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٤٥٠ .

وفي ١١ أذار ١٩٧٤ أعلنت (إسرائيل) بأنها مستعدة لأجراء مفاوضات مع الحكومة الأردنية [٣٠٨] ، وفعلا أجرى الملك حسين مباحثات مع غولدا مائيرا رئيسة الحكومة الإسرائيلية سراً ، في وادي عربة على الحدود بين الأردن و(إسرائيل) في ٦ أب١٩٧٤ ، وتناولت المباحثات امكانية حدوث فك اشتباك بين القوات الأردنية والإسرائيلية على الجبهة الأردنية ، وعلى الرغم من أن الرغبة توافرت لدى الجانبين في التقدم باتجاه فصل القوات لكن افكارهما كانت متناقضة بشأن صيغة انسحاب (إسرائيل) ومداه من الضفة الغربية فالإسرائيليون يفكرون بفصل محدود للقوات فبينما أرادت مائيرا انسحاب محدود لقواتها من بعض الأراضي ، طلب الملك حسين أن يكون الانسحاب عن الجبهة بأكملها وأن تخلي شريطاً من بعض الأراضي بمحاذاة نهر الأردن وكان ذلك يتطلب ان تخلي (إسرائيل) لبعض المستوطنات وهذا ما رفضته مائيرا ، وانتهى اللقاء دون توصل إلى أي نتيجة [٣٠٩] .

وفي ١٧ أب ١٩٧٤ قام الملك حسين بزيارة للولايات المتحدة الأمريكية استمرت لثلاث أيام والتقى مع الرئيس الأمريكي جيرالد فورد (Gerald ford) [٣١٠] الذي تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية خلفاً لنيكسون ، وتحدث مع الرئيس فورد بخصوص فك الارتباط عن الجبهة الأردنية ، وأوضح له أن الفرصة مناسبة للقيام بعمل دبلوماسي لفك الارتباط على الجبهة الأردنية بسبب عدم استقرار الاوضاع على الجبهة السورية مما يؤدي ذلك إلى عودة الحرب من جديد ، والخوف من استغلال تلك الأراضي في الحرب ، وعلى الرغم من أن الرئيس فورد أكد للملك حسين بأن فصل القوات عن الجبهة الأردنية هو موضوع مهم في سلم أولويات أدارته وسيكون

---

(308) Central Intelligence Agency , Memorandum from entral Intelligence Agency (CIA) director William Colby to Henry Kissinger , the Secret Israel-Jordan Negotiations , Washington , Mar 12 , 1974 ,p.1 .

(309)The New York Times , Aug 7, 1974 .

[٣١٠] جيرالد فورد : ولد في ولاية أوماها الأمريكية عام ١٩١٣ ، وهو الرئيس الثامن والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ، تخرج من جامعتي ميتشغن ويال وعمل في مهنة المحاماة ، ترأس مجموعة نواب الحزب الجمهوري في مجلس النواب ١٩٦٥-١٩٧٣ ، عين نائباً لرئيس الجمهورية ١٩٧٣-١٩٧٤ ، عين رئيساً للولايات المتحدة ١٩٧٤ بعد استقالة نيسكون على اثر فضيحة ووترغيت التي نشبت نتيجة عن قيام قيادة الحزب الجمهوري بالتجسس على الحزب الديمقراطي بوساطة خمسة رجال تسللوا لمبنى ووترغيت مقر اللجنة القومية للحزب الديمقراطي في واشنطن عام ١٩٧٢ ابان الحملة الانتخابية الرئاسية وانكشف أمر هذه المحاولة، وتوجهت أصابع الاتهام إلى الرئيس نيكسون والتي أستقال على أثرها. للمزيد من المعلومات عن جيرالد فورد ينظر: نايجل هاملتون ، سير الرؤساء من فرانكلين روزفلت إلى جورج دبليوبوش ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط٢ (بيروت ، ٢٠١٥) ، ص٣٦٧-٤٢٥.

ذلك الأمر في الحساب [٣١١] ، الا أنه في الحقيقة لا يختلف الرئيس فورد عن باقي الرؤساء الأمريكان إذ أنه لم يتعامل مع هذا الموضوع بأي نوع من الجدية [٣١٢]، لاسيما وأن الإعلان بأن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني بدأت تلوح في الأفق ، وقد أتضح ذلك من خلال اجتماع الرئيس الأمريكي فورد مع كيسنجر وعدد من المسؤولين الأمريكان في البيت الأبيض سراً في ٧ تشرين الأول ١٩٧٤ ، وقد تم الاجماع على التصويت والاعتراف بمنظمة التحرير وياسر عرفات [٣١٣] ممثل للشعب الفلسطيني ، لانهم أدركوا إن تم التصويت ضد هذا القرار سيحدث ضجة في العالم العربي [٣١٤] وفعلاً تم انعقاد مؤتمر الرباط في ٢٦ تشرين الأول ١٩٧٤ الذي تضمنت جلساته الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية على أنها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني [٣١٥] .

وقد أعلن الملك حسين موافقته مكرهاً على قرار مؤتمر الرباط فعلى الرغم من قيام مريود التل السكرتير الشخصي للملك حسين من تقديم نصيحته للملك حسين بعدم الذهاب للرباط ، الا أن تطمينات كيسنجر لعبت دوراً كبيراً في اقناع الحسين بالحضور والموافقة على قرارات المؤتمر ، وقد عَدّ الملك حسين قمة الرباط هزيمة سياسية ودبلوماسية كبرى فأنه قد شعر بأن (إسرائيل) خذلته والعرب تخلو عنه ، وأنه قد خدع من قبل كيسنجر [٣١٦] ، وقد أرسل الملك حسين رسالة إلى كيسنجر معاتبا اياه ذاكراً فيها : " إذ كان جار (إسرائيل) الأكثر

---

(311) The New York Times , Aug 18, 1974 .

[٣١٢] جانيس ج تيري ، السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط ، ترجمة حسان البستاني ، الدار العربي للنشر ، (بيروت ، ٢٠٠٦) ، ص١٤٢ .

[٣١٣] ياسر عرفات : ولد عام ١٩٢٩ في القاهرة ، حصل على شهادة الهندسة المدنية من جامعة القاهرة عام ١٩٥٠ ، وهو مناضل فلسطيني ورئيس اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية والقائد العام للثورة الفلسطينية ، عمل على كسب التأييد الدولي للقضية الفلسطينية ، أسس عام ١٩٥٦ حركة فتح وفي عام ١٩٦٨ صار ناطقاً رسمياً باسمها ثم زعيماً لها عام ١٩٦٩، توفي عام ٢٠٠٤. للمزيد من المعلومات ينظر : المعتصم بالله الجودي ، المصدر السابق ، ص٣٤٩-٣٥٥ .

(314) The White House ,Memorandum of conversation Participants : President Ford, and Dr. Henry A. Kissinger, Secretary of State and Assistant to the President for National Security Affairs Lt. General Brent Scowcroft, Deputy Assistant to the President for National Security Affairs , Washington , Oct 7, 1974 , p.1 .

[٣١٥] سليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ، ج٢ ، ص٤٢٠ .

[٣١٦] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٤٥٩-٤٦٠ ؛ The New York Times , Oct 13, 1974 .

اعتدالاً من غيره هو الذي سيدفع تكاليف الوضع الفاسد ، ثم يجد نفسه منحى وبعيداً عن أي اهتمام أمريكي " [٣١٧] .

وفي ١٥ آذار ١٩٧٥ قام مستشار الأمن القومي الأمريكي برنت سكوكروفت (Brent Scowcroft)[٣١٨] بزيارة إلى الأردن وأجرى لقاء مع الملك حسين ورئيس الوزراء زيد الرفاعي [٣١٩] ، وقد حث الملك حسين خلال اللقاء الولايات المتحدة على المضي قدما في المفاوضات المصرية الإسرائيلية ، وقال الرفاعي لسكوكروفت : "اعتقد انه يجب ان تتاح لنا الفرصة للانتقال الى المفاوضات المقبلة " واضاف قائلاً : "انني اغتنم هذه الفرصة لأجراء محادثات حول ما نقوم به في المستقبل" [٣٢٠] ، ولم يمضِ على وقت الزيارة طويلاً ، حتى تم ٢٨ آيار ١٩٧٥ لقاء الملك حسين مع الإسرائيليين ، وتحدث الملك حسين خلال اللقاء بأسف أكثر من غضب على موقف الإسرائيليين خلال مؤتمر الرباط ، وقال : " لو تم التوصل إلى اتفاق لفصل القوات معكم ، لأمكن تفادي هزيمة الرباط " ، الا أن الإسرائيليين حاولوا التحول من الحديث عن الماضي إلى الكلام عن المستقبل ، بإثارة احتمال تسوية بشأن الأراضي ، ورد الحسين غاضباً بقوله : " نحن خارج الصورة ، أرجو أن تتحدثوا إلى منظمة التحرير الفلسطينية ، وبعدها سنرى " ، وانتهى الاجتماع دون التوصل إلى أي نتيجة [٣٢١] .

---

[٣١٧] كيسنجر ، مذكرات ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص٥٧٨ .

[٣١٨] برنت سكوكروفت : ولد عام ١٩٢٥ في مدينة أوغند في الولايات المتحدة الأمريكية ، درس في جامعة كولومبيا، والأكاديمية العسكرية الأمريكية ، وهو أحد أعضاء الحزب الجمهوري ، عمل كمساعد عسكري للرئيس ريتشارد نيكسون (١٩٦٩-١٩٧٤) ، ثم تولى منصب مستشار الأمن القومي الأمريكي للمدة (١٩٧٥ - ١٩٧٧) - (١٩٨٩-١٩٩٣) .للمزيد من المعلومات ينظر : بوب ودورد ، حالة أنكار حرب بوش ، ترجمة فاضل جكتر ، مكتبة العبيكان ، (الرياض ، ٢٠٠٨) ، ص٣٠-٣١ .

[٣١٩] زيد الرفاعي : ولد عام ١٩٣٦ في عمان ، درس في الولايات المتحدة الأمريكية و حصل على شهادة الماجستير في القانون والعلاقات الدولية من جامعة كولومبيا عام ١٩٥٨ ، وهو سياسي أردني وهو ابن سمير الرفاعي (رئيس وزراء الأردن) وعمل في البلاط الملكي الأردني وفي السلك الدبلوماسي منذ عام ١٩٥٧ ، كما شغل وظيفة السكرتير الشخصي للملك حسين ، صار رئيس وزراء ووزير خارجية ودفاع للمدة ١٩٧٣- ١٩٧٦، ثم عضواً بمجلس الأعيان ١٩٧٨- ١٩٨٩ ، ورئيساً للوزراء ١٩٨٥- ١٩٩٨. للمزيد من المعلومات ينظر: نايف حجازي ومحمود عطا الله ، المصدر السابق ، ص٨٨ .

[320] The White House , Memorandum From Brent Scowcroft to US President Gerald Ford details of Henry Kissinger's meetings with Asad in Syria and with King Husayn, Crown Prince Hassan, Prime Minister Zaid Rifai , and Chief of State Bin Shaker in Jordan ,Washington, Mar 17 , 1975 ,P.2 .

[٣٢١] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٤٦٣ .

وفي محاولة من الملك حسين في التأثير على الجانب الأمريكي في التوصل إلى اتفاقية مع (إسرائيل) ، توجه بزيارة إلى واشنطن في كانون الأول ١٩٧٥ والتقى من الرئيس فورد وناقش القضايا المهمة المتعلقة بالقضية الفلسطينية ، وإمكانية التوصل إلى اتفاق مع الجانب الإسرائيلي ، الا أن الملك لم يحصل على أي نتيجة من ذلك اللقاء[٣٢٢] ، واستمر الملك حسين في مواصلة جهوده للوصول إلى تسوية مع (إسرائيل) ففي ٢٩ آذار ١٩٧٦ توجه بزيارة إلى واشنطن ، وجمع الملك حسين للرئيس فورد عن رغبته في تحقيق تسوية شاملة ، وبين فك الارتباط في الضفة الغربية ، الان تلك الزيارة لم تكن افضل من الزيارة التي سبقتها [٣٢٣] .

وبذلك على الرغم من كل الجهود التي بذلها الملك حسين في التوصل إلى اتفاق مع الجانب الإسرائيلي بشأن التوصل لعقد اتفاقية فك اشتباك قواتها مع القوات الإسرائيلية في الضفة الغربية الا أنها انتهت بالفشل، ومن المرجح أن يكون السبب الرئيس في ذلك هو عدم تقديم الولايات المتحدة الأمريكية الاهتمام الكافي للجانب الأردني في تلك المرحلة كونه لا يتأثر بالسوفييت ، وتركز اهتمام الولايات المتحدة بمصر وسوريا كونهما يتأثران بالجانب السوفيتي ، يضاف إلى ذلك الرفض الدائم من قبل (إسرائيل) لأي انسحاب من الضفة الغربية .

وعلى أساس ما تقدم نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية تمكنت من تحقيق أهدافها الرئيسية التي وضعتها وهي تحقيق الأمن الإسرائيلي بكسب ود العرب إلى جانبها ، واضعاف نفوذ السوفييت ، وضمان استمرار تدفق النفط اليها ، وأستمر ذلك الوضع باستمرار كيسنجر بتنفيذ "سياسة المكوك" "والخطوة خطوة" بتمكين مصر بعقد معاهدات مع (إسرائيل) ، حتى أخرجت مصر من حلبة الصراع بتوقيعها اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٩ لوحدها منفردة مع (إسرائيل) ، بدعم وتخطيط وتدبير من الولايات المتحدة الأمريكية .

---

(322) The White House, A brief statement from Brent Scowcroft about President Ford's meeting with Jordan's King Hussein , Washington , Dec 4 , 1975 , p.2.

(323) Department of State , Memorandum from Henry Kissinger to President Ford Jordan's, Visit of King Hussein ,(attitude towards the Middle East settlement process) , Washington , Mar 29– Apr 1, 1976 ,p.1 .

المبحث الثاني : مبادرات التسوية وأولويات السياسة الأمريكية في أدخال محورية الأردن فيها ١٩٧٨-١٩٨٨ .

أولاً : اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨-١٩٧٩ .

بعد انتهاء حرب تشرين بقرار وقف أطلاق النار وعقد اتفاقيات فصل القوات مع مصر ومع سوريا ، والحديث عن مؤتمرات السلام عبر الرحلات المكوكية لكيسنجر إلى الدول العربية ، قد لعبت الولايات المتحدة و(إسرائيل) من خلال العملية التفاوضية على استمرار ذلك لصالحها ، إذ حاولت تجزئة المفاوضات بين الدول العربية إلى مفاوضات ثنائية بين (إسرائيل) ودولة عربية واحدة ، والتركيز على مصر كونها تتأثر بالجانب السوفيتي ، وبوصفها الأكثر وزناً وحضوراً عربياً سياسياً وعسكرياً وسكانياً .

بعد تولي جيمي كارتر (Jimmy carter)[٣٢٤] رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٠ كانون الثاني١٩٧٧ خلفاً لجيرالد فورد بدأ باختيار سياسة جديدة لإحلال السلام ، إذ تخلى جيمي كارتر عن سياسة كيسنجر والمتمثلة بسياسة الخطوة خطوة والبحث عن بديل للسلام الشامل [٣٢٥] ، وقد أدلى الرئيس كارتر في ١٨ أيار ١٩٧٧ تصريحات عدّت بمثابة مشروع سلام أمريكي وأهم ما جاء فيه[٣٢٦] :

---

[٣٢٤] جيمي أيرل كارتر : ولد عام ١٩٢٤ بولاية جورجيا، درس في الاكاديمية البحرية، وبعد تخرجه منها عمل في صفوف البحرية الامريكية عام ١٩٥٣، دخل مجال السياسة عام ١٩٦٢ بعد انضمامه الى صفوف الحزب الديمقراطية ، شغل منصب حاكم ولاية جورجيا منذ عام ١٩٧٠- ١٩٨١، تولى الحكم في ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٧ إلى العام ١٩٨١، وهو الرئيس التاسع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ، انتهج سياسة داخلية استطاع خلالها اظهار نفسة بمظهر المناصر للمواطن الامريكي العادي، اما سياسته الخارجية فكانت امتداداً لسياسة اسلافه في الهيمنة على العالم بكل الطرق ، حصل على جائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٢ . للمزيد من المعلومات ينظر : نايجل هاملتون ، المصدر السابق ، ص٤٢٧-٤٧٩ ؛
Louise Chipley slavicek ,Great American Presidents (gimmy carter), Chelseq House Publishers ,(Pennsylvania , 2004) .

[٣٢٥] ليلى بارودي ومروان بحيري ، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط (نيكسون- فورد- كارتر- ريغان) ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، (بيروت ، ١٩٨٤) ، ص٢١٠ .

[326] F.R.U.S , 1977-1980 vol I , Address by President Carte, Document 40 Washington , May 22, 1977 ,p.174-175 ؛ The New York Times , Jun 21, 1978 .

١- إن السلام في الشرق الأوسط يجب أن يكون شاملاً أي أنه يقتضي إنهاء حالة الحرب واعتراف الدول العربية (بإسرائيل) وتبادل العلاقات الدبلوماسية والتجارية والثقافية .

٢- إن السلام الشامل يقتضي من (إسرائيل) الانسحاب من جميع الأراضي التي احتلتها في عام ١٩٦٧ باستثناء بعض تعديلات طفيفة في الحدود .

٣- تأمين وطن للشعب الفلسطيني والذي سيأخذ شكل كيان مستقل او كجزء من الأردن او كعضو في اتحاد كونفدرالي يضم الأردن وسوريا ، ومعالجة القضية الفلسطينية من قبل الدول العربية .

وبعد الإعلان عن التصريح التقى الرئيس كارتر مع (إسرائيل) وبرؤساء الدول المعنية ، إذ اجرى لقاءه مع الملك حسين ، والرئيس الأسد ، والسادات واوضح لهم ان هدف سياسته هو احلال السلام في الشرق الأوسط مستنداً على قراري مجلس الامن الدولي (٢٤٢) و(٣٣٨) [٣٢٧] وخلال لقائه مع الملك حسين في ٢٥ نيسان ، أعرب الملك حسين عن قبوله وتفاؤله بتلك المبادرة أملاً أن تسهم في تحقيق السلام والاستقرار في الشرق الأوسط [٣٢٨] ، كما أعقب ذلك قيام ولي العهد الأردني الحسن بن طلال [٣٢٩] بزيارة إلى الولايات المتحدة مؤكداً من خلالها توثيق استعداد الأردن في تعزيز السلام في المنطقة [٣٣٠] .

---

[327] F.R.U.S , 1976-1981 vol I , Minutes of a National Security Council Meeting , Document 94 Washington , Jun 17 , 1977 , P.448.

[328] The Washington Post, Apr 26, 1977 .

[٣٢٩] الحسن بن طلال : ولد عام ١٩٤٧ في عمان ، تلقى تعليمه في عمان ثم ابتعث إلى بريطانيا ودرس المرحلة الإعدادية في مدرسة "سمر فيلدز" ، ثم التحق بكلية "كرايست تشرتش" بجامعة أكسفورد وحصل فيها على درجة البكالوريوس مع مرتبة الشرف في الدراسات الشرقية ، ونال فيها أيضا درجة الماجستير ، هو الابن الأصغر للملك طلال والملكة زين الشرف ، اختاره أخوه الملك حسين ولياً للعهد في نيسان ١٩٦٥ لغاية ١٩٩٩ ، أسس عدداً من المعاهد واللجان الأردنية والدولية ، وشارك مشاركة فاعلة فيها ، في عام ١٩٧٠ أنشأ الجمعية العلمية الملكية ، وأسس منتدى الفكر العربي عام ١٩٨١، والمجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا عام ١٩٨٧، والمعهد الملكي للدراسات الدينية عام ١٩٩٤ ، وترأس اللجان المشرفة على خطة التنمية الأولى (١٩٧٣ - ١٩٧٥)، ثم تلاها الإشراف على خطط التنمية التي تلتها (١٩٧٦ - ١٩٨٠) و(١٩٨١ - ١٩٨٥) و(١٩٨٦ - ١٩٩٠) ، هو يعد من المفكرين والاقتصاديين المتميزين في الوطن العربي، وله حضور واضح بالندوات والمؤتمرات الفكرية والاقتصادية العالمية ، وأهم مؤلفاته (القدس دراسة قانونية) و، (السعي نحو السلام) . للمزيد من المعلومات ينظر : حمزة الشوابكة ، الأردن وأبرز الأحداث التي شهدتها المملكة ، المكتبة الوطنية ، (عمان ، ٢٠٠٣) ، ص٧-٨٢ ؛ المعتصم بالله الجودي ، اللالئ السنية في الأعقاب الجودية الهاشمية ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، (عمان ، ٢٠١٦) ، ص١٢١-١٢٢ .

[330] Department Of State , Memorandum from Peter Tarnoft to Zbigniew Brzezinski , Visit of Jordan's Crown Prince Hassan , May 24 , 1977 ,p.1-2 .

وأضاف زبغنيو بريجينسكي (Zbigniew Brzezinski)[٣٣١] مستشار الرئيس كارتر للأمن القومي في ٢١ حزيران ١٩٧٧ مشروع أخر للتسوية تضمن (إلحاق الضفة الغربية وقطاع غزة بالأردن بوصفها منطقة مستقلة ذاتياً وليس دولة مستقلة ، ويكون للسكان العرب في هاتين المنطقتين حرية العمل والتحرك داخل (إسرائيل) بعد تجريدهم من السلاح وللإسرائيليين حرية التحرك في الضفة الغربية والقطاع مع وجود حدود مفتوحة وتعاون حقيقي بين الطرفين ، وأن يتخلى الفلسطينيون عن المطالبة بالاستقلال التام ، وتتخلى (إسرائيل) عن المطالبة لا بالسيادة على الضفة والقطاع مع احتفاظها بحقها في الإبقاء على ضمانات عسكرية وأمنية)[٣٣٢] ، الا أن هذا المشروع لم ينفذ لاسيما بعد رفضه من قبل منظمة التحرير لفلسطينية والأردن وباقي الدول العربية [٣٣٣] .

وفي ١ تشرين الأول ١٩٧٧ صدر بيان امريكي – سوفيتي مشترك دعا إلى عقد مؤتمر سلام في جنيف يضم جميع الأطراف بضمنهم ممثلو الشعب الفلسطيني ، لأن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي أدركت أن الطريق الوحيد المؤثر والصحيح للتوصل إلى حل أساس لكل جوانب مشكلة الشرق الأوسط هو المفاوضات

---

[٣٣١] زبغنيو بريجينسكي : ولد في وارسو في بولندا عام ١٩٢٨ ، تلقى تعليمه في جامعتي هارفرد و ماكفيل ، هاجر الى الولايات المتحدة عام ١٩٣٨ ، وحصل على الجنسية الامريكية عام ١٩٤٩ ، صار عضو في مجلس التخطيط في وزارة الخارجية ١٩٦٦ – ١٩٦٨ ، عمل مستشاراً في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، وأستاذاً (بروفسوراً) لمادة السياسة الخارجية الأميركية في كلية بول نيتز للدراسات الدولية المتقدمة بجامعة جون هوبكينز في واشنطن ، كان منتقد لسياسة كيسنجر في الخارجية والامن القومي ، ثم تولى بعدها منصب مستشار لدى إدارات الرؤساء جون كينيدي وليندون جونسون وجيمي كارتر الذي صار مساعده الخاص مكلفا بمسائل الدفاع ، ومدير مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض بين عامي ١٩٧٧ و ١٩٨١ ، له مؤلفات عدة منها (تقرير بروكينغز) و(الولايات المتحدة الامريكية بين عصرين) و(أميركا وأزمة القوة العظمى .. رؤية استراتيجية) قال فيه إن قوة الولايات المتحدة في الخارج مهمة لاستقرار العالم، لكن ذلك يعتمد على قدرة أميركا على تعزيز التوافق الاجتماعي والاستقرار الديمقراطي داخل البلاد . للمزيد من المعلومات ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص٥٣٧ – ٥٣٨ ؛ زبغنيو بريجينسكي ، أميركا وأزمة القوة العظمى .. رؤية استراتيجية ، ترجمة فاضل جتكر ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ٢٠١٢) .

[٣٣٢] منير الهور و طارق الموسى ، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية ١٩٤٧–١٩٨٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت ، ١٩٨٣) ، ص١٦١ –١٦٢ .

[٣٣٣] سمير حلمي سالم سيسالم ، المشاريع الامريكية لتسوية القضية الفلسطينية ١٩٤٧–١٩٧٧ دراسة تاريخية تحليلية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، ٢٠٠٥ ، ص ١٥٢ .

في اطار مؤتمر جنيف للسلام والذي اجتمع خصيصا من أجل هذه الأهداف بمشاركة ممثلي كل أطراف النزاع [٣٣٤] .

قوبل هذا البيان بمواقف متباينة فقد رحبت منظمة التحرير الفلسطينية بالبيان الأمريكي –السوفيتي [٣٣٥] ، وقد عدّت الحكومة الأردنية البيان المشترك تطوراً ايجابياً وبناء على طريق السعي للتوصل إلى سلام عادل ودائم لأزمة الشرق الأوسط [٣٣٦]، أما (إسرائيل) فعلى الرغم من إعلان الرئيس كارتر في الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٣ تشرين الأول ١٩٧٧ أن التزام الولايات المتحدة الأمريكية بأمن (إسرائيل) هو أمر غير قابل للنقاش ، وبأنها لا تعتزم فرض أي تسوية سلام على (إسرائيل) ، فقد هاجمت (إسرائيل) وجماعات الضغط الإسرائيلية البيان الأمريكي–السوفيتي وشنت حملة نقد عنيفة على الرئيس كارتر بسبب تأكيده على ضرورة الاعتراف بالحقوق المشروعة للفلسطينيين ، لذا أعلنت الإدارة الأمريكية عن تخليها عن البيان الأمريكي – السوفيتي المشترك وبذلك نجحت الضغوط الإسرائيلية في حمل الإدارة الأمريكية على التراجع والتخلي عن البيان[٣٣٧] .

بعد أيام معدودة وجهت (إسرائيل) دعوة للرئيس المصري أنور السادات في ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٧ للقيام بزيارة رسمية اليها ، لاسيما وأن السادات أعلن في يوم ٧ تشرين الثاني من العام نفسه خطاباً ألقاه في افتتاح الدورة الثانية لمجلس الشعب المصري بحضور رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات "بأنه مستعد للذهاب لأي مكان في العالم بحثاً عن السلام ، حتى لو كان هذا المكان هو القدس ذاتها والكنيست نفسه" [٣٣٨] وأن السادات بدوره لبى دعوة (إسرائيل) على الفور ، ووصل إلى القدس في ٢٠ تشرين

---

[334] The White House, Memorandum from Hamilton Jordan to President Carter , Hamilton Jordan discusses Un resolution on illegal settlements in the Israel occupied territories , Washington , Oct 26 , 1977 , p. 8 .

[٣٣٥] سمير حلمي سيسالم ، المصدر السابق ، ص١٥٤ .

[336] The White House, Memorandum from Zbigniew Brzezinski to President Carter , information on former Jordanian Prime Minister Abdul Rifai's comments on Middle East peace prospects , Feb 12 , 1977 ,p.1 .

[٣٣٧] هنري لورنس ، اللعبة الكبرى الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية ، ترجمة محمد مخلوف ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، (السعودية ، ١٩٩٢) ، ص٣١٦ ؛ عبد الستار جعيجر عبد ، سايروس فانس وسياسته الخارجية تجاه الشرق الأوسط ١٩٧٧–١٩٧٩ ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد (٩٨) ،٢٠١١ ، ص٤٦ .

[٣٣٨] رباب يحيى عبد المحسن ، كامب ديفيد خروج مصر إلى التيه ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة ٢٠٠٥) ، ص ٣٥ .

الثاني ١٩٧٧ والقى السادات خطابه في الكنيست الإسرائيلي ، وكان أصح ما في الخطاب من الناحية العامة أنه جاء يعرض وجهة نظر عربية كاملة أمام الشعب الإسرائيلي ، أما من الناحية المحددة فقد أهتم بأن يقول : " إن مصر تريد انسحاباً إسرائيلياً كاملاً من كل الأراضي العربية التي أحتلتها (إسرائيل) عام ١٩٦٧ ، وأن القضية الفلسطينية هي جوهر الصراع وتلك بداية الحل" [٣٣٩] .

وقد قوبلت خطوة السادات بالاستنكار من بعض الدول العربية ، لاسيما سوريا والعراق وليبيا [٣٤٠]، أما الأردن فعلى الرغم من أن الحكومة الأردنية أصدرت بياناً اعربت فيه عن دهشتها للزيارة وشجبت القيام بخطوة منفردة على هذا المستوى من الخطورة ، الا أن الملك حسين وصف خطوة السادات بأنها خطوة جريئة الهدف منها ابراز ايجابية الموقف العربي من قضية السلام [٣٤١] .

وجه السادات دعوة إلى سوريا والأردن و(إسرائيل) ومنظمة التحرير لحضور مؤتمر القاهرة في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٧٧ بحضور ممثلين عن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، وذلك تمهيداً لاستئناف مؤتمر جنيف ، وقد عقد هذا المؤتمر بصفة غير رسمية في فندق (ميني هاوس) في الولايات المتحدة الأمريكية في ١٤ كانون الأول ١٩٧٧ ، الا أن المؤتمر فشل في تحقيق جدول أعماله بعد رفض الأردن وسوريا ومنظمة التحرير والاتحاد السوفيتي في الحضور[٣٤٢] .

أسهمت التطورات السياسية إلى توصل الإدارة الأمريكية إلى نتيجة ، وهي التسوية المصرية الإسرائيلية المنفردة والتي تمثلت باتفاقية كامب ديفيد [٣٤٣] ، إذ وجه الرئيس الأمريكي جيمي كارتر دعوة إلى الرئيس السادات ورئيس الحكومة الإسرائيلية مناحيم بيغن (Menacham begin)[٣٤٤] لإجراء مفاوضات السلام في منتجع كامب ديفيد بواشنطن وقبل الطرفان تلك الدعوة [٣٤٥] .

---

[٣٣٩] المصدر نفسه ، ص٣٦-٣٧ .

[٣٤٠] علي ناجح محمد العلواني ، المصدر السابق ، ص١٤٨ .

[٣٤١] سليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ، ج٢ ، ص٤٥٤ .

[٣٤٢] حسين السيد حسن ، معاهدة السلام المصرية-الإسرائيلية وأثرها على دور مصر الإقليمي ، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة دمشق ، العدد (١١٧) ، ٢٠١٢ ، ص٤٥٨ .

[٣٤٣] هنري لورنس ، المصدر السابق ، ص٣١٧ ؛ . The New York Times, Jan 3, 1978

[٣٤٤] مناحيم بيغن : ولد في عام ١٩١٣ في بولندا، تخرج من جامعة وارسو في بولندا مختصا بدراسة القانون ، ترأس منظمة بيتار اليهودية البولندية في عام ١٩٣٩ ، نفي الى سيبيريا عام ١٩٤٠ بعد دخول القوات الألمانية بولندا في بداية الحرب العالمية الثانية ،

بدأت مفاوضات كامب ديفيد في ٥ أيلول ١٩٧٨ واستمرت الاجتماعات بين الأطراف الثلاثة ثلاثة عشر يوماً ، إذ أنتهى الاجتماع الأخير بإقرار وثيقتي كامب ديفيد في ١٧ أيلول ١٩٧٨ [٣٤٦] :

الوثيقة الأولى حملت عنوان (إطار عمل من أجل السلام في الشرق الأوسط) ودعت إلى انتخاب ممثلين فلسطينيين للتفاوض على إقامة حكم ذاتي محدود في الضفة الغربية وغزة مع (إسرائيل) ، على أن تشترك كل من الأردن ومصر و(إسرائيل) وممثلو الشعب الفلسطيني في المفاوضات لحل المشكلة الفلسطينية ، وعلى الرغم من أن هذا الاتفاق كان يستند إلى القرار (٢٤٢) الا أنه تجنب الإجابة القاطعة عن الانسحاب الإسرائيلي تاركاً الأمر لمفاوضات الوضع النهائي بعد مدة انتقالية من الحكم الذاتي تحتفظ (إسرائيل) خلالها بالسيطرة العسكرية ، ولم يذكر الاتفاق منظمة التحرير الفلسطينية ولاحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني [٣٤٧].

أما الوثيقة الثانية فقد حددت (معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية) التي بذل الرئيس كارتر جهوداً حثيثة إلى أن تم يوم ٢٦ آذار ١٩٧٩ التوقيع عليها في واشنطن وتضمنت تلك الاتفاقية ما يأتي [٣٤٨]:

١- انسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء .

٢- إقامة علاقات دبلوماسية وثقافية بين البلدين .

٣- ان تمارس مصر سيادتها حتى الحدود الدولية مع فلسطين .

وكان من المشاركين في عملية دير ياسين ، عام ١٩٤٩ أنتخب في الكنيست الإسرائيلي ، وترأس حزب الليكود عام ١٩٧٣ ، و عام ١٩٧٧ صار رئيس الوزراء السادس لإسرائيل ، توفي في عام ١٩٩٢ . للمزيد من المعلومات ينظر : محمد شريدة ، المصدر السابق ، ص٨٨-٩٠ .

[345] Matthew c. freedman , after camp david: The role of automony negotions in furthering middle east peace , Georgetown University , (Washington , 1979) , p. 8 .

[٣٤٦] جاك أوكونيل ، المصدر السابق ، ص١٤٦ ؛ سليمان موسى ، تاريخ الأردن السياسي ، ص١٤٦ ؛ وللمزيد من المعلومات حول تفاصيل المفاوضات بين كارتر وبيغن والسادات في كامب ديفيد ينظر : جيمي كارتر ، مذكرات البيت الأبيض ، ترجمة سناء شوقي حرب ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط٢ ، (بيروت ، ٢٠١٣) ، ص٢٠٠ ومابعدها.

[347] F.R.U.S , 1976-1981 vol I , Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs Brzezinski to President Carter, Document 95 Washington, undated, P.461 .

[٣٤٨] عبد الحسين شعبان ، القضايا الجديدة في الصراع العربي الإسرائيلي ، دار الكتبي للمطبوعات ، (بيروت ، ١٩٨٧) ، ص٣٠٢-٣٠٣ ؛ إيهاب علي الشموري ، المشروع الصهيوني -الأمريكي الجديد ومخاطرة على العالمين العربي والإسلامي ، إصدار باحث للدراسات ، (بيروت ، ٢٠٠٩) ، ص١٤٩ .

٤- حق المرور للسفن الإسرائيلية في قناة السويس ، وتعتبر مضيق تيران وخليج العقبة ممرات مائية دولية على أن تنفتح أمام كافة الدول للملاحة أو الطيران دون إعاقة أو تعطيل . كذلك تضمنت عدد من المواد الأخرى وقد سجلت هذه الاتفاقية لدى الأمم المتحدة وفق المادة(١٠٢) من ميثاقها.

جوبهت معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية برفض شديد من قبل بعض الاوساط العربية [٣٤٩]، أما الأردن فكان الملك حسين منذ البداية على استعداد للدخول في المفاوضات ، فقد أيد الملك حسين المبادرة وأوضح لإبراهيم محمد كمال وزير الخارجية المصري حينما قام بزيارة للأردن بأهمية ما تقوم به مصر من جهود من أجل تحقيق السلام ، وقال أنه رغم عدم استشارته ومفاجأته بالمبادرة فقد أقدم الأردن على تأييدها ودعمها ، مؤكداً بأن الأردن على استعداد للدخول في المفاوضات من أجل استعادة الضفة الغربية [٣٥٠] ، كما كان الملك حسين على اتصال مع الرئيس الأمريكي كارتر لاطلاعه على التفاصيل واعرب الملك حسين عن تقديره للجهود التي يبذلها الرئيس لإبقائه على اطلاع وثيق بتفاصيل المحادثات الإسرائيلية الأمريكية [٣٥١]، وقد نشرت صحيفة (The New York Times) الأمريكية خبراً بأن الملك حسين أخبر الرئيس كارتر أثناء لقائمها في طهران : " أن الأردن سينضم إلى محادثات السلام في الشرق الأوسط تحت ظروف معينة ، لكن الوقت لم يكن مناسباً لإرسال الوفد الأردني إلى محافل التفاوض" [٣٥٢] وقد ذكر كارتر في مذكراته في ٢٥ نيسان ١٩٧٨ قائلاً : " قد حضر لزيارتي الملك حسين وانه كان يأمل في الدخول بالمفاوضات ، والتوصل إلى بعض الاتفاقيات" [٣٥٣] .

وحاول الأردن التقرب من مصر أملاً في الحصول على ثمار الجهود التي يبذلها السادات مع الولايات المتحدة في مجال التسوية [٣٥٤] فعندما كان الملك حسين في زيارة إلى لندن خلال مدة انعقاد اتفاقية كامب ديفيد ٥-١٧ ايلول ١٩٧٨ لمناقشة التطورات السياسية الخاصة بالقضية الفلسطينية ، ومفاوضات كامب ديفيد ،

---

(349) Matthew c. freedman , op.cit, p. 23 .

(٣٥٠) محمد إبراهيم كامل ، مذكرات ، السلام الضائع في كامب ديفيد ، د.م ، (القاهرة ، ١٩٨٧) ، ص٣٨٣-٣٩١ .

(351) The White House , briefing notes on the following items: U.S. briefing to Jordanian King Hussein on President Jimmy Carter's talks with Israeli Prime Minister Menachem Begin, Israeli-Egyptian relations , Washington , Mar 30 , 1978 ,p.2 .

(352) The New York Times , Jan 29, 1978 .

(٣٥٣) جيمي كارتر ، مذكرات ، المصدر السابق ، ص٦٣ .

(٣٥٤) علي الدين هلال وجميل مطر ، المصدر السابق ، ص١٠٧ .

وتأثير ذلك على المنطقة ، التقى بأشرف مروان صهر جمال عبد الناصر والذي هو على علاقه وطيدة بالسادات ، وأعلن له عن رغبته في الالتحاق في مفاوضات كامب ديفيد ، وتحدث أشرف بدوره إلى كبار معاوني السادات في واشنطن ، الا انه عاد إلى لندن وكان الرد سلبياً ، لأن السادات أدرك أن الحسين سيعقد وجود العملية وتقدمها ، وأدرك أيضاً بأنه عندما يحضر الملك حسين المفاوضات سيثير موضوع تقرير مصير الشعب الفلسطيني وسيتمسك بحل شامل للصراع ، و بالتالي لم يتم التوصل إلى اي اتفاق [٣٥٥]، إذ وجد السادات بأنه بالضغط الأمريكي المصري المشترك لم يكن للحسين خيار سوى الوقوف معه [٣٥٦] ، وفي الوقت نفسه وفي أثناء وجود الملك حسين في لندن تلقى مكالمة هاتفية من الرئيس الأمريكي كارتر شرح فيها محادثات السلام ، وبعض التغيرات التي طرأت على بعض نصوصها ، الا أن تلك النصوص لم تكن صحيحة إذ أقدم الجانب الامريكي على تغييرها [٣٥٧] .

أرسل السادات بدوره رسالة إلى الملك حسين طمئنه فيها إلى بالنظر إلى القضية العربية المشتركة ، الا أنه بعد ثلاثة أيام من وصول الرسالة تم عقد اتفاقية كامب ديفيد وبعد اطلاع الملك حسين على وثائق كامب ديفيد شعر بالذهول والصدمة ، لأنه رأى في هذه الوثائق إشارة إلى الأردن ، وقد وصف الملك نفسه بأنه محطم تماماً [٣٥٨] ، وصرح في مؤتمر صحفي بأن الولايات المتحدة ومصر لم تتشاوران معه حول هذه المسألة، فضلاً عن ذلك أنه شعر بالخيبة لأن السادات أعطاه وعداً كاملاً بأنه يتفاوض على تسوية شاملة ، الا أنه في الحقيقة دارت المفاوضات فقط فيما يخص المسائل المصرية [٣٥٩] .

وفي اليوم التالي من اعلان عقد اتفاقية كامب ديفيد اي في ١٨ أيلول ١٩٧٨ عقدت الحكومة الأردنية اجتماعاً ترأسه الملك حسين ، وأصدرت بياناً جاء فيه : " إن الاتفاقيتين عقدتا نتيجة مباحثات لم يكن الأردن طرفاً فيها ، ولذلك فهما لا ترتبان على الأردن أي التزامات قانونية أو معنوية ، وأن الأردن يؤمن بالحل الشامل ويُعدّ انفصال مصر عن مسؤولية العمل الجماعي ، إضعافاً للموقف العربي ، ويرى أن التسوية العادلة يجب أن تتضمن انسحاب (إسرائيل) من جميع الأراضي التي أحتلتها في عام ١٩٦٧ ، ومن جملتها مدينة القدس العربية

---

[٣٥٥] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص ٤٧٥ .

[٣٥٦] ساندرا مكي ، المصدر السابق ، ص٦٨ .

[٣٥٧] صحيفة الرأي ، عمان ، العدد ٣٠٨١ ، ١٧ ايلول ١٩٧٨ .

[٣٥٨] جاك أوكونيل ، المصدر السابق ، ص١٤٦ .

[٣٥٩] أ.إ.أوسيبوف ، المصدر السابق ، ص١٢٥ .

، كما يجب أن تتضمن التسوية حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، وأكد البيان أن الأردن لم يدع للاشتراك في المحادثات ولم يستشر ، وأنه فوجئ بورود ذكره مرتين في الاتفاقيتين " [٣٦٠] .

نتيجة لذلك أرسل الرئيس الأمريكي جيمي كارتر وزير خارجيته سايروس فانس (Cyrus Vance)[٣٦١] إلى الأردن في ٢٢ أيلول ١٩٧٨ للحصول على تأييد لهذه الاتفاقية والمشاركة في المفاوضات المقبلة وأجتمع بالملك حسين ، الا أن الملك حسين أوضح له بأنه موقفه هو طبقاً لموقف الحكومة الاردنية [٣٦٢] .

في الوقت نفسه لم يكن الملك حسين يريد تخريب العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وناقش الأمر مع مستشاريه حول الانضمام إلى المفاوضات ، وأعلن بأنه يريد التأكد من الأهداف البعيدة للاتفاقية ، وأن تلك المفاوضات سوف تؤدي إلى تسوية شاملة وانسحاباً إسرائيلياً من جميع الأراضي المحتلة ، وشكل الملك حسين لجنة متكونة من خمسة مسؤولين لأعداد صياغة أربعة عشر سؤالاً يدور معظمها حول التفسير الأمريكي لاتفاقية كامب ديفيد ، والدور الأمريكي في تطبيقها ، وبعد تسليمها للولايات المتحدة وقع الرئيس كارتر على الاجابات وبعث وكيل وزير الخارجية هارولد سوندر (Harold Saunders) لتسليمها للملك حسين بتاريخ ١٦ تشرين الأول ١٩٧٨ ، ونصت الاجابات على أن تفسير الولايات المتحدة للقرار (٢٤٢) لم يتغير منذ عام ١٩٦٧ ، وأقدمت على توضيح وجهة النظر الأمريكية بشأن قضايا محددة في اتفاقيات كامب ديفيد ، لكنها خلت من التطمينات التي سعى الأردن للحصول عليه ، ولم يعثر فيها على مؤشر بأن أدارة كارتر مستعدة لممارسة ذلك النوع من الضغط على (إسرائيل) كما مارسته على العرب ، وجاء فيها بأن جميع القضايا المختلف عليها ينبغي

---

[٣٦٠] سليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ، ج٢ ، ص٤٥٧ ؛ صحيفة الرأي ،عمان ، العدد ٣٠٩٤ ، ٢٠ أيلول ١٩٧٨ .

[٣٦١] سايروس فانس : ولد عام ١٩١٧ في ولاية فيرجينا وحصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد عام ١٩٣٩ ، والقانون من جامعة ييل ١٩٤٢ ، شارك في الحرب العالمية الثانية مع سلاح البحرية وعمل في مجال القانون ، انتمى للحزب الديمقراطي وشغل منصب سكرتير منذ عام ١٩٥٧ ، وسكرتير لوزير الدفاع ١٩٦٢–١٩٦٣ ، شارك في التفاوض مع الفيتناميين في باريس ١٩٦٨–١٩٦٩ ، صار وزيراً للخارجية في عهد كارتر ١٩٧٧ ، كان له دوراً بارزاً في مفاوضات السلام بين العرب و(إسرائيل) ، توفي عام ٢٠٠٢. للمزيد من المعلومات ينظر: Encyclopedia Amercana , vol , 27,1980 ,p.213.

[٣٦٢] وليم كوانت ، المصدر السابق ، ص٢٥٢ ؛ صحيفة الرأي ، عمان ، العدد ٣٠٩٤ ، ٢٠ أيلول ١٩٧٨ .

حلها بالتفاوض المباشر بين الأطراف انفسهم ، وصار الاجماع بين مستشاري الملك حسين على أن الاجابات الأمريكية مبهمة وغير شفافة وتخلو من الالتزام وغير مرضية [٣٦٣] .

وبالنهاية أعلن الأردن رفضه الكامل الانضمام للمفاوضات ورفض الاتفاقية على الرغم من محاولة كارتر الضغط على الملك حسين للانضمام إلى محادثات كامب ديفيد مع (إسرائيل)[٣٦٤] ، كما أعلن الملك حسين في خطابه أمام مؤتمر قمة بغداد في ٣ تشرين الثاني ١٩٧٨ الذي عقد على أثر اتفاقية كامب ديفيد عن رفضه التام للاتفاقية [٣٦٥]، وقد أوضح أسباب رفض بلاده لقرارات كامب ديفيد بقوله : " لأنها اشتملت على ثغرتين رئيسيتين ، أولهما : هذا أنها لم تربط ربطاً لازماً بين الاتفاقية المصرية – الإسرائيلية وحل باقي جوانب المشكلة العربية الإسرائيلية على الجبهات الأخرى ، وثانيهما أنها لم توضح نهاية الطريق بالنسبة لمستقبل الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة وتقرير المصير بالنسبة للفلسطينيين" [٣٦٦] ، ثم أوضح بأن السلام يتحقق ، عندما تعترف (إسرائيل) بحقوق الفلسطينيين والعرب وتنسحب من الاراضي العربية المحتلة [٣٦٧] .

استمر الضغط من جانب الولايات المتحدة من أجل دخول الأردن مفاوضات كامب ديفيد إذ لوحت بقطع المساعدات عليه ، و من الضغوطات التي تعرض لها الأردن للموافقة على الدخول في المفاوضات ، هو ترويج أنباء في الصحف الأمريكية والبريطانية عن موافقة الأردن في الانضمام لمفاوضات كامب ديفيد، ففي ١٩ كانون الثاني ١٩٨٠ عندما كان الملك حسين في لندن، واجتمع مع رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت

---

[٣٦٣] يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٧٩ ، حديث صحفي خاص للملك حسين العاهل الأردني حول المعاهدة المصرية–الإسرائيلية والعلاقات الأردنية الفلسطينية ، وثيقة ٨٤ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ١٩٨٠) ، ص٣٧٦ ؛ آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٤٧٩ .

[٣٦٤] خالد إبراهيم العرموطي ، ملك السلام ، المعهد الدبلوماسي الأردني ، (عمان ، ١٩٩٨) ، ص٤١ .

[٣٦٥] عقد اجتماع القمة عربية التاسع في بغداد للمدة من الثاني وحتى الخامس من تشرين الثاني ١٩٧٨ بحضور الملوك والرؤساء العرب ، ومنهم الملك حسين بن طلال ملك المملكة الأردنية الهاشمية ، فضلاً عن ملوك ورؤساء كل من الدول سوريا والسعودية ولبنان والكويت وقطر ودولة الإمارات المتحدة والبحرين واليمن الديمقراطية وليبيا والسودان والمغرب وسلطنة عمان ومنظمة التحرير الفلسطينية وموريتانيا وتونس والجزائر وجيبوتي والصومال ، تناولوا فيه خطورة اتفاقية كامب ديفيد . للمزيد من المعلومات ينظر : سليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ، ج٢ ، ص ٤٦٠ .

[٣٦٦] علي المحافظة ، عشرة أعوام من الكفاح والبناء ، مجموعة خطب جلالة الملك الحسين بن طلال المعظم ١٩٧٧–١٩٧٨ ، مركز الكتب الأردني ،(عمان ، ١٩٨٨) ، ص٨١ ؛

[367] Ahmed Yousef Altal, King Hussein's Legacy the components of king Hussein's policy and its impact on the economical development of Jordon 1953-1990, (Amman, 2005), P.101.

تاتشر (Margaret Thatcher)[٣٦٨] نشرت مجلة الإيكونوميست البريطانية أخباراً مفادها أن الأردن غير موقفه تجاه الضفة الغربية ، وأعلن موافقته على اتفاقية كامب ديفيد [٣٦٩]، إلا أن الملك حسين نفى ذلك في لندن ، وبأنه لم يحدث أي تغيير على موقف الأردن تجاه الاتفاقية التي عارضها من قبل ، وأكد أنه يجب اتخاذ موقف جماعي فاعل لتسوية أزمة الشرق الأوسط [٣٧٠] ، وفي ٨ شباط ١٩٨٠ أرسل الرئيس الأمريكي كارتر رسالة للملك حسين يحثه فيها بالانضمام لمفاوضات كامب ديفيد ، كما أعرب عن أمله في أن يتمكن كل من الأردن والولايات المتحدة الأمريكية من العمل على نحو مشترك لتحقيق التسوية السلمية الشاملة في الشرق الأوسط [٣٧١]، الا أن الملك حسين اخبر السفير الأمريكي في عمان نيكولاس فيليوتس (Nicholas Feliots) في ٨ اذار ١٩٨٠ عن رفضه لاتفاقات كامب ديفيد[٣٧٢] ، ثم أعلنت صحيفة (The Los Angeles Times) عن رفض الملك حسين في انضمامه لمفاوضات كامب ديفيد من خلال مقال نشرته في ١٨ آذار من العام نفسه جاء فيه : " منذ أن وقعت مصر و(إسرائيل) اتفاقات كامب ديفيد في عام ١٩٧٨ ، كانت الولايات المتحدة تبحث عن طريقة لإدخال العرب الآخرين في المحادثات ، لا سيما حليفها المعتدل الملك حسين لكنها لم تنجح ، وبقي الحسين خارجاً " [٣٧٣] ، و أكد الملك حسين من خلال زيارة للولايات المتحدة الأمريكية في ١٧ حزيران ١٩٨٠ ولقائه بالرئيس الأمريكي كارتر على رفضه لاتفاقات كامب ديفيد ، وشدد على ضرورة عقد مؤتمر دولي برعاية

([٣٦٨]) مارغريت تاتشر: ولدت عام ١٩٢٥ في بريطانيا ، وكانت عضواً في حزب المحافظين ، وصارت وزيرة للتعليم عام١٩٧٠ ، وصارت رئيسة للوزراء عام ١٩٧٩ فكانت أول امرأة تتولى هذا المنصب السياسي الهام في بريطانيا العظمى وفي اوروبا ومدة حكمها هي الأطول ، وفي الآونة الاخيرة صارت واحدة من أهم الشخصيات الهامة والمؤثرة في تاريخ المملكة المتحدة ، وبسبب السياسات التي اتبعتها مارغريت تاتشر خلال مدة حكمها كرئيسة للوزراء ظهرت العديد من الجماعات التي ايدتها وعلى صعيد اخر وقف ضدها العديد من احزاب المعارضة. للمزيد من المعلومات ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، ج١ ، المصدر السابق ، ص٦٦٨ .

(369) The White House , Memorandum from National Security Adviser Zbigniew Brzezinski to President Carter , Jordan and the West Bank , Washington , Feb 8, 1980 , p.1 .

([٣٧٠]) الجريدة الرسمية للمملكة الأردنية الهاشمية ، العدد ٣٩٠٩ ، ١٩ كانون الثاني ١٩٨٠ .

(371) The White House , Message from President Jimmy Carter to Jordanian King Hussein , mutually work toward acomprehensive peace settlement in the Middle East , Washington, Feb 2 , 1980 ,p.1 .

(372) Department of State , Memorandum from U.S. Ambassador Nicholas Veliotes to Secretary of State Cyrus Vance , Washington , Mar 9 , 1980 ,p.1 .

(373) The Los Angeles Times , May 18 , 1980 .

الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية ، ليوفر التمثيل الفلسطيني ، ولبحث مسألة تقرير المصير للفلسطينيين [٣٧٤] .

ويتضح مما سبق أن اتفاقيات كامب ديفيد مثلت تحولاً تاريخياً في مجرى الصراع العربي – الإسرائيلي ، فللمرة الأولى من تاريخ هذا الصراع ، توقع دولة عربية اتفاقاً تعاقدياً مع (إسرائيل) ، تعترف فيه بشرعية وجوده في فلسطين ، وتنكر على الشعب الفلسطيني أي حق في أرضه ، الا أنها بالمقابل حققت العديد فوائد للولايات المتحدة الأمريكية و(إسرائيل) منها [٣٧٥] : –

١– قضت على خطر عسكري قائم على (إسرائيل) .

٢– عزلت مصر بفاعلية عن الجبهة العربية ، وبالتالي شلت أي عمل عسكري عربي مشترك لتحرير الأراضي العربية المحتلة .

٣– نجحت عن طريق ضم مصر إلى المعسكر الحربي الأمريكي في تحقيق مكسب استراتيجي مهم للولايات المتحدة ، فقد ربحت الولايات المتحدة حليفاً ذا قدرة عسكرية كافية لحماية المصالح الأمريكية في الوطن العربي ، ورشح أنور السادات مصر لهذا الدور، طواعية وبحماسة .

وقد ذكر كارتر في مذكراته : " بأن اتفاقية كامب ديفيد كانت خطوة تاريخية اولى باتجاه الاعتراف بمصالح (إسرائيل) والولايات المتحدة الأمريكية بأسرها "[٣٧٦] .

لكن بالمقابل ادى رفض الأردن تأييد الاتفاقية والانضمام للمفاوضات بنتائج وخيمة على الأردن وساءت علاقاته مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وعلى الرغم من محاولة الملك حسين تحسين العلاقة مع الولايات المتحدة ، لكن ذلك لم يؤدي إلى أي نتيجة لاسيما بعد قيام انتخابات رئاسية جديدة للولايات المتحدة الأمريكية ومغادرة كارتر لمنصبه [٣٧٧].

ثانيا : مبادرة ريغان للسلام عام ١٩٨٢ والمباحثات الأردنية– الفلسطينية –الأمريكية حتى عام ١٩٨٨ .

---

[٣٧٤] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٤٨٣ .

[٣٧٥] عبد القادر ياسين وآخرون ، المصدر السابق ، ص٢٠٦ .

[٣٧٦] جيمي كارتر ، مذكرات ، المصدر السابق ، ص٣٩٧ .

[٣٧٧] رولان دالاس ، المصدر السابق ، ص١٨٦ .

في ٢٠ كانون الثاني ١٩٨١ جرت انتخابات جديدة في الولايات المتحدة الأمريكية افرزت فوز رونالد ريغان (Ronald Reagan)[٣٧٨] برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد عبر ريغان عن فحوى سياسته بقوله : " إن كامب ديفيد تبقى أساساً لسياستنا ، ويوفر صياغتها مفتاح الطريق لكل الأطراف ، من أجل مفاوضات ناجحة ، وبالنسبة للصراع العربي الإسرائيلي ، التزاماً بإطار كامب ديفيد ، كطريق وحيد نتقدم عليه " [٣٧٩] .

وطرح الرئيس الأمريكي رونالد ريغان في بداية عهده خطة بتقسيم الضفة الغربية بين الأردن و(إسرائيل) الا أن الأردن رفض ذلك ، بل أيد اقتراح الاتحاد السوفيتي بشأن انعقاد مؤتمر دولي للسلام عام ١٩٨١ يضم منظمة التحرير الفلسطينية ، وعلى أثر ذلك عدّت الولايات المتحدة الاتحاد السوفيتي "امبراطورية الشر المطلق" [٣٨٠] ، لذا دعا وزير الخارجية الأمريكي ألكسندر هيغ (Alxendr Hige) [٣٨١] عام ١٩٨١ تشكيل حلف من بلدان الشرق الأوسط يكون قادراً على الدفاع عنها في وجه الاطماع السوفيتية ، ورد الملك حسين على هيغ خلال زيارة له للأردن عام ١٩٨١ عندما قال له : " نريد أن نكون أصدقاء ضد الاتحاد السوفيتي" ، فرد الملك حسين بقوله : " بأنا نرغب في هذه الصداقة لكن الذي يهدد عمان ليس برجينيف بل آريل شارون Ariel

---

[٣٧٨] رونالد ريغان : ولد عام ١٩١١ في مدينة تامبيكو ايلينوي الامريكية ، درس الاقتصاد وعلم الاجتماع ، عمل في مجال التمثيل قبل دخوله إلى عالم السياسة ، إذ ترتقى تدريجيا من ممثل صغير الى نجما سينمائي معروف ، انتخب لمنصب ولاية كاليفورنيا (١٩٦٧-١٩٧٥) ، وصار رئيساً للولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٨١ حتى عام ١٩٨٩ ويعدّ الرئيس الاربعون للولايات المتحدة الأمريكية ، توفي في كاليفورنيا في ٥ حزيران ٢٠٠٤ عن عمر يناهز الثلاث وتسعين عام ، إذ يعد أطول الرؤساء الأمريكان عمراً . للمزيد من المعلومات ينظر : نايجل هاملتون ، المصدر السابق ، ص٤٧٩-٥٤٥ ؛ أودو زاوتر ، المصدر السابق ، ص٢٨٢-٢٩١.

[٣٧٩] وليم كوانت ، المصدر السابق ، ص٣٢٥ .

[380] Clinton bailey , Jordan's Palestinian challenge 1948-1983: Apolitical History , westview press , (London,1984) ,p231.

[٣٨١] الكسندر هيغ : ولد عام ١٩٢٤ في مدينة فيلادلفيا ، ودرس في الأكاديمية العسكرية الأمريكية ، وتخرج منها عام ١٩٤٧ ، وبعد ذلك التحق بجامعة جورج تاون ، فحصل منها على الماجستير في العلاقات الدولية عام ١٩٦١ ، وتدرج في المناصب العسكرية ، فعين مساعد لوزير الدفاع الأمريكي ١٩٦٤-١٩٦٥ ، وترقى إلى منصب عميد عام ١٩٦٩ ، وإلى رتبة ميجر جنرال عام ١٩٧٢، ورتبة جنرال عام ١٩٧٣ ، وعين في عام ١٩٧٤ رئيساً للأركان ، وشغل منصب القائد العام للقوات الأمريكية في أوربا للمدة ١٩٧٤ إلى ١٩٧٩ ، شغل منصب وزير الخارجية لأقل من سنتين وذلك من عام ١٩٨١ إلى ١٩٨٢ في عهد الرئيس رونالد ريغان ، توفي عام ٢٠١٠ . للمزيد من المعلومات ينظر : عبد الوهاب الكيالي ،ج٧ ، المصدر السابق، ص٢٢٨-٢٢٩ .

(Sharon)[٣٨٢] ومناحيم بيغن " ، فأزداد التوتر بين الولايات المتحدة والأردن لاسيما بعد زيارة الملك حسين موسكو في الأعوام ١٩٨١ و١٩٨٢ للتباحث في تعزيز الدفاع الأردني [٣٨٣] .

أقدمت الولايات المتحدة الأمريكية تغيير سياستها تجاه الصراع العربي الإسرائيلي والأردن على وجه الخصوص ، لاسيما وأن مفاوضات كامب ديفيد قد وصلت إلى طريق مسدود ، نتيجة صمود الفلسطينيين في الأراضي المحتلة وخارجها ، وموقف منظمة التحرير الفلسطينية الرافض لها [٣٨٤] . عَدّ الرئيس الأمريكي ريغان مشاركة الأردن بالتسوية هي أساس لتحقيق السلام ، وفي خطوة واضحة لتهدئة القلق الأردني إزاء الموقف الأمريكي من القضية الفلسطينية ، صرح الرئيس ريغان في تشرين الثاني عام ١٩٨١ قائلاً : " أن الولايات المتحدة لا تزال ملتزمة باستقرار الاردن وسلامته الاقليمية وامنه " [٣٨٥] ، وفي شباط ١٩٨٢ أرسل الرئيس الأمريكي ريغان رسالة إلى الملك حسين عبر من خلالها عن ارتياحه لنوعية العلاقات التي تجمع البلدين آملا تعزيزها، ومؤكدا على الدور الريادي التي تلعبه الأردن تحت قيادة الملك حسين وجهوده الكبيرة من أجل الحفاظ على استقرار المنطقة ، فضلاً عن المساعي النبيلة التي يبذلها من أجل تحقيق السلام في الشرق الأوسط [٣٨٦] ، وفي ١١ أب ١٩٨٢ أرسل وزير الخارجية الأمريكي جورج شولتز(George Schultz) [٣٨٧] رسالة إلى

---

[٣٨٢] أرييل شارون: ولد عام ١٩٢٨ في قرية كفار ملال بفلسطين ، انخرط في صفوف الهاجانا ١٩٤٢، التحق بجامعة تل ابيب عام ١٩٥٨ وحصل على شهادة الحقوق ، تقلد مناصب وزارية عدة منها: وزير الزراعة عام ١٩٧٧ ، صار وزيرا للدفاع ايام الاجتياح الإسرائيلي للبنان ١٩٨٢ ، ووزيراً للتجارة عام١٩٩٠ ، انتخب عام ١٩٩٩ رئيساً لحزب الليكود، وفي عام ٢٠٠١ تم انتخابه رئيساً للحكومة وجدد انتخابه عام ٢٠٠٣ ، أصيب بجلطة دماغية، توفي عام٢٠١٤. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد شريدة ، المصدر السابق ، ص١٣٢-١٣٣ .

[383] Steven L. Spiegel , The soviet American competition in the middle east , Lexington Books ,(Toronto , 1987) ,p.314 .

[٣٨٤] أحمد هشام محمد غنام ، الدور الأمريكي في تسوية الصراع العربي الإسرائيلي حل الدولتين أنموذجاً ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ، جامعة الأزهر ، ٢٠١٣ ، ص ٤٦ .

[385] The New York Times , Nov 30, 1980 .

[386] The White House , Letter from President Ronald Reagan to Jordanian King Hussein , Washington , Feb 4 , 1982 ,p.1 . للاطلاع على نص الرسالة ينظر الملحق رقم (١) .

[٣٨٧] جورج شولتز : ولد في ١٣ كانون الأول ١٩٢٠ في مدينة نيويورك ، حصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد الصناعي من معهد ماساتشوستس للتكنلوجيا في عام ١٩٥٧، وشغل العديد من المناصب الحكومية في عهد بعض الرؤساء الأمريكان منها وزيراً للعمل خلال المدة ١٩٦٠-١٩٧٠ ، ثم صار في عام ١٩٧٠ أول مدير لمكتب الإدارة والميزانية ، وبقي في هذا المنصب حتى تعيينه كوزير للخزانة للمدة ١٩٧٢-١٩٧٤ ، ثم تولى منصب وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية خلال عهد الرئيس ريغان

الملك حسين بمناسبة مرور ٣٠ عاما على حكمه أوضح من خلالها على دعم الولايات المتحدة للأردن ، كما أكد شولتز للملك حسين قائلاً : " بأن الولايات المتحدة لن ترتاح حتى تحقق سلاماً عادلاً وشاملاً في منطقتك المضطربة " [٣٨٨].

وبينما كانت الإدارة الأمريكية توجه أنظارها نحو الأردن وما قد يسهم به من حل للقضية الفلسطينية، حدث تطور خطير على الساحة العربية تمثل بقيام (إسرائيل) في ٦ حزيران ١٩٨٢ ، بشن عملية عسكرية واسعة النطاق ضد منظمة التحرير الفلسطينية وقواعدها في لبنان [٣٨٩] ، إذ استفردت القوات الإسرائيلية بالمقاتلين الفلسطينيين واللبنانيين في أرض المعركة ، وكان من نتائج الحرب خروج قوات منظمة التحرير من لبنان وتشتتها في دول عربية مختلفة [٣٩٠] .

وازاء تلك الظروف طرح رونالد ريغان مشروعاً من أجل تحقيق السلام في الشرق الأوسط في الأول من أيلول ١٩٨٢ عرفت " بمبادرة ريغان للسلام " ، وتضمنت نصوص المبادرة ما يأتي [٣٩١]:

١- التفاوض المباشر بين الأطراف من أجل الوصول إلى تسوية للنزاع العربي-الإسرائيلي .

٢- معارضة قيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة .

٣- التزام الولايات المتحدة بحماية أمن (إسرائيل) .

٤- التجميد المباشر للبناء في المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة .

٥- توكيد التفسير الأمريكي لقرار مجلس الأمن (٢٤٢) والذي يعني انسحاب (إسرائيل) من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ بمقابل السلام والأمن لدول المنطقة والاعتراف المتبادل بينهما .

١٩٨٢-١٩٨٩ . للمزيد من المعلومات ينظر : جورج شولتز ، مذكرات ، اضطراب ونصر، ترجمة محمد محمود دبور ومحمد العابد ، ج١ ، الأهلية للنشر والتوزيع ، (عمان ، ١٩٩٤) .

[388] The New York Times , Aug 12, 1982 .

[389] Ralph H.Magnus , The Hashemite connection : currnt Issues in Jordanian – Palestinian relations , Director, Policy Research (Washington ,1990),p.61 .

[٣٩٠] يوسف العاصي الطويل ، البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود و(إسرائيل) وأثره على القضية الفلسطينية خلال المدة ١٩٤٨-٢٠٠٩ ، مكتبة حسن العصرية ، (بيروت ، ٢٠١٤) ، ص٢٠٦ .

[391] The public papers of president Ronald Reagan , Address to the Nation on United States Policy for Peace in the Middle East , Sep 1 , 1982 ,p.1099 -2000 ؛ The Washington Post , Sep 2, 1982 .

٦- استكمال مفاوضات كامب ديفيد من أجل تحقيق الحكم الذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة بالارتباط مع الأردن .

وكما يبدو أن الرئيس الأمريكي ريغان كان يهدف من خلال تلك المبادرة الى توسيع اتفاقيات كامب ديفيد ، وتطبيق الحكم الذاتي في الضفة الغربية ، وإلغاء دور منظمة التحرير والاتحاد السوفييتي من معادلة الصراع العربي الإسرائيلي ، وإلغاء قيام دولة فلسطينية مستقلة ، إذ تمحور هدف السياسة الأمريكية حول تحقيق أمن (إسرائيل) ، وأزالة قواعد منظمة التحرير من لبنان عن طريق العمليات العسكرية من جهة ، ومن خلال توفير وطن للفلسطينيين في الضفة الغربية بالارتباط مع الأردن من جهة أخرى ، وان المبادرة هدفت إلى إعادة الأردن والملك حسين إلى الساحة .

قوبلت مبادرة ريغان بردود فعل مختلفة ، فبعد اليوم التالي من اعلان المبادرة جاء الرد من قبل مناحيم بيغن رئيس حكومة (إسرائيل) رافضاً لخطة ريغان مقدماً بيان جاء فيه : " أن هذه الخطة مؤلفة من اقتباسات جزئية من اتفاق كامب ديفيد أو أنها غير مذكورة فيه على الأطلاق أو تتعارض معه بالكامل ، وربما أن الاقتراحات الأمريكية تبتعد كثيراً عن سياق كامب ديفيد وتتناقض معه ، ويمكن أن تشكل خطراً حقيقياً على (إسرائيل) وأمنها ومستقبلها ، ... ، وأضاف البيان بقرار (إسرائيل) استناداً إلى هذه الأمور بعدم التدخل في أية مفاوضات مع أي فريق " [٣٩٢] .

وبالنسبة إلى الموقف الإسرائيلي من اقتراح ريغان بشأن الربط بين الأردن والضفة الغربية وغزة فقد غض بيغن النظر عنه بالكامل ، فطالما رفض سيادة فلسطينية أو أردنية على الضفة الغربية [٣٩٣] قائلاً في بيان له : " في حال جرى تنفيذ الخطة الأمريكية ، لن يستطيع أي شيء ردع الملك حسين عن دعوة صديقه الجديد ياسر عرفات ، إلى نابلس وتسليم الحكم إليه "[٣٩٤] .

وبعد الاعلان عن المبادرة بستة أيام أسرعت الدول العربية في الاجتماع في مدينة فاس المغربية لعقد مؤتمر قمة عربي بدعوة من الملك الحسن ملك المغرب للمدة ٦-٩ أيلول ١٩٨٢ حضرها الملوك والرؤساء

---

[٣٩٢] رولان دالاس ، المصدر السابق ، ص١٩١-١٩٢ ؛

Mitchell G. Bard , op.cit , p.218 .

[٣٩٣] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٤٩٧ .

[٣٩٤] رولان دالاس ، المصدر السابق ، ص١٩٢ .

العرب الذين هم اعضاء في الجامعة العربية ، بينما كانت مصر غائبة بسبب تجميد عضويتها في الجامعة العربية منذ توقيعها اتفاقية كامب ديفيد ، وأعلنوا عن مقررات جاء فيها ما يأتي [٣٩٥] :

١- انسحاب (إسرائيل) من كل الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧.

٢- إزالة المستوطنات الإسرائيلية .

٣- ضمان الحرية الدينية .

٤- التأكيد على حق الفلسطينيين في الحكم الذاتي ، على أن تكون منظمة التحرير الفلسطينية ممثلهم الشرعي الوحيد .

٥- وضع الضفة الغربية وقطاع غزة تحت أشراف الأمم المتحدة لعدة أشهر (ريثما يتم انتقال السلطات) .

٦- إنشاء دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس .

وكما يبدو أن هذه المقررات جاءت مقاربة وداعمة لمبادرة ريغان للسلام وتضمنت اعترافا ضمنياً ب(إسرائيل) إذ أن الزعماء العرب اعترفوا ب(إسرائيل) ضمن الحدود ما قبل حرب عام ١٩٦٧، لكنها دعت إلى اقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وغزة ، في حين أن خطة ريغان تصورت حكماً ذاتياً مرتبطاً بالأردن .

أما بالنسبة للموقف الأردني من المبادرة ، فقبل الإعلان عن خطة ريغان بوقت قصير ارسلت الولايات المتحدة الأمريكية نيكولاس فيليوتيس وكيل وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى ، والسفير الأمريكي السابق لدى الأردن في مهمة سرية إلى عمان لعرض الخطة على الملك حسين ومحاولة كسب دعمه لها ، ووعد فيليوتيس الملك حسين بدعم أمريكي لتجميد حقيقي للاستيطان ، وبالانسحاب الإسرائيلي من الضفة الغربية ، وكانت الخطة مقبولة بالنسبة للأردن ، ولم تكن في فكرتها الأساس مختلفة كثيراً عن مشروع الملك حسين للمملكة العربية المتحدة قبل مدة من الزمن [٣٩٦] ، وبعد الإعلان عن المبادرة أرسل السفير الأمريكي في عمان ريتشارد فيتس (Richard Fitz) برقية إلى الرئيس ريغان في ١٠ أيلول ١٩٨٢ أوضح فيها الموقف الأردني من المبادرة

---

[٣٩٥] دان تشيرجي ، أمريكا والسلام في الشرق الأوسط ، ترجمة محمد مصطفى غنيم ، دار الشروق ، (بيروت ، ١٩٩٣) ؛ رولان دالاس ، المصدر السابق ، ص١٩٢ .

[٣٩٦] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٤٩٧ .

والتي لاقت القبول والاستحسان لدى الملك حسين [٣٩٧]، وقد جاء التأييد الأردني لمبادرة ريغان لقطع الطريق على خطط ونوايا إسرائيلية كانت تلوح في أفق القضية الفلسطينية ، وهذه الخطط تتعزز في حال رفض الأردن للمبادرة إذ كانت وجهة النظر الأردنية ترى أنه في حال فشل المبادرة الأمريكية فإن الأردن يتخوف من أن يكون البديل هو تعرض الأردن لمخاطر طموحات أرييل شارون وزير الدفاع الإسرائيلي الذي دعا إلى أن يكون الأردن هو فلسطين وان المملكة الأردنية هي الدولة الفلسطينية التي تقبل بها (إسرائيل) وليس على الفلسطينيين سوى قلب النظام وتسلم السلطة في الأردن، كما دعا إلى احتلال الأردن ، وتنصيب ياسر عرفات رئيسا شاء أم لم يشأ وعد القضية الفلسطينية منتهية عند هذا الحد[٣٩٨].

وبعد الإعلان عن مبادرة ريغان وعلى الرغم من الرفض الإسرائيلي القاطع للخطة ، بقي الملك حسين متفائلاً ، وانه قام بجولات عديدة إلى عواصم عربية متعددة لتحقيق توافق عربي لصالح خطة ريغان ، الا أن قرارات الزعماء العرب في مؤتمر فاس لم تكن مرضيه بالنسبة للملك حسين لأنها وكما ذكرنا تمثلت اعترافاً غير مباشر ب(إسرائيل) ، وبدل من المصادقة على وفد أردني –فلسطيني للتفاوض مع (إسرائيل) ، أعادت القمة التأكيد على أن منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني ، ورغم الجهود التي بذلها الملك حسين لم يوفق في الحصول على تفويض عربي لا لبس فيه للمضي قدماً في خطة ريغان [٣٩٩] .

توجه الملك حسين في مطلع كانون الأول ١٩٨٢ بزيارة إلى واشنطن لإجراء مباحثات مع ريغان الذي كان يحاول أقناع الملك حسين بالاستمرار في دعم المبادرة ووعده بإيقاف بناء المستوطنات الإسرائيلية [٤٠٠] ، إذ كان ريغان يرى : " أن الرأي الحاسم للولايات المتحدة الأمريكية هو أن الحكم الذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة بالاتحاد مع الأردن يقدم أفضل فرصة لسلام دائم وحاسم .." [٤٠١] وقد ابدى الملك حسين موافقته ،

---

(397) National Security Council , Cable from U.S. Ambassador Richard Viets to President Reagan , regarding Jordanian input concerning U.S. initiatives toward the Middle East ,Washington , Sept 10 , 1982 ,p.2 .

[٣٩٨] فواز موفق ذنون ، المصدر السابق ، ص١٨٩-١٩٠ ؛ The Washington Post, Sep 27, 1981.

[٣٩٩] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٤٩٧ .

(400) The Washington Post , Dec 1 , 1982 .

(401) P.P.R.R, Radio Address to the Nation on Economic Recovery and National Defense , Dec 18 , 1982 , p1632-1633 .

الا أنه وضح بأن التقدم في المبادرة من دون منظمة التحرير الفلسطينية ستكون مخاطرة كبيرة ، لذلك اعلن الملك حسين بأنه بحاجة إلى دعم فلسطيني من قبل ياسر عرفات [٤٠٢] .

وفعلاً تمكن الملك حسين من أجراء مباحثات بين الحكومة الأردنية وقيادة المنظمة ، وبدأت الاتصالات في أواخر عام ١٩٨٢ ، وتمت مناقشة مسألة الكونفدرالية بين الجانبيين وفق الخطوط العامة لخطة المملكة العربية المتحدة إذ اراد الملك حسين المزاوجة بين الخطتين الأمريكية والعربية أي الاستفادة من خطة ريغان كأداة لتحقيق مبادئ قمة فاس[٤٠٣] ، وتم الاتفاق على تأليف الوفد المفاوض الأردني الفلسطيني المشترك في المفاوضات القادمة مع (إسرائيل) بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية [٤٠٤]، واشاد ياسر عرفات عن خطة ريغان بعبارات معتدلة لاحتوائها على بعض العناصر الإيجابية ، وانتقدها في نفس الوقت لإخفاقها في تأييد إنشاء دولة فلسطينية ، وعدم اعترافها بحق المنظمة في تمثيل الشعب الفلسطيني [٤٠٥] ، وتشجيعاً للملك حسين قام الرئيس ريغان في ٢٩ آذار ١٩٨٣ بمناشدة مارغريت تاتشر رئيسة الحكومة البريطانية لتقديمها الدعم الكامل للملك حسين وذلك لجهوده في احلال السلام في الشرق الأوسط [٤٠٦] .

واستمر النقاش بين الملك حسين وياسر عرفات وبعد مدة من النقاش المكثف تم وضع اتفاقية للعمل المشترك تستند إلى خطة قمة فاس ، الا انه كان هناك سببان يشكلان العامل الاساس في فشل المباحثات بين الملك حسين وياسر عرفات وهي [٤٠٧]:

---

[402] Nigel Ashton, King Hussein of Jordan: A political Life, Yale University Press, (London, 2008),p.236 .

[٤٠٣] أمين المشاقبة وآخرون ، السياسة الخارجية الأردنية واقع وتطلعات ، دار الحامد ، (عمان ، ١٩٩٩) ، ص١٧٦ .

[404] The White House , memorandum from Edward Streator to President Ronald Reagan , Washington, Mar 21, 1983 ,p.1 .

[٤٠٥] دان تشيرجي ، المصدر السابق ، ص٢٢٣ .

[406] The White House , Letter from President Reagan to Prime Minister Margaret Thatcher , Washington , Mar 29, 1983 ,p.1 .

[٤٠٧] رولان دالاس ، المصدر السابق ، ص١٩٤ ؛ سليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ، ج٢ ، ص٤٦٩ ؛ Ralph H.Magnus ,op.cit ,p.64

١- رفض الفصائل الفلسطينية اليسارية في المنظمة وهي (الجبهة لديمقراطية لتحرير فلسطين ، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، والجبهة الشعبية القيادة العامة ، وجبهة النضال الشعبي ومنظمة الصاعقة) خلال اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر في ٢٢ شباط ١٩٨٣ قيام الكونفدرالية مع الأردن ، ثم أصدر المجلس بياناً متشدداً جاء فيه : " رفض كل الخطط الهادفة إلى التعدي على حقوق منظمة التحرير الفلسطينية كونها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني في أي شكل من أشكال الوصاية أو الوكالة أو المشاركة في حق التمثيل " .

٢- قبل التوقيع على النص النهائي في نيسان ١٩٨٣ وعند اجتماع الملك حسين وياسر عرفات في عمان ، طلب ياسر عرفات القيام بزيارة سريعة للكويت هدف الحصول منها على موافقة اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، وفعلا اجتمعت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في اجتماع طارئ لها في الكويت في ٥ نيسان ١٩٨٣ واستمر اجتماعها لمدة ثلاثة أيام قررت في نهايته رفض مبادرة ريغان والتأكيد على إيجاد صيغة أردنية فلسطينية بعيدة عن المبادرات الأمريكية وبعيدة عن قرارات مجلس الأمن (٢٤٢) و(٣٣٨) (في الوقت الذي كان الأردن يعدّ تلك القرارات(٢٤٢) و(٣٣٨) الأساس الحقيقي لأية تسوية في المنطقة) ، والمطالبة باعتماد مقررات مؤتمر فاس أساساً لتلك الصيغة والعمل على استعادة السيادة العربية على الأراضي المحتلة .

وفي ١٠ نيسان ١٩٨٣ اتصل الملك حسين بالرئيس ريغان ليبلغه بفشل مباحثاته مع ياسر عرفات يشعر معلناً أنه استنفد جميع الخيارات الدبلوماسية التي تنتهجها بلاده في البحث عن السلام في الشرق الأوسط [٤٠٨]، وفي اليوم نفسه اعلنت الحكومة الأردنية ايقاف الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وجاء في بيان الحكومة " نحن في الأردن بعد أن رفضنا من البداية التفاوض نيابة عن الفلسطينيين ، لن نقوم بأي عمل منفصل " ، وعلى أثر ذلك رأى ريغان أن الملك حسين لم يعمل بجدية من أجل المبادرة وأوضح بقوله : " أن مبادرته كانت جزءاً من جهد أمريكي طويل لإقناع الحسين بالمشاركة في التفاوض مع (إسرائيل) ، ولكننا لم نتمكن من ضمه إلى جانبنا " [٤٠٩] .

---

(408) The New York Times , Apr 12, 1983 .

(409) P.P.R.R, Question-and-Answer Session With Reporters on the Situation in the Middle East , Apr 10 ,1983 , p.521-522 ؛ Nigel Ashton, op. cit , p237 .

ونتيجة لتوتر العلاقة الأردنية مع الولايات المتحدة الأمريكية ، توجه الملك حسين بزيارة إلى الولايات المتحدة في ٨ شباط ١٩٨٤ والتقى مع الرئيس ريغان ، وأوضح له بأنه سوف يستأنف حواره مع عرفات في الأيام المقبلة ، وانه يسعى إلى تهيئة الظروف التي يحتاجها لدخول المفاوضات مع (إسرائيل)، وانه يحتاج أن يحظى بدعم الدول العربية الرئيسة [٤١٠] ، وفعلاً ظهرت فرصة جديدة للتقارب الأردني الفلسطيني من جديد في ايلول عام ١٩٨٤ ، إذ ساعد الأردن المنظمة على إقامة دورة للمجلس الوطني الفلسطيني في عمان وبذل الأردن جهودا كبيرة لإنجاح الاجتماع الفلسطيني [٤١١]، وقد أيدت الولايات المتحدة الأمريكية ذلك التقارب وجاء ذلك على لسان وكيل وزارة الخارجية مايكل أرما(Michael Arma) الذي وصل إلى الأردن في ٢٥ تشرين الأول ١٩٨٤ بعد أن كان في زيارة لإسرائيل[٤١٢] ، إذ كانت الولايات المتحدة مصرة أن يكون الأردن طرفاً رئيساً بالمفاوضات ، لأنها عدّت الملك حسين وبلاده ضرورة للسلام وهو ما صرح به الرئيس ريغان عندما قال: "ونحن لن نتخلى عن ذلك الهدف" [٤١٣]، وفي ١٢ شباط ١٩٨٥ وقع الأردن مع المنظمة اتفاقا تضمن : إيجاد تسوية للقضية الفلسطينية على أساس قراري مجلس الأمن (٢٤٢) و (٣٣٨) ، وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ضمن إطار (الاتحاد الكونفدرالي) ، وانسحاب (إسرائيل) من الأراضي المحتلة، وسعى الاتفاق إلى مشاركة المنظمة كطرف أساسي في المؤتمرات الدولية فيما يخص الصراع العربي الإسرائيلي وايجاد تسوية عادلة للاجئين الفلسطينيين [٤١٤] .

وقد عدّ الرئيس ريغان الاتفاق الأردني مع رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات بأنه خطوة للتقدم بشأن مفاوضات السلام مع (إسرائيل) [٤١٥] ، أعقب ذلك قيام الملك حسين بزيارة رسمية لواشنطن في ١ آذار ١٩٨٥ من أجل أخذ موافقتها على الاتفاق ، وعرض عليها فكرة عقد مؤتمر دولي لحل القضية الفلسطينية

---

(410) Department of State , Memorandum from Deputy Secretary of State Kenneth Dam to President Reagan , Visit of King Hussein ,(Jordan and the Peace Process) , Washington , Feb 8, 1984 ,p.1 .

[٤١١] أمين المشاقبة وآخرون ، المصدر السابق ، ص١٧٧ .

(412) The Los Angeles Times , Oct 26, 1984 .

(413) P.P.R.R. , Interview with Midwest Regional Reporters on Foreign and Domestic Issues, Mar 20, 1984, p .385 .

[٤١٤] يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٥، نص الاتفاق الأردني – الفلسطيني ١٢ شباط ١٩٨٥ ، وثيقة رقم (٢٥) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ١٩٨٦) ، ص٣٩٤ .

(415) The New York Times , Feb 14, 1985 .

، وقد عبر الملك حسين عن ذلك بقوله : " أنه من منطلق الاتفاق .. فإننا عازمون على التفاوض لتحقيق تسوية سلمية في إطار مؤتمر دولي على أساس قرارات الأمم المتحدة بما في ذلك قراري مجلس الأمن (٢٤٢) و (٣٣٨) " [٤١٦]، وتمت الموافقة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية من حيث المبدأ الا أنها كانت مترددة ، فالنسبة لانعقاد المؤتمر الدولي فالولايات المتحدة و(إسرائيل) رفضت القضية ووجد جورج شولتز وزير خارجية الولايات المتحدة : " بأن المؤتمر الدولي لن يحقق شيئاً أكثر من تقديم منصة لتشويه سمعت الحكومتين الأمريكية والإسرائيلية " [٤١٧] ، وطالبت الولايات المتحدة ومعها (إسرائيل) على قيام إطار دولي أو مظلة دولية لتلك القضية على أن لا يكون الاتحاد السوفيتي طرفا فيها ، ويأتي رفض الطرفين لعقد المؤتمر الدولي، من الخشية أن يكون المؤتمر وسيلة لإجبار (إسرائيل) على التنازل عن مطالبها أو إجبارها من قبل المجتمع الدولي على الانسحاب من بعض الأراضي المحتلة [٤١٨] .

أما بالنسبة لإجراء محادثات مع الوفد الفلسطيني فأن الولايات المتحدة الأمريكية كانت مترددة بهذا الشأن ، لخشيتها أن لا تعترف منظمة التحرير بعد حدوث اللقاء بقراري مجلس الأمن (٢٤٢) و (٣٣٨) ، فأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية قبولها بإجراد المحادثات مع الفلسطينيين شريطة بأن لا ينتمون إلى منظمة التحرير الفلسطينية أو منظمات فدائية فلسطينية، والإعلان عن استعدادها للقاء أعضاء في المجلس الوطني الفلسطيني بوفد مشترك مع الأردنيين على أن يعلن الأعضاء عدم انتمائهم للمنظمة وان لا تتحدث المنظمة عن تمثيلهم لها ، وقد هدفت الولايات المتحدة من هذا الأمر على التأكيد (لإسرائيل) بأنها لن تغير موقفها الثابت بعدم الاعتراف بالمنظمة ولاسيما وان المجلس يضم العديد من الشخصيات المستقلة[٤١٩] .

وفي ٢ آذار ١٩٨٥ أعلن ياسر عرفات انه يلتزم التزاما راسخاً باتفاقه مع الاردن على ايجاد حل مشترك للتوصل الى السلام في الشرق الاوسط ، الا أنه أدان الرد الأمريكي على الأردن برفضها الاعتراف بأعضاء منظمة التحرير الفلسطينية ، واصفاً السياسة الأمريكية بأنها ذات سياسة منحازة (لإسرائيل) [٤٢٠] ، الا أن الملك حسين كثف جهوده بإقناع منظمة التحرير الفلسطينية إلى قيام تسوية سياسية مع (إسرائيل) ، فعند عودة الملك

---

(416) P.P.R.R , Remarks and a Question-and-Answer Session With Reporters Following Discussions With King Hussein of Jordan , Mar 1, 1985 , p.976 .

[٤١٧] جورج شولتز ، مذكرات ، المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

[٤١٨] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٥٠٥ .

[٤١٩] فواز موفق ذنون ، المصدر السابق ، ص٢٠٣-٢٠٤ .

(420) The New York Times , Mar 3 , 1985 .

إلى عمان طلب من المنظمة وفقاً للطلب الأمريكي تزويده بأسماء الأشخاص الفلسطينيين من داخل المجلس الوطني الفلسطيني ليكونوا ضمن الوفد المشترك مع الأردن لإجراء الحوار مع الولايات المتحدة [٤٢١]، وفي ١١ تموز ١٩٨٥ قدمت المنظمة أسماء سبعة أشخاص معتدلين ، وأرسل الملك حسين القائمة سراً إلى واشنطن وطلب منهم اختيار شخصين من السبعة ، الا أن الأمريكيين سربوا الأسماء إلى الإسرائيليين ، ثم تسربت الأسماء للصحف ، وقد مكن ذلك الأمر الإسرائيليين من شن حملة واسعة ضد الإدارة الأمريكية التي اختارت ريتشارد مورفي (Richard murphy) [٤٢٢] مساعد وزير الخارجية الأمريكي بالتوجه لعمان لإجراء المباحثات وابلاغ الملك حسين بالموافقة المبدئية ، وبأنها رشحت اسمين لإجراء الحوار وهم (المطران ايليا خوري ، والسيد محمد ملحم) [٤٢٣] .

ولطمأنة الأمريكيين ، وإزالة مخاوفهم بأن لا تعترف منظمة التحرير بعد حدوث اللقاء بقراري مجلس الأمن (٢٤٢) و (٣٣٨) ، عقد اجتماع في عمان يوم ١٥ آب ١٩٨٥ بين رئيس الحكومة الأردنية زيد الرفاعي و ياسر عرفات ، أكد فيه عرفات استعداد المنظمة لقبول قراري مجلس الأمن (٢٤٢) و (٣٣٨) ، وتم ابلاغ ريتشارد مورفي ليبلغ واشنطن بذلك ، الا أنه في ٧ أيلول من العام نفسه جاء الرد الأمريكي إلى الأردن بعدم أمكانية أجراء اللقاء مع الفلسطينيين ، وتم أبلاغ ريتشارد مورفي بأن ينهي رحلته إلى عمان ويتوجه إلى الولايات المتحدة [٤٢٤] .

---

(421) National Security Council , Memorandum from Howard Teicher to Robert McFarlane regarding the negative aspects to U.S.–Israeli relations in the event a proposed U.S. arms sale to Jordan proceeds , Washington , Jun 7, 1985 ,p. 1 .

[٤٢٢] ريتشارد مورفي : ولد عام ١٩٢٩ في بوسطن ، حاصل على بكالوريوس في الآداب من جامعة هارفرد وكامبردج، ودكتوراه فخرية من كلية نيو أنغلند والجامعة العبرية ، خدم في الجيش ثم التحق بقسم الشؤون الخارجية في وزارة الخارجية الأميركي ، كلف ميرفي عام ١٩٦٨ بإدارة قسم شؤون شبه الجزيرة العربية، وعمل في المدة نفسها مدير موظفي مكتب الشرق الأدنى، ورشحه الرئيس الأميركي السابق ريتشارد نيكسون عام ١٩٧١ سفيرا لدى موريتانيا، ثم شغل عام ١٩٧٤ منصب سفير الولايات المتحدة لدى سوريا، ثم الفلبين والسعودية. ، تولى مورفي عام ١٩٨٣ منصب مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا وعرف في تلك المدة بنشاطه في عملية السلام بين العرب و(إسرائيل) ، وتقاعد عام ١٩٨٩ . للمزيد من المعلومات ينظر : مروان إسكندر ، رفيق الحريري وقدر لبنان ، دار الساقي ، (بيروت ، ٢٠٠٧) ، ص١٩٦ .

(423)The New York Times , Jul 14–15, 1985 .

[٤٢٤] رولان دالاس ، المصدر السابق ، ص٢٠٦ .

وكما يبدو بوضوح مدى تأثير اللوبي الإسرائيلي على قرارات الولايات المتحدة الأمريكية ، مما أدى بها إلى رفض الطلب الأردني بعد قيام الحوار مع الفلسطينيين ، على الرغم من موافقتها المبدئية له .

كان الرد الأمريكي غير متوقع بالنسبة للأردن ، لكن على الرغم من ذلك قرر الملك حسين مواصلة الجهود من خلال السعي لعقد مؤتمر دولي ، إذ توجه الملك حسين الى نيويورك لحضور اجتماعات مجلس الأمن الدولي في٢١ ايلول ١٩٨٥ ، وألقى خطاباً فيها في ٢٧ ايلول ١٩٨٥ ، وأعلن فيه استعداده لمفاوضة (إسرائيل) تحت إشراف مناسب ، ومقبول يتمثل في مؤتمر دولي ، وبحضور دول دائمة العضوية في مجلس الأمن ، وجميع أطراف النزاع بهدف التوصل إلى سلام شامل في الشرق الأوسط [٤٢٥]، غير أن الموقف الأمريكي لم يتغير حول موضوع المؤتمر الدولي اذ اشترطت على قبولها انعقاد المؤتمر ان تعترف منظمة التحرير بقراري مجلس الأمن (٢٤٢) و (٣٣٨) [٤٢٦]، أعقب ذلك اعلان (إسرائيل) لقبولها المؤتمر الدولي الذي اقترحه الملك حسين[٤٢٧] ، واستكمل الملك حسين المباحثات مع الولايات المتحدة بهذا الشأن ففي ٢٤ تشرين الأول ١٩٨٥ أرسلت الولايات المتحدة ريتشارد مورفي ، كان هدف زيارته تشجيع الاردن على محادثات السلام في الشرق الاوسط ، وبحث مع الملك حسين مسألتين رئيستين وهي : تحديد صلاحيات المؤتمر الدولي الذي مازال يسعى إليه ، والتمثيل الفلسطيني ، وطلب الملك حسين منه إعلاناً واضحاً عن الموقف الأمريكي لإبلاغه لمنظمة التحرير الفلسطينية [٤٢٨]، ويبدو أن جهودهما المشتركة قد اثمرت ، فبعد عودة مورفي إلى الولايات المتحدة تلقى الملك حسين رداً نهائياً من إدارة ريغان في ١ كانون الأول ١٩٨٥، ويتمثل بموافقة الحكومة الأمريكية على دعوة المنظمة للاشتراك في المؤتمر الدولي ، شريطة قبولها لقرار مجلس الأمن (٢٤٢) ، واستعدادها للتفاوض مع (إسرائيل)[٤٢٩] .

وبعد ابلاغ الملك حسين ياسر عرفات المطالب الأمريكية ، رفضت القيادة الفلسطينية الاعتراف بقرار مجلس الأمن (٢٤٢) ، معلقة قبولها على أن توافق الولايات المتحدة على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني

---

(425) The Chicago Tribune , Sep 28, 1985 .

(426) P.P.R.R , Remarks Following Discussions With King Hussein I of Jordan , Sep 30 , 1985 , p.1156-1166 .

(427) The New York Times , Oct 23, 1985 .

(428) The New York Times , Oct 25, 1985 .

(429)The Washington Post , Dec 5, 1985 .

بما في ذلك حقه في تقرير المصير في إطار اتحاد كونفدرالي بين الأردن وفلسطين ، وعلى أثر ذلك طلبت الولايات المتحدة الأمريكية من الملك حسين من خلال أرسال مبعوثها ريتشارد مورفي إلى الأردن قيام المفاوضات مع (إسرائيل) دون مشاركة منظمة التحرير ، الا أن الملك حسين رفض الفكرة مؤكداً عدم قبوله بالانفراد بأي حل [٤٣٠] .

وكان نتيجة ذلك الرفض توترت علاقة الأردن مع الولايات المتحدة الأمريكية [٤٣١]، وقد عبر الملك حسين عن استياءه وغضبه نتيجة فشل انعقاد المؤتمر ، إذ القى خطاباً مطولاً في ١٩ شباط ١٩٨٦ استمر لثلاث ساعات تحدث من خلاله عن المباحثات التي اجراها مع الولايات المتحدة الأمريكية من جهة ومنظمة التحرير من جهة أخرى ، ووصف من خلال الخطاب بأن ياسر عرفات غير جدير بالثقة ، ثم أعلن أنه وحكومته حققوا من النتائج ما كان يصنف في دائرة المستحيل ، وانهم تمكنوا من الوصول عملياً إلى تنفيذ قرار القمة العربية بفاس ، وأن المنظمة برفضها أضاعت فرصة تاريخية ثمينة كانت من المحتمل أن تؤدي إلى انسحاب (إسرائيل) من الأراضي المحتلة ، وأختتم الملك حسين خطابه بقوله : " أنا والمملكة الأردنية الهاشمية نعلن أننا غير قادرين على الاستمرار في التنسيق السياسي مع قادة منظمة التحرير الفلسطينية إلى أن تصبح كلمتهم هي ميثاقهم ويتسمون بالالتزام والمصداقية وثبات الموقف " [٤٣٢] .

ساءت العلاقات الأردنية الفلسطينية لاسيما بعد اعلان المجلس الثوري لحركة فتح في ١٩ حزيران ١٩٨٦ بياناً حفل بالتهجم على الأردن وسياسته متهماً الأردن بالتواطؤ مع الولايات المتحدة الأمريكية للقضاء على منظمة التحرير [٤٣٣]، على أثر ذلك اغلقت الأردن مكاتب منظمة فتح في العاصمة عمان وردت منظمة التحرير الفلسطينية على ذلك بأن دعت المجلس الوطني الفلسطيني للانعقاد للرد على الخطوة الأردنية ، وقد انعقد المجلس واتخذ قرارا بإلغاء الاتفاق الأردني –الفلسطيني[٤٣٤] ، وقد أيدت الولايات المتحدة الخطوة الأردنية بإغلاقها مكاتب منظمة فتح في العاصمة عمان ، ففي حزيران ١٩٨٦ قام وزير الخارجية جورج شولتز بزيارة إلى عمان والتقى مع الملك حسين وقام بدوره بتشجيع الدور الأردني في الحد من دور المنظمة ، كما أخبر الملك

---

(430) The New York Times , Jan 19, 1986 .

(431) P.P.R.R , Message to the Congress on America's Agenda for the Future , Feb 6 , 1986 , p. 162-164 .

[٤٣٢] يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٦، نص خطاب الملك حسين الذي وجهه إلى الأمة حول علاقة الأردن بالقضية الفلسطينية ١٩ شباط ١٩٨٦، وثيقة رقم (١٨) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ١٩٨٧) ص٤٥٩ ومابعدها .

[٤٣٣] سليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ، ج٢ ، ص٤٨٩ .

[٤٣٤] رولان دالاس ، المصدر السابق ، ص٢١٤ .

حسين بشأن الخطوات التي يجب أتخاذها تجاه (إسرائيل) [٤٣٥]، وفي تموز ١٩٨٦ أرسل الرئيس الأمريكي ريغان رسالة إلى الملك حسين جاء فيها : " ونحن نؤيد بقوة تصميم الأردن على اتخاذ خطوات ملموسة بشأن القرارات المتعلقة في الضفة الغربية " [٤٣٦] .

ومع تزايد الخلاف بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية استؤنفت الاتصالات الأردنية مع (إسرائيل) ، ففي ١٠ نيسان ١٩٨٧ ألتقى الملك حسين مع شمعون بيريس (Shimon Peres)[٤٣٧] الذي صار وزيرا لخارجية (إسرائيل) في حكومة اسحاق شامير(Eizhak Shamir)

[٤٣٨]، في لندن سراً وانتهى الاجتماع عن اتفاقية عرفت باتفاقية لندن تضمنت انعقاد مؤتمر دولي في الشرق الأوسط [٤٣٩]، وتضمنت الاتفاقية ثلاثة أجزاء [٤٤٠]:

الجزء الأول : قيام الأمين العام للأمم المتحدة بدعوة الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن ، وأطراف الصراع العربي الإسرائيلي للتفاوض على تسوية سلمية على أساس قراري مجلس الأمن (٢٤٢) و (٣٣٨) بهدف تحقيق السلام الشامل للمنطقة .

---

(435) Department Of State , Brief statement from George P. Shultz To President Reagan , meeting with King Hussein's of Jordan , Washington , Jun 6 , 1988 , p.2 .

(436) The White House , Letter from President Ronald Reagan to Jordanian King Hussein , regarding: U.S.-Jordanian relations; Middle East peace prospects; U.S. economic assistance to Jordan , Washington , Jul 25 , 1986 , p.2 . للاطلاع على نص الرسالة ينظر الملحق رقم (١)

[٤٣٧] شمعون بيريس : ولد عام ١٩٢٣ في بولونيا ، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٤ ، وانضم إلى الوحدات الصهيونية في حرب ١٩٤٨ ، صار نائباً في وزارة الدفاع الإسرائيلية ، ومسؤول الشؤون الاقتصادية للمناطق التي أحتلتها (إسرائيل) عام ١٩٦٧ ، تولى رئاسة وزراء (إسرائيل) مرتين ، الأولى حكومة وحدة وطنية على أساس التناوب بين حزبي العمل والليكود بزعامة إسحاق شامير، ثم متبادلاً دور رئاسة الحكومة مع إسحاق شامير ليشغل منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية في المدة بين ١٩٨٦ و١٩٨٨ ، ثم تولى رئاسة الوزراء خلال المدة ١٩٩٥ – ١٩٩٦ ، ويُعدّ عنصر مؤثر في تحقيق السلام بين العرب و(إسرائيل) . للمزيد من المعلومات ينظر : محمد الشريدة ، المصدر السابق ، ص٨٥-٨٦ .

[٤٣٨] اسحاق شامير: ولد عام ١٩١٥ في بولندا، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٥ ، درس الحقوق في الجامعة العربية في القدس ، وبعد حرب الـ ١٩٤٨ انضم شامير إلى الجهاز الإسرائيلي التجسسي (موساد) في المدة ١٩٥٥ إلى ١٩٦٥ ، صار نائباً في الكنيست الإسرائيلي عام ١٩٧٣ ، ثم وزيراً للخارجية في عام ١٩٨٠، عمل رئيساً للحكومة الإسرائيلية في المدتين الأولى ١٩٨٣ إلى ١٩٨٤ وفي المدة الثانية من ١٩٨٦ إلى ١٩٩٢ . للمزيد من المعلومات ينظر : محمد شريدة ، المصدر السابق ، ص١١٠-١١١ .

[٤٣٩] جاك أوكونيل ، المصدر السابق ، ص١٥٥ .

[٤٤٠] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٥٢٤-٥٢٥ ؛ Nigel Ashton , op. cit , p.440 .

الجزء الثاني : أن يقوم المؤتمر بدعوة الأطراف المعنية إلى تشكيل لجان للتفاوض على القضايا ذات المصالح المتبادلة .

الجزء الثالث : وتضمن ما يأتي :

١- لن يفرض المؤتمر الدولي أي حل او يعترض على أي اتفاق تتوصل إليه الأطراف .

٢- إن المفاوضات ستجري بين اللجان الثنائية بشكل مباشر .

٣- إن القضية الفلسطينية ستعالج في إطار لجنة الوفد الفلسطيني الأردني المشترك والوفد الإسرائيلي .

٤- إن المشاركة في المؤتمر ستستند إلى قبول الأطراف للقرارين(٢٤٢) و (٣٣٨) ونبذ العنف والإرهاب .

٥- إن كل لجنة ستجري مفاوضاتها بشكل مستقل .

٦- أية قضايا يقررها الاتفاق المشترك بين الأردن و(إسرائيل) .

وأخيراً نصت الاتفاقية على أن تكون موضع مصادقة حكومتي الأردن و(إسرائيل) عليها ، وان تعرض على الولايات المتحدة الأمريكية مع توصية بقبولها .

الا أن حكومة شامير رفضت الاتفاقية وذلك لأنها وجدت أن انعقاد مؤتمر دولي من شأنه أن يعرض (إسرائيل) للضغط لصالح العرب ، وإذا انخرطت الأمم المتحدة فيه فلا شك من أن تكون منظمة التحرير مشاركة فيه ايضاً [٤٤١]، وبعد فشل الاتفاقية عملت الولايات المتحدة الأمريكية بالضغط على الأردن و(إسرائيل) لعقد محادثات سلام مباشرة [٤٤٢]، إذ قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية فيليس أوكلي(Phyllis Oakley) : " نحن مقتنعون بأنه لا يمكن تحقيق السلام إلا من خلال المفاوضات الثنائية المباشرة " [٤٤٣] ، على أثر ذلك طلب شامير بعقد اجتماع مع الملك حسين، وتم الاجتماع بأشراف الولايات المتحدة الأمريكية في بيت الملك حسين في إنكلترا في ١٨ تموز ١٩٨٧ وكان هدف شامير هو أقناع الملك حسين بالتخلي عن فكرة المؤتمر الدولي ، وشرح شامير للملك حسين أسباب رفضه لفكرة انعقاد المؤتمر الدولي وذكر أن السبب الأساس هو مشاركة الاتحاد السوفيتي ، واعرب عن رغبته بإجراء مفاوضات مباشرة بين الأردن ومعه فلسطينيين من الضفة والقطاع وبين (إسرائيل)، ولم يذكر اتفاقية لندن اطلاقاً ، وبعد انتهاء الاجتماع ذكر الملك حسين بأنه لم يستفيد شيئاً من هذا اللقاء [٤٤٤] .

---

[٤٤١] محمد حسنين هيكل ، سلام الأوهام (أوسلو وماقبلها ومابعدها) ، دار الشروق ، (القاهرة ، ١٩٩٦) ، ص١٨٥ .

[442] The Washington Post , Apr 30 , 1987 .

[443] The New York Times , May 9, 1987.

[٤٤٤] رولان دالاس ، المصدر السابق ، ص٢١٨ .

حاولت الولايات المتحدة الأمريكية اقناع الملك حسين باقتراح شامير ، ففي اثناء تواجد الملك حسين في لندن التقى به وزير الخارجية جورج شولتز وريتشارد مورفي وزير الخارجية لشؤون جنوب آسيا والشرق الأدنى في ٢٢ تشرين الأول ١٩٨٧ لإجراء مباحثات ، وخلال الاجتماع عرض شولتز اقتراح شامير حول المفاوضات المباشرة ، وطلبوا من الملك حسين الرد في اليوم التالي ووعد المك بأنه سيكون هناك رد لهما ، وبعد مغادرتهم ترك مورفي دفتر الملاحظات الخاص به ، وجده أحد مساعدي الملك وبعد الاطلاع عليه وجدوا من خلاله ليس فقط موقف الأمريكيين من كل شيء بل ورد فيه أيضاً بعض الاقتراحات التكتيكية بشأن كيفية التعامل مع الملك حسين ، إذ قيل أن الملك كان أقوى عندما كان مع حاشيته لذلك من الأفضل أن يتم التعامل معه بمفرده ، لذا شعر الملك حسين بالإهانة عندما قرأ هذا ، ليس مما كان الأمريكيون أن يفعلوه ولكن مما كانوا يفكرون عنه ، ولذلك عندما عاد شولتز في اليوم التالي ، وجد الملك حسين تماماً ضد أي شيء كانوا يقترحوه بدون توضيح الملك حسين أي سبب [٤٤٥]، وأكد الملك حسين لشولتز رفضه لأجراء أية مباحثات أو مفاوضات مباشرة دون أن يكون ذلك تحت رعاية المؤتمر الدولي [٤٤٦] .

أعقب رفض الملك حسين المحاولات الأمريكية بإقناعه بمقترحات شامير ، تكريس الملك حسين اهتمامه إلى عقد مؤتمر قمة في عمان ، وفعلاً تم عقده في ٨ –١١ تشرين الثاني ١٩٨٧ واشترك فيه عدد كبير من الملوك والرؤساء العرب ، وقد عزز المؤتمر مكانة الملك حسين في العالم العربي ، إذ كان من أكثر المؤتمرات تميزا في الوحدة والتعاون من أجل تحقيق السلام في الشرق الأوسط [٤٤٧] .

الا انه بعد مدة قصيرة من انعقاد المؤتمر اندلعت انتفاضه فلسطينية كبرى في ٩ كانون الأول ١٩٨٧ في الضفة الغربية وقطاع غزة [٤٤٨] ، وقد أدت تلك الانتفاضة إلى إعادة الاهتمام وتسليط الضوء من جديد بالقضية

---

[٤٤٥] جاك أوكونيل ، المصدر السابق ، ص١٥٦ .

[446] The New York Times , Oct 22 , 1987 .

[٤٤٧] للمزيد من المعلومات حول المؤتمر ينظر : يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٧، نص القرارات والبيان الختامي الصادر عن مؤتمر القمة العربي المنعقد في العاصمة الأردنية ٨ –١١ تشرين الثاني ١٩٨٧ ، وثيقة رقم (١١٢) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ١٩٨٨) ، ص٧٧٣ .

[٤٤٨] بدأت الانتفاضة الفلسطينية في ٩ كانون الأول ١٩٨٧ وانطلقت شرارتها في مدينة جباليا في قطاع غزة ثم انتقلت إلى كل مدن وقرى ومخيمات فلسطين، ويعود سبب اندلاع الشرارة الأولى إلى قيام سائق شاحنة إسرائيلي بدهس عمال فلسطينيين عند الحاجز

الفلسطينية ، إذا تم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية طرفاً شرعياً في مفاوضات السلام ، لاسيما بعد تحجيم دور المنظمة من قبل عدد من الدول العربية والولايات المتحدة و(إسرائيل) [٤٤٩] ، إذ قام جورج شولتز وزير الخارجية الأمريكي في المدة من شباط إلى حزيران ١٩٨٨ بالسفر إلى منطقة الشرق الأوسط أربع مرات متتالية رافقها تقديمه لخطة مفصلة لمعالجة القضية الفلسطينية تضمنت عناصر جوهرية ، كما حدد مواعيداً زمنية لكي يوحي بأن خطته أكثر جدية من الخطط والمبادرات الأمريكية السابقة [٤٥٠] .

ففي ٤ آذار ١٩٨٨ ، طرح جورج شولتز مبادرته لحل الصراع العربي الإسرائيلي ، بما في ذلك القضية الفلسطينية من خلال رسائل بعث بها إلى الأطراف المعنية بالصراع [٤٥١] وتضمنت المبادرة ما يأتي [٤٥٢] :

١- عقد مؤتمر دولي في أواسط نيسان لفتح باب المفاوضات ، تشترك فيه (إسرائيل) ومصر وسوريا ووفد أردني –فلسطيني والأعضاء الخمسة الدائمون في مجلس الأمن.

٢- تبدأ المفاوضات بين (إسرائيل) والوفد الأردني – الفلسطيني في الأول من أيار وتستمر لمدة ستة أشهر للوصول إلى مرحلة انتقالية من الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة يضم اجراء انتخابات من قبل الفلسطينيين لإقامة مجلس اداري.

٣- تبدأ في كانون الأول ١٩٨٨ محادثات بين (إسرائيل) والوفد الأردني – الفلسطيني عن الوضع النهائي للأراضي الفلسطينية، وتنتهي هذه المحادثات خلال عام ويقرر بعدها المجلس بالوضع النهائي من المرحلة الانتقالية خلال ثلاث سنوات، وتبدا المفاوضات عن الوضع النهائي حتى إذا لم يتم الاتفاق عن المرحلة الانتقالية .

جاءت المبادرة لتعبر عن مدى الاهتمام الخاص الذي توليه الولايات المتحدة لما يحدث في منطقة الشرق الأوسط . فهي أولا ، استجابة أمريكية للنداءات العربية ولاسيما من قبل مصر والأردن للولايات المتحدة للتدخل ،

الذي يفصل قطاع غزة عن بقية الأرضي الفلسطينية ، وهدأت الانتفاضة في عام ١٩٩١ ، وتوقفت نهائيا حين توقيع اتفاقية أوسلو بين (إسرائيل) ومنظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٩٣ . للمزيد من المعلومات ينظر : محمد حسنين هيكل ، سلام الأوهام ، ص١٩١ ؛ ساندرا مكي ، المصدر السابق ، ص٩٩ .

[449] Naim H. Khader , The impact of the Palestinian uprising of 1987-1993 on the peace process a Palestinian perspective , (Unpublished doctoral dissertation) , Faculty of Political Science , Atlanta University , 2011 , p.36 .

[٤٥٠] فواز موفق ذنون ، المصدر السابق، ص٢١٥ .

[٤٥١] أحمد هشام غنام ، المصدر السابق ، ص٤٨ .

[٤٥٢] جورج شولتز، مذكرات ، المصدر السابق، ص٤٥٢-٤٥٣ .

فقد ربط شولتز بين المرحلتين الانتقالية والنهائية وهو في هذه النقطة حاول الاقتراب من المطالب العربية ، ذلك أنه كان يعلم أن الأردنيين والفلسطينيين سوف لن يشاركوا في المؤتمر إذا كانت المفاوضات تقتصر على المرحلة الانتقالية دون أن يضع وضع نهائي للأراضي المحتلة [٤٥٣] ، وثانياً جاءت المبادرة استجابة للدعوات الإسرائيلية للولايات المتحدة للقيام بعمل ما لوقف الانتفاضة الفلسطينية التي باتت تشكل تهديداً حقيقياً (لإسرائيل) ، فقد وصف شولتز مبادرته بأنها جاءت لإنقاذ (إسرائيل) من عزلتها الدولية ، وتخليصها من الانتقادات العنيفة الموجهة لها ، بسبب ممارسات جنودها الوحشية ضد المدنيين الفلسطينيين [٤٥٤] .

وكما يبدو أن هذه المبادرة جاءت استمراراً لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية بحماية الأمن الإسرائيلي من جهة ، والحفاظ على علاقاتها مع الدول العربية لتأمين مصالحها في المنطقة العربية من جهة أخرى ، و يتضح أنها لم تخرج عن الإطار العام الذي طرحته مبادرة ريغان والمبادرات الأمريكية السابقة ، وهي بهذا المعنى خليط من أفكار قديمة بنيت أساساً على فكرة جعل الأردن الأساس في كل المفاوضات ، ومنح الفلسطينيين حكماً ذاتياً في الضفة الغربية وقطاع غزة ، طبقا لما ورد في اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٩ ، فكان الشيء الجديد في مبادرة شولتز ، هو الربط بين ترتيبات المرحلة الانتقالية للضفة الغربية وغزة ، والمفاوضات بشأن الوضع النهائي .

الا أنه بعد الإعلان عن المبادرة ، قوبلت بالرفض من قبل الجانب الإسرائيلي ، إذ رفضت الحكومة الإسرائيلية فكرة التشابك في المفاوضات ، والربط بين المرحلة الانتقالية والوضع النهائي التي أشارت إليها المبادرة ، لأنها تتناقض مع ما جاء في اتفاقية كامب ديفيد بهذا الخصوص [٤٥٥] ، ورفضت المبادرة ايضاً من قبل الجانب الفلسطيني ، فقد عبرت منظمة التحرير الفلسطينية عن استيائها الشديد بسبب إهمال المبادرة لدور المنظمة على مستوى تمثيل الشعب الفلسطيني في المفاوضات المقترحة ، وعدّت المنظمة أن المبادرة تعاملت مع الفلسطينيين بمستوى أدنى من الأطراف الأخرى ، عندما تحدثت عن تشكيل وفد أردني – فلسطيني مشترك[٤٥٦] .

---

[٤٥٣] دان تشيرجي ، المصدر السابق ، ص٢٧٦ .

[٤٥٤] جورج شولتز ، مذكرات ، المصدر السابق ، ص ٤٤٩ .

[٤٥٥] جورج شولتز ، مذكرات ، المصدر السابق ، ص٤٤٩ .

[٤٥٦] وليم كوانت ، المصدر السابق ، ص٣٤٥ .

أما بالنسبة للجانب الأردني ، فبعد الإعلان عن المبادرة مباشرة إي في مطلع آذار ١٩٨٨ ، قابل جورج شولتز الملك حسين في بيته في لندن ، وأطلعه على مبادرته بالتفصيل ، وانتهت المحادثات دون أن يعطي الملك حسين جواباً لشولتز بقبول المبادرة أو رفضها ، وأوضح الملك حسين لشولتز قائلاً : " بأن يكون للمنظمة دور مركزي ، وأن تجري المفاوضات في إطار مؤتمر دولي قادر على التدخل في القضايا الجوهرية " [٤٥٧] .

وفي ٤ نيسان ١٩٨٨ عرض شولتز على الملك حسين اقتراح شامير والمتمثل بدعوه الملك حسين إلى اجراء مفاوضات إسرائيلية –أردنية مباشرة ، وقد رفض الملك حسين المقترح بشدة وعبر عن غضبه بسبب اذعان شولتز لشامير [٤٥٨] ، وفي ٦ نيسان قدم الملك حسين لشولتز ورقة تحدد الثوابت الأردنية الأساسية لتسوية النزاع العربي– الإسرائيلي وتضمنت ما يأتي [٤٥٩]:

١– عدم جواز ضم الأراضي عن طريق الحرب ، وتطبيق قرار مجلس الأمن (٢٤٢) على جميع الأراضي العربية المحتلة .

٢– يفترض بالسلام أن يشمل كل جوانب المسألة بما في ذلك حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم.

٣– يجب أن تكون المفاوضات شاملة ، وتحدث خلال مؤتمر دولي ، وأن لا يكون المؤتمر الدولي مجرد تجمع احتفالي شكلي ، بل أن يعكس الوزن المعنوي الثابت للدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن بمساعدة كل أطراف الصراع من أجل سلام عادل وشامل .

٤– أن الأردن لا يستطيع تمثيل الشعب الفلسطيني في المؤتمر أو التفاوض على تسوية القضية الفلسطينية نيابة عن المنظمة ، ومع ذلك فقد كان الأردن مستعداً لحضور المؤتمر الدولي بوفد أردني– فلسطيني إذ كان هذا الترتيب مقبولاً بالنسبة للأطراف المعنية .

ويلاحظ أن بعض هذه المبادئ معروفة بالنسبة للمطالب والمبادئ الأردنية ، الا أنها أوضحت السياسة الثابتة للأردن تجاه القضية الفلسطينية .

وفي المدة ٧–٩ حزيران ١٩٨٨ عقد مؤتمر القمة العربي في الجزائر ، من أجل بحث سبل دعم الانتفاضة الفلسطينية ، وايجاد الوسائل الكفيلة بدعم الدول العربية لها [٤٦٠]، وفي ظل الضغوط الأمريكية على

---

[٤٥٧] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٥٣٩ .

[٤٥٨] محمد حسنين هيكل ، سلام الأوهام ، ص١٨٣ .

[٤٥٩] رولان دالاس ، المصدر السابق ، ص٢٢١ .

[٤٦٠] ساندرا مكي ، المصدر السابق ، ص٩٩ .

الأردن والإهمال العربي لدوره تجاه القضية الفلسطينية وفي ظل شكوك الفلسطينيين بشأن العلاقة المستقبلية بين الأردن وفلسطين ، صارت الفرصة مواتية أمام الأردن لقيادة عملية السلام ، إذ حاول الملك حسين خلال المؤتمر اقناع الدول المشاركة على عدم رفض مبادرة شولتز لما قد تؤديه من دور في تحقيق السلام في المنطقة [٤٦١] ، وحاول الملك حسين في خطابه تبديد الشكوك في أن الأردن ما يزال يأمل في استعاده الضفة الغربية لنفسه ، وانه ما يزال ينافس المنظمة [٤٦٢]، لكن خطاب الملك لم يلق آذاناً صاغية فقد تجاهلت قرارات القمة الأردن ، وانتقدت مبادرة شولتز حينما أشاروا إلى وقوف الولايات المتحدة إلى جانب (إسرائيل) ومعاداتها للحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني ، وأكدت الدعم العربي لحق الفلسطينيين في دولة مستقلة بقيادة منظمة التحرير ، ولم تجدد الالتزامات التي وعدت بها في قمة بغداد ، كما استثني الأردن من المساعدات العربية الجديدة ، إذ تقرر إيصال جميع المساعدات العربية لدعم الانتفاضة من خلال منظمة التحرير وليس عبر لجنة مشتركة كما كان الحال سابقاً [٤٦٣] .

مثلَ مؤتمر الجزائر نقطة تحول كبيرة في الرؤى والسلوك السياسي الأردني تجاه القضية الفلسطينية ، إذ أقدم الأردن إزاء تجاهل قمة الجزائر خطاب الملك حسين ووقوفها إلى جانب منظمة التحرير باتخاذه قراراً في ٣١ تموز ١٩٨٨ بفك الارتباط مع الضفة الغربية وتخليه عن جميع الروابط التي ربطت الضفة الغربية مع الأردن منذ عام ١٩٥٠ ، إذ أعلن الملك حسين قائلاً : " أن الأردن قد قطعت روابطها القانونية والإدارية مع الضفة الغربية بما في ذلك رواتب الموظفين المدنيين " ، ولقد كان القرار بمثابة إعلان صريح من الملك ، بالتخلي عن دور المحاور العربي الوحيد الذي كان مؤهلا ليتفاوض نيابة عن الفلسطينيين حول مستقبل الضفة الغربية [٤٦٤] .

وبذلك انهارت الأسس التي قامت عليها مبادرة شولتز ، فقد جاء فك الارتباط مع الضفة الغربية مخيباً لآمال شولتز ، التي اعتمدت مبادرته بشكل أساس على التعاون مع الملك حسين ، وقال الملك في مؤتمر صحفي عقده في ٧ آب ١٩٨٨ : " أن الأردن لن يلعب مرة أخرى أبداً دور المفاوض بالنيابة عن الفلسطينيين "

---

[٤٦١] جورج شولتز، مذكرات ، المصدر السابق، ص ٤٥٧ .

[٤٦٢] فاروق الشرع ، مذكرات وشهادات الرواية المفقودة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، (بيروت ، ٢٠١٥) ، ص١٩٢ .

[٤٦٣] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٥٤٣-٥٤٤ .

[٤٦٤] أحمد الطراونة ، مذكرات ، المصدر السابق ، ص٢٩٧.

، وكما يبدوا هذا التصريح لم يكن حكماً نهائياً كما قد يبدو ، لكن وزير الخارجية الأمريكي شولتز عَدّ هذا التصريح إنهاء لمبادرته [٤٦٥] .

الا أن الخطوة الأردنية بفك الارتباط أسست مرحلة جديدة من العلاقات الفلسطينية – الأردنية ، إذ وافقت منظمة التحرير الفلسطينية عن معظم الشروط القديمة من أجل القبول بها ممثلاً شرعياً عن الشعب الفلسطيني في مؤتمر السلام ، ففي ١٣ كانون الأول ١٩٨٨ القى ياسر عرفات خطاباً في الأمم المتحدة طالب بتسوية سلمية للقضية الفلسطينية وتأسيس الدولة الفلسطينية ورفض الإرهاب بأشكاله كافة [٤٦٦]، وبعد يومين أعلن رئيس الولايات المتحدة رونالد ريغان أن حكومته ستبدأ حواراً مباشراً مع منظمة التحرير الفلسطينية [٤٦٧] . وقد تجاوب الأردن مع إعلان الدولة الفلسطينية في ٧ كانون الثاني ١٩٨٩ ووعدت الحكومة الأردنية مكتب المنظمة في عمان بفتح سفارة لدولة فلسطين ، وفي ٢ نيسان من العام نفسه انتخب المجلس التأسيسي ياسر عرفات رئيساً لدولة فلسطين [٤٦٨] .

المبحث الثالث : مؤتمر مدريد للسلام وأثره على المسار الأردني :

---

[٤٦٥] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٥٤٨ .

[٤٦٦] حازم مجيد أحمد وبكر عبد المجيد محمد ، الأردن والضفة الغربية من الاتحاد حتى فك الارتباط ١٩٥٠–١٩٨٨ ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، جامعة تكريت ، العدد (٢٠) ، ٢٠١٥ ، ص٢٠٥ .

[٤٦٧] يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٨، نص بيان رونالد ريغان الرئيس الأمريكي الذي أعلن فيه فتح الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية في ١٦ كانون الأول ١٩٨٨ ، وثيقة رقم (١٢٣) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ١٩٨٩) ، ص ٧٥٢ .

[٤٦٨] حازم مجيد أحمد وبكر عبد المجيد محمد ، المصدر السابق ، ص٢٠٦.

أولاً : مؤتمر مدريد للسلام ١٩٩١ .

مع وصول جورج بوش (Gorege Bush) [٤٦٩] إلى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٩ ، وقعت أحداث سياسية كبيرة على الساحة العربية ، فضلاً عن الانتفاضة الفلسطينية التي اندلعت مع نهاية عام ١٩٨٧ ، وشكلت عاملاً ضاغطاً للإسراع بالتحركات السياسية للوصول إلى تسوية ، فقد اندلعت حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠ وانهار الاتحاد السوفيتي ، وتركت تلك الأحداث بظلالها على المنطقة ، وكانت من نتائجها المباشرة تركيز الجهود السياسية للولايات المتحدة الأمريكية من أجل التوصل إلى تسوية للصراع العربي الإسرائيلي وإرساء السلام والاستقرار في الشرق الأوسط [٤٧٠] ففي ٦ آذار ١٩٩١ أعلن الرئيس جورج بوش مبادرة سلام لحل الصراع العربي الإسرائيلي تقوم على المبادئ التالية [٤٧١] :

١- مقايضة الأرض مقابل السلام .

٢- الاستناد إلى قراري مجلس الأمن (٢٤٢) و(٣٣٨) .

٣- اتفاقات أمنية مشتركة .

٤- الاعتراف بإسرائيل .

٥- حفظ الحقوق السياسية الشرعية للفلسطينيين .

ووفقاً لتلك المبادئ قام وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر (James Baker)[٤٧٢] بعدة جولات إلى منطقة الشرق الأوسط خلال المدة أذار - تشرين الأول ١٩٩١ وبالأخص إلى الدول المعنية بالصراع العربي

---

[٤٦٩] جورج بوش : ولد عام ١٩٢٤ في ولاية ماساشوستس في الولايات المتحدة الأمريكية ، دخل جامعة ييل وتخرج في عام ١٩٤٨، وعمل في مجال النفط وصار مليونيرا في سن الأربعين ، أسس شركة زاباتا للبترول عام ١٩٥٣ ، دخل بوش مجال السياسة بعد مدة وجيزة من تأسيس شركته النفطية الخاصة ، وفاز في انتخابات مجلس النواب في عام ١٩٦٦ عن ولاية تكساس ، وعينه الرئيس ريتشارد نيكسون بوش سفيرا لدى الأمم المتحدة في عام ١٩٧١ -١٩٧٣ ، ثم عينه الرئيس جيرالد فورد سفيرا في جمهورية الصين الشعبية ١٩٧٤-١٩٧٥ ، ثم عينه لاحقا لمنصب مدير المخابرات المركزية في الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٥-١٩٧٦ ، ثم صار نائب للرئيس ريغان ١٩٨٢-١٩٨٨ ، تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية في المدة ١٩٨٨- ١٩٩٣ ويعدّ الرئيس الحادي والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية . للمزيد من المعلومات ينظر : جورج بوش ، حياتي في رسائل وكتابات ، ترجمة هاشم الدجاني ، مكتبة العبيكان ، (الملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٧) ؛ نايجل هاملتون ، المصدر السابق ، ص٥٤٥-٦٠٥.

[٤٧٠] إبراهيم أبو حليوة ، المصدر السابق ، ص٨٣ .

[٤٧١] سليمان موسى ، تاريخ الأردن السياسي ، ص١٩١ .

[٤٧٢] جيمس بيكر : ولد عام ١٩٣٠ في مدينة تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية ، ودخل مدرسة هيل وجامعة برينستون ، وبدأ مسيرته القانونية بعد تخرجه من كلية الحقوق بجامعة تكساس ، صار وكيلاً لوزارة التجارة في عهد الرئيس فورد ، وصار في مدة

الإسرائيلي (الأردن ، وسوريا ، ولبنان ، وفلسطين) إذ أجرى مباحثات مع ممثلين فلسطينيين من الأراضي المحتلة بعد رفض الولايات المتحدة التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية ووافقت على اقتصار المحادثات الأمريكية مع فلسطينيين من داخل الأراضي المحتلة في حرب ١٩٦٧[٤٧٣] ، واتفق جيمس بيكر خلال لقائه بالجانب الإسرائيلي، على أن يتم التصدي للقضية الفلسطينية على مرحلتين من المفاوضات ، الأولى بشأن تحديد مدة انتقالية مدتها خمس سنوات من الحكم الذاتي الفلسطيني، والأخرى قبل بداية العام الثالث بشأن الوضع النهائي للضفة الغربية وقطاع غزة [٤٧٤] .

وكانت نتيجة تلك الجولات لبيكر أن وافقت الدول العربية المعنية على المبادرة الأمريكية المتمثلة بالحضور إلى المؤتمر الدولي الذي تقرر عقده في العاصمة الاسبانية مدريد [٤٧٥]، على الرغم من اختلاف بعض وجهات النظر ما بين الأردن والولايات المتحدة الأمريكية في بعض القضايا، إذ كان الملك حسين خلال المفاوضات يفضل مؤتمراً دولياً برعاية متواصلة من الأمم المتحدة ، يهدف إلى معالجة الصراع العربي الإسرائيلي والقضية الفلسطينية بشكل متزامن ، وعلى أساس القرارين (٢٤٢) و(٣٣٨) ومبدأ الأرض مقابل السلام ، أما بيكر فاقترح مؤتمراً دولياً برعاية دولة عظمى ، يليه العمل في مسار يأخذ شكل مفاوضات ثنائية بين (إسرائيل) والدول العربية ، وبين (إسرائيل) والفلسطينيين ، الا أن الملك حسين قبل الاقتراح الأمريكي خشية أن تضيع القضية الفلسطينية

عهد ريغان الثانية وزيرا للمالية ، وبعد فوز بوش في انتخابات الأمريكية عام ١٩٨٨ عين بيكر وزيرا للخارجية . للمزيد من المعلومات ينظر : جيمس بيكر ، مذكرات ، سياسة الدبلوماسية ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة ، ١٩٩٩) .

[٤٧٣] رولان دالاس ، المصدر السابق ، ص٢٣٦ –٢٣٧ .

[٤٧٤] شمعون بيريس ، الشرق الأوسط الجديد ، ترجمة محمد حلمي عبد الحافظ، الأهلية للنشر والتوزيع ، (عمان ، ١٩٩٤) ، ص٣٤ ؛ طاهر شاش: المواجهة والسلام في الشرق الأوسط الطريق إلى غزة أريحا ، دار الشروق ، (القاهرة ، ١٩٩٥) ، ص٢٠٥ .

[٤٧٥] تم اختيار مدينة مدريد الإسبانية كون مدريد مدينة تتوفر فيها المتطلبات السياسية والإدارية للمؤتمر ، إذ وقع الاختيار في البداية على واشنطن إلا أن السوفييت كانوا اقل تحمساً وفضلوا مكان وسط، واعتراض شامير على إقامة المؤتمر في منطقة عربية ، كما وقع الاختيار على جنيف إلا أن وجود مقر الأمم المتحدة فيها كان يثير حساسية اتجاه (إسرائيل) كما أن جنيف فشل فيها مؤتمر جنيف عام ١٩٧٣ الذي قاطعته سوريا ، فضلاً عن ذلك استقر الامر على مدينة لاهاي كونها مكانا نموذجياً ، الا أن هولندا كانت تتولى الرئاسة الدورية للمجموعة الأوربية في ذلك الوقت وصعوبة استيعاب الوفود كما أن سوريا ليس لديها سفارة في لاهاي ، واخيراً عرض على السوريين مكان لشبونة او مدريد فوقع الاختيار على مدريد لعدم وجود سفارة سورية في البرتغال كما أن اسبانيا كانت قادرة وراغبة في استضافة المؤتمر . للمزيد من المعلومات ينظر : جيمس بيكر ، مذكرات ، ص٤٨٨–٤٨٩ ؛ عدنان السيد حسن ، التسوية الصعبة دراسة في الاتفاقات والمعاهدات العربية–الإسرائيلية ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، (بيروت ، ١٩٩٨) ، ص٧٩ .

جوهر الصراع ، وأن تتعرض العملية كلها للانهيار ، ثم قال الملك حسين لبيكر أنه يرغب بالمشاركة في المؤتمر بوفدين منفصلين أردني وفلسطيني ، وانه يرغب في تشكيل وفد مشترك في حالة طلب الفلسطينيون ذلك [٤٧٦] .

أدركت الإدارة الأمريكية أن عملية السلام لن تكون بدون المشاركة النشطة للأردن، ليس بصفته بديلاً للفلسطينيين، بل بصفته الشريك الأكثر تأهيلاً لعلاقته السياسية المميزة مع منظمة التحرير وحدوده المترامية مع (إسرائيل)، وقادراً على ممارسة دور لا غنى عنه في عملية التسوية، خصوصاً وأن الولايات المتحدة ترى أن الأردن الطرف الأكثر اعتدالا إزاء القضايا الساخنة بالمنطقة العربية، وساهمت برجماتية الملك حسين في دفع ياسر عرفات لاتخاذ موقف واقعي تجاه (إسرائيل) في عملية التسوية في أوقات سابقه ، ودور الأردن بالنسبة للولايات المتحدة مهم للغاية في إقناع الفلسطينيين بالمشاركة في المؤتمر المقترح عقده ، وبدا جيمس بيكر مصمماً على استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية والسماح لشخصيات معتدلة من الأراضي المحتلة بتمثيل الفلسطينيين في المؤتمر، وكان الحل الأمثل هو مشاركة وفد أردني– فلسطيني، وذلك بطلب من رئيس وزراء (إسرائيل) إسحاق شامير [٤٧٧] .

وفي محاولة من الإدارة الأمريكية لا قناع الملك حسين بتشكيل وفد مشترك ٣١ أيار ١٩٩١ أرسل الرئيس الأمريكي جورج بوش رسالة إلى الملك حسين يحثه فيها على تشكيل وفد أردني فلسطيني مشترك موضحاً بأن تحقيق السلام سيكون نعمة عظيمة للأردن والشعب الأردني [٤٧٨] ، كما قدم بيكر تطمينات أمريكية للملك حسين فيما تتعلق بالموقف الأردني وقضايا النزاع الأردني – الإسرائيلي، ومنها ما يتعلق بأسس تشكيل وعمل الوفد الأردني – الفلسطيني المشترك وأبرز ما جاء فيها [٤٧٩]:

١– إن الولايات المتحدة تعد المشاركة الأردنية في المؤتمر هامة في عملية البحث عن السلام.

٢– الأردن كان في مقدمة الأطراف التي عملت من أجل مفاوضات سلمية ، وله اهتمامات

---

[٤٧٦] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٥٩٥–٥٩٦ .

[٤٧٧] وسام إبراهيم عفيفة ، الخطاب السياسي الأردني تجاه القضية الفلسطينية في ضوء اتفاق وادي عربة ١٩٩٤ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة غزة ، ٢٠١٤ ، ص ٦٠ .

[478] The White House , Message from President George Bush to Jordanian King Hussein , Washington , May 31 ,1991 , p.1–2. للاطلاع على نص الرسالة ينظر الملحق رقم(١).

[٤٧٩] ممدوح نوفل ، الانقلاب– أسرار المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية في مدريد وواشنطن، دار الشروق ، (عمان ، ١٩٩٦) ، ص٩٢ .

تاريخية بالنزاع العربي- الإسرائيلي.

٣- الترحيب بقبول الأردن المشاركة في المفاوضات في إطار وفد أردني – فلسطيني مشترك.

٤- الأردن سيتفاوض مباشرة مع (إسرائيل) في المواضيع الثنائية، وسيناقش مع الفلسطينيين في المسائل التي تهم الأراضي المحتلة ، وكلا الجانبين لهما الحق في إعطاء تصريحات خلال المفاوضات .

٥- الولايات المتحدة ترى أن هناك فرصة تاريخية لعمل أردني-أمريكي مشترك لدفع العملية إلى الأمام، باتجاه مؤتمر السلام وباتجاه الوصول إلى السلام الشامل الذي ينشده الطرفان أما في المسائل ذات الصلة بالموضوع الفلسطيني وبالمفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية ، فقد

حاول الأردن انتزاع أفضل الصيغ الممكنة لعمل الوفد المشترك.

ثم أعلن بيكر قائلاً بأن قافلة السلام ستأتي مرة واحدة فقط وإن من لا يصعدها سيبقى واقفاً على الطريق ، لذا أعلن الملك حسين موافقته بوفد أردني- فلسطيني مشترك يترأسه كامل أبو جابر وزير الخارجية الأردني[٤٨٠] ، وفي ١٨ تشرين الأول ١٩٩١ تم أرسال رسالة تأكيد من قبل بيكر وزير الخارجية الأمريكي إلى الحكومة الأردنية لحضور مؤتمر السلام ، مرحباً بقبول الأردن للمشاركة في وفد أردني فلسطيني مشترك في مؤتمر السلام ، موضحاً بأن هناك العديد من القضايا التي من الضروري التعامل معها ، وسوف يتفاوض الأردن مع (إسرائيل) بشأن القضايا التي تهم علاقتهما الثنائية ، وسيبحث مع الفلسطينيين في القضايا المتعلقة بالأراضي المحتلة ، وأختتم حديثه قائلاً: " بأن لدى للولايات المتحدة الأمريكية والأردن فرصة تاريخية ، يمكن من خلالها العمل معا على تحريك عملية السلام إلى الأمام من خلال مؤتمر السلام في مدريد ، والانتقال إلى السلام الشامل الذي نسعى إليه جميعاً "[٤٨١] ، وفي ٢٤ تشرين الأول من العام نفسه أرسل الرئيس جورج بوش رسالة إلى الملك حسين عبر من خلالها عن امتنانه للملك حسين لقراره بالموافقة على مشاركة الأردن في مؤتمر سلام الشرق الأوسط الذي سيعقد في مدريد [٤٨٢] .

---

[٤٨٠] ابراهيم أبو السعود ، يوميات مؤتمر السلام، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد (١٠٧) ، ١٩٩١ ، ص١٣٤ ؛ Miriam Joyce ,op cit , p.147.

[481] Department Of State, Letter from US Secretary of State to presented to Jordanian, Washington , Oct 18 , 1991 ,p.3-4 .

[482] Department Of State , Letter from George Bush to Jordanian King Hussein , Washington , Oct 24 , 1991 ,p.1-2 . للأطلاع على نص الرسالة ينظر الملحق رقم (١)

افتتح مؤتمر السلام في مدريد في ٢٣ تشرين الأول ١٩٩١ برعاية الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وحضور الدول المعنية مباشرة الأردن وفلسطين وسوريا ولبنان ومصر و(إسرائيل) [٤٨٣]، وبدأ المؤتمر أعماله بخطابين لراعيي المؤتمر إذ أكد الرئيس بوش أن القرارين (٢٤٢) و(٣٨٨) سيكونان الاساس الذي تقوم عليه المحادثات ، ووعد في بذل كل الجهود الممكنة لمساعدة الأطراف على التغلب على العقبات ، وأكد بأن السلام يجب يأتي من الداخل ، أما الرئيس السوفيتي ميخائيل غورباتشوف (Mikhail Gorbachev) [٤٨٤] فاعلن أن السلام الدائم يعني احترام حق الشعب الفلسطيني ، وفي اليوم التالي لانعقاد للمؤتمر بدأت خطابات الدول المعنية ، إذ أوضح وزير الخارجية الأردني كامل أبو جابر في خطابه أن موقف الأردن يرتكز على ثلاث نقاط [٤٨٥]:

١- البحث عن سلام يؤيده العالم العربي والمجتمع الدولي والفلسطينيون .

٢- يتوقع الأردن ان لا يواجه حالة من عدم التناسق والمقاييس المزدوجة .

٣- قضية الأردن وقضية فلسطين مترابطتان ، والأردن ينشد سلاماً مشرفاً يتيح المجال لهدم أسوار الحقد والكراهية .

استغرق عقد المرحلة الأولى للمؤتمر ثلاث أيام في مدريد ، وبعد ذلك جاءت المرحلة الثانية خلال تسع جولات التي عقدت خلالها جلسات ثنائية ما بين (إسرائيل) والدول المعنية في واشنطن بعد أن رفضت الوفود العربية طلبا إسرائيلياً بعقدها في عواصم الدول المعنية في الشرق الأوسط ، استمرت حتى تموز ١٩٩٣ ، ويمكن توضيح الجولات والنتائج التي توصلت إليها وفود الدول المعنية من خلال الجدول الآتي :

---

[٤٨٣] وليم كوانت ، المصدر السابق ، ص٤٧٨ .

[٤٨٤] ميخائيل غورباتشوف : ولد عام ١٩٣١ في كراي ستافروبول بروسيا الاتحادية ، حصل على شهادة القانون عام ١٩٥٥ من جامعة موسكو الحكومية ، وفي العام ١٩٦٧ حصل على شهادة الماجستير في الاقتصاد الزراعي في معهد ستافروبول للزراعة ، صار رئيس الحزب الشيوعي السوفيتي بين عامي ١٩٨٥ و١٩٩١ ، وشغل منصب رئيس الدولة في الاتحاد السوفييتي السابق بين عامي ١٩٨٨ و١٩٩١ . للمزيد من المعلومات ينظر : ميخائيل غورباتشوف ، غورباتشوف وحكاية الانقلاب ثلاث ايام هزت العالم ، ترجمة فؤاد حطيط ، دار عام ألفين ، (باريس ، ١٩٩٢) .

[485] The public papers of president Gorge Bush, Remarks at the Opening Session of the Middle East Peace Conference in Madrid , Oct 30 , 1991 , p.1363-1364 ؛

وللمزيد من المعلومات حول نصوص الخطابات ينظر : صلاح منتصر ، الطريق إلى السلام ، دار المعارف ، (القاهرة ، د.ت) ، ص ٢٤ ومابعدها .

جدول رقم (١) جولات ونتائج مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١ [٤٨٦] :

الجولة	المكان والتاريخ	سير المفاوضات والنتائج التي تم التوصل أليها
الأولى	مدريد – استمرت من ٣ إلى ٦ تشرين الثاني ١٩٩١	وافق فيها الوفد الإسرائيلي على أن المفاوضات مع الوفد الأردني – الفلسطيني ستكون في مسارين : مسار فلسطيني إسرائيلي ، ومسار أردني – إسرائيلي .
الثانية	واشنطن – استمرت ما بين ١٠ و١٧ كانون الأول ١٩٩١	تعطلت الجولة دون تحقيق أي تقدم ، بسبب رفض (إسرائيل) طلب الوفد الفلسطيني على الجلوس منفرداً مع الوفد الإسرائيلي دون الوجود الأردني .
الثالثة	واشنطن –أستمرت ما بين ٣ و١٦ كانون الثاني ١٩٩٢	تم التوصل من خلال الجولة الثالثة من المفاوضات إلى ما يأتي : ١- حل المسألة التي كانت سبباً في فشل الجولة الثانية من المفاوضات ، إذ تم الفصل بين الصلاحيات داخل الوفد الأردني – الفلسطيني المشترك ، وتم الاتفاق بأن يشترك اثنان من الطرف الفلسطيني في مفاوضات المسار الأردني التي تعقد صباحاً ، واثنان من الطرف الأردني في مفاوضات المسار الفلسطيني التي تعقد مساءاً ، وهو ما عَدّه المراقبون نجاحاً فلسطينياً في فرض استقلالية التمثيل الفلسطيني .

[٤٨٦] الجدول من عمل الباحثة بالاعتماد على : سليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ، ج٢ ، ص٥٨٨ ؛ محمد حسنين هيكل ، سلام الأوهام ، ص٢٤٤-٢٤٧ ؛ جواد الحمد ، عملية السلام في الشرق الأوسط وتطبيقها على المسارين الفلسطيني الأردني، دار البشير للنشر والتوزيع، (عمان ، ١٩٩٦) ، ص٢ ومابعدها ؛ نبيل الحيدري ، التحرك الأمريكي خيبة أمل أم تقدم في الجوهر ، مجلة شؤون فلسطينية ، بيروت ، العدد (٢٤٣) ، ١٩٩٣ ، ص١٣١-١٣٤ .

		٢- قدم الوفد الفلسطيني في الجولة الثالثة من المفاوضات ورقة لجدول الأعمال تضمنت البحث في الخطوات الإجرائية للحكم الذاتي، والربط بين المرحلة الانتقالية والنهائية، واكدت أن هدف المفاوضات هو إقامة دولة فلسطينية مستقلة ، تربط بالأردن بعلاقة كونفدرالية، وحل قضية اللاجئين ، وفي الخطوات الإجرائية للحكم الذاتي طرحت الورقة أن الانتخابات هي المدخل لتشكيل حكومة فلسطينية، تضمن سيطرة الشعب الفلسطيني على "القرارات السياسية والاقتصادية ، على أن يسبق الانتخابات اطلاق سراح جميع المعتقلين في الأراضي المحتلة، وايقاف الاستيطان، وسحب القوات الإسرائيلية تحت إشراف الأمم المتحدة، وفي المقابل تقدمت (إسرائيل) بجدول أعمال يقتصر على مسألة الحكم الذاتي فقط ، مما أدى إلى انتهاء الجولة دون تحقيق أي نتيجة .
الرابعة	واشنطن –استمرت من ٢٤ شباط إلى ٤ آذار ١٩٩٢ .	استقبلت (إسرائيل) الجولة الرابعة من المفاوضات ، بمنع عدد من الإداريين من مغادرة الأراضي المحتلة ، برفقة الوفد الفلسطيني المفاوض ، كما شنت عملية عسكرية على جنوب لبنان ، وعلى الرغم من ذلك لم يمنع الوفود العربية من المشاركة في مفاوضات الجولة الرابعة التي انتهت ما توصلت إلية المفاوضات السابقة ، بإنجاز وحيد هو تحديد موعد للجولة الخامسة من المفاوضات .
الخامسة	واشنطن– استمرت من ١٧ إلى ٣٠ نيسان ١٩٩٢ .	اقترحت (إسرائيل) في الجولة الخامسة من المفاوضات، إجراء انتخابات مدنية في الضفة والقطاع، ورفض الوفد الفلسطيني العرض الإسرائيلي ، لأن المطوب في إطار المفاوضات إنشاء سلطة مركزية، تقوم بتنظيم الانتخابات البلدية . ولم تحقق أي تقدم في مسارات المفاوضات وبعد الانتهاء من هذه الجولة ، تداعت الوفود العربية للاجتماع في العاصمة الأردنية عمان ، من أجل بلورة موقف عربي موحد في المفاوضات الثنائية مع (إسرائيل) والمفاوضات متعددة الأطراف ، وخلصوا في بياني الختامي إلى أن المفاوضات حتى الجولة الخامسة، لم تحقق أي تطور جوهري ملموس ، بسبب الرفض الإسرائيلي لمبدأ الأرض مقابل السلام ، وعدم

		الاعتراف بالحقوق الفلسطينية، لكن البيان لم يرتقي إلى مستوى وقف أو تعليق المفاوضات .
السادسة	واشنطن– استمرت من ٢٤ اب إلى ٢٤ أيلول ١٩٩٢	جاءت هذه الجولة في أجواء مغايرة وفي ظل معطيات جديدة، فقد فاز حزب العمل بالانتخابات وشكل حكومة برئاسة إسحاق رابين (Eizhak Rabin) [٤٨٧] في تموز ١٩٩٢، وأعلن رابين أنه سيعطي الأولية لتسوية الصراع مع الفلسطينيين ، وحاول إظهار حكومته على أنها حكومة سلام، فأعلن وقف المستوطنات، ورحب الرئيس بوش بهذه الخطوة، وتعهد بتقديم ضمانات إلى (إسرائيل) ، الا أن هذه الجولة من المفاوضات كان مصيرها الفشل كغيرها من الجولات ، واوضح حيدر عبد الشافي (ممثل الوفد الفلسطيني) اسباب فشل الجولة ونقاط الخلاف مع الوفد الإسرائيلي وأبرزها هو : لم يكن تصنيف اسحاق رابين للمستوطنات بأنها تنقسم إلى سياسية وأمنية، إلا مناورة لاستمرار الاستيطان تحت اسم الدواعي الأمنية ، كما رفض الجانب الإسرائيلي إدراج القدس على جدول الأعمال ، وأن (إسرائيل) ترفض دائما الاعتراف بأن أساس عملية السلام هي مبادلة الأرض مقابل السلام ، وقرار مجلس الأمن (٢٤٢) .
السابعة	واشـــــــــنطن –	كان من أبرز ملامح تلك الجولة توصل الوفد الأردني إلى اتفاق أولي

[٤٨٧] اسحاق رابين : ولد عام ١٩٢٢ في القدس ، درس في كلية الأركان في بريطانيا وتخرج منها عام ١٩٥٤، تولى ادارة التدريب في الجيش الإسرائيلي ، لمع أسمه خلال حرب حزيران عام ١٩٦٧ ، تولى رئاسة الوزراء الإسرائيلية مرتين في المدة (١٩٧٤–١٩٩٢) وهو خامس رئيس وزراء إسرائيلي ، واجه الانتفاضة الفلسطينية ووعد نفسه بإنهائها خلال أيام ، وقع اتفاقيه السلام مع ياسر عرفات عام ١٩٩٣ . للمزيد من المعلومات ينظر : رياض الأشقر ، قيادة الجيش الإسرائيلي ١٩٦٠–١٩٨٧ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، (بيروت ، ١٩٨١) ، ص٩٤–٩٥ ؛ محمد الشريدة ، المصدر السابق ، ص١٠٨–١٠٩ .

	استمرت من ٢١ إلى ٢٨ تشـــــرين الأول ١٩٩٢ .	مع الوفد الإسرائيلي ، عن جدول أعمال، عَدّه رئيس الوفد الأردني عبد السلام المجالي[٤٨٨] " أنه درجة من التفاهم يمكن أن يشكل قاعدة لمفاوضات السلام "؛ مما أثار قلق الفلسطينيين، خصوصاً أن جدول الأعمال الأردني – الإسرائيلي لم يتطرق للاستيطان أو القدس كقضايا جوهرية لا يمكن تحقيق السلام دونها، وكما جاء جدول الاعمال في وقت كانت تراوح المفاوضات الفلسطينية–الإسرائيلية مكانها ، إذ تشبث الجانب الإسرائيلي خلال هذه الجولة بإصراره على بدء التفاوض بشأن ترتيبات الحكومة الذاتية ، أما الجانب الفلسطيني فقد تمسك بالحصول على تطمينات إسرائيلية بشأن أولوية القرار ومناقشة القضايا الجوهرية .
الثامنة	واشنطن– استمرت من ٧ إلى ١٧ كانون الأول ١٩٩٢ .	وكانت هذه الجولة هي أخر جولة في عهد الرئيس الأمريكي جورج بوش ، وتمت مقاطعة هذه الجلسة من قبل الوفود العربية بسبب قيام (إسرائيل) بإبعاد(٤١٥) فلسطينياً من الضفة الغربية وقطاع غزة ،على أثر قيام حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بخطف جندي إسرائيلي .
التاسعة	واشـــــــنطن – اســـتمرت مـــن ٢٧ نيسان إلى ١٣ أيار ١٩٩٣ .	جاءت هذه الجولة بعد توقف سير المباحثات لمدة أربعة أشهر ، وأهم ما يميز هذه الجولة هو دخول الولايات المتحدة لأمريكية كشريك كامل في المفاوضات بعد أن اقتصر دورها على الوساطة الهادفة ، ورحبت (إسرائيل) والوفد الفلسطيني والأردني بمشاركة الولايات المتحدة الأمريكية الكاملة، وقدمت (إسرائيل) خلال المباحثات اقتراحاً لإعلان مبادئ مشتركة في مسألة ترتيبات الحكومة الذاتية الانتقالية ، الا أنه لم يحظى بالقبول الفلسطيني ، ووصلت المباحثات إلى طريق مسدود بفعل استمرار الخلاف بين الجانبين حيال العديد من القضايا التي تضمنها المقترح الإسرائيلي

[٤٨٨] عبد السلام المجالي : ولد عام ١٩٢٥ في مدينة الكرك الأردنية ، نال شهادة الدكتوراه في الطب من جامعة دمشق عام ١٩٤٩ ، نال المجالي العديد من الوظائف والمناصب السياسية أهمها زميل كلية الجراحين الأمريكية عام ١٩٦١ ، وطبيبا في القوات المسلحة الأردنية عام ١٩٩٥، وفي عام ١٩٦٩ عين وزيراً للصحة وظل محتفظاً بهذا المنصب حتى عام ١٩٧١ ، ثم صار الطبيب الخاص للملك حسين ورئيس الجامعة الأردنية من عام ١٩٨٠ حتى عام ١٩٨٩ ، ثم تولى رئاسة الوزراء ووزارة الخارجية من عام ١٩٩٣ لغاية ١٩٩٥ . للمزيد من المعلومات ينظر : نايف حجازي ومحمود عطا الله ، المصدر السابق ، ص١٥١ .

		والتي لم تختلف من حيث الجوهر عما طرح سابقاً ، حول مسائل الاستيطان وتطبيق القرار ، ووضع القدس .
العاشرة	واشنطن –استمرت من ١٥ حزيران إلى ١تموز ١٩٩٣ .	كانت القدس موضوع ومحور مفاوضات الجولة العاشرة، فالجانب الفلسطيني أكد أن لا اتفاق إعلان المبادئ دون القدس، فالقدس جزء من الاراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧ كما أكد الوفد الأردني بأن لا سلام دون عودة القدس للسيادة العربية ، وطرحت الولايات المتحدة الأمريكية خلال هذه الجولة " صيغة توافقية" بين الأطراف بهدف التوصل إلى اتفاق بشأن المبادئ المشتركة للحكم الذاتي ، الا أنها رفضت من قبل الجانب الفلسطيني والأردني ووجدوا فيها ارتداداً عن خطة الرئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق جورج بوش التي دعت إلى مبادلة الأرض بالسلام ، والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، كما اوضح وزير الخارجية الأردني عبد السلام المجالي أهداف الأردن من مفاوضات السلام هي: ١- استرداد ارض محتلة تقارب مساحتها ٢١٨ كيلو متر مربع . ٢-اعادة ترسيم الحدود الدولية. ٣-الحصول على الحقوق المائية . ٤-ضمان أمن وسلامة المواطنين . ٥-توقف (إسرائيل) عن عملية تهجير الفلسطينيين .

ويمكن الملاحظة من خلال الجدول أعلاه بأن الجولات العشر لمؤتمر مدريد انتهت دون تحقيق أي نتيجة ملموسة ، بسبب رفض الجانب الإسرائيلي في كل جولة مناقشة القضايا الجوهرية كالانسحاب أو وقف الاستيطان والانحياز الأمريكي الدائم للرؤية الإسرائيلية ، وما يمكن ملاحظته على تلك المفاوضات السابقة وإجراءاتها التفاوضية وأهداف أطرافها ، هو تضارب التكتيكات وتعارض الاستراتيجيات التفاوضية بين العرب والإسرائيليين، إذ كان الطرف الإسرائيلي يسعى إلى تطويل عمر المفاوضات ، والإصرار على طابعها الثنائي المباشر ، والابتعاد بها عن أي إطار دولي، والتملص من أية مرجعية قانونية تقيد المفاوضات .

وعلى ضوء ما تقدم نجد أن مؤتمر مدريد على الرغم من أنه لم يحقق اي نتيجة الا أنه تمكن من تحريك مسارات التفاوض ، فقد نجح الفلسطينيون ولأول مرة في ضمان استقلالية التمثيل الفلسطيني في مواجهة الوفد الإسرائيلي ، فضلاً عن ذلك ظهر اتفاق حول اعلان المبادئ بين منظمة التحرير الفلسطينية و(إسرائيل) ، كانت نتيجته توقيع اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية و(إسرائيل) عام ١٩٩٣ ، ومن ثم اتفاقية وادي عربة عام ١٩٩٤ بين (إسرائيل) والأردن .

ثانياً : اتفاقية أوسلو الفلسطينية-الإسرائيلية عام ١٩٩٣

مهد مؤتمر مدريد قيام مباحثات ثنائية ما بين (إسرائيل) والفلسطينيين ، لاسيما بعد تغيير الحكومة الإسرائيلية بعد فوز حزب العمل في انتخابات ١٩٩٢ برئاسة اسحاق رابين، جرت محادثات سرية بين منظمة التحرير الفلسطينية و(إسرائيل) وبرعاية الولايات المتحدة الأمريكية برئاسة بيل كلينتون (Bill Clinton) [٤٨٩] ، في العاصمة النرويجية أوسلو ، افرزت المحادثات توقيع اتفاق أوسلو الذي تم التوقيع عليه في واشنطن في ١٣ أيلول ١٩٩٣ بحضور ياسر عرفات واسحاق رابين وبيل كلنتون بوصفه رئيس الدولة الراعية لذلك الاتفاق [٤٩٠] وأشاد الرئيس كلينتون قائلاً : " برهانهما الجريء على أن المستقبل يمكن أن يكون أفضل من الماضي " [٤٩١]، وتضمن الاتفاق مايأتي [٤٩٢]:

١- الاعتراف المتبادل بين (إسرائيل) ومنظمة التحرير الفلسطينية ، إذ اعترفت (إسرائيل) بالمنظمة كممثل شرعي للشعب الفلسطيني ، واعترفت المنظمة بحق (إسرائيل) في العيش بسلام وامان .

---

[٤٨٩] بيل كلينتون: ولد عام ١٩٤٦ في أركانساس ، عمل طالباً جامعياً متدرجاً في مكتب العاصمة واشنطن ، حصل على شهادة القانون عام ١٩٧٣ من جامعة ييل ، وفي العام ١٩٧٦ صار مدعياً عاماً ، ثم صار عضواً في مجلس الشيوخ ، تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية مرتين متتاليتين في المدة (١٩٩٣-٢٠٠٠) وهو يعدّ الرئيس الثاني والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية . للمزيد من المعلومات ينظر :

Bill Clinton , My Life , Alfred A. Knopf, (New York ,2004) ؛

نايجل هاملتون ، المصدر السابق ، ص٦٠٥-٦٥٩ .

[٤٩٠] فوزي صلوخ ، الواقع الإقليمي والدولي قضايا ومواقف ، دار المنهل اللبناني ، (بيروت ، ١٩٩٩) ، ص٧٥ ؛ سامر رضوان أبو رمضان ، الصراع العربي الإسرائيلي في استطلاعات الرأي الأمريكية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، (بيروت ، ٢٠١٣) ، ص٣٩٩ .

[٤٩١] جاك أوكونيل ، المصدر السابق ، ص١٩٤ .

[492] Miriam Joyce ,op.cit , p.147 .

٢- إعلان مبادئ حول الحكم الذاتي في غزة واريحا .

أما بالنسبة للموقف الأردني من أتفاق أوسلو فقد فوجئ الملك حسين بالاتفاق ، وشعر أن الفلسطينيين قد مضوا من دونه بعد كل المساعدة التي قدمها لهم [٤٩٣]، الا أنه تقبل الواقع وأوضح بعد ذلك عن رأيه قائلاً : " بالنسبة للأخوة الفلسطينيين كان ذلك قرارهم الذي سعوا إليه دائماً وتلك هي قيادتهم في موقع المسؤولية ، وقد ناشدتهم جميعاً أن يلتفوا حول هذه القيادة وألا يتفتتوا ، ودعمتهم من ذلك الوقت " ، وقد مهد أتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية و(إسرائيل) الطريق أمام التقدم على مسار الاتفاق الأردني الإسرائيلي وما عرف باتفاق وادي عربة عام ١٩٩٤ [٤٩٤] .

ثالثاً : اتفاقية السلام الأردنية –الإسرائيلية عام ١٩٩٤ (اتفاقية وادي عربة)

بعد أن نجحت الولايات المتحدة الأمريكية بتمكين (إسرائيل) في الاستفراد بالأطراف العربية المشاركة في المفاوضات كل على حدة ، والقفز على جوهر الصراع وتأجيل البحث فيه ، وابطال مفعول قرارات الشرعية الدولية ونقل قضية الصراع العربي الإسرائيلي من نطاقها الدولي إلى النطاق الثنائي والإقليمي ، فقد تمكنت من تحقيق ما أطلق عليه (اتفاق أوسلو) على المسار الفلسطيني ، بعد ذلك تمكنت من احراز تقدم على المسار الأردني وتوقيع اتفاقية بين الجانبين الأردني والإسرائيلي .

فقد وجد الملك حسين بعد أن قامت منظمة التحرير الفلسطينية بعقدها معاهدة منفردة مع الجانب الإسرائيلي ، بأن الوقت حان للالتفات إلى شؤون الأردن دون الاهتمام بشؤون فلسطين ، ففي ١ تشرين الأول ١٩٩٣ توجه الأمير الحسن بن طلال إلى واشنطن ، وألتقى بشمعون بيريس وزير الخارجية الإسرائيلي وبحضور الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في البيت الأبيض ، وكان ذلك أول اجتماع علني رفيع المستوى بين الأردن و(إسرائيل) ، ووعد كلينتون بدعم أدارته للأردن و(إسرائيل) في جهودهما للتقدم إلى الأمام معلناً عن ذلك بقوله : "بدأت مرحلة جديدة في العلاقات ما بين الأردن و(إسرائيل) تميزت بالحوار والقبول بدلاً عن المواجهة والرفض" [٤٩٥] ، أعقب ذلك قيام بيريس بزيارة للأردن والتقى بالملك حسين و برئيس الوزراء الأردني عبد السلام المجالي

---

[٤٩٣] سليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ، ج٢ ، ص٥٨٩ .

[٤٩٤] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٦٠٨-٦٠٩ .

[495] The New York Times , October 2, 1993 . للاطلاع على نص الصحيفة ينظر الملحق (٢) .

في القصر الملكي في عمان ، وانتج النقاش تفاهماً على معاهدة سلام مستقبلية والتوقيع بالأحرف الأولى على وثيقة من أربعة صفحات تضمنت الوثيقة ما يلي[٤٩٦] :

١- أن تعيد (إسرائيل) الأراضي التي استولت عليها في وادي عربة بين الأردن و(إسرائيل) والبحر الميت إلى السيادة الأردنية لكنها تؤجر إلى (إسرائيل) مقابل مبلغ أسمي .

٢- أن تقام علاقات طبيعية بين (إسرائيل) والأردن ، ويتبادلان السفراء .

٣- أن يقوم التعاون بين الأردن و(إسرائيل) في مجالات الزراعة والنقل والسياحة وفي مجال تطوير مصادر الطاقة .

٤- أن تستخدم (إسرائيل) نفوذها لدى أدارة كلينتون والكونغرس في محاولة لضمان التغاضي عن الديون الثقيلة للأردن .

٥- أن يضل الدينار الأردني عملة متداولة في منطقة الحكم الذاتي الفلسطيني ، وأن توفر (إسرائيل) للأردن مظلة عسكرية وتدافع عنه في حالة تعرضه للهجوم من طرف ثالث .

شعر بيريس بسعادة غامرة لنتائج الاجتماع مع الملك حسين ، وعاد إلى (إسرائيل) مطلقاً إشارات قوية بأن معاهدة السلام مع الأردن باتت وشيكة ، أعقب ذلك قيام إفرايم هالفي(Ephraim Halevy)[٤٩٧] نائب رئيس الموساد الإسرائيلي بزيارات إلى الملك حسين في الأشهر الأخيرة من عام ١٩٩٣ والأشهر الأولى من عام ١٩٩٤، وكانت مهمته العمل كقناة خفية بين إسحاق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي والملك حسين ، والتدخل في حال وصول المفاوضات إلى مأزق [٤٩٨] وفي ٢٨ أيار ١٩٩٤ التقى اسحاق رابين رئيس الحكومة الإسرائيلية بالملك حسين في لندن وحضر اللقاء إفرايم هالفي، وتم خلال اللقاء الاتفاق على أُطر المفاوضات وطرائق إجرائها وان تكون بإشراف الولايات المتحدة الأمريكية [٤٩٩] .

---

[٤٩٦] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٦١٦ .

[٤٩٧] إفرايم هالفي : ولد عام ١٩٣٤ في لندن ، درس الحقوق في الجامعة العبرية، انضم إلى جهاز الموساد الإسرائيلي عام ١٩٦١ ، تولى هالفي متابعة أحوال الجاليات اليهودية وكيفية تنظيم عمليات هجرتهم إلى إسرائيل، شارك في المفاوضات السرية مع الأردن وكسب ثقة الملك حسين ، وبعد انتهاء مهامه في الموساد عين سفيراً (لإسرائيل) في الاتحاد الأوروبي ، ثم صار رئيساً للموساد. للمزيد من المعلمات ينظر : عدنان عبد الرحمن أبو عامر ، منظومة الأمن الإسرائيلي والثورات العربية ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، (بيروت ، ٢٠١٦) ، ص٦٩ .

[٤٩٨] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٦١٦ .

[٤٩٩] فواز موفق ذنون ، المصدر السابق ، ص٢١٣ .

وفي ٢٢ حزيران ١٩٩٤ توجه الملك حسين إلى واشنطن لتنسيق خطوات السلام مع كلينتون ، وعرض قضيته فيما يتعلق بغرض استئناف المساعدات الاقتصادية والعسكرية الأمريكية التي انقطعت عن الأردن بعد حرب الخليج ١٩٩١ ، وخلال اجتماعه بالرئيس كلنتون أكد الملك حسين استعداده للالتقاء علناً مع اسحاق رابين في البيت الأبيض وأعلم كلنتون الملك حسين بأن لقاءه مع رابين علن سيساعد في موافقة الكونغرس واستعادة ثقته بما يمهد لاستئناف المساعدات الاقتصادية والعسكرية للأردن [٥٠٠] ، وبعد عوده الملك حسين إلى الأردن ومن أجل تهيئة الشعب الأردني بتوقيع الاتفاقية ، أعلن أمام البرلمان الأردني في ١٠ تموز عام ١٩٩٤ عن استعداده للقاء مع (إسرائيل) في واشنطن ، إثر ضغوط مارستها الولايات المتحدة الأمريكية على الأردن كي يتم هذا اللقاء العلني في مقابل إعفائه من ديونه المالية التي بلغت (٧٠٠) مليون دولار مستحقة للولايات المتحدة الأمريكية وحدها [٥٠١] .

وبدأت الأحداث تسير بوتيرة سريعة ، ففي ١٨ تموز ظهر كل من الملك حسين واسحاق رابين في وادي عربة لإعلان بداية مفاوضات السلام بين الأردن و(إسرائيل) ، وبعد يومين عقد عبد السلام المجالي وشمعون بيريس ووزير الخارجية الامريكي وارن كريستوفر (Warn Christopher) [٥٠٢] اجتماعاً علنياً في فندق منتجع البحر الميت ، ناقشوا فيه خطط شق قناة تربط البحر الأحمر بالبحر الميت ، وربط شبكتي الكهرباء ، وتحويل صحراء وادي عربة القاحلة إلى وادي سلام بزراعة مزدهرة ، ومراكز سياحية وصناعية ، وقال بيريس : " استغرقت الرحلة خمس عشرة دقيقة فقط ، لكنها عبرت ثغرة عميقة من ستة وأربعين عاماً من الحرب والكراهية " [٥٠٣] .

---

[٥٠٠] سليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ، ج٢ ، ص٥٩٥ .

[٥٠١] عدنان السيد حسن ، المصدر السابق ، ص١٢١ .

[٥٠٢] وارن كريستوفر : ولد عام ١٩٢٥ في داكوتا الشمالية بالولايات المتحدة الأمريكية ، وتخرج من المدرسة الثانوية في هوليوود ، ودرس كلية القانون في جامعة ستانفورد من عام ١٩٤٦ حتى عام ١٩٤٩ ، إذ كان مؤسس ورئيس مجلة القانون في جامعة ستانفورد ، دخل عالم السياسة وتولى مناصب سياسية عدة منها نائب وزير العدل ١٩٦٧ ، ومساعد وزير الخارجية في عهد جيمي كارتر عام ١٩٧٧ ، ثم صار وزيراً للخارجية من عام ١٩٩٣ إلى ١٩٩٧ ، توفي عام ٢٠١١ . للمزيد من المعلومات ينظر : عباسة دربال صورية ، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الإسرائيلي في ظل النظام الدولي الجديد ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، (عمان ، ٢٠١٢) ، ص١١٣–١١٤ ؛ فاروق الشرع ، المصدر السابق ، ص٢٧٤–٢٧٥ .

[٥٠٣] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٦٢٤ .

وفي ٢٥ تموز ١٩٩٤ توجه الملك حسين إلى واشنطن والتقى بإسحاق رابين علناً في البيت الأبيض برعاية الرئيس الأمريكي بيل كلينتون ، وأصدروا ما يعرف في (إعلان واشنطن) في ٢٦ تموز من العام نفسه [٥٠٤] ، تضمن ما يأتي[٥٠٥] :

١- إنهاء حالة الحرب بين الأردن و(إسرائيل) .

٢- السعي إلى سلام عادل وشامل على أساس قراري مجلس الأمن الدولي (٢٤٢) و(٣٣٨).

٣- تعهد (إسرائيل) رسمياً باحترام الدور الخاص للملكة الاردنية الهاشمية في الأماكن الإسلامية المقدسة في القدس .

٤- تعاون قوات الأمن في الأردن و(إسرائيل) على مكافحة الجريمة مركزين على التهريب ولاسيما تهريب المخدرات ، واستدعاء الولايات المتحدة الأمريكية للاشتراك في هذه الجهود .

٥- استمرار المفاوضات المتعلقة بالشؤون الاقتصادية تمهيداً للتعاون الثنائي المستقبلي ، بما في ذلك الغاء سائر أنواع المقاطعة الاقتصادية .

وفي اليوم التالي من اعلان واشنطن القى كل من الرئيس كلينتون والملك حسين خطاباً في جلسة مشتركة للكونغرس الأمريكي في واشنطن ، إذ قال الرئيس كلينتون : " بعد أجيال من العداء والدم والدموع ، سيعلن قادة المملكة الأردنية الهاشمية ودولة (إسرائيل) رسمياً مع العالم كشاهد لهم أنهم أنهوا حالة الحرب بينهم ، ومن اليوم نفسه ، يتعهدون بتسوية خلافاتهم بالوسائل السلمية ، كلا البلدين سيمتنعان عن الأعمال التي قد تؤثر سلبا على أمن الآخر وستحبط كل أولئك الذين سيستخدمون الإرهاب لتهديد أي من الجانبين) ، ثم بدأ الملك حسين الكلام قائلاً : " في هذا اليوم في هذا البيت للشعب الأمريكي العظيم ، تمكنا من القيام بخطوة تاريخية نأمل ونصلي بها لصالح شعوبنا داخل منطقتنا بأكملها الأردنيون والإسرائيليون وغيرهم ،...، هذه لحظة التزام ورؤية ليس كل ما هو ممكن هو ضمن الوثيقة التي صادقنا عليها للتو ، ولكن بداية متواضعة ومصممة لجلب الأمن من منطقتنا وشعوبنا " [٥٠٦] .

وبعد أسبوعين من التوقيع على اعلان واشنطن توجه الملك حسين مع العائلة المالكة نحو العقبة للاتفاق على النقاط الرئيسية والأخيرة بين الأردن و(إسرائيل) التي حضر عنها وفد كبير يترأسه عيزرا وايزمان(Ezer

---

(504) Bill Clinton , o.p.cit ,p.502 .

[٥٠٥] يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٩٤، نص الإعلان المشترك بين الأردن و(إسرائيل) القاضي بإنهاء حالة الحرب بين البلدين والتوجه نحو تطبيع العلاقات ، وثيقة رقم ٦٦ ، مركز دراسات الوحدة العربية ،(بيروت ، ١٩٩٤) ، ص٤٩٢ .

(506)The New York Times , Jul 26 , 1994 . للأطلاع على نص الصحيفة الذي يضمن نص الخطاب للملك حسين والرئيس جورج بوش ينظر الملحق قم (٢) .

Weizman) [٥٠٧] الرئيس الإسرائيلي ، ورئيس الحكومة اسحاق رابين ووزير الخارجية شمعون بيريس مع عدد من المسؤولين و ضباط الجيش وصحفيين ، وأرسلت الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها راعية لعملية السلام العربية –الإسرائيلي وزير خارجيتها كريستوفر مع عدد من المسؤولين ، وافتتحت الاتصالات التي دعت اليها الولايات المتحدة الأمريكية بين الجانبين الأردني والإسرائيلي بمحادثة دشنها الملك حسين مع عيزرا وايزمن ، وتم الاتفاق على القضايا الحساسة المتعلقة بحصص المياه وترسيم الحدود والأمن المتبادل [٥٠٨] .

وفي قصر الهاشمية في عمان تم التوقيع على مسودة الاتفاقية الأردنية – الإسرائيلية في ١٧ تشرين الأول ١٩٩٤ إذ وقعها عن الجانب الأردني عبد السلام المجالي رئيس الحكومة الأردنية وعن الجانب الإسرائيلي اسحاق رابين رئيس الحكومة الإسرائيلية [٥٠٩] ، وفي احتفال رسمي كبير أقيم في منطقة وادي عربة على الحدود الأردنية – الإسرائيلية في ٢٦ تشرين الأول ١٩٩٤ تم التوقيع على النص الرسمي والنهائي للمعاهدة ، بحضور الرئيس الأمريكي كلنتون ووزير خارجيته كريستوفر ، والملك حسين وولي العهد الأمير حسن بن طلال وعبد السلام المجالي، في حين حضر من الجانب الإسرائيلي الرئيس الإسرائيلي عيزرا وايزمان ورابين وبيريس [٥١٠] .

---

[٥٠٧] عيزرا وايزمن : ولد عام ١٩٢٤ ، تطوع عام ١٩٤٢ في الجيش البريطاني وصار طياراً حربياً ، عمل في جبهة الصحراء الغربية بمصر وليبيا ، وفي عام ١٩٤٣ التحق بسلاح الجو البريطاني ، إذ ذهب لمدرسة الطيران الحربي في روديسيا ، ثم خدم في سلاح الجو البريطاني في الهند في مطلع عام ١٩٤٤ ، وقد أنهى خدمته في سلاح الجو البريطاني كعريف طيار ، بعدها قاد سلاح الجو الإسرائيلي خلال المدة ١٩٥٨ و ١٩٦٦ ، وخلال منصبه كنائب لرئيس الأركان ساهم بشكل كبير في التحضير للضربة الجوية التي دمرت أغلب الطائرات المصرية في بداية حرب ١٩٦٧ ، كان على علاقة طيبة جداً مع الرئيس المصري أنور السادات ، صار رئيساً لدولة (إسرائيل) عام ١٩٩٣ ويُعد الرئيس السابع (لإسرائيل) . للمزيد من المعلومات ينظر : محمد الشريدة ، المصدر السابق ، ٢١٥–٢١٦ ؛ عبد الوهاب الكيالي، ج٧ ، المصدر السابق ، ص٢٥٥–٢٥٦ .

[٥٠٨] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٦٢٧ ؛ إبراهيم خليل العلاف ، العلاقات الأردنية–الإسرائيلية نشأتها وتطورها ، مجلة دراسات إقليمية ، مركز الدراسات الاقليمية ، جامعة الموصل ، العدد (٩) ، ٢٠٠٨ ، ص ١٥ .

[٥٠٩] وافق مجلس الوزراء الإسرائيلي على الاتفاقية في ٢٣ تشرين الأول ١٩٩٤ ، كما صادق الكنيست عليها في ٢٥ تشرين الأول ١٩٩٤ بموافقة (١٠٥) و(٣) معارضين و(١٢) غائبين ، ثم الرئيس الإسرائيلي حاييم وايزمان الاتفاقية في ٨ تشرين الثاني ١٩٩٤ . ينظر :

The Congress , Jordan–Israel Peace Treaty: Implementation Dates , Report for Congress by Clyde R. Mark , Nov 14, 1994 ., p.1 .

[٥١٠] كيسي ل . أدريس ، إسرائيل الخلفية والعلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية ، أوراق باحث– تقرير معهد لأعضاء ولجان الكونغرس ، ترجمة واصدار مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية ، (بيروت ، ٢٠١٢) ، ص٤٣ ؛ صحيفة الدستور ، العدد ٩٧٦٢ ، ٢٧ تشرين الأول ١٩٩٤ .

احتوت اتفاقية وادي عربة على مقدمة وثلاثين مادة وخمس ملاحق ، وقد أتى نصف هذه المواد ليضع أسس التعاون الإسرائيلي – الأردني مجالات (المياه ، العلاقات الاقتصادية ، أوجه التبادل العلمي والثقافي ، النقل والطرق ، الطيران المدني ، السياحة ، البيئة ، الطاقة ...) ، وقد نصت المادة التاسعة من الاتفاقية على احترام إسرائيل لدور الأردن في الأماكن المقدسة الإسلامية ، فيما دعت المادتان العاشرة والحادية عشرة إلى إقامة علاقات ثقافية طبيعية ، وقد ألزمت المادة (٢٥) الخاصة بالحقوق والواجبات بعدم الدخول في أي التزامات تتعارض مع هذه الاتفاقية [٥١١] .

أما بالنسبة لردود الفعل تجاه الاتفاقية ، فقد تباينت ردود الفعل هذه في الساحتين الاردنية والعربية ما بين مؤيد ومعارض لهذا التطور ، فبالنسبة لردة الفعل داخل الأردن فقد تفاوتت ردود الفعل رسمياً وشعبياً ، فبعد التوقيع على الاتفاقية تم التصويت عليها في مجلس النواب الأردني في ٦ تشرين الثاني ١٩٩٤ ، فقد حصلت على موافقة (٥٥) عضواً ، مقابل (٣٣) عضواً ضدها ، وامتنع أثنان عن التصويت ، وعلى الرغم من التصويت على الاتفاقية في مجلس النواب الأردني فأنها واجهت معارضة كبيرة من قبل الأحزاب السياسية الأردنية والشارع الأردني، فقد أنشأت ثمانية أحزاب إسلامية ويسارية " اللجنة الشعبية العربية الأردنية لمقاومة التطبيع والاستسلام " وأتهم أعضاء هذه الحركة الجماهيرية بتجاهل إرادة الشعب ، وأثار هذا الأمر استياء الملك حسين واصفاً أياهم ب (قوى الظلام) ، وحث الحكومة الأردنية بجمع أنصارها ومؤيديها فقامت في البلاد حركة واسعة النطاق لتأييد الاتفاقية وعقدت المهرجانات وألقيت الخطابات ونظمت مسيرات التأييد الشعبية والجماهيرية المؤيدة للملك والحكومة [٥١٢] .

أما ردود الفعل العربية ، فلم تتوان الدول العربية في إعلان موقفها من الاتفاقية ، فعلى مستوى دول الخليج العربي، أبدت دول مجلس التعاون الخليجي في بيانها الختامي في ٢٢ كانون الأول ١٩٩٤ ، دعما لموقف الأردن السلمي والخطوات التي قطعتها المفاوضات الأردنية–الإسرائيلية التي قادت في النهاية إلى توقيع معاهدة سلام مع (إسرائيل) [٥١٣]، وقد لقي الاتفاق تأييد دول المغرب العربي باستثناء ليبيا ، أما رد فعل الجانب الفلسطيني فكان متشابها مع رد الفعل الأردني سابقا ، فعلى الرغم من أن القيادة الفلسطينية قد تذمرت من

---

[٥١١] إيهاب علي الشمري ، المصدر السابق ، ص١٥١ ؛ للاطلاع على نصوص اتفاقية وادي عربة ينظر الملحق رقم (٣) .

[٥١٢] سليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ، ج٢ ، ص٦١٢ –٦١٧ ؛ محمد مراد ، السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظرفي ، دار المنهل اللبناني ، (بيروت ، ٢٠٠٩) ، ص١٧٧ .

[٥١٣] وسام إبراهيم عفيفة ، المصدر السابق ، ص٩٦ .

الاتفاقية بسبب تجاهل دعوتهم لحضور الاحتفالات الضخمة التي جرت في وادي عربة ، وقد وجدت في الاتفاقية وخصوصاً فيما يتعلق بمسائل الولاية الدينية على القدس وترسيم الحدود وتوطين اللاجئين ، وتوزيع حصص المياه بين البلدين ، تقويضاً للسلطة الفلسطينية ولإمكانات تطور الكيان الفلسطيني مستقبلياً ، الا أنها رحبت بالاتفاق وباركت جهود الملك حسين في مسيرة السلام ، لاسيما بعد تطمينات الحكومة الأردنية للجانب الفلسطيني بتخلي الاردن عن ولاية الأماكن المقدسة لصالح الفلسطينيين فور عودة المقدسات والقدس للسيادة الفلسطينية [٥١٤] .

ووصف المسؤولين المصريين الاتفاقية بأنها تحول تاريخي لصالح السلام ، إذ أعرب مصطفى كامل مراد رئيس حزب الأحرار وعضو مجلسي الشعب والشورى عن تأييده للاتفاقية قائلاً : " أن تحقيق الامن والنمو الاقتصادي لدول المنطقة العربية لن يتحقق الا بعد تحقيق السلام الدائم والاستقرار في المنطقة ، وكل خطوة ايجابية نحو السلام الشامل تدعو للتفاؤل من اجل استقرار المنطقة العربية وازدهارها اقتصادياً وهي خطوات تدعم بعضها البعض عن طريق السلام ونحن نأمل ان يكون تحقيق السلام العادل قريبا ، فالاتفاقية الأردنية الإسرائيلية خطوة على هذا الطريق ونحن كأمة عربية وإسلامية نتطلع نحو السلام العادل الذي يعم المنطقة بأسرها ، واضاف أن توقيع معاهدة السلام سوف يكون له تأثير على عملية السلام على المسارين السوري واللبناني فجميع المسارات العربية متداخلة " [٥١٥] . الا أن الاتفاقية لقيت المعارضة من قبل العراق وسوريا ، وعَدّوها خروجا عن التنسيق العربي ، فقد وصف المسؤولون السوريون التطبيع بأنه تنازل عن الأرض بدون مقابل [٥١٦] .

ومن الملاحظ على ضوء مما سبق أن المعارضة السياسية ضد الاتفاقية الأردنية–الإسرائيلية لم تكن كتلك التي كانت ضد الاتفاقية المصرية–الإسرائيلية (اتفاقيه كامب ديفيد)، وترى الباحثة أن ذلك يعود إلى اختلاف الظروف الدولية ، فعند عقد الاتفاقية الأردنية –الإسرائيلية كانت الظروف متهيئة لعقد الاتفاقية مع (إسرائيل) ،

---

[٥١٤] وسام إبراهيم عفيفة ، المصدر السابق، ص٨٧ .

[٥١٥] صحيفة الدستور ، عمان ، العدد ٩٧٦٣ ، ٢٧ تشرين الأول ١٩٩٤ . للاطلاع على الصحيفة ينظر الملحق رقم (٢–خ) .

[٥١٦] وفاء عمرو ، رد الفعل في الأراضي المحتلة (معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية ردات فعل وتحليلات) ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد (٢٠) ، ١٩٩٤ ، ص١٠٧ .

لاسيما بعد حضور العرب لمؤتمر مدريد للسلام ، بخلاف الظروف التي عقدت مصر خلالها اتفاقيتها مع (إسرائيل) .

لاشك أن الاتفاقية الأردنية–الإسرائيلية قد كان لها مزايا بالنسبة للأردن لكونها قبل كل شيء أرضت الولايات المتحدة الأمريكية المؤيدة (لإسرائيل) ، إذ استند الملك حسين بالتوقيع على الاتفاقية على ركنين أساسين الولايات المتحدة الأمريكية و(إسرائيل) ، فقد احيت اتفاقية السلام التفاهم الاستراتيجي مع (إسرائيل) ، وجعلت الأردن حليفاً أكبر قيمة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، وقد كان كلينتون أول رئيس أمريكي يزور الأردن منذ عام ١٩٧٤ ، إذ بعد التوقيع على الاتفاقية في وادي عربة ظهر أمام جلسة مشتركة لمجلس الأمة الأردني في عمان ، وألقى خطاباً مثيراً ، وعد من خلاله بأن الولايات المتحدة الأمريكية لن تخذل الأردن أبداً ، وستلبي احتياجاته العسكرية ، وستسهم في تطوير وادي الأردن ، وستلغى جميع الديون الأردنية [٥١٧] .

وعلى أساس ما تقدم يمكن القول أن من أهم الأسباب التي دفعت الأردن نحو عقد معاهدة منفردة مع (إسرائيل) ، فضلاً عن الاتفاقية كانت كرد فعل لتوقيع إعلان المبادئ الفلسطيني الإسرائيلي بشأن ترتيبات الحكم الذاتي المتمثل باتفاق اوسلو ، كان توقيع الاتفاقية يعود لرغبة الأردن في استعادة أراضيه المحتلة وحصته العادلة من المياه من قبل (إسرائيل) ، و السبب الرئيسي هو الضغوط الأمريكية التي تعرض لها الأردن مستغلة حاجة الأردن إلى مساعدات اقتصادية وعسكرية ، ورغبت الأخيرة بإلغاء الديون المترتبة عليها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية . فكان عقد هذه الاتفاقية نتائج إيجابية بالنسبة للأردن وهذا ما سيتم توضيحه في الفصل الرابع من الأطروحة .

---

[٥١٧] رولان دالاس ، المصدر السابق ، ص٢٤٤–٢٤٥ .

الفصل الثالث

سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه مواقف الأردن من القضايا العربية١٩٧٥-١٩٩١

المبحث الأول : الحرب الأهلية في لبنان ١٩٧٥-١٩٩٠ .

المبحث الثاني : الحرب العراقية الايرانية (حرب الخليج الأولى) ١٩٨٠-١٩٨٨ .

المبحث الثالث : حرب العراق والكويت (حرب الخليج الثانية) ١٩٩٠ -١٩٩١ .

المبحث الأول : الحرب الأهلية في لبنان ١٩٧٥-١٩٩٠ .

لم تكن الحرب الأهلية التي اندلعت في لبنان عام ١٩٧٥ وليدة ساعتها، وإنما كانت نتيجة لتراكمات من مشاكل داخلية ومخططات خارجية ، وقد اتضحت هذه المشاكل في أواخر الستينات وبداية السبعينات من القرن العشرين ، وتمثلت بالأزمات الاقتصادية والاجتماعية والتي بدورها تركت آثاراً سلبية على المجتمع اللبناني [٥١٨]، يضاف إلى ذلك المشاكل السياسية الطائفية ، فقد شهدت تلك المدة حركة للمطالبة بالمساواة بين الطوائف ، إذ دفع التفاوت الطبقي بين الفئات والمناطق اللبنانية بسبب اهتمام الدولة في العاصمة وترك الجنوب اللبناني يسوده التخلف والجهل ، إلى حد دفع المحرومين إلى استخدام العنف والسلاح من أجل الحصول على حقوقهم المشروعة [٥١٩].

فضلاً عن ذلك فان الصراع العربي – الإسرائيلي الذي كرس الوجود الفلسطيني في لبنان قد شكل عاملاً من عوامل اندلاع الحرب الأهلية ، فانقسمت القوى اللبنانية إلى قسمين : أولهما مؤيد للعمل الفدائي الفلسطيني المسلح وهم اغلبيتهم من المسلمين ، وثانيهما من المسيحيين وهم رافضون ويطالبون بإيقاف النشاط المسلح للفدائيين الفلسطينيين [٥٢٠] ، وقد استمرت حالة الخلاف والانقسام بين الفرقاء السياسيين اللبنانيين إزاء الوجود المسلح لمنظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، واخذ الجميع يترقب ما يؤول له الوضع المتدهور، حتى جاء التطور الأبرز في ٢٦ شباط من عام ١٩٧٥، عندما تعرض النائب السني معروف سعد[٥٢١] إلى محاولة اغتيال

---

[٥١٨] زمن ناصر عزيز الخفاجي ، الموقف السوري من القضية الفلسطينية ١٩٧٠– ١٩٨٢ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٥ ، ص١١٠ .

[٥١٩] محمد كشلي ، الأزمة اللبنانية بالأصل قبل أن تكون أزمة بالعلاقات اللبنانية –الفلسطينية ، مجلة شؤون فلسطينية ، بيروت ، العدد (٤٦) ، ١٩٧٥ ، ص ٧ .

[520] P. Edward Haley and Lewis W. Shider , Lebanon in Crisis participants and Issues ,Syracuse University ,(New York,1979),p.33.

[٥٢١] معروف سعد : ولد عام ١٩١٠ في مدينة صيدا ، وأكمل دراسته في مدرسة الفنون الإنجيلية بصيدا، وتخرج فيها عام ١٩٢٩ ، عمل في التدريس ما بين المدة ١٩٣٠ – ١٩٣٦ في كل من لبنان وسوريا وفلسطين ، انشأ مجموعة عسكرية مكونة من اللبنانيين والسوريين والفلسطينيين، وقادها في العديد من العمليات ضد المستعمرين الفرنسيين والبريطانيين، ثم صار رئيسا لبلدية صيدا ما بين المدة ١٩٦٣ – ١٩٧٣ ، ثم أسس التنظيم الشعبي الناصري عام ١٩٧٠ ، توفي عام ١٩٧٥ . عدنان محسن ورياض غنام ، المعجم السياسي اللبناني(سيرة وتراجم اعضاء المجالس النيابية واعضاء مجلس الادارة في متصرفية جبل لبنان١٨١٦-٢٠٠٦)، دار بلال ، (بيروت،٢٠٠٧) ، ص٢٦٤-٢٦٥.

أثناء مشاركته في تظاهرة لصيادي الأسماك في مدينة صيدا ضد شركة بروتين [٥٢٢] ، وادت محاولة الاغتيال إلى تفاقم الوضع الداخلي، وباتت احدى المظاهر الرئيسة للصراع في لبنان ، وبدأت موجة عارمة من التحضير المسلح لدى جميع الأطراف المتناحرة في لبنان [٥٢٣] ، وبذلك كشفت أحداث صيدا ومحاولة اغتيال معروف سعد عن وجه الصراع اللبناني إزاء الطائفية السياسية التي رسمت ملامحها التطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في لبنان ، وعدّت الشرارة التي انطلقت فيها أحداث الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٥ ، كما تظافرت حادثتين أساسيتين هما(حادثة عين الرمانة) [٥٢٤] و(حادثة السبت الأسود) [٥٢٥] ، شكلتا السبب المباشر لاندلاع الحرب الاهلية في لبنان [٥٢٦].

---

[٥٢٢] خرج الصيادون في مدينة صيدا في ٢٦ شباط ١٩٧٥ بمظاهرة احتجاجاً على شركة البروتين التي يترأسها كميل شمعون لمنحها احتكار صيد السمك على طول الشاطئ اللبناني لمدة ٩٩ عاماً، واطلق الجيش النار على المتظاهرين فسقط عدد من القتلى والجرحى بينهم النائب معروف سعد الذي كان على رأس التظاهرة ، وازداد التوتر في صيدا نتيجة لورود أنباء عن خطورة اصابة معروف سعد، فحدثت الاشتباكات بين الجيش والمسلحين، وأثناء ذلك عقدت الأحزاب والقوى الوطنية اجتماعا في منزل كمال جنبلاط دعوا فيه الى التظاهر والاضراب العام في جميع المناطق متهمين السلطات بمحاولة اغتيال معروف سعد ومحذرين من جر البلاد الى الفتنة . للمزيد من المعلومات ينظر : محمد الناظر، زلزال بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات، (بيروت،١٩٩١)، ص١٥.

[٥٢٣] هناء صوفي عبد الحي، النظام السياسي والدستوري في لبنان، الشركة العالمية للكتاب، (بيروت، ١٩٩٤) ، ص ١٣٢ .

[٥٢٤] حادثة عين الرمانة : في ١٣ نيسان ١٩٧٥ كان المسيحيون يحتفلون بتدشين كنيسة في عين الرمانة (أحد ضواحي لبنان) ، بحضور رئيس حزب الكتائب بيار الجميل ، في حين كان الفلسطينيون يقيمون مهرجانا تكريميا لشهداء الثورة الفلسطينية في دير ياسين ، وعند الساعة الحادية عشر من صباح ذلك اليوم حصل خلاف بين لبناني ينتمي إلى أحد المنظمات الفدائية ورجال الأمن فاطلقوا النار عليه مما أدى إلى إصابته بجروح نقل على إثرها إلى المستشفى ، وبعد مدة وجيزة مرت سيارة في المحلة ذاتها وفيها ثلاثة مسلحين اطلقوا الرصاص مستهدفين جوزيف ابو عاصي مرافق بيار الجميل فقتل في الحال مع اثنين من رفاقه ، ورداً على ذلك هاجم رجال مسلحون من الكتائب بعد ربع ساعة حافلة تنقل عدداً من الفلسطينيين، أثناء مرورهم بضاحية عين الرمانة، مما اسفر عن وقوع ٣٠ قتيلا من الفلسطينيين و ٤ من اللبنانيين ، وقد شكل مقتل الفلسطينيين في عين الرمانة بداية الصدام بين المقاومة الفلسطينية وحزب الكتائب وبداية الصراع المسلح في لبنان ، إذ حملت منظمة التحرير الفلسطينية حزب الكتائب المسؤولية ووصفته بانهّ "عمل مدبر جاء في خطة مدروسة ومحكمة التدابير بعلم قيادة حزب الكتائب"، الا ان بيار الجميل نفى مسؤولية حزبه في هذه الحادثة وحمل الفلسطينيين مسؤولية اندلاع الحرب . للمزيد من المعلومات ينظر : الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٧٥، و ١١ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، (بيروت،١٩٧٧) ، ص١٣٤ ؛ ناظم خليل حسن عبد المعموري ، الحرب الأهلية في لبنان ١٩٧٥ . ١٩٨٢ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠١١ ، ص٦٤ .

[٥٢٥] حادثة السبت الأسود : جرت هذه الحادثة يوم السبت الموافق ٦ كانون الأول ١٩٧٥ ، عندما عثر على جثث أربعة قتلى من مقاتلي الكتائب في منطقة الفنار في بيروت ، في الوقت لذي كان فيه بيار الجميل زعيم حزب الكتائب في سوريا باجتماع مع الرئيس السوري حافظ الأسد ، فسارعت الكتائب دون انتظار زعيمها الى تصعيد العنف في قتل عشوائي على الهوية والمارة والاعتداء على مرفأ المسلمين وقتلهم فوراً وبلغ عدد الضحايا الى اكثر من(١٠٠) قتيل ، وتطور هذا الامر إلى مجزرة كبرى انتقاما

اتسم الموقف الأردني منذ بداية الحرب بالوقوف إلى جانب لبنان ومساندته ، إذ صرح رئيس الوزراء الأردني زيد الرفاعي في مقابلة تلفزيونية له بواشنطن في ١٠ ايار ١٩٧٥ بقوله : " أننا في الواقع نشعر بالأسف العميق بسبب ما نسمع عن الأحداث في لبنان ، ونحن نعتقد أن أي قتال في أي بلد عربي بين الأشقاء يجب تجنبه ، الوضع في لبنان أنت كما تعرفه وضع معقد ، ونحن بكل تأكيد نأمل في أن تصل الحكومة اللبنانية مع باقي الأطراف في لبنان ومنظمة التحرير إلى صيغة حول استمرار التعايش بين جميع الأطراف هناك " [٥٢٧] .

كما أكد الملك حسين على الحفاظ على مصالح لبنان وتقديم يد العون له ، وفي حديث صحفي له لصحيفة الانباء اللبنانية في ٢٢ حزيران ١٩٧٥ تحدث الملك حسين بقوله : " يجب الحفاظ على مبدأ التعايش الأخوي في لبنان وأهمية الارتقاء فوق الاعتبارات الأخرى ، وذلك من أجل الحفاظ على الدور القومي الذي يضطلع فيه لبنان إذ قال أن أي اضطراب داخلي في كيان لبنان القائم على المحبة والاخاء وعلى تقديس الحرية واعتناق المثل العليا ، أنما يصيب هذه القيم السامية التي تتحلى بها الأمم العربية في الوطن اللبناني العزيز ويضعف مما يؤديه النضال العربي في ذلك الحيز من النطاق العربي المحيط (بإسرائيل) ، وإذ كان لي كلمة أقولها للأخوة جميعاً في لبنان فهي أن يرتقوا بدور لبنان فوق كل دور محدود ، وبقيمة ما يؤديه لبنان في وضعه الحاضر قوميا ودوليا فوق القيم والاعتبارات الأخرى ....الخ " [٥٢٨] .

وقد اتسم الموقف الرسمي الامريكي مع بداية نشوب الازمة اللبنانية بالهدوء النسبي اذ لم يصدر اي موقف رسمي باستثناء تصريحين احدهما من البيت الابيض والآخر من وزارة الخارجية يؤكدان على مساندة الولايات المتحدة لاستقلال لبنان والتباحث مع المسؤولين اللبنانيين من قبل ادارة الرئيس الأمريكي فورد حول آلية وسبل تقديم المساعدة للحكومة اللبنانية لحل الازمة [٥٢٩] ، فمنذ اندلاع الأزمة صرح وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر في ٢٧ أيار ١٩٧٥ للصحفيين المرافقين له قائلاً : " أن الوضع في لبنان مضبوط حالياً لكنه قد

لمقتل الشباب المسيحين الاربعة ، وقتل فيها اكثر من (١٠٠) شخص ورميت بعض الجثث في البحر وخطف اكثر من(٣٠٠) شخصاً اخرين . الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٥ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، (بيروت ، ١٩٧٨) ، ص٢٣٤ ؛ سامي منصور، مذبحة لبنان الكبرى– حرب الاستنزاف العربية الجديدة، المركز العربي للبحث والنشر، (القاهرة، ١٩٨١) ، ص ١٢٨ .

[٥٢٦] محمد الناظر ، المصدر السابق ، ص١٥–١٦ .

[٥٢٧]الوثائق الفلسطينية العربية لعام١٩٧٥ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، (بيروت ، ١٩٧٥).، وثيقة رقم ١٧٠ ، ص ١٨٤ .

[٥٢٨] الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٧٥ ، وثيقة رقم (٢٢٧) ، ص٢٤٤–٢٤٦ .

[٥٢٩] ناظم خليل حسن عبد المعموري ، المصدر السابق ، ص١٨٩ .

ينفجر ويتحول إلى نوع من الحرب الأهلية كالتي وقعت في الأردن في أيلول ١٩٧٠ ، وان الوضع بين الحكومة والمقاومة الفلسطينية في لبنان قد وصل في خطورته إلى الحد الذي كان علية في الأردن" [٥٣٠] ، ثم اعقب ذلك تصريح رون نيس (Roun Niec) الناطق بأسم البيت الأبيض والذي نص: "أن الرئيس فورد يأمل أن تحل الأزمة اللبنانية بسرعة وسلام ، وان واشنطن اجرت مشاورات مع الحكومة اللبنانية ومع حكومات أخرى لرؤية ما يمكن إن تفعله للمساعدة في النواحي الإنسانية من الأزمة " [٥٣١] .

إزاء تلك الأوضاع اهتمت بقيت الدول العربية بضرورة وقف اعمال القتال ، والاتفاق على سلام يسود لبنان وطوائفه ، إذ أجرى الرئيس المصري أنور السادات اتصالات عاجلة مع الرؤساء العرب حول الوضع الراهن في لبنان وما يحتمله الموقف من تطورات خطيرة نتيجة العدوان الإسرائيلي وأهدافه على جنوب لبنان [٥٣٢] ، وقد أبدت الحكومة السورية قلقها المتزايد منذ بداية الحرب الأهلية في لبنان ، وسعت جاهدة لإيجاد حل لها منطلقة من قناعاتها بأنة الاكثر تأثراً بما يجري في لبنان، بحكم الروابط التاريخية بينهما وبحكم مصالحها القومية ، ولكي لا يقع لبنان فريسة بيد (إسرائيل) أو يجري تقسيمه ، وعلى هذا الأساس تخوفت الحكومة السورية بشكل خاص من تحول جزء من الدولة اللبنانية إلى دولة مسيحية حليفة[٥٣٣] ، ثم جاء التدخل السوري بصورة رسمية في ٢٤ أيار من عام ١٩٧٥، حينما انهار الوضع السياسي والأمني في لبنان ، مما جعل النظام السوري يسرع في إرسال وفد سوري برئاسة وزير خارجيته عبد الحليم خدام [٥٣٤] إلى لبنان للاجتماع مع الرئيس اللبناني سليمان فرنجية [٥٣٥] وسلمه رسالة من الرئيس السوري حافظ الأسد ، معرباً فيها عن قلقه إزاء الأحداث السياسية والأمنية في لبنان [٥٣٦] .

---

(530) The New York Times , May 28 ,1975 .

[٥٣١] وثيقة حرب لبنان، ج ١ ، دار الصياد ،(بيروت ، ١٩٧٧) ، ص٢٧٠ .

[٥٣٢] صحيفة الأهرام ، القاهرة ، العدد ٢٤٩٩٩ ، ٢٥ حزيران ١٩٧٦ .

[٥٣٣] زمن ناصر عزيز الخفاجي ، المصدر السابق ، ص١١٧ .

[٥٣٤] عبد الحليم خدام : ولد عام ١٩٣٢ في بانياس في محافظة طرطوس، إذ اتم فيها تحصيله الثانوي، ثم نال إجازة في الحقوق في جامعة دمشق وعمل محامياً، انتسب إلى حزب البعث العربي الاشتراكي في الخمسينات، وعمل عضواً في قيادة شعبة بانياس– طرطوس، ثم أميناً للشعب بعد ٨ آذار من عام ١٩٦٣ ، اختير عضواً في قيادة فرع اللاذقية، وفي عام ١٩٦٤م، عين محافظاً لمدينة دمشق، ثم وزيراً للاقتصاد عام ١٩٦٩ ، وفي عام ١٩٧٠ ، اختير عضواً في القيادة القطرية ووزير للخارجية. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق، ج٣، ص٨٠٩– ٨١٠ .

[٥٣٥] سليمان فرنجية : ولد في ١٥ حزيران ١٩١٠ في مدينة زغرتا اللبنانية ، أنهى تعليمه الثانوي في مدرسة الآباء اللعازاريين في عينطورة ثم توقف عن الدراسة ،عمل في السياسة إلى جانب شقيقة الأكبر حميد فرنجية المحامي والزعيم الزغرتاوي، انتخب نائباً

أعلن الأردن عن تأييده للتدخل السوري في لبنان [٥٣٧] ففي ٢٩ آذار ١٩٧٦ توجه الملك حسين بزيارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتقى بالرئيس الأمريكي جيرالد فورد ، وعبر الملك حسين خلال لقائه بالرئيس الأمريكي فورد عن شعوره بلقلق المتزايد إزاء الأزمة اللبنانية المستمرة وآثارها السلبية المحتملة على الشرق الأوسط ، وركز في لقائه على تأييد الدور السياسي الفعال الذي تقوم به سوريا ، موضحاً أن سوريا هي وحدها القادرة على إنهاء القتال في لبنان ، وأن أهدافها تنحصر في وقف القتال وتأمين الأمن الداخلي اللبناني ، معرباً عن تضامنه مع أي تدخل سوري محتمل في لبنان [٥٣٨] ، وفي أعقاب تلك الزيارة أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن تأييدها للتدخل السوري في لبنان ومبادرتها لحل الازمة اللبنانية من خلال تأييد انتخاب الرئيس الياس سركيس[٥٣٩] المدعوم سورياً ، وشجعت الدخول السوري الى لبنان في حزيران ١٩٧٦ لإعادة الاستقرار اليه ، وعلقت الخارجية الأمريكية على هذا التدخل بأنه يبرهن على انه خطوة نحو تخفيف حدة التوتر في النزاع العربي – الإسرائيلي، مشيراً على أن لبنان الذي يسوده الاستقرار والسلام مهم لمصلحة سورية العربية من الحملة

عام ١٩٦٠،شغل منصب وزير البرق والبريد والهاتف مرتين عامي١٩٦٠و ١٩٦١، ثم عين وزيراً للداخلية عام١٩٦٨، أسس في عام ١٩٦٩ميليشيا المردة أو جيش التحرير الزغرتاوي، صار في عام ١٩٧٠ رئيساً لجمهورية اللبنانية ، تميز عهده بالاصطدام مع المقاومة الفلسطينية وانفجار الحرب الأهلية عام ١٩٧٥ وبعد انتهاء مدته الرئاسية استمر في العمل السياسي توفي عام١٩٩٧. للمزيد من المعلومات ينظر : عبد الفتاح أبو عيشه، موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب، دار أسامه، (عمان، ٢٠٠٢)، ص١٥٦ .

[٥٣٦] دان تشيرجي ، المصدر السابق ، ص١٧٢ .

[٥٣٧] الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٦ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، (بيروت، ١٩٧٩) ، ص١٢٣ .

[538] Department of State , Memorandum from Henry Kissinger to President Ford Jordan's, Visit of King Hussein, (Jordanian view of The situation in Lebanon) , Washington , Mar 29– Apr 1, 1976 ,p.3 .

[٥٣٩] الياس سركيس : ولد عام ١٩٢٤ في جبل لبنان من عائلة مسيحية مارونية ، نال شهادة الحقوق من جامعة القديس يوسف عام ١٩٤٨ ، عين عام ١٩٥٣ قاضياً لدى ديوان المحاسبة حتى عام١٩٦٢ ، ثم عين في عام ١٩٦٦ مديراً للبنك المركزي اللبناني ، وفي عام ١٩٧٠ رشح نفسه لانتخابات الرئاسة ضد سليمان فرنجية لكنه خسر بفارق صوت واحد في البرلمان ، وفي عام ١٩٧٦ انتخب رئيساً للجمهورية، ومن الأحداث البارزة في مدة حكمة هي استمرار الحرب الأهلية والاجتياحين الإسرائيليين للبنان عامي ١٩٧٨ و١٩٨٢، انتهت مدة ولايته في أيلول عام ١٩٨٢ واعتزل في إثرها العمل السياسي بسبب أصابته بمرض عضال توفى على أثرها في باريس عام ١٩٨٥ . للمزيد من المعلومات ينظر : كريم بقرادوني ، السلام المفقود عهد الياس سركيس ١٩٧٦- ١٩٨٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،(بيروت ٢٠٠٩)، ص١٠ .

العقائدية للفئات اليسارية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية، موضحةً في الوقت ذاته إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية أدت دوراً حرجاً وشائكاً في سبيل إقناع (إسرائيل) بأن السوريين شكلوا عامل اعتدال في لبنان [٥٤٠] .

ازدادت الامور سوءاً في لبنان عندما قامت مجموعة فلسطينية مسلحة من حركة فتح في آذار ١٩٧٨ قادمة من الحدود اللبنانية باتجاه (إسرائيل) بخطف حافلة إسرائيلية على طريق حيفا وقتل (٣٥) من ركابها وقد سميت تلك العملية بعملية (كمال عدوان) [٥٤١]، وردت (إسرائيل) بعملية عسكرية بعد ثلاث أيام من العملية الفلسطينية سميت (عملية الليطاني)[٥٤٢] ، وكان الهدف من الاجتياح القضاء على المقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان ، واجبار سوريا لعقد معاهدة مع (إسرائيل) للحد من مسألة الوجود الفلسطيني في جنوب لبنان ، وقد بدأت (إسرائيل) بالاجتياح بقصف تمهيدي على طول الحدود وفي عمق الجنوب على مواقع القوات المشتركة وعلى اهداف مدنية وعسكرية مستولية على مناطق واسعة جنوب نهر الليطاني ، واجبرت الفلسطينيين على التراجع نحو الشمال امام الاجتياح المباغت للقوات الإسرائيلية ، وهذا الأمر أدى إلى زيادة معاناة اللبنانيين بشكل لا يطاق [٥٤٣]، مما أدى إلى اعلان مجلس الأمن قرار رقم (٤٢٥) الذي نص على انسحاب القوات الإسرائيلية دون قيد أو شرط ، وعلى انشاء قوة حفظ السلام الدولية لتتسلم المنطقة التي كانت تحتلها (إسرائيل) ، وتساعد الدولة اللبنانية على إعادة بسط سيطرتها على كامل اراضيها ، على الرغم من أن (إسرائيل) رفضت تطبيق القرار ، ألا انها فشلت في تحقيق اهدافها المتعلقة في القضاء على المقاومة الفلسطينية وتغيير الوضع في الجنوب ودفع السوريين للتفاوض معه لتسوية المسألة الفلسطينية في الجنوب [٥٤٤] .

واستنكر الملك حسين الاجتياح الإسرائيلي للبنان ، ففي خطاب للملك حسين في ١٦ اذار ١٩٧٨ وصف الاجتياح الإسرائيلي للبنان بالكارثة ، وأوضح أن هذا الاحتلال قد يسعى إلى طرح واقع سياسي وجغرافي

---

[٥٤٠] أنطوان خويري ، حوادث لبنان عام ١٩٧٦ ، ج٢، المطبعة البولسية جونية ،(بيروت ، ١٩٧٧)، ص٣٠٣.

[٥٤١] كمال عدوان : ولد عام عام١٩٣٥ في قرية بربرة ، حاصل على شهادة الهندسة من جامعة القاهرة ، اسس اول بذور للمقاومة في غزة ١٩٥٣، وهو مجاهد فلسطيني ومن مؤسسي حركة فتح ، كلف بمسؤولية الاعلام المركز لفتح ، أستشهد في١٠ نيسان ١٩٧٣، لذلك سميت هذه العملية نسبة الية . للمزيد من المعلومات ينظر : هيلينا كوبان، المنظمة تحت المجهر، ترجمة وتقديم سليمان الغزلي، هاي لايت للنشر ، (لندن، ١٩٨٤)، ص١٥٦ .

[٥٤٢] سميت العملية بالليطاني نظراً لتمركز القوات الإسرائيلية بالقرب من مياه نهر الليطاني ، ولأهمية هذا النهر في التخطيط الاستراتيجي الإسرائيلي . ينظر : http://www.aljazeera.net .

[٥٤٣] حاتم راهي الزوبعي و رباح مرزة المدحتي ، الموقف الإسرائيلي من الحرب الأهلية اللبنانية ١٩٧٥-١٩٨٣ ، مجلة العلوم الانسانية ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة كربلاء ، العدد (٣) ، ٢٠١٦ ، ص٤ .

[٥٤٤] زمن ناصر عزيز الخفاجي ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

وعسكري جديد على العرب ، وتعجب من أن هذا العالم الذي لم يكتفي بعدم التحرك لإيقاف هذا الاجتياح ، بل أنه لم يتحرك لاستنكار هذا الهجوم استنكاراً واضحاً [٥٤٥] ، كما قام الملك حسين بنشاط كبير ، إذ اتصل بزعماء وقادة العرب من أجل الإسراع في وقف إطلاق النار في لبنان ، وتحقيق المصالحة الوطنية ، كما قام الملك حسين بالاتصال مع السفيرين الأمريكي والبريطاني في عمان للتباحث حول الموضوع اللبناني [٥٤٦]، أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد أيدت بدورها قرار مجلس الامن الدولي المرقم (٤٢٥) القاضي بانسحاب الجيش الاسرائيلي من كافة الاراضي اللبنانية ابان الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٧٨ واحترام وحدة وسيادة لبنان واستقلاله السياسي ووضع قوات دولية على حدوده مع (إسرائيل)[٥٤٧] .

بدأت (إسرائيل) بعد فشل مخططها بالسيطرة على الجنوب اللبناني تخطط لحرب جديدة ضد منظمة التحرير الفلسطينية تمثلت هذه الحرب بعملية إغارة على مواقع القوات المشتركة براً وبحراً جواً رداً على أي عملية ينفذها الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة إذ بدأت بتنفيذ عملياتها خلال عامي ١٩٨٠ و ١٩٨١ وكان الهدف منها شل القدرة العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية [٥٤٨] ، وفي مطلع حزيران عام ١٩٨٢ تمكنت القوات الإسرائيلية من اجتياح الجنوب بسهولة وسرعة ، نسبية وفي ٩ حزيران من العام نفسه تمكنت من الوصول إلى مشارف بيروت واستمرت معركة بيروت ٦٥ يوماً من ٩ حزيران–١٢ اب ١٩٨٢ [٥٤٩]، وقد اجبرت القوات الإسرائيلية وبوساطة من الولايات المتحدة الأمريكية للموافقة على وقف أطلاق النار بعد أن فشلت في احتلال بيروت الغربية بعد ان تمكنت من اخراج المسلحين الفلسطينيين والجنود السوريين من بيروت وخروج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت وترحيل مقاتليها وتوزيعهم على ست دول عربية [٥٥٠] .

إزاء تلك الأحداث ، بعث الملك حسين رسالة إلى الرئيس الأمريكي رونالد ريغان أوضح فيها مدى المخاطر المحدقة بمنطقة الشرق الأوسط نتيجة للاجتياح الإسرائيلي للبنان ، وطالبه بضرورة ايجاد حل لهذه الازمة ، وطالب الولايات المتحدة بضروري الانسحاب الكامل (لإسرائيل) من لبنان ، مبيناً أن هذا الاجتياح يشكل أقوى

---

[٥٤٥] علي المحافظة ، عشرة أعوام من الكفاح ، ص٥٠ .

[٥٤٦] صحيفة الرأي ، عمان ، العدد ٣١١٢ ، ٨ تشرين الأول ١٩٧٨.

[٥٤٧] وثيقة حرب لبنان، ج ٣ ، ص ٢٨٥ .

[٥٤٨] عدنان فحص ، الحرب اللبنانية (اسباب ونتائج) ، دار الحسام للطبع والنشر والتوزيع ، (بيروت ، ١٩٩١) ، ص٣٤ .

[549] Mitchell G. Bard ,op.cit ,p.84 .

[٥٥٠] ناظم خليل حسن عبد المعموري ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

ضربة لروح الحق والعدل الدولي [٥٥١] ، وفي ٢٦ تموز ١٩٨٢ التقى الملك حسين مع السفير الأمريكي في لندن جون لويس (John J. Louis) الذي أوضح له بأن الولايات المتحدة الأمريكية تعهدت بتسوية الوضع في لبنان ، وأخبره الملك حسين بدوره بأن الحكومة الأردنية سوف تقدم على سحب جميع أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية الذين يحملون الجنسية الأردنية والمتواجدين في بيروت الغربية ، ويبلغ عددهم ما يقارب(٣٠٠٠) شخص [٥٥٢] ، كما عبر مسؤولين أردنيون في تصريح لهم في صحيفة The New York Times) الأمريكية عن غضبهم إزاء ما يرون أنه وحشية الغزو الإسرائيلي للبنان وما يُنظر إليه على أنه امتثال للولايات المتحدة إن لم يكن دعماً له ، مؤكدين بأن الإسرائيليون ما كانوا ليذهبون إلى هذا الحد في لبنان بدون الضوء الأخضر من واشنطن ، فكيف تتوقعون أن يكون بعد ذلك أي عربي مؤيد لأمريكا [٥٥٣].

أرسل الرئيس الأمريكي ريغان رسالة إلى مناحيم بيغن يحث فيها أن تمارس (إسرائيل) ضبط النفس تجاه لبنان ، مؤكداً أن زيادة سفك الدماء في تلك المنطقة أمر نكرهه جميعا[٥٥٤]، ثم اعلن أن هذه الأزمة الخطيرة في لبنان تستحق اهتمام العالم بسبب الخطر الذي ينطوي عليه من مزيد من الاستفزاز في الشرق الأوسط ، مع عواقب وخيمة على السلام العالمي [٥٥٥] ، كما وجه الرئيس ريغان نداء إلى جميع الدول للانضمام إلى الجهود الإنسانية الدولية لمساعدة ضحايا الصراع في لبنان ، وطلب من الكونغرس تقديم (٢٠) مليون دولار من مساعدات الإغاثة وإعادة التأهيل للبنان ، وتوفير مبلغاً مالياً إضافياً على الفور قدره (٥) ملايين دولار من المساعدات الطارئة للمواد الغذائية والمأوى والأدوية وغيرها من إمدادات الإغاثة الضرورية [٥٥٦] .

---

[٥٥١] صحيفة الرأي ، عمان ، العدد ٤٣٩٩ ، ١٣حزيران ١٩٨٢ .

[552] The White House , Message from Ambassador John Lewis to President Reagan , Meeting with King Hussein , Washington , July 26 , 1982 ,p.1 .

[553] The New York Times , Aug 29, 1982 .

[554] P.P.R.R , Statement Issued at the Conclusion of the Versailles Economic Summit Conference in France , Jun 6, 1982 , p.733 .

[555] P.P.R.R , Remarks Following a Meeting With Pope John Paul II in Vatican City , Jun 7, 1982 ,p.738 .

[556] P.P.R.R , Statement on the Conflict in Lebanon ,June 9, 1982 , p.759 .

اعقب ذلك قيام الولايات المتحدة الأمريكية بإيفاد مبعوثها فيليب تشارلز حبيب (Philip T. Habib) [٥٥٧] إلى لبنان في شباط ١٩٨٢ الذي ساهم في تنفيذ المشروع الأمريكي لإنهاء الأزمة وتضمن إخراج قوات المنظمة وجميع الفصائل المسلحة من لبنان، ومتابعة إجلاء القوات الإسرائيلية والسورية [٥٥٨]، وعندما تم اخراج قوات المنظمة من بيروت صرح الرئيس الأمريكي ريغان قائلاً : " كان اليوم نهاية لإخلاء ناجحة لمنظمة التحرير الفلسطينية من بيروت ، ولا يمكن أبدا أن تتخذ هذه الخطوة السلمية دون المساعي الحميدة للولايات المتحدة ، ولاسيما العمل البطولي الذي حققه الدبلوماسي الأمريكي فيليب حبيب ،...، وأمريكا كانت تعمل في منطقة هادئة وراء الكواليس الجهود لوضع الأساس لسلام أوسع نطاقا في المنطقة " [٥٥٩] ، وعندما تم الانتهاء من عملية الأجلاء صرح الرئيس الأمريكي ريغان قائلاً : " قد أثبتت الحرب في لبنان واقعاً آخراً في المنطقة ،...، لقد حان الوقت للواقعية الجديدة من جانب جميع شعوب الشرق الأوسط، ان دولة (إسرائيل) هي أمر واقع ، والذي تستحقه الشرعية دون منازع داخل المجتمع الدولي،...، وان لها الحق في العيش في سلام وراء حدود آمنة ويمكن الدفاع عنها، ولها الحق في مطالبة جيرانها أنها تعترف بذلك الواقع" [٥٦٠] .

وقد ذكر المؤلف أ.إ.أوسيبوف في كتابه (الولايات المتحدة الأمريكية والدول العربية) بأنه قبل الاجتياح الاسرائيلي للبنان بأسبوع تلقى وزير الدفاع الإسرائيلي شارون ، الذي زار واشنطن لمناقشة آفاق التعاون الاستراتيجي مع الامريكيين الموافقة على تزويد الجيش الإسرائيلي المتأهب للعدوان ب(٧٥) طائرة مقاتلة (ف-١٦) بقيمة (٢,٥) مليار دولار ، وارتفعت المساعدات العسكرية (لإسرائيل) إلى (٣٠٠) مليون دولار ، وفوراً بعد بدأ العدوان باشر البنتاغون بالنقل السريع للوحدة الضخمة من سفنه الحربية التابعة للأسطول السادس بما في ذلك حاملة الطائرات "جون ف. كيندي " فضلاً عن (٥) الآف عسكري و(٩٠) طائرة على ظهرها ، وازدادت

---

[٥٥٧] فيليب تشارلز حبيب : ولد عام ١٩٢٠ في بلدة بروكلين في مدينة نيويورك ، وهو من أصول لبنانية مارونية ، تخرج من جامعة ايداهو عام ١٩٤٢، حصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد عام ١٩٥٢ من جامعة كالفونيا، وعمل في وزارة الخارجية لمدة ثلاثة عقود، وتقلد مناصب عدة ، برز أسمه عالمياً لدوره في أحداث الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، إذ تمكن من إبرام اتفاق لوقف إطلاق النار ما بين(إسرائيل)ومنظمة التحرير الفلسطينية في ١٨ اب عام ١٩٨٢ ، وتوفي عام ١٩٩٢ . للمزيد من المعلومات ينظر : عزيزة فواك بايتي ، موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين ، ج٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، د.ت) ، ص١٢٥ .

[558] The New York Times ,Feb 27, 1982 .

[٥٥٩] دان تشيرجي ، المصدر السابق ، ص١٩٨ ؛ وليم كوانت ، المصدر السابق ، ص ٢٣٨ .

[٥٦٠] رباح مرزة خضير المدحتي ، دور منظمة التحرير الفلسطينية في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥ – ١٩٨٢) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة كربلاء ، ٢٠١٥ ، ص٢٣٢ .

المساعدات الامريكية (لإسرائيل) في الأيام القادمة من العدوان ، وأن موقف أدارة ريغان من الأحداث في لبنان شجع تل أبيب على مواصلة العدوان ، وزاد التوتر كثيراً في مناطق الأعمال الحربية اضافتاً إلى ذلك انعقدت جلسة الأمن القومي الأمريكي في ٧ حزيران ١٩٨٢ واتخذ فيها قرار بعدم الضغط على (إسرائيل) بهدف دفعها إلى سحب قواتها من لبنان ، وفي الوقت نفسه أكد الرئيس الأمريكي "أن أمن (إسرائيل) يُعد همه الأول " ، وبذلك فأن الدعم السياسي والعسكري الأمريكي شجع القادة الإسرائيليون على تصعيد الأعمال التخريبية في لبنان [٥٦١] ، وقد دافع وزير الخارجية الأسبق هنري كيسنجر عن العملية الإسرائيلية قائلاً : " لا يمكن لدولة ذات سيادة أن تتحمل إلى أجل غير مسمى تراكم قوة عسكرية مكرسة لتدميرها وتنفيذ أهدافها عن طريق القصف والغارات الدورية " [٥٦٢]، كما وجد الكسندر هيج وزير خارجية الولايات المتحدة " أن مفتاح النجاح لأي جهد أمريكي هو استخدام صدمة الهجوم الإسرائيلي لإجبار منظمة التحرير الفلسطينية الخروج من بيروت " [٥٦٣] .

وعلى الرغم من اختلاف المصادر في تحديد دور الولايات المتحدة الأمريكية في انهاء الاجتياح وموقفها من التواجد الإسرائيلي ، الا أن كما يبدو ولا ينكر أن الولايات المتحدة الأمريكية حاولت جاهدة لأنهاء الأزمة في لبنان ، واتضح ذلك من خلال جهودها وارسالها مبعوثها إلى لبنان الى أن تم جلاء قوات منظمة التحرير من لبنان ، أما بالنسبة لموقفها من (إسرائيل) فهو موقف ثابت إذ أن الولايات المتحدة الأمريكية دعمت (إسرائيل) وأرسلت لها الأسلحة والمعدات ولم يتم تنفيذ قرار وقف اطلاق النار الا بعد موافقة (إسرائيل) ، وبصورة أوضح أن الولايات المتحدة حاولت إنهاء الازمة للبنانية وتحقيق السلام في الشرق الاوسط وبنفس الوقت الحفاظ على أمن وسلامة (إسرائيل) .

وعقب ذلك صرح الملك حسين بالقول : " أن الأزمة اللبنانية شوهت صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم بسبب موقفها المؤيد (لإسرائيل) سواء كانت على حق أم باطل مبيناً أن السبب الرئيسي للازمة اللبنانية هو عدم الاستقرار في المنطقة العربية ، كذلك بسبب عدم التوصل إلى حد الآن إلى حل عادل ومشرف لقضية الحق العربي الفلسطيني ، ولهذا علاقة بالتوتر الذي يعيشه العالم ، نتيجة العلاقات المتردية بين الولايات المتحدة

---

[٥٦١] أ.إ.أوسيبوف ، المصدر السابق ، ص١٧١ .

[562] Mitchell G. Bard ,op.cit ,p.83 .

[٥٦٣] دان تشيرجي ، المصدر السابق ، ص٢٠٠ .

الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، ويلتقي هذا الواقع مع الأهداف الإسرائيلية في تدويل المنطقة ، مما يهدد عروبتنا كعرب ويهدد الشخصية العربية في الوطن العربي في حاضره ومستقبله وبالنسبة إلى صلته ببعض" [٥٦٤] .

ويبدو أن تصريح الملك حسين هو تبرير لموقف الولايات المتحدة الامريكية أمام الشعب الأردني والعالم العربي لتوريدها الاسلحة وقوفها إلى جانب (إسرائيل) .

تميزت الأحداث في لبنان في أواخر عام ١٩٨٢ وبداية عام ١٩٨٣ بالفوضى ، وقد أوضح شولتز وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية ذلك بقوله : " تميزت الأحداث في لبنان في أواخر عام ١٩٨٢ وبدايات عام ١٩٨٣ بالفوضى والإحباط ، وحاول كل جانب استغلال الأوضاع لتحقيق مصالحه الخاصة حتى وأن كان على حساب لبنان ، فقد طلب الإسرائيليون بزيادة مساعداتنا لهم ، وشعر اللبنانيون بالخوف من إعادة أنتشار القوات السورية والمجهزة بأحدث الأسلحة السوفيتية في أراضيهم ، فيما لو أستمرت المليشيات بالتناحر فيما بينها في ظل غياب السلطة المركزية في لبنان " [٥٦٥] ، فعندما تمكنت (إسرائيل) من تحقيق أهدافها بإخراج منظمة التحرير من لبنان بكافة مقاتليها وتوزيعهم على عدة دول عربية ، بموجب بنود الاتفاق الذي تم بوساطة من الولايات المتحدة الأمريكية [٥٦٦] ، بدأ حزب الكتائب يسيطر على لبنان وتمكن من فوز زعيمهم بشير الجميل بالانتخابات وانتخابه رئيسا للبنان ، الا ان الجميل تم اغتياله بعد مدة قصيرة من انتخابه [٥٦٧] .

اعلن الأردن على الفور استنكاره لعملية الاغتيال متهماً (إسرائيل) بأنها وراء تلك العملية ، وأنها أرادت الاستفادة من عملية الاغتيال لتوجيه ضربة للوحدة الوطنية في لبنان ، موضحاً أن العملية الإسرائيلية من شأنها افقاد الثقة السياسة الامريكية في الشرق الأوسط ، معرباً عن أمله أن تحقق الولايات المتحدة جميع الخطوات الضرورية لإنهاء الغزو الإسرائيلي في لبنان [٥٦٨] .

---

[٥٦٤] يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٤ ، حديث تلفزيوني للملك حسين عاهل الأردن حول الأمة اللبنانية وحرب الخليج والعلاقات مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وثيقة رقم (١) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ١٩٨٥) ، ص ٢٨٥ ؛ صحيفة الرأي ، عمان ، العدد ٤٤٣٦ ، ٢٠ تموز ١٩٨٢ .

[٥٦٥] جورج شولتز ، مذكرات ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

[٥٦٦] ليلى البارودي ومروان بحيري ، المصدر السابق ، ص٢٧٠ .

[٥٦٧] صحيفة الدستور ، عمان ، العدد ٥٤٣ ، ١٥ أيلول ١٩٨٢ .

[٥٦٨] صحيفة الرأي ، عمان ، ٤٤٩١ ، ١٧ أيلول ١٩٨٢ .

وفي ١٥ أب ١٩٨٢ تمكنت (إسرائيل) من دخول بيروت الغربية مستغلة حادثة اغتيال الجميل، من أجل اتمام مهمتها في تطهير بيروت فيما تبقى من المقاتلين الفلسطينيين ، إذ قامت بتطويق مخيمي صبرا وشتيلا الفلسطينية ، وسمحت للمسيحيين المسلحين باجتياح المخيمات الفلسطينية في بيروت الغربية لتقوم بارتكاب المذابح بحق مخيمي صبرا وشتيلا والتي راح ضحيتها أكثر من ثلاثة الآف شخص[٥٦٩] .

وبالنسبة للموقف الأردني من تلك الأحداث فقد التقى وزير الخارجية الأردني مروان القاسم مع السفير الأمريكي في عمان ريتشارد فيتس ، وأبلغه عن الموقف الأردني من المجزرة التي ارتكبتها قوات الغزو الإسرائيلي بالتواطؤ مع المليشيات اليمينية بحق اللاجئين الفلسطينيين في بيروت ، مبيناً للسفير الأمريكي استنكار الأردن حكومة وشعباً لتلك الجريمة ، وطالبه تذكير الولايات المتحدة بالمسؤولية السياسية وتعهداتها في حماية ارواح الفلسطينيين بعد انسحاب مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية من العاصمة اللبنانية [٥٧٠] ، كما أفصح الملك حسين في لقاء مع شبكة التلفزيون الأمريكي في ٢٣ أيلول ١٩٨٢ عن استنكاره لمجزرة صبرا وشتيلا محملاً (إسرائيل) المسؤولية الكاملة ، داعياً الولايات المتحدة الأمريكية إلى اتخاذ الإجراءات كافة من أجل تحقيق الانسحاب الإسرائيلي الكامل من الأراضي اللبنانية [٥٧١] ، ورداً على طلب الملك حسين اوفدت الولايات المتحدة لأمريكية مبعوثها فيليب حبيب إلى الأردن في آذار ١٩٨٣ وتم مناقشة الوضع في لبنان ، ووعد فليب حبيب الملك حسين في أمكانية التوصل إلى حل للأزمة اللبنانية في أسرع وقت ممكن[٥٧٢] ، كما أيدت الولايات المتحدة الأمريكية قرار مجلس الأمن الدولي ذي الرقم (٥٣٦) الذي يدين (إسرائيل) بسبب دخولها بيروت الغربية ، وتأييده لسلامة لبنان الإقليمية ، وسيادتها واستقلالها السياسي ضمن حدوده المعترف بها دولياً[٥٧٣] ، إذ كانت إدارة ريغان تحس بالحرج نتيجة الانتقادات الموجهة ضدها لتأييدها (لإسرائيل) ، لذلك أمر الرئيس ريغان بإقالة وزير خارجيته الكسندر هيج الذي قيل أنه يشجع الإسرائيليين ، وحل جورج شولتز محل هيج في منصب وزارة الخارجية [٥٧٤] ،

---

[٥٦٩] مسعود أسد اللهي ، الاسلاميون في مجتمع تعددي ، ترجمة دلال عباس، الدار العربية للعلوم، (بيروت ٢٠٠٤)، ص١١١ ؛ جاك أوكونيل ، المصدر السابق ، ص١٥٠ .

[٥٧٠] صحيفة الرأي ، عمان ، ٤٤٩٤ ، ٢٠ أيلول ١٩٨٢ .

[٥٧١] صحيفة الدستور ، عمان ، العدد ٥٤٢٩ ، ٢٤ أيلول ١٩٨٢ .

[572] The White House , Summary of U.S. Ambassador Philip Habib's meeting with Jordanian King Hussein, Washington , Mar 28, 1983 ,p. 4 .

[٥٧٣] عبد الكريم ابو الكشك ، المصدر السابق ، ص١٤٣ .

[٥٧٤] جاك أوكونيل ، المصدر السابق ، ص١٥٠ .

كما قام الرئيس ريغان بأرسال مشاة البحرية إلى بيروت وان عددهم(١٢٠٠) ، لمساعدة الحكومة اللبنانية على كفالة الأمن لبيروت [٥٧٥] .

وفي خطوة اراد منها امين الجميل الذي تولى رئاسة الجمهورية اللبنانية بعد مقتل أخيه بشير الجميل في ٢١ أيلول ١٩٨٢ التخلص من النفوذ الاسرائيلي والسوري في لبنان اتجه الى الولايات المتحدة الأمريكية لتدعيم علاقاته بها ، وفي مطلع عام ١٩٨٣ قام بزيارة إلى واشنطن ليكون لديه انطباع عن استعدادها لممارسة دور هام جديد في لبنان ، واكد الرئيس ريغان ان القوات الامريكية هذه المرة ستبقى في لبنان حتى تغادره جميع القوات الاجنبية وتستعيد الحكومة اللبنانية سلطتها على كل الاراضي اللبنانية وهكذا ولأول مرة اعطت السياسة الامريكية في الشرق الاوسط الاولوية للبنان [٥٧٦] ، وفي نيسان ١٩٨٣ ناشد الملك حسين الرئيس الأمريكي ريغان بضرورة وضع خطة عاجلة لإنهاء الوجود الإسرائيلي في لبنان ، مؤكداً بأنه ما دامت إدارة ريغان لا تستطيع إقناع (إسرائيل) في الانسحاب من لبنان ، فستكون هناك شكوك حول قدرتها على إطلاق المزيد من مبادرات سلام مع العرب [٥٧٧] .

أعقب ذلك قيام (إسرائيل) بالإعلان عن مشروع لعقد اتفاقية بين (إسرائيل) ولبنان والتي تم عقدها في ١٧ ايار ١٩٨٣ وبرعاية ودعم من الولايات المتحدة الأمريكية ، والتي تضمنت انهاء حالة الحرب بين لبنان و(اسرائيل)[٥٧٨] ، وكان الأردن من طليعة الدول المؤيدة للاتفاقية ، ووقد صرح أيلي سالم وزير الخارجية اللبناني بأن الملك حسين كان على اطلاع دائم على تطورات المفاوضات بين (إسرائيل) ولبنان والولايات المتحدة الأمريكية من أجل تأمين الانسحاب الإسرائيلي من لبنان [٥٧٩] ، الا أن تلك الاتفاقية في الحقيقة جاءت لتطبيع العلاقات اللبنانية –الإسرائيلية ، وتحويل لبنان إلى قاعدة عسكرية إذ لم يستمر هذا الاتفاق أكثر من عشرة شهور ، فأعلنت الحكومة اللبنانية في ٥ آذار ١٩٨٤ إلغاء أتفاق ١٧ أيار رافضة التهديدات الإسرائيلية [٥٨٠] .

---

[٥٧٥] دان تشيرجي ، المصدر السابق ، ص٢١٠-٢١١ .

[٥٧٦] ناظم خليل حسن عبد المعموري ، المصدر السابق ، ص ١٦١ .

[577] The New York Times , Apr 12, 1983 .

[٥٧٨] للمزيد من المعلومات حول الاتفاقية ينظر : عبد الحسين شعبان ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ ومابعدها .

[٥٧٩] صحيفة الرأي ، عمان ، العدد ٤٦٦٤ ، ١٣ آذار ١٩٨٣ .

[٥٨٠] عدنان السيد حسن ، المصدر السابق ، ص٦٧ .

أستمرت جهود الملك حسين من أجل انهاء الازمة ، إذ توجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية في ٨ شباط ١٩٨٤ والتقى بالرئيس الأمريكي ريغان في البيت الأبيض وتمت مناقشة الوضع في لبنان [٥٨١] ، إذ أوضح الملك حسين للرئيس ريغان بأن السلام لا يتحقق في لبنان مالم تنحسب (إسرائيل) من الأراضي اللبنانية [٥٨٢] ، وقد صرح الرئيس الأمريكي عقب الاجتماع قائلاً : " اجتمعنا مع الملك الحسين اليوم بروح النوايا الحسنة والتعاون الذي يميز العلاقة بين الولايات المتحدة والمملكة الأردنية الهاشمية ، إن التعاون بيننا هو أمر حيوي بشكل متزايد في مواجهة العنف المأساوي في لبنان ، والتهديد الإرهابي المتزايد ، وسحابة الحرب المشؤومة التي تحوم فوق جزء كبير من الشرق الأوسط ،...، ولقد أثبت الملك حسين أنه قائد مسؤول وصديق يمكن الاعتماد عليه ،...، وختم حديثه مؤكداً بأن التزام أمريكا بمساعدة الأردن في تلبية احتياجاته الأمنية ثابتاً ولا يتزعزع " [٥٨٣] .

أعقبت تلك الاحداث تصاعد أعمال المقاومة الشعبية في جنوب لبنان مع تلاقي مصالح حركة أمل[٥٨٤] مع المصالح السورية في السيطرة على الساحة اللبنانية ، ففي ١٩ أيار ١٩٨٥ استؤنفت الاشتباكات إذ بدأت بالهجوم على مخيمات صبرا وشتيلا والداعوق وغيرها ، وقد استمرت هذه الحرب اكثر من ثلاث سنوات ١٩٨٥ –١٩٨٨ عانى فيها الفلسطينيين الكثير من الويلات من سكان المخيمات ، وتوقف القتال كانون الاول عام ١٩٨٨ عند اندلاع الانتفاضة الفلسطينية[٥٨٥] ، أعلن الملك حسين اهتمامه البالغ بهذه الأحداث بلبنان ما

---

(581) Department of State , Memorandum from Deputy Secretary of State Kenneth Dam to President Reagan, Visit of King Hussein ,(Lebanese civil unrest) , Washington , Feb 8, 1984 ,p.2 .

(582) The new york Times , Mar 15 , 1984 .

(583) P.P.R.R , Remarks of the President and King Hussein I of Jordan Following Their Meetings , Feb 13, 1984 , p.193-194 .

[٥٨٤] حركة أمل : هي حركة وحزب سياسي لبناني تأسست عام ١٩٧٤ من قبل موسى الصدر بصورة سرية وظهرت إلى العلن عام ١٩٧٥ وتنافست مع الأحزاب اليسارية ، وبعد الانسحاب الإسرائيلي الأول عام ١٩٨٥ أراد الفلسطينيون إعادة الوضع إلى ما كان عليه سابقا من وجود مسلح على أرض لبنان فحدث الاصطدام مع حركة أمل وسوريا وسميت تلك المواجهات بحرب المخيمات ، ووافقت الحركة على اتفاق الطائف ثم انخرطت في الحياة السياسية اللبنانية . للمزيد من المعلومات ينظر : ابراهيم محمد جبار الويس ، حركة أمل ودورها السياسي في لبنان ١٩٧٥ – ١٩٨٩ ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات ، جامعة البصرة ، ٢٠١٤ .

[٥٨٥] إبراهيم محمد جبار الويس ، المصدر السابق ، ص١٦٤ ومابعدها .

تتعرض لـه المخيمـات الفلسـطينية مـن هجمـات مـدبرة ، داعيـا الولايـات المتحـدة الأمريكيـة إلـى ضـرورة التحـرك لضمان أمن سلامة المخيمات وسكانها المدنيين [٥٨٦] .

اجتمعت الجهود الدولية من أجل إنهاء الحرب في لبنان واثمرت الجهود بعقد مؤتمر القمة في المغرب للمدة ٢٣-٢٦ أيار ١٩٨٩ بمشاركة لبنان والأردن وبعض الدول العربية من أجل مناقشة الاوضاع الخطيرة في لبنان ووضع حد لها ، وتم الاتفاق على تشكيل لجنة من الملك الحسن الثاني والملك فهد بن عبد العزيز والرئيس الجزائري شاذلي بن جديد وتم الاتصال مع النواب اللبنانيين للحضور إلى الطائف ، وخرج النواب اللبنانيون باتفاق الطائف برعاية اللجنة الثلاثية ومباركة أمريكية وموافقة الرموز الدينية والسياسية للطوائف في لبنان ، ونتج عن ذلك إعلان وثيقة الطائف في ٢٢ تشرين الاول ١٩٨٩ التي تم اقرارها كميثاق ودستور للبنان في جلسة المجلس النيابي في الخامس من تشرين الثاني ١٩٨٩[٥٨٧] ، وبموجب قرارات الطائف تم تحرير لبنان من المليشيات وتم انهاء الحرب في ١٧ تشرين الثاني ١٩٩٠ [٥٨٨] ، وقد أيد الأردن مقررات اتفاقية الطائف ، وأكد الأردن على دعمه للجهود العربية في أنهاء الازمة وعبر الملك حسين عن ذلك بقوله : " مثلما عملت وأعمل في كل فرصة وضمن أقصى حدود الامكانيات على المساهمة في كل جهد صادق لكي يبتغي إيقاف النزيف في لبنان وتأمين وحدة الشعب اللبناني وصون سلامة الوطن وحفظ الاستقلال في لبنان "[٥٨٩] .

وعلى أساس ما تقدم ، نجد أن السياسة الأمريكية تجاه الحرب الأهلية في لبنان كانت سياسة متوافقة مع أهداف السياسة الأردنية ، إذ كان الموقف الأردني يتوافق مع الموقف والأهداف التي سعت اليها الولايات

---

[٥٨٦] صحيفة الدستور ، عمان ، العدد٦٣٨٢ ، ٢٣ أيار ١٩٨٥ .

[٥٨٧] اتفاق الطائف : هو عبارة عن وثائق دستورية ادخلت للدستور اللبناني بعد موافقة مجلس النوب اللبناني عليها وهو يقوم على اساس الوفاق والحوار وعلى اعادة بناء لبنان على اسس جديدة ، ويهدف إلى اقامة برلمان يتساوى فيه المسلمون والمسيحيون وعدم اقامة الفروق بينهم ، وتضمن مشروع إصلاح سياسي يؤمن مشاركة حقيقية بين المسلمين والمسحيين و بسط سلطة نفوذ الدولة اللبنانية على كامل التراب الوطني اللبناني و بقوتها الذاتية وأيضاً تحرير لبنان من الاحتلال الإسرائيلي و تأكيد علاقات لبنان بسوريا التي تستمد قوتها من جذور القربى و التاريخ و المصالح الاستراتيجية المشتركة . للمزيد من المعلومات ينظر : عدنان فحص ، المصدر السابق ، ص١٤٦ ؛ منصور الباغ : الانقلاب على الطائف ، دار الجديد للنشر و التوزيع، (بيروت ، ١٩٩٣)، ص ٤٠-٤١ .

[٥٨٨] نهلة ياسين حمدان : الوساطة في الخلافة العربية ، ترجمة سمير كرم، مركز للدراسات للوحدة العربية للنشر و التوزيع، (بيروت ، ٢٠٠٣) ، ص ١٦٤ - ١٦٥ .

[٥٨٩] أسامة عيسى أحمد التيلان ، السياسة الخارجية الأردنية والأزمات العربية ، وزارة الثقافة ، (عمان ، ٢٠٠٠) ، ص١٤٢ .

المتحدة الأمريكية ، وهي إنهاء الحرب في لبنان وإحلال السلام في المنطقة ، إذ كانت الأردن تدعو الولايات المتحدة لإيقاف النزيف في لبنان ، ونجد الولايات المتحدة في كل مرة تستجيب للدعوات الأردنية .

المبحث الثاني : الحرب العراقية الايرانية (حرب الخليج الأولى) ١٩٨٠-١٩٨٨ .

تعددت الأسباب التي أدت لنشوب الحرب العراقية الإيرانية ، ومن هذه الأسباب مشاكل الحدود والمياه الإقليمية بين البلدين التي تطورت فيما بعد إلى صراعات مسلحة زاد من اشتعالها قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ التي عدّت سبباً مباشراً للحرب ، كما أن التصريحات الرسمية التي أطلقها المسؤولون في إيران والعراق أوضحت موقف كل من الدولتين تجاه الأخرى [٥٩٠] .

اختلفت الحكومتان العراقية والإيرانية حول من بدأ الحرب بين البلدين ، وعلى أي حال ففي ٢٢ أيلول ١٩٨٠ بدأت الحرب بين الطرفين، وكانت القوات العراقية في البداية متفوقة في القتال، لكن منذ عام ١٩٨٢ تفوقت إيران على العراق ، ثم استمرت الحرب بتراجع القوات الإيرانية واستعادة القوات العراقية قوتها منذ عام ١٩٨٣ [٥٩١] .

اتضح الموقف الاردني منذ اليوم الأول لاندلاع الحرب العراقية-الإيرانية وهو وقوفه إلى جانب العراق ، لأن الملك حسين أدرك ان الحرب بين العراق وإيران هي ليست حرباً فقط بين نظامين إسلامي وعلماني ، وانما هناك جذور تاريخية عميقة وعوامل متداخلة ، وقد تكون للحرب إذا طال امدها نتائج كارثية على منطقة الخليج العربي وعلى العرب ايضاً ، ووجد الملك حسين أن الدبلوماسية مع الاستعداد العسكري هو السبيل للوصل إلى تسوية سلمية في المنطقة لأن إيران تمثل تهديداً قوياً لمنطقة الخليج العربي[٥٩٢] ، أجرى الملك حسين اتصالاً هاتفياً مع الرئيس العراقي صدام حسين أعلن فيه وقوف الأردن ملكاً وحكومةً وشعباً إلى جانب العراق، كما أكد

---

[٥٩٠] للمزيد من المعلومات حول اسباب نشوء الحرب وجذورها ينظر : خالد يحيى العزي ، مشكلة شط العرب في ظل المعاهدات والقانون ، منشورات وزارة الثقافة والأعلام العراقية ، دار الحرية ، (بغداد ، ١٩٨٠) ، ص٢٠ وما بعدها ؛ عكاب يوسف الركابي ، الموقف الدولي وقضايا عراقية ملتهبة ، العارف للمطبوعات ، (بيروت ، ٢٠١٨) ، ص١٣٦ وما بعدها .

[٥٩١] محمد صادق إسماعيل ، من الشاه إلى نجاد .. إيران إلى أين ، العربي للنشر والتوزيع ، (القاهرة ، ٢٠١٠) ، ص١٠٩ - ١١١ .

[٥٩٢] يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٠ ، خطاب الملك حسين العاهل الأردني حول طبيعة العلاقات العراقية-الأردنية والموقف من الحرب العراقية-الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ ، وثيقة رقم (٢٢١) ، مركز وثائق الوحدة العربية ، (بيروت ، ١٩٨١) ، ص٧٤٧ ؛ سلمى عدنان محمد وآخرون ، موقف الدول العربية من الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ ، مجلة آداب ذي قار ، العدد (٣) ، ٢٠١١ ، ص١٨٢-١٨٣ .

الأردن دعمه العسكري للعراق والإعلان عن استعداده لإرسال قوات عسكرية من الجيش الأردني للقتال إلى جانب القوات العراقية ، وقد أعرب الرئيس العراقي عن شكره لجلالة الملك وللشعب الأردني على وقوفه إلى جانب العراق، مؤكداً إن العراق يملك القوة العسكرية الكافية لخوض الحرب وحده [٥٩٣].

وهكذا تطور الموقف الأردني باتجاه دعم العراق ضد إيران طيلة مدة تلك الحرب ، ولم يكتف الأردن بالدعم السياسي بل انتقل ما بين السياسي والاعلامي والعسكري والاقتصادي [٥٩٤]، فقد قام الملك حسين بعدد من الزيارات وبعث عدد من البرقيات لبعض الدول العربية ودول العالم وناشدهم بضرورة أيجاد حل سلمي للنزاع العراقي الإيراني [٥٩٥] ، كما أعلن الملك حسين في ٦ تشرين الأول ١٩٨٠ عن استعداده بالسماح للسفن القادمة من الهند ولبنان وبعض دول شرق أوربا التي لا تستطيع دخول الموانئ العراقية بسبب القتال لتفريغ حمولتها في ميناء العقبة الأردني ، وبعد ذلك سيتم نقل الإمدادات عبر الأردن إلى العراق ، كما أمر بتعبئة الشاحنات الأردنية وغيرها من مركبات النقل لنقل الطعام والإمدادات إلى العراق [٥٩٦] .

وفي ١٠ حزيران ١٩٨١ وعندما تعرض العراق لاعتداء (إسرائيل) على المنشآت النووية العراقية ، إذ قامت بقصفه بحجة أن العراق يقوم بتطوير المفاعل لكي يصبح نووياً ، وقد عَدّ الرئيس العراقي أن هذا الفعل كان بتنسيق مع إيران ، عبر الملك حسين بدوره عن استنكاره لذلك الفعل وبعث برسالة إلى الرئيس الأمريكي رونالد ريغان إذ جاء فيها "... وأن آخر حلقة من حلقات هذه السلسلة من الأعمال المخزية التي وجهها ما يسمى بجيش الدفاع الإسرائيلي إلى الأمة العربية دون سبب يدعو إلى ذلك ، هي هذه الهجمة الغادرة الجبانة على مركز المولد النووي قرب الموقع التاريخي لمدينة بغداد ،...، ان التعهدات المغالى فيها ألتي تقدمها دون تحفظ ودون تردد الإدارات الأمريكية المتعاقبة لتحقيق المطامع الانتهازية للعسكرية الإسرائيلية، قد منحت (إسرائيل) بعداً جديداً في المنطقة ، فهل تنوي الولايات المتحدة أن تتخلى عن دورها بصفتها دولة عظمى لتنوب عنها (إسرائيل) في تحقيق مفهومها الخاص عن أمن المنطقة؟...."[٥٩٧] .

---

[٥٩٣] عبد الرزاق محسن أسود، موسوعة الحرب العراقية–الإيرانية، ، مجلد ٣ ، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ١٩٨٤)، ص١١١؛ صحيفة الدستور ، عمان ، العدد ٣٧٩٥ ، ٢٢ أيلول ١٩٨٠ .

[٥٩٤] سلمى عدنان محمد وآخرون ، المصدر السابق ، ص١٨٤ .

[٥٩٥] فاروق الشرع ، المصدر السابق ، ص ٦٦ .

[596] The Los Angeles Times , Oct 8, 1980 .

[٥٩٧] صحيفة الرأي، عمان ، العدد ٤٠٣٨، ١١حزيران ١٩٨١.

كما أكد الملك حسين موقفه المؤيد للعراق من خلال المجال الإعلامي ، إذ أوضح الملك حسين لشبكات التلفزيون الأمريكية والبريطانية في ٧ تشرين الأول ١٩٨٠ بأن الأردن يدعم العراق ضد إيران [٥٩٨] ، كما أوضح في تصريح أخر له قائلاً : " أن الأردن يقف إلى جانب العراق في نضاله لاستعادة حقوقه المشروعة ، وإن الأردن مستعد لمساعدة العراق عسكرياً إذ طلب العراق منه ذلك كما فعل العراق في مواقف عديدة حينما ساند أشقائه الآخرين وقت الحاجة ، وأن التزام الأردن يقوم على أساس مساندة الأخوة العرب في أوقات الأزمات ،...، وأستكمل الملك حسين حديثه بالقول : أن الأردن يرى من واجبه تقديم المساعدات لا شقائه إذا كان يتوقع منهم مساندتهم في وقت الحاجة ،...، وأضاف قائلا : لو كان هناك موقف عربي موحد لكان الوضع أكثر سهولة وجعل إيران تضطر إلى التفكير ملياً قبل الأقدام على عمل أي شيء "[٥٩٩] .

وفي كانون الثاني١٩٨١ اوضح الملك حسين في حديث صحفي أخر له قائلاً : " أنا لا أسميها الحرب العراقية–الإيرانية ، أنا أسميها الحرب العربية–الإيرانية لأنها تتعلق بكل العرب وبالمصير العربي بأسره" [٦٠٠] وفي ٢٨ شباط ١٩٨٢ تم أجراء مقابلة تلفزيونية أخرى للملك حسين مع شبكة التلفزيون الأمريكي (A.B.C)، إذ أوضح الملك موقفه من تطورات الحرب قائلاً : " أن العراق صمد كدولة متماسكة أضاف أنه يعتقد كما يعتقد العديدون في المنطقة أن إيران هو الخطر الأول ليس فقط بالنسبة للأردن بل للمنطقة بأسرها بما في ذلك منطقة الخليج ،...، وأن الولايات المتحدة الأمريكية تستطيع المساهمة في إقامة السلام العادل والشامل في المنطقة بأكملها وخصوصاً بين العراق وإيران " [٦٠١] .

كما أوضح الملك حسين من خلال أجراء مقابلة تلفزيونية له من قبل مجلة (U.S. News & World Report) الأمريكية .." في ٣ آذار ١٩٨٢ " أن من الضروري أن نساعد العراق وندعمه ،...، كما أكد الملك حسين بوقوف الأردن حكومتاً وشعباً إلى جانب العراق بقوله إننا سوف نقوم بدعم العراق مادياً وعسكرياً وهذا لا

---

[598] The Los Angeles Times , Oct 8 , 1980 .

[٥٩٩] صحيفة الرأي ، عمان ، العدد ٣٨١٢ ، ٩ تشرين الأول ١٩٨٠ .

[٦٠٠] يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨١ ، حديث صحفي خاص للملك حسين ملك الأردن حول الموقف من الحرب العراقية – الإيرانية ١٩٨٠– ١٩٨٨ ، وثيقة رقم (٦) ، مركز وثائق الوحدة العربية ، (بيروت ، ١٩٨٢) ، ص٤٤٦ .

[٦٠١] صحيفة الرأي ، عمان ، العدد ٤٣٥٣ ، ٢٩ شباط ١٩٨٢ ؛ صحيفة الدستور ، عمان ، العدد ٥٢٢٨ ، ٢٩ شباط ١٩٨٢ .

يعني أن العراق بحاجة إلى ذلك بل أن كل ما نفعله هو أن نقدم العون المعنوي لدولة مجابهة تدافع عن المصالح العربية ،...، وأكد أن العراق مستعد للتفاوض لأنهاء الحرب إلا أن إيران ترفض ذلك " [٦٠٢] .

ولم يقتصر دعم الأردن للعراق على الجانب السياسي فقط ، بل تعداه إلى الجانب العسكري أيضا ، إذ أعلن الملك حسين عن تشكيل وحدة خاصة من المتطوعين الأردنيين للقتال الى جانب العراق ضد إيران، ودعا جميع الأردنيين للانضمام إلى هذه الوحدة ألتي اطلق عليها قوات اليرموك [٦٠٣] ، وقد وصلوا إلى العراق في ٢ آذار ١٩٨٢ الا أنهم في الحقيقة لم يكونوا أصحاب قوة قتالية متدربة على الفنون العسكرية وأغلبهم خريجين سجون لأن الملك حسين أصدر أمرا بإعفاء من يتطوع للقتال في العراق وبإعطائهم (١٠٠٠) دينار عراقي وراتب شهري قيمته (٤٠٠) دينار عراقي فخرجوا من السجون إلى العراق مباشرة مع المتطوعين لم يصلحوا للقتال ، ولذلك أن وحدة اليرموك التطوعية لم يكن لها تأثير قوي على الواقع العسكري في جبهات القتال ، وإنما الغاية منها هو الدعاية الإعلامية في العراق والعالم العربي والدليل على ذلك ان اعداد المتطوعين بلغت ارقاما كبيرة ولكن ما تم ارساله فعلا الى العراق لم يتجاوز الرقم ما بين (٢٠٠٠- ٢٥٠٠) متطوع [٦٠٤] ، كما عمل الأردن على دعم العراق من الناحية الاقتصادية ، إذ قام بتسخير ميناء العقبة الأردني لصادرات العراق واستيراداته ، والتي بلغت (١٥) مليون طن شهرياً ، فضلاً عن قيام الأردن في تقديم التسهيلات المتعلقة بالنقل الجوي للبضائع القادمة من وإلى العراق باتجاه دول العالم [٦٠٥] .

أما بالنسبة لموقف الولايات المتحدة الأمريكية ، فعند بداية الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠ أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية حيادها [٦٠٦] ، وفي الوقت نفسه أرادت الولايات المتحدة الأمريكية اطالة الحرب اطول مدة ممكنة ، وورد ذلك على لسان وزير خارجية أمريكا هنري كيسنجر : " هذه أول حرب نتمنى أن لا يخرج منها منتصر " ، إذ كان هدف الولايات المتحدة الأمريكية الرئيس الحفاظ على لعبة توازن القوى بين إيران والعراق القائمة على السماح لبناء قوة إحداهما لموازنة القوة الأخرى ، والسبب في ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تريد خروج إيران منتصرة من الحرب ، لأن النتيجة الأولى ستكون تصدير الثورة الإيرانية إلى الدول الخليجية ،

---

[٦٠٢] صحيفة الرأي ، عمان ، العدد ٤٢٠٢ ، ٨ آذار١٩٨٢ ؛ صحيفة الدستور ، عمان ، العدد ٥٢٤٣ ، ٨ آذار ١٩٨٢ .

[٦٠٣] صحيفة الدستور، عمان ، العدد ٤٨٣٧، ٢٩ كانون الثاني ١٩٨٢ .

[٦٠٤] نزار عبدالكريم فيصل الخزرجي، الحرب العراقية – الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ مذكرات مقاتل ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، (بيروت ، ٢٠١٤) ، ص ٢٨١-٢٨٢.

[605]The New York Times , Mar 19, 1982 .

[606]The New York Times , 25 Jul , 1983 .

ومن ثم يتهدد نظام الحكم في تلك الدول، ومن ثم سيقطع الحكام الجدد للخليج النفط عن الولايات المتحدة الأمريكية ، وإذا حاولت الولايات المتحدة الأمريكية التدخل عسكرياً لمنع الوصاية الإيرانية على دول الخليج ، فإن ذلك سيتطلب نقل قوات وإمدادات عسكرية كبيرة للمنطقة ، كما أنها لا تريد بروز العراق كقوة مهمة ، إذ عارضت قيام دولة قوية في منطقة الخليج يمكنها أن تهدد الدول الأخرى المنتجة للنفط ، وتفرض إرادتها على المنطقة[٦٠٧] ، وقد أكد ذلك جورج شولتز وزير خارجية الولايات المتحدة في مذكراته قائلاً : " كانت سياسة واشنطن من الحرب بين العراق وإيران هي الترقب إلى أن يتمكن أحدهما من تدمير الأخر " [٦٠٨] ، ومن ناحية أخرى سعت الولايات المتحدة الأمريكية على منع أنتشار الحرب للمناطق التي للولايات المتحدة الأمريكية مصالح فيها ، هذا ما أكده وزير خارجية الولايات المتحدة وارن كريستوفر من خلال خطاب له قائلاً :" أن أحد أهداف الولايات المتحدة خلال الحرب هو منع الصراع من التوسع بطرق تهدد أمن المنطقة "[٦٠٩] . وكما يبدوا أن الولايات المتحدة لم يكن همها إيقاف الحرب ، إذ كان هدفها الوحيد هو حصر الحرب وليس إيقافها .

وفيما يتعلق بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الموقف الأردني من الحرب فقد عبرت الولايات المتحدة عن انزعاجها من الموقف الأردني الداعم للعراق في بداية الحرب ، وقد عبر عن ذلك الرئيس الأمريكي كارتر قائلاً : " أن دعم الأردن للعراق ينبع من العلاقات الوثيقة المتزايدة بين الطرفين التي سبقت الصراع مع إيران ، ومن اعتماد الأردن على العراق للحصول على مساعدات مالية" [٦١٠]، وقال جون هـ. تراتنر John H. (Tratner) المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية : " أن الولايات المتحدة الأمريكية قد أوضحت للأردن أنها ترفض أي توسيع للحرب خارج إيران والعراق ، ومع ذلك فأن التأثير الأمريكي على الأردني قد انحسر في السنوات الأخيرة ، على الرغم من حصول حكومة عمان على معظم معداتها العسكرية الرئيسية من الموردين الأمريكيين " ، كما سخر مسؤولون أمريكيون من تقرير نشرته صحيفة كويتية بأن الأردن قد حشد قوة آلية مؤلفة من (٤٠) ألف جندي على حدودها مع العراق ، وقال المسؤولين إن مثل هذه القوة ستشمل تقريبا جميع الوحدات

---

[٦٠٧] نبيلة محمود ذيب مليحة ، السياسة الأمريكية تجاه إيران ١٩٤٥– ١٩٨١ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ،كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية–غزة ، ٢٠١٢ ، ص٢٨٢ ؛ عبد الرحمن محمد النعيمي ، الصراع على الخليج العربي ،دار الكنوز الأدبية ، ط٢ ، (بيروت ، ١٩٩٤) ، ص٥٨ ؛ سعد حقي توفيق ، علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين ، دار وائل للنشر ، (عمان ، ٢٠٠٣) ، ص٨٥ .

[٦٠٨] جورج شولتز ، مذكرات ، المصدر السابق ، ص١٤٨ .

[609] The Washington Post , Oct 8, 1980 .

[610] The New York Times , Oct 8 , 1980 .

العسكرية الفعالة في الأردن ، مؤكدين بأن الأردنيين لا يستطيعون نقل المعدات العسكرية الأمريكية إلى أي بلد آخر دون موافقة الولايات المتحدة الأمريكية " [٦١١] .

وتنسيقاً للجهود الأردنية الأمريكية ، أسهم الملك حسين في قيام تعاون وحوار بين الولايات المتحدة والأردن بشأن الحرب ، ففي ١ حزيران ١٩٨٢ أرسل الملك حسين ولي العهد الأردني الأمير الحسن بن طلال في زيارة رسمية إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتعزيز مبادئ السلام بين البلدين ، ومناقشة الحرب ما بين العراق وإيران [٦١٢] ، ثم قام الملك حسين بإرسال رسالة للرئيس ريغان أكد من خلالها أن من المصلحة المشتركة للولايات المتحدة والأردن مساعدة العراق على كسب هذه الحرب ، وحاول تذكير الرئيس ريغان بأزمة الرهائن والتي أدت إلى توتر العلاقة مع إيران والدور الذي لعبه الأردن لمساندة الولايات المتحدة خلال تلك الأزمة [٦١٣] ، ولم يدّخر الملك حسين جهدا في إقناع الولايات المتحدة على تأييد تعاونه الاستراتيجي مع العراق [٦١٤] ، وبذلك ومنذ عام ١٩٨٢ تحولت الولايات المتحدة من الدور المحايد إلى دور الحليف الاستراتيجي بوجه المد الإيراني لاسيما عندما شهدت أيران تفوقاً عسكرياً على العراق ، إذ تدخلت الولايات

---

(611) The Los Angeles Times , Oct 8 , 1980 .

(612) The Chicago Tribune , Jun 1 , 1982 .

[٦١٣] تدهورت العلاقات الإيرانية الأمريكية منذ الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ ، ولاسيما بعد أن استقبلت الولايات المتحدة الأمريكية رضا بهلوي إذ غضب طلبة الجامعات الإيرانية، وهاجموا سفارة أمريكا في ٤ تشرين الثاني ١٩٧٩، واحتجزوا ٥٢ موظفًا في السفارة، ودعوا إلى إعادة الشاه إلى إيران، بعدها قطعت أمريكا علاقاتها الدبلوماسية مع إيران في ٧ نيسان١٩٨٠، بمبادرة من الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر ، وأعلن الأردن تعاونه مع الولايات المتحدة لحل أزمة الرهائن وتم تبادل الرسائل والبرقيات ما بين الملك حسين والرئيس الأمريكي كارتر الذي طلب من الملك حسين أن يكون الواسطة ما بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران من أجل حل الأزمة والوصول إلى حل ، الا أن الأزمة لن تنتهي حتى تم التوقيع على اتفاقات الجزائر في يوم ٢٠كانون الثاني ١٩٨١ وهو يوم تنصيب الرئيس الأمريكي رونالد ريجان رئيساً للولايات المتحدة . للمزيد من المعلومات ينظر :

White House, Telegram From King Hussein to President Carter regarding the American hostages being held in Iran , Washington , Feb 5 ,1980 .p3-4 ؛

White House , Telegram From President Carter to King Hussein requests that Jordan convey a message to Iranian President Bani-Sadr and Foreign Minister Ghotbzadeh , Washington , Feb 15 , 1980 ,P.1 ؛

عليان محمود عليان ، العلاقات الايرانية الامريكية بعد النصف الثاني من القرن العشرين، المركز الديمقراطي للنشر ،(برلين ، ٢٠١٦) ، ص١٢٩ .

(614) The Los Angeles Times , Jan 30, 1983 .

المتحدة الأمريكية لصالح العراق لأنها شعرت بأنها ستخسر إذا انتصرت إيران ، وتمثل التدخل بتقديم مساعدات عسكرية ضخمة للعراق[٦١٥]، وفي أعقاب تلك المساعي قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإزالة اسم دولة العراق من قائمة الدول التي تعتبرها داعمة للإرهاب الدولي ، وأنها أقدمت على إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين التي انقطعت منذ عام ١٩٦٧ [٦١٦] ، وأمدت العراق بقدر هائل من المعلومات الاستخبارية عن القدرات العسكرية الإيرانية ، وأماكن انتشار القوات الإيرانية عن طريق الأقمار الصناعية [٦١٧] .

ولم تتوقف مساعي الأردن وبالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية بمساعيها بالعمل على دعم العراق وبذل كافة الجهود والمساعي لإيقاف الحرب ، ففي ٨ شباط١٩٨٤ توجه الملك حسين بزيارة للولايات المتحدة والتقى مع الرئيس الامريكي ريغان وناقشت الحرب ما بين الحرب وايران ، وعبر من خلال الزيارة عن قلقه بشأن قدرة العراق على الحفاظ على قدرته ، كما عبر عن سروره بتحسن العلاقات العراقية الامريكية [٦١٨] ، كما شاركت الأردن في جلسات جامعة الدول العربية الطارئة التي دعا إليها العراق على مستوى وزراء الخارجية الذي عقد في بغداد في ١٤ آذار ١٩٨٤، والذي شاركت فيه كافة الأقطار العربية باستثناء سوريا ومصر وليبيا لبحث تطورات الحرب العراقية–الإيرانية ، وقرر المؤتمرون تشكيل لجنة سباعية للتحرك عربياً ودولياً لإيقاف الحرب ، وتشكلت اللجنة من وزراء خارجية العراق والسعودية والكويت وتونس والأردن واليمن الشمالي والمغرب فضلاً عن الأمين العام لجامعة الدول العربية، واتخذ في الاجتماعات عدة قرارات منها [٦١٩]:

---

(615) The Los Angeles Times , May 24, 1982 .

[٦١٦] أقدم العراق على قطعت العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية بسبب اسناد الأخيرة للكيان الإسرائيلي في حرب ضد العرب عام ١٩٦٧ ، ففي ٧ حزيران من العام نفسه أبلغ مساعد وزير الخارجية العراقي نوري جميل ، القائم بأعمال السفارة الأمريكية في بغداد ، دونكان (Dunkan) بقرار الحكومة العراقية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع واشنطن . للمزيد من المعلومات ينظر : جاك أوكونيل ، المصدر السابق ، ص١٦٢ ؛ جمال هاشم الذويب ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق في عهد عبد السلام عارف ١٩٦٦–١٩٦٨ ، مجلة كلية التربية للعلوم الأنسانية ، جامعة الأنبار ، العدد (٢) ، ٢٠١٠ ، ص١٦٢–١٦٣ .

(617) Mansour Farhang ,op.cit,p.668.

(618) Department of State , Memorandum from Deputy Secretary of State Kenneth Dam to President Reagan, Visit of King Hussein , (Relations between Iraq and Iran), Washington , Feb 8, 1984 ,p.2 .

[٦١٩] يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٤ ، نص البيان الختامي لاجتماع وزراء الخارجية العرب في بغداد ، وثيقة رقم (٢٣) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ١٩٨٥) ، ص٣٥٧ .

١- إدانة استمرار إيران في اعتداءاتها على العراق ومحاولتها اجتياز حدوده الدولية واحتلال أراضيه والتدخل في شؤونه الداخلية وإصرارها على الاستمرار في الحرب.

٢- الطلب من إيران أن تلتزم فوراً بوقف القتال والاستجابة لمبادرات السلام بما يكفل ضمان حقوق الطرفين .

دخلت الحرب مرحلة جديدة تمثلت بحرب الناقلات و التي بدأت في مطلع آذار عام ١٩٨٤ بضرب ناقلات البترول وتهديد حركة الملاحة الدولية [٦٢٠] ، وفي ١١ أيار ١٩٨٤ أوضح الرئيس الإيراني علي خامنئي [٦٢١] في خطبة له : " أنه إذا استمرت العراق بهجماتها على جزيرة خرج فإن إيران ستقوم بإغلاق كل الطرق المؤدية إلى الخليج " [٦٢٢]، في نهاية شهر أيار ١٩٨٤ ، شنت القوات الإيرانية هجومًا بريًا كبيراً ضد القوات العراقية للخروج من المأزق السياسي والعسكري والاقتصادي الذي وصلت إليه ، لاسيما بعد أن تم اصابة أربعة وعشرين ناقلة نفط في ميناء خرج، فضلاً عن أحدى وعشرين سفينة متجهة إلى موانئ سعودية وكويتية ، توترت الأجواء في المنطقة بسبب ضرب الناقلات وأمام ذلك الوضع قامت القوات العراقية بوقف حرب الناقلات لمنع حدوث تصعيد أكبر في منطقة الخليج العربي [٦٢٣] .

ويبدو أن الحرب دخلت مرحلة جديدة عندما اشتعلت حرب الناقلات بين الطرفين، حيث أن ذلك كان معناه التدخل الدولي في الحرب للعمل على إنهائها، لاسيما أن الناقلات لم تكن إيرانية وعراقية فقط، بل كانت ناقلات تابعة لدول أخرى، ذلك يعني جر تلك الدول للحرب، وازداد تأزم الموقف بالنسبة لإيران الحصار العراقي لجزيرة خرج ، لذا توترت الأجواء، أمام ذلك الوضع قرر العراق وقف حرب الناقلات.

واثناء قيام حرب الناقلات بين العراق وإيران عام ١٩٨٤ ، تغاضت الأردن عن الاعتداءات العراقية على جزيرة خرج الإيرانية وحاولت مسك العصا من المنتصف فقام الملك حسين باتصالات هاتفية في ٢٧ أيار ١٩٨٤

---

[٦٢٠] عبد الحليم أبو غزالة ، الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ ، د.م ،(د. ن ،١٩٩٤) ، ص٩١ .

[٦٢١] علي خامنئي : ولد عام ١٩٣٩ في مدينة مشهد في أيران ، وهو من أبرز مؤسسي الحزب الجمهوري الإسلامي عام ١٩٧٩ ، وتولى أمامه جمعية طهران ، وعمل ممثلاً للسيد الخميني في مجلس الثورة في وزارة الدفاع ، ومستشاراً للسيد الخميني ، في المجلس الأعلى للدفاع في بداية الحرب العراقية -الإيرانية ، ثم فاز بالانتخابات الرئاسية لمدتين متتاليتين ١٩٨١-١٩٨٩ ، وشغل منصب المرشد الأعلى للثورة الإيرانية بعد وفاة الخميني ١٩٨٩ . للمزيد من المعلومات ينظر : محمد صادق إسماعيل ، المصدر السابق ، ص١٠٩ -١١١ .

[٦٢٢] إسلام محمد عبد ربه ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

[٦٢٣] المصدر نفسه ، ص١٣٦ .

مع كل من الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت ، والشيخ خليفة بن حمد ال ثاني أمير دولة قطر والشيخ زايد بن سلطان ال نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة ، وأكد الملك حسين خلال اتصالاته تضامن الأردن مع الدول العربية في ضوء الاعتداءات الإيرانية على ناقلات النفط العربية في المنطقة [٦٢٤] ، أما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فقد استنكرت وحذرت العراق وإيران من ذلك وأوضح الرئيس الأمريكي ريغان ذلك بقوله : " إن الولايات المتحدة الأمريكية تنظر بقلق بالغ إلى أي محاولة يقوم بها أي من الطرفين المتحاربين للتدخل في الملاحة المحايدة ، وأنها تستنكر اتساع القتال بينهما وتحثهما على وقف إطلاق النار وحل خلافاتهما عن طريق المفاوضات " [٦٢٥] .

استمر الدعم الأردني للعراق باستمرار الحرب بين العراق وإيران ، إذ كانت الأردن مستفيدة من الحرب من خلال اعتمادها على العراق في الحصول على البترول المنخفض الثمن ، كذلك العمل كوسيط لنقل التجارة والأسلحة التي تصل بالسفن عبر العقبة إلى العراق خلال الحرب [٦٢٦] ، وبقي الملك حسين داعماً للعراق وعلى أتصال مع الرئيس العراق صدام حسين ، ففي ١٦ آذار ١٩٨٥ أوضح الملك حسين من خلال مقابلة له مع صحيفة (The New York Time) الأمريكية بأن الرئيس العراقي صدام حسين قد أكد له في اتصال هاتفي أن القوات العراقية صدّت هجوماً إيرانياً على مدينة البصرة جنوب العراق وسوف ستنتهي الجولة الحالية من القتال قريبا ، وقال الملك حسين للصحيفة : " إن الخطر الذي تشكله إيران على الخليج العربي يملي الحاجة إلى تعاون عسكري أوثق بين الولايات المتحدة ودول الخليج ، والأردن ، والدول العربية الأكثر اعتدالاً في المنطقة " [٦٢٧] .

قامت القوات الإيرانية في ٩ شباط ١٩٨٦ بهجوم على شبه جزيرة الفاو وتمكنوا من احتلال الجزيرة ، وفي مطلع أيار ١٩٨٦ شنت القوات العراقية هجوماً مضاداً رئيسياً في محاولة لإثبات أنه يمكنها تحقيق النصر على إيران ، إذ أرادت السيطرة على مهران ذلك يوم ١٤ أيار ١٩٨٦ وبالفعل احتلت جزءاً من مهران ، لكن القوات الإيرانية استطاعت إعادة السيطرة عليها في تموز ١٩٨٦ [٦٢٨]

---

[٦٢٤] صحيفة الدستور، عمان ، العدد ٦٠٢٩، ٢٨ أيار ١٩٨٤.

[625] P.P.R.R , The President's News Conference, Feb 22, 1984 , p.251 .

[٦٢٦] جاك أوكونيل ، المصدر السابق ، ص١٦٧ .

[627] The New York Times , Mar 17, 1985 .

[٦٢٨] نزار عبد الكريم فيصل الخزرجي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٩-٣٠٠ .

ومن الملاحظ أن القوات العراقية أخذت تتراجع عام ١٩٨٦ على عكس القوات الإيرانية، ذلك ما مكنها من النجاح في احتلال شبه جزيرة الفاو تلك الجزيرة الهامة ذات الموقع المميز، وعدّت إيران نجاحها في احتلال الفاو هزيمة كبيرة للقوات العراقية.

ووفقاً لتلك الأحداث ، تدخلت كل من الأردن والولايات المتحدة الأمريكية لصالح العراق وعارضت واشنطن على لسان وزير الدفاع كاسبار واينبرغر (Caspar Wainberger) [٦٢٩] بعد يومين من احتلال إيران للفاو قائلاً : " أننا بطبيعة الحال قلقون حول ما يمكن أن يكون مخلاً بالاستقرار فيما إذ لم تستعد القوات العراقية المسلحة مواقعها في الفاو" ، ثم دعت الولايات المتحدة الأمريكية إيران لتغيير موقفها من أجل إيجاد حل للصراع [٦٣٠] ، وقد قدرت الولايات المتحدة الأمريكية الموقف الأردني تجاه الحرب العراقية –الإيرانية ، وقد اوضح نائب الرئيس ريغان ذلك بالقول :" أننا سنأخذ بعين الاعتبار الجهود التي تبذلها الحكومة المعتدلة في الأردن ، التي عملت بجدية في البحث عن السلام في لبنان ، وفي الصراع العربي الإسرائيلي ، وفي الحرب العراقية الإيرانية ، في الوقت الحرج الذي نواجه فيه إرهاب الدولة المدعوم من ليبيا" [٦٣١] .

---

[٦٢٩] كاسبار واينبرغر : ولد في ١٨ أب ١٩١٧ في مدينة سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا ، تخرج من جامعة هارفارد للحقوق عام ١٩٤١ وعمل بعدها كمحامي ناجح ذائع الصيت في كاليفورنيا ، ومنذ العام ١٩٥٢ قرر خوض الحياة السياسية وتدرج بالمناصب ففي عام ١٩٦٢ أنتخب رئيساً للجنة المركزية للحزب الجمهوري بولاية كاليفورنيا وبقي في منصبه حتى عام ١٩٦٤ ، وفي العام ١٩٧٣ عينه الرئيس ريتشارد نيكسون وزيراً للتربية والتعليم ، وفي عام ١٩٨٢ عينه الرئيس رونالد ريغان وزيراً للدفاع وبقي في منصبه حتى عام ١٩٨٧ ، في عام ١٩٩٦ ألف واينبرغر بالأشتراك مع الكاتب بيترشواتيزر كتاب بعنوان (الحرب القادمة) وتم من خلاله عرض جميع الاحتمالات العالمية التي قد تؤدي إلى نزاع مسلح يكون جيش الولايات المتحدة طرفاً فيها . للمزيد من المعلومات ينظر : فراس البيطار ، الموسوعة السياسية والعسكرية ، ج٣ ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، (عمان ، ٢٠١٣) ، ص١٠٩٧ .

[630] P.P.R.R , Statement by Principal Deputy Press Secretary Speakes on Iran's Search of the United States Merchant Ship President Taylor, Jan 13, 1986 ,p. 39 .

[٦٣١] تزامنت تلك الأحداث مع انشغال الولايات المتحدة الأمريكية بظروف أخرى منها توتر العلاقة مع ليبيا ، إذ أن العلاقات الأمريكية الليبية اتسمت بالتوتر المستمر ، وقد أتخذ هذا التوتر زخمه الحقيقي عندما قررت ليبيا مع بقية الدول العربية إيقاف ضخ النفط إلى الولايات المتحدة الأمريكية بسبب تأييدها لإسرائيل في حربها ضد العرب في حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، وفي عام ١٩٨٢ قامت الولايات المتحدة الأمريكية باتخاذ قرار يقضي بمقاطعة ليبيا اقتصادياً وناشدت الدول الغربية في هذه المقاطعة ، استمر التوتر في العلاقات بين ليبيا والولايات المتحدة الأمريكية ، إذ كانت الولايات المتحدة الأمريكية تتحين الفرص من أجل توجيه ضربة لليبيا ، وتهيأت هذه الفرصة عندما انفجرت قنبلة في ملهى في برلين الغربية ما أسفر عن مقتل جنديين أمريكيين ، وامرأة تركية ، وجرح ٢٢ آخرين ، وادعت واشنطن بأن هذا الهجوم قد جرى التخطيط له من قبل عملاء ليبيين ، اتخذ الرئيس الأمريكي رونالد ريغان قرارا بتوجيه ضربة عسكرية على ليبيا وابحرت أساطيلها العسكرية نحو البحر الأبيض المتوسط ، وكذلك بحث فرض الحصار

ثم قام وزير الخارجية الأمريكي جورج شولتز في ٥ حزيران ١٩٨٦ بزيارة إلى الأردن والتقى مع الملك حسين ، وتمت مناقشة الحرب ما بين العراق وإيران واوضح شولتز للملك حسين كيفية تعزيز العراق وإضعاف إيران [٦٣٢] ، كما قام الملك حسين في ٢٩ حزيران ١٩٨٦ بزيارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتقى بالرئيس رونالد ريغان واجرى مباحثات معه حول الوضع الراهن ودعا الملك حسين الرئيس رونالد ريغان إلى التدخل بشكل فعال لوضع حد للحرب العراقية – الإيرانية وإنهائها [٦٣٣] ، كما أرسل الرئيس الأمريكي رونالد ريغان رسالة إلى الملك حسين في تموز ١٩٨٦ ، يؤكد من خلالها وقوف الولايات المتحدة إلى جانب العراق في مواصلة حربهم الدفاعية [٦٣٤] .

الا أن في٢ تشرين الثاني ١٩٨٦ كشفت مجلة نيوز ويك الأمريكية (News week) في عددها الصادر يوم ١٢ تشرين الثاني ١٩٨٦عن قيام الولايات المتحدة الأمريكية ببيع الأسلحة عن طريق (إسرائيل) إلى إيران

على ليبيا ، بدأ الهجوم الأمريكي على ليبيا باستخدام طائرات (F111) في ١٥ نيسان ١٩٨٦ باستخدام ثلاث قواعد عسكرية بريطانية ، وانطلقت لمسافة خمسة الآف كيلو متر ذهابا وايابا ، فوق المحيط الأطلسي والبحر المتوسط وقصفت ليبيا ، وفي ١٩٩١ صدر بيان مشترك من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا ، تطلب فيه من ليبيا تسليم اثنين من مواطنيها بتهمه تورطهم في تفجير طائرة البوينج ٧٤٧-١٢١ التابعة لشركة(بان ام) الأمريكية فوق قرية لوكربي بإسكتلندا عام ١٩٨٨ ، وتشكل هذه القضية (قضية لوكربي) ، وقد أتسم الموقف الأردني بمساندة ليبيا ، إذ أعلن وزير الخارجية الأردني طاهر لمصري في عام ١٩٨٦ ، تأييده لعقد قمة عربية عاجلة لبحث الاعتداء الأمريكي البريطاني على ليبيا ، وكذلك لبحث جميع الاعتداءات التي تتعرض لها الدول العربية ، وبالتالي فعلى الرغم من إن الاردن لم يساند الولايات المتحدة ، وهي حليفته التقليدية في هذه القضية، الا أن ذلك لم يؤثر على طبيعة العلاقة بين الأردن والولايات المتحدة ، ففي الوقت الذي قامت الحكومة الاردنية بالتنديد بالعدوان الأمريكي، الا انها كانت تقيم مع الولايات المتحدة علاقات طبيعية بحكم انشغال الطرفين بقضايا أخرى مثل القضية الفلسطينية ، والحرب الأهلية في لبنان ، والحرب ما بين العراق وإيران . للمزيد من المعلومات ينظر :

P.P.R.R , Statement by Principal Deputy Press Secretary Speakes on Arms Sales to Saudi Arabia , May 6, 1986 , p.562 ؛

ميلود المهذبي ، قضية لوكربي واحكام القانون الدولي جدلية الشرعية والمشروعة ، ج١ ، منشورات الحلبي الحقوقيه ،(القاهرة ، ٢٠٠٠) ؛ جمعة سعيد سرير ، قضية لوكربي ، دار النهضة العربية ، (القاهرة ، ١٩٩٩) ؛ صحيفة الدستور ، عمان ، العدد ٦٧٠٥ ، ١٨ نيسان ١٩٨٦ .

(632) Department Of State , Brief statement from George P. Shultz To President Reagan , meeting with King Hussein's of Jordan , Washington , Jun 5 , 1988 , p.2 .

[٦٣٣] صحيفة الدستور، عمان ، العدد ٦٧٧٣، ٢٩ حزيران ١٩٨٦ .

(634) White House , Letter from President Ronald Reagan to Jordanian King Hussein , regarding: U.S.–Jordanian relations; Middle East peace prospects; U.S. economic assistance to Jordan , Washington , Jul 25 ,1986 , p.2 .

وتم استلامها عن طريق مسؤولين إيرانيين على الرغم من قرار حظر تصدير الأسلحة اليها ، وكان ذلك بعلم من الرئيس الأمريكي ريغان نفسه ، وعرفت تلك الفضيحة (فضيحة إيران كونترا غيت) [٦٣٥] .

ومن المرجح أن يكون السبب في تقديم الولايات المتحدة الأسلحة لإيران هو كان بسبب التفوق العراقي على إيران إذ وجدت بعض الأطراف السياسية الأمريكية بوجوب مد إيران ببعض الأسلحة ، لاحباً بالنظام الإيراني وديمومته ، وإنما من أجل إيجاد حالة معينة بحيث تمنع العراق من صيرورته بوصفه القوة المتنفذة بشكل يؤثر على مصالحها في المنطقة وعلى حلفائها من دول الخليج العربي . والسبب الأخر أن حاجة أيران للسلاح اضطرتها إلى الذهاب إلى أسواق التهريب وقام في هذه العملية مجموعة من التجار ومن ضمنهم تجار إيرانيون ، إذ ألتقى أحد التجار الإيرانيين منوشير غوربانيفار المعروف ب غوريا ، وكان الأخير معروف بخداعه ومكره ، في أحدى المدن الأوربية ببعض مسؤولي وكالة الاستخبارات المركزية ، وقد أكد غوريا لنظرائه الأمريكيين بطريقة ذكية بأن شحن بعض الأسلحة إلى إيران سيؤدي إلى منع انتشار النفوذ السوفيتي في أيران ، كما وجدت الولايات المتحدة الأمريكية في أموال الصفقة فرصه لتمويل حركات الكونترا المناوئة للنظام الشيوعي في نيكاراغوا ، الحكومة الإيرانية من جانبها لم يكن لها علم بمصدر السلاح بل كانت تعلم ان هناك أسلحة أمريكية سوف تصل أليها ، وفي نفس الوقت (إسرائيل) كانت لا ترى تهديد من جانب إيران بل توجهات حزب البعث القومية هي التي تثير قلقها ، إذ كانت المنظمات الفلسطينية ولاسيما الجناح العسكري تحصل على أموال ودعم وتدريب من العراق [٦٣٦] .

لم يكن للأردن علم بأرسال الأسلحة لإيران ، إذ عبر الملك حسين عن موقفه لصحيفة الفايننشال (Financial) البريطانية بقوله : " إنه أصيب بأكثر من الصدمة من جراء صفقة الأسلحة إلى إيران "، معلنا إن الإدارة الأمريكية فقدت مصداقيتها في الشرق الأوسط وأضاف : " إن آخر ما كان يتوقعه المرء هو أن تعزز الإدارة الأمريكية قوة إيران التي رفضت الاستجابة لأية دعوة إلى إنهاء الحرب" ، ورأى أن الصفقة الأمريكية

---

[٦٣٥] أيمن السيد عبدالوهاب، حرب الخليج وإمكانات حظر تصدير السلاح لإيران، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد (٩٣) ، ١٩٨٨، ص ١٣٢.

[٦٣٦] للمزيد من المعلومات حول موضوع بيع الأسلحة لإيران ينظر : حيدر علي خلف العكيلي ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إيران ١٩٧٩-١٩٨٩ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠١٨ ، ص٤٥٧ ومابعدها ؛ عكاب يوسف الركابي ، المصدر السابق ، ص١٣١ .

لإيران قلبت موازين القوى الدقيقة لمصلحة إيران في حربها مع العراق [٦٣٧] ، كما صرح الملك حسين في مقابلة أجرتها محطة اسكتلندا التابعة للتلفزيون البريطاني في ١٧ تشرين الثاني ١٩٨٦ قائلاً : " شكل ذلك الأمر تطورا مؤسفا وخطيرا للآمال وهو مغاير للموقف المعلن للولايات المتحدة الأمريكية " [٦٣٨] ، وعبر رئيس الوزراء الأردني زيد الرفاعي عن موقف الحكومة الأردنية من مسألة التسليح الأمريكي لإيران في ١٩ تشرين الثاني قائلاً : " إن شحنات الأسلحة الأمريكية لإيران تغاير الموقف المعلن للولايات المتحدة الأمريكية، ويضر بمصداقيتها في الشرق الأوسط ، وإن الأمر الآن بيد الإدارة الأمريكية لبذل جهد صادق لتخفيف الضرر الذي أحدثته شحنات الأسلحة الأمريكية إلى إيران" [٦٣٩] ، كما نشرت صحيفة (The Washington Post) ، خبراً مفاده بأن الملك حسين رفض دعوة أمريكية من قبل الرئيس ريغان لأجراء مفاوضات السلام ، بسبب غضبه من بيع إدارة الرئيس ريغان للسلاح إلى إيران [٦٤٠] ، الا أن الرئيس ريغان حاول تبرير تلك الفضيحة ، موضحاً بأن الأسلحة الأمريكية المصدرة لإيران محدودة [٦٤١].

اعقب ذلك قيام القوات الإيرانية بهجمات متكررة هدفها احتلال مدينة البصرة ، إلا أن جميع الهجمات الإيرانية باءت بالفشل بسبب تصدي القوات العراقية لها [٦٤٢] وفي كانون الثاني ١٩٨٧ قامت القوات العراقية بتوجيه ضربات صاروخية بعيدة المدى ضد (٣٥) مدينة إيرانية ، و قامت أيضاً بتوجيه(٧٥) ضربة ضد المنشآت الاقتصادية الإيرانية ذلك ما بين أوائل كانون الثاني ١٩٨٧ وحتى ١٤ شباط ١٩٨٧ ، ولم تتمكن إيران من الرد على العراق بنفس القوة ، لكنها قامت بإسقاط قنابل على البصرة يوم ٩ شباط ١٩٨٧ ، كما شنت ضربة صاروخية أخرى ضد بغداد والبصرة ، وقامت القوات الإيرانية باستهداف البصرة من خلال هجوم ٢٣ شباط ١٩٨٧ ، حققت القوات الإيرانية من خلال ذلك الهجوم نجاحًا محدوداً ، لكنها فشلت في إضعاف الدفاعات العراقية ، فضلاً عن ذلك أن القوات الإيرانية تكبدت خسائر جسيمة لذلك اوقفت الهجوم [٦٤٣] .

---

[٦٣٧] يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٧ ، حديث صحفي للملك حسين مع صحيفة الفينتشال البريطانية في التاسع من شباط ١٩٨٧ ، الوثيقة رقم (٢) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ١٩٨٨) ، ص٨١-٨٢.

[٦٣٨] صحيفة الدستور ، عمان ، العدد ٦٩١٢، ١٨ تشرين الثاني ١٩٨٦.

[٦٣٩] صحيفة الدستور ، عمان ، العدد٦٩١٤ ،٢٠ تشرين الثاني ١٩٨٦ .

[640] The Washington Post , 30 Mar, 1987 . للاطلاع على نص الصحيفة ينظر الملحق رقم (٢)

[٦٤١] أيمن السيد عبدالوهاب، المصدر السابق ، ص ١٣٢.

[٦٤٢] نزار عبد الكريم الخزرجي ، المصدر السابق ، ص٣٤٢ .

[٦٤٣] عبد الحليم أبو غزالة ، المصدر السابق ، ص١٩٦-١٩٧ .

إزاء تلك الأوضاع وتحول موازين القوى في الحرب لصالح العراق ، صار الملك حسين من أكثر الزعماء العرب رغبة في إنهاء الحرب ، ووضعها كبند أساسي ثابت في سياساته وعلاقاته الخارجية [٦٤٤] ، كما عبر الرئيس الأمريكي ريغان في ٢٥ شباط ١٩٨٧ عن قلق الولايات المتحدة الأمريكية إزاء المعاناة وعدم الاستقرار اللذين جلبتهما الحرب الإيرانية العراقية إلى منطقة الخليج ، موضحاً أن الحكومة الإيرانية قد اثبتت وحتى الآن بأنها لا تستجيب لمواجهة جميع الجهود الرامية إلى تشجيع العقل وضبط النفس في سياستها الحربية ، كما أنها استمرت في جهودها لتخريب جيرانها من خلال الإرهاب والترهيب ، كما أكد بأن الولايات المتحدة الأمريكية ستواصل العمل من أجل تسوية من شأنها الحفاظ على السيادة والسلامة الإقليمية لكل من إيران والعراق[٦٤٥] .

وفي نهاية عام ١٩٨٧ دخل الطرفان حرب الناقلات مرة أخرى محاولة لإنهاك كل منهما اقتصاد الآخر ، وصارت منطقة الخليج مملوءة بالألغام ، وفي ١٧ أيار ١٩٨٧ تعرضت السفينة الحربية الأمريكية (ستارك) التابعة للبحرية الأمريكية لهجوم بواسطة طائرة تابعة لسلاح الجو العراقي اعتقاداً من العراق أن تلك السفينة إيرانية ، وعلى الرغم من الأدلة التي أثبتت إدانة العراق بهذا الخصوص، فقد وافقت الولايات المتحدة الأمريكية على التفسير العراقي، بأن الحادث وقع عن طريق (الخطأ) ، ووضح الرئيس ريغان موقفه تجاه العراق قائلاً : " إن من الحكمة أن نكثف جهودنا من أجل توطيد العلاقات مع العراق والأقطار الخليجية أكثر مما هو عليه الآن ، وذلك بسبب وجود شعور مشترك بأن المذنب هو إيران" [٦٤٦] .

صار استمرار الحرب يعطي نتائج عكسية أمام ذلك الوضع أصدر مجلس الأمن الدولي يوم ٢٠ تموز ١٩٨٧ قرار (٥٩٨) الذي طالب بوقف النار، كما طالب بسحب القوات العسكرية إلى خلف الحدود الدولية المعترف بها، لكن إيران رفضت ذلك القرار[٦٤٧] ، عقد على أثر ذلك في المدة ٨ –١١ تشرين الثاني١٩٨٧ مؤتمر قمة عربي طارئ في عمان ، وتحدث الملك حسين عن الحرب العراقية الايرانية واعلن التضامن الكامل مع العراق ، واعلن ادانته ورفضه استمرار احتلال إيران للأراضي العربية في العراق ، واعلن عن تأييده لقرار

---

[٦٤٤] فاروق الشرع ، المصدر السابق ، ص١٥٩ .

[645] P.P.R.R , Statement on the Iran–Iraq War ,Feb 25, 1987 , p.181 .

[646] P.P.R.R , Statement on the Attack Against the U.S.S. Stark , May 18, 1987 , p.524 .

[٦٤٧] يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٧، نص قرار مجلس الأمن الدولي ٥٩٨ الخاص بالحرب العراقية –الإيرانية ٢٠ تموز١٩٨٧ ، وثيقة رقم (٦٢) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ١٩٨٨) ، ص٦٠٥ .

مجلس الأمن الدولي (٥٩٨) وطالب إيران بقبوله ، كما طالب بدعم المساعي المبذولة بشكل متكامل لتنفيذه بما يؤدي إلى حل كافة جوانب النزاع [٦٤٨] .

وفي مطلع عام ١٩٨٨ ازداد الدعم الأمريكي للعراق بازدياد حدة التوتر بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران الي رفضت الامثال لقرار مجلس الأمن الدولي [٦٤٩]، قامت الولايات المتحدة الأمريكية في تشرين الأول ١٩٨٧بإغراق ثلاثة زوارق إيرانية ، كما دمرت البحرية الأمريكية سفينتين حربيتين إيرانيتين يوم ١٨ نيسان ١٩٨٨ ، لذا أعلنت إيران حالة التعبئة العامة بهدف التصدي للوجود الأمريكي في الخليج، وبقيت المواجهة بين الولايات المتحدة الأمريكية ، وإيران حتى تم وقف الحرب بين العراق وإيران في أب ١٩٨٨ ، وبعد قبول إيران تنفيذ القرار سافر الملك حسين شخصياً إلى العراق لتهنئة الرئيس العراقي صدام حسين [٦٥٠] ، وعندما نجحت القوات العراقية بتحرير جزيرة الفاو في نيسان ١٩٨٨، اعرب الأردن عن ارتياحه لانتصارات العراق ، واتصل الملك حسين هاتفيا بالرئيس العراقي في ١٨ نيسان وهنأه باسترداد الجيش العراقي لشبه جزيرة الفاو، واعرب الرئيس العراقي عن تقديره بمواقف الملك حسين في دعم العراق [٦٥١] ، وأعرب طاهر المصري وزير الخارجية الأردني ورئيس اللجنة السياسية العربية المكلفة بمناقشة تطورات الحرب عن تقديره لما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية من أجل صياغة وإقرار قرار مجلس الأمن الدولي المرقم (٥٩٨) والصادر في ٢٠ تموز ١٩٨٧ [٦٥٢] ، وبالمقابل قام جورج بوش نائب الرئيس الأمريكي ريغان بزيارة إلى الأردن في ١٢ أب ١٩٨٨ وكان إيقاف الحرب –العراقية الإيرانية المحور الأساسي المشترك في هذا اللقاء ، وقد لاقى الترحيب من قبل الملك حسين ، وعند عودته

---

[٦٤٨] يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٧ ، نص القرارات والبيان الختامي الصادر عن مؤتمر القمة العربي الطارئ المنعقد في العاصمة الأردنية –عمان ، ٨–١١ تشرين الثاني ١٩٨٧ ، وثيقة رقم (١١٢) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ١٩٨٨) ، ص٧٧٣ .

[649] P.P.R.R , Legislative and Administrative Message: A Union of Individuals, Jan 25, 1988 ,p.102 .

[650] Mansour Farhang , The Iran – Iraq war : The Feud , The Tragedy , The Spoils " World Policy Journal " Vol. 2, 1985, p. 668.

[٦٥١] صحيفة الرأي، عمان ، العدد ٦٤٩٤، ١٩ نيسان ١٩٨٨.

[٦٥٢] صحيفة الرأي ، العدد ٦٠٤٦ ، ٢٢ كانون الثاني ١٩٨٧.

للولايات المتحدة قام بإرسال رسالة للملك حسين عبر من خلالها عن شكره للملك حسين لضيافته في الأردن عن وتقديره للجهود الأردنية في احلال السلام في المنطقة [٦٥٣] .

ونستنتج مما تقدم ، أن الأردن والولايات المتحدة الأمريكية كانوا يعملان بالتنسيق المشترك الكامل بينهما تجاه الحرب ما بين العراق وايران ، فقد وقفت الأردن إلى جانب العراق وبتأييد من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ، فضلاً عن ذلك رغبتهما المشتركة في إطالة الحرب أطول مدة ممكنة ، وذلك للحفاظ على مصالحهما المشتركة في الخليج العربي .

(653) The White House , message from US Vice President George W. Bush to King Hussein of Jordan , Washington , Aug 12 , 1986 ,p.1 .

المبحث الثالث : حرب العراق والكويت (حرب الخليج الثانية) ١٩٩٠ -١٩٩١ .

لم تأتِ الأزمة العراقية–الكويتية من فراغ وإنما تعود بجذورها إلى مشكلات تاريخية وجغرافية بين البلدين، وتأتي المشكلة الحدودية على رأس هذه المشكلات ، وقد لعب النفط دوراً جوهرياً في بلورة هذه المشكلة بين الحين والآخر ، إذ خلفت الحرب العراقية –الإيرانية أثاراً سياسية اقتصادية واجتماعية سلبية أثقلت كاهل العراق ، وجعلت إمكانيته المادية تمر بأسوأ مراحلها نتيجة الأنفاق الكبير على شراء الأسلحة المستخدمة في حربه أمام إيران [٦٥٤] ، ففي حين كان العراق يتطلع إلى معالجة أوضاعه الاقتصادية من خلال زيادة أسعار النفط ، فوجئ بخسارة في دخله من النفط عام ١٩٨٩ قدرت بما يقرب من سبعة مليارات دولار ، الأمر الذي دفع العراق لمطالبة دول الأوبك في اجتماعها الوزاري في تشرين الثاني من العام نفسه ، برفع سعر برميل النفط إلى (٢٥) دولاراً وعدم السماح له بأن ينخفض عن (١٨) دولار، في الوقت الذي كان فيه سعر برميل النفط لا يتجاوز (١٤) دولاراً ، وكانت السعودية قد أيدت الطلب العراقي، غير أن الكويت خرجت عن ذلك، بل أن وزير النفط الكويتي علي خليفة الصباح طالب بعدم رفع الأسعار ، وكان يدعو إلى أكثر من ذلك بقوله : " إن اتفاقيات الأوبك يجب إلغاؤها، وكلما حدث أسرع كان ذلك أفضل " [٦٥٥] .

وفي ٢٠ أيار ١٩٩٠ وصلت الأمور للأسوأ خلال انعقاد مؤتمر القمة العربية ببغداد ، عندما أتهم الرئيس العراقي صدام حسين حكومة الأمارات العربية المتحدة وحكومة الكويت بإغراق سوق النفط العالمية بإنتاج ما يزيد عن حصتيهما المقررتين بواسطة منظمة الدول المصدر للنفط (أوبك) مما جعل الأسعار تنخفض [٦٥٦] ، كما قام العراق في ١٨ تموز ١٩٩٠ بأرسال مذكرة احتجاج سلمها وزير الخارجية العراقي طارق عزيز إلى الشاذلي القليبي الأمين العام لجامعة الدول العربية ، وقد تضمنت المذكرة قضايا الحدود المعلقة بين العراق والكويت إذ أوضح الرئيس العراقي في المذكرة : " أن حكومة الكويت استغلت انشغال العراق بالحرب مع إيران وأخذت

---

[٦٥٤] عبد الجليل زيد المرهون ، أمن الخليج بعد حرب العراق ، معهد الدراسات الدبلوماسية ، (الرياض ، ٢٠٠٥) ، ص١٩٩ .

[٦٥٥] محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج – أوهام القوة والنصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٩٢) ، ص٢٥٩ .

[٦٥٦] حسن محمد صالح الجبوري ، العلاقات العراقية –الأردنية ١٩٩٠–٢٠٠٢ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٣ ، ص ٤٦ .

بالزحف التدريجي باتجاه أرض العراق ، وأن الحكومة العراقية سكتت على ذلك مكتفية بالتلميح والإشارات حداً لا يمكن السكوت عليه " ، كما تضمنت موقف العراق من سياسة الكويت النفطية ، والديون المستحقة [٦٥٧] .

وكان رد الفعل الكويتي من المذكرة العراقية ، بتقديم مذكرة سلمتها إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية في التاسع عشر من الشهر نفسه ، أعربت فيها عن استيائها من لهجة المذكرة العراقية وما تضمنته من تهم ، واقترحت تشكيل لجنة عربية يتفق على أعضائها تتولى مهمة الفصل في موضوع ترسيم الحدود بين العراق والكويت على أسس من المعاهدات والوثائق القائمة بين الدولتين ، وأكدت المذكرة إن الحكومة الكويتية تعد الجزء الجنوبي من حقل الرميلة ضمن أراضيها ، متهمةً العراق بالاعتداء على أراضيها وحفر آبار النفط فيها [٦٥٨] ، كما بعث وزير الخارجية الكويتي الشيخ صباح أحمد الجابر مذكرة إلى الأمين العام للأمم المتحدة خافيير بيريز ديكوييار (Javier Pérez Decoyar) رد فيها على المذكرة العراقية التي وجهت إلى الكويت ، وأوردت المذكرة الكويتية أن المذكرة العراقية تضمنت عدداً من الادعاءات التي لا تستند إلى أساس من الصحة ، أما العراق فقد أستمر من جانبه بتصعيد حملته ضد الكويت بعد المذكرة التي رفعها وزير الخارجية الكويتي إلى الأمم المتحدة ، وعَدّ أن تلك الخطوة تمهد لدعوى القوة الأجنبية للتدخل في المنطقة ، ويمثل في نفس الوقت تخلياً عن الخيار العربي التي قالت الكويت أنها متمسكة به [٦٥٩] .

بالنسبة لموقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه تلك التطورات ، كما ذكرنا أن ادارة جورج بوش الأب قد بشرت ببزوغ ما يسمى (بالنظام الدولي الجديد) ، فأعلن مبدئه القائم على أساس السيطرة أو الهيمنة على العالم تحت ذريعة الحفاظ على الشرعية الدولية وحقوق الأنسان ومكافحة الإرهاب ، وكان أول اختبار لهذه السياسية هي حرب الخليج الثانية [٦٦٠] ، ففي ١٢ شباط ١٩٩٠ توجه جون كيلي (John Kelly) سكرتير الدولة المساعد لشؤون الشرق الأوسط في زيارة رسمية إلى بغداد ، قابل خلالها الرئيس العراقي صدام حسين ودار بينهما حديث ودي للغاية ، إذ قال كيلي للرئيس العراقي : " أنتم قوة معتدلة في المنطقة ، والولايات المتحدة ترغب في توثيق العلاقات مع العراق " ، الا أن بعد ثلاث أيام من تلك المقابلة أي في يوم ١٥ شباط من العام

---

[٦٥٧] علي المحافظة ، الديمقراطية المقيدة حالة الأردن ١٩٨٩ –١٩٩٩ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ٢٠٠١) ، ص٢٤٨.

[٦٥٨] المصدر نفسه ، ص٢٤٩ .

[٦٥٩] رضا هلال ، الصراع على الكويت : مسألة الأمن والثورة ، دار الجليل ، (بيروت ، ١٩٩١) ، ص٧٠–٧٤ .

[٦٦٠] سرى هاشم محمد ومجيد حميد محمد ، استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية حيال الدول العربية خلال الحرب الباردة وما بعدها ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ، العدد (٢) ، ٢٠١٠ ، ص٩ .

نفسه بث راديو صوت أمريكا في برنامجه العسكري برنامجاً يعكس وجهة النظر الحكومية الأمريكية ، وقد ندد هذا البرنامج بالدكتاتوريات في العالم وأدانتها واستفز الشعوب مستنهضاً إياها للانتفاض ضد هذه الدكتاتوريات ، وقد ذكر البرنامج العراق والرئيس العراقي على رأس هذه الدكتاتوريات وفي رأس قائمة الطغاة ، وقد عبر الرئيس العراقي عن غضبه واستيائه من هذا البرنامج ومن موقف الولايات المتحدة اتجاهه ، فإذا برسائل الاعتذار تصله رسمياً من واشنطن بواسطة السفارة الأمريكية في بغداد ، وقد ساهمت هذه الرسائل في إنعاش آمال الرئيس العراقي وأشعرته بالوزن الذي تمنحه الولايات المتحدة للعراق [٦٦١] .

وما أن هدأت أنفاس الرئيس العراقي بعد البرنامج الآنف الذكر حتى قامت وزارة الخارجية الأمريكية في ٢١ شباط ١٩٩٠ بنشر تقرير مفصل يفضح الدول التي تنتهك حقوق الانسان في العالم ، وقد خص التقرير الحكومة العراقية ب(١٢) صفحة مؤكدا فيه بأن العراق هو المثل الأسوأ في العالم بسبب ممارسات التعذيب والوحشية والاعدامات السريعة دون محاكمات ، وعلى اثر برنامج صوت أمريكا وتقرير وزارة الخارجية ضد العراق تسرب خبر إلى أجهزة الأعلام الأمريكية عن محاولة لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس الأمريكي لتبني قرار رسمي يدين العراق لخرقه الفاضح لحقوق الانسان ، مما دفع الرئيس الأمريكي جورج بوش للاحتجاج على هذه الخطوة ومنع تبنيها من قبل الكونغرس الأمر الذي ترك انطباعاً ايجابيا لدى الحكومة العراقية ، فجعلتها هذه الانباء تعتقد أن الرئيس الأمريكي يشجب تجاوزات الأعلام الأمريكي [٦٦٢] .

ازاء تلك الظروف تظافرت جهود الدول العربية من أجل إنهاء الخلاف العراقي الكويتي، إذ بذل كل من الملك حسين ، والملك فهد بن عبد العزيز ، والرئيس محمد حسني مبارك ، والرئيس ياسر عرفات ، جهوداً كبيرة لاحتواء المشكلة العراقية– الكويتية ضمن الإطار العربي أفضت إلى عقد مؤتمر جدة في ٢١ تموز ١٩٩٠ [٦٦٣]، وعقب وصول الجانبين العراقي والكويتي إلى المؤتمر في مدينة جدة ، تم عقد اجتماع مشترك بحضور ولي العهد السعودي عبد الله بن عبد العزيز ، وعقدت جلسة مغلقة ، واقتصرت على سعد العبد الله الصباح وعزة إبراهيم ومن خلالها أستعرض الجانب العراقي مطالبه وهي :

---

[٦٦١] سامي عصاصة ، هل انتهت حرب الخليج – دراسة جدلية في تناقضات الأزمة ، مكتبة بيلسان ، (بيروت ، ١٩٩٤) ، ص٧٢ .

[٦٦٢] المصدر نفسه ، ص٧٢–٧٣ .

[663] F. Gregory Gause , Iraq and the Gulf War: Decision making in Baghdad , Columbia University Press ,(Colombia , 2000) ,p.12 .

١- إسقاط الديون المستحقة .

٢- تقديم معونات جديدة للعراق.

٣- التخلي عن حقل الرميلة الشمالي .

٤- رد الحقوق العراقية المترتبة عن استغلال الكويت نفط حقل الرميلة مدة عشر سنوات والتي تبلغ عشر مليارات الدولارات .

وبرفض الجانب الكويتي تلك المطالب ، وبقاء العراق مصراً على مطالبه أدى ذلك إلى فشل المؤتمر وبالتالي أعلان العراق عن عزمه بغزو الكويت [٦٦٤] .

بذل الأردن دوره جهوداً كبيرة لمنع تدهور العلاقات العراق والكويت وتشجيع الطرفين على الوصول إلى حلول ودية بينهما ، وكان الأردن متفائلاً بإمكانية الوصول إلى حل عربي لحل الأزمة ، إذ قام الملك حسين في ٢٩ تموز ١٩٩٠ بزيارة لبغداد ، ثم للكويت في اليوم التالي وحث المسؤولين في الحكومتين على حل جميع المشاكل بالطرق السلمية [٦٦٥] ، ثم عقد مجلس النواب الأردني جلسة سرية لاطلاع المجلس على مساعي الحكومة الأردنية بعد زيارة الملك والوفد المرافق له لكل من بغداد والكويت ، وقد شرح مضر بدران [٦٦٦] رئيس الوزراء الأردني لأعضاء المجلس تطورات الأزمة بين العراق والكويت ، موضحاً دور المساعي الأردنية لتطويقها ، وأختصر رأيه من تلك التطورات بالقول : " أنا لا أفاجأ إذا حدث هجوم عراقي على الكويت " [٦٦٧].

وفي ٢٥ تموز ١٩٩٠ أستدعى الرئيس العراقي السفيرة الأمريكية في بغداد أبريل غلاسبي (April Glaspie)[٦٦٨] وشرح لها الصعوبات الاقتصادية التي تواجه بلاده وشعبه ، واتهم الكويت والامارات العربية

---

[٦٦٤] كريمة زهدي القصاص ، الاحتلال العراقي للكويت ١٩٩٠-١٩٩١ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية-غزة، ٢٠١٦ ، ص٣٦ .

[٦٦٥] عودة بطرس عودة، حرب الخليج من المسؤول ، دار الكرمل ، ط٣ ، (عمان، ١٩٩٢) ، ص٦٢-٦٣.

[٦٦٦] مضر بدران : ولد عام ١٩٣٤ في مدينة جرش ، حصل على شهادة الليسانس في الحقوق من جامعة دمشق عام ١٩٥٧ ، شغل العديد من المناصب الحكومية منها مساعد للمستشار العدلي بالقوات المسلحة عام ١٩٥٧ ، وفي عام ١٩٦٨ عين مديراً عاماً للمخابرات العامة ، وفي عام ١٩٧٠ عين أميناً عاماً للديوان الملكي ، وفي عام ١٩٧١ عين مستشاراً للملك حسين ثم في عام ١٩٧٢ وزيراً في الديوان الملكي ، وفي عام ١٩٧٣ وزيراً للتربية والتعليم ، وصار في عام ١٩٨٩ رئيساً للحكومة الأردنية . للمزيد من المعلومات ينظر : نايف حجازي ومحمود عطا الله ، المصدر السابق ، ص٢٤٠ .

[٦٦٧] علي المحافظة ، الديمقراطية المقيدة ، ص٢٥١.

[٦٦٨] أبريل غلاسبي : ولدت عام ١٩٤٢ في مدينة فانكوفر في كندا ، حصلت على شهادة البلكلوروس في التاريخ ونظم الحكم من كلية ميلز في كاليفورنيا عام ١٩٦٣ ، وفي عام ١٩٦٦ التحقت بمكتب الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية إذ صارت خبيرة في

المتحدة بشن حرب اقتصادية على العراق منذ نهاية الحرب الإيرانية ، وأضاف على أن رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في تخفيض اسعار النفط قد شجعت هاتين البلدين على رفع سقف انتاجهما [٦٦٩]، وقد أبلغت السفيرة غلاسبي صدام حسين بقولها : " أن الرئيس بوش لا يرغب في الحاق الضرر الاقتصادي بالعراق ، وأنه لا يريد إقامة علاقات أفضل واعمق مع العراق فحسب وإنما يرغب في أن يهتم العراق في سلام الشرق الأوسط وازدهاره ، وإن الولايات المتحدة لا دخل لها في نزاع دولتين متجاورتين لا تربطها بأي منهما اتفاقات للدفاع المشترك " ، وتابعت مؤكدة أن الولايات المتحدة الأمريكية تصر على التوصل إلى استقرار عام من دون عنف قائلةً : " وقد تلقيت تعليمات مباشرة لأطلب منك بحق الصداقة لا بحق المعارضة أن تعيد النظر في نواياك " [٦٧٠] ، وبعد ثلاث أيام من اجتماع غلاسبي ارسل الرئيس بوش رسالة إلى صدام قائلاً : " لدى العراق والولايات المتحدة مصلحة مشتركة في حفظ السلام والاستقرار في الشرق الأوسط ، ولهذا السبب نعتقد أن الحل الافضل للخلافات يكون من خلال الوسائل السلمية وليس من خلال القوة العسكرية أو الصراع ،...، وأنني أحب أن أطمئنكم بأن ادارتي لاتزال ترغب في علاقات أفضل مع العراق ، كما أننا سنواصل أيضاً دعم أصدقائنا الآخرين في المنطقة ، والذين لدينا علاقات طيلة الأمد معهم ،...، وأنا اتفق تماماً بأنه ينبغي على كلتا الحكومتين أن تبقي قنوات اتصال مفتوحة لتجنب سوء الفهم ومن أجل بناء أساس أكثر ديمومة لتحسين علاقاتنا " [٦٧١] .

ويتضح مما سبق أن السياسة الأمريكية تجاه العراق خلال المرحلة التي سبقت الاحتلال العراقي للكويت اتسمت بالتناقض والغموض ، فمن جانب اوصل الأعلام الأمريكي العراق إلى الحضيض في كل أنحاء العالم ، وفي الوقت نفسه وصلت رسائل الاعتذار من واشنطن إلى العراق ، واوضحت له بالصورة الرسمية بعلاقتها الودية معه ، ومن خلال لقاء الرئيس العراقي بالسفيرة غلاسبي ومن خلال رسالة الرئيس بوش، أنها ارادت التوضيح له العلاقة الودية للولايات المتحدة مع العراق وبعدم رغبة الولايات المتحدة الأمريكية بالتدخل في

شؤون الشرق الأوسط ، وعينت موظفة سياسية في سفارة الولايات المتحدة الأمريكية في الأردن عام ١٩٦٦ ، ثم الكويت ١٩٦٧ ، ثم القاهرة عام ١٩٧٧ ، وفي عام ١٩٨٩ رشحها الرئيس جورج بوش لوظيفة سفيرة الولايات المتحدة في بغداد ، وكانت أول امرأة تعين سفيرة لأمريكا في دولة عربية . للمزيد من المعلومات ينظر : http://www.moqatel.com .

[٦٦٩] بوب وودوورد ، القادة صراع بين بين تساؤلات الجيش ونزوات السياسة في حرب الخليج ، د.م (د.ن ، د.ت)، ص ٢٣٣ – ٢٣٦ ؛ ديفيد دابليو ليش ، المصدر السابق ، ص٥٤١ .

[670] Ihmoud Ali Abu Salim , The U.S. policy towards the Middle East: the case of the 1990-1991 Gulf War , Unpublished doctoral dissertation , Clark Atlanta University, 1998 ,p.175 -176 ؛ محمد . حسنين هيكل، حرب الخليج، ص٣٣٧– ٣٤٨

[٦٧١] جاك أوكونيل ، المصدر السابق ، ص ١٧٢–١٧٣ .

الخلاف العراقي–الكويتي ، وتمكنت الحكومة الأمريكية من تبيض صفحاتها واستعادت الموقف المتقرب من العراق ، ونستنتج أن كل هذا كان تخطيط عبقري من واشنطن لتتمكن من اشتعال الحرب وتجسد ذلك من خلال ابراز العراق بالصورة السيئة في عقول الناس ولاسيما دول الخليج العربي وبالتحديد الكويت وبالمقابل تقوم دولة الكويت بإجراءات تضر العراق وتستفزه ثم يثور العراق بالمقابل ويحتل الكويت وبالتالي تحقق الولايات المتحدة ما هدفت له .

وحدث ما كان متوقع إذ حصل الاجتياح العراقي للكويت ، إذ شنت الحكومة العراقية في ٢ أب ١٩٩٠ هجوماً عسكرياً على الكويت [٦٧٢] ، وبعد يومين استولت القوات العراقية على الأراضي الكويتية كاملة ، وشكلت الحكومة العراقية حكومة الكويت المؤقتة برئاسة علاء حسين ، واعلنت في ٩ أب ١٩٩٠ ضم الكويت للعراق ، وإلغاء جميع السفارات الدولية في الكويت ، إلى جانب إعلان الكويت المحافظة رقم (١٩) تابعة للعراق ، وفي الوقت نفسه واجهت الحكومة العراقية مقاومة كويتية عنيفة كبدتها خسائر فادحة في أعداد جنودها وآلياتها العسكرية [٦٧٣] .

بعد الاجتياح العراقي للكويت ، اتضح موقف الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد فوجئت القيادة العراقية بالمواقف الجذرية الأمريكية التي أظهرت حقيقتها ، والتي خلت من كل الآثار الايجابية التي وردت في حديث السفيرة غلاسبي وكل المراسلات الودية بين الطرفين قبل بدء الأزمة ، وانقلب كل اللين والود إلى لهجة عدوانية أطلقها الرئيس جورج بوش بعد عملية الاجتياح ، وانقلبت السياسة الأمريكية إلى المرحلة الثانية من الموقف الأمريكي [٦٧٤] ، إذ اصدر الرئيس بوش بيان أمريكي يدين فيه الاجتياح مؤكداً بقوله : " إن الولايات المتحدة لديها مصالح حيوية طويلة الأمد في الخليج العربي ، وأنها لن تسمح لأي دولة بزعزعة الاستقرار في تلك المنطقة " [٦٧٥] ، كما حرصت الولايات المتحدة الأمريكية ومنذ اللحظة الأولى إلى تجنب القيام بأي عمل منفرد والاهتمام

---

[٦٧٢] صحيفة الدستور ، عمان ، العدد ٨٢٤٢ ، ٣ آب ١٩٩٠ .

[٦٧٣] فؤاد مطر وآخرون ، موسوعة حرب الخليج ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت ، ١٩٩٤) ، ص٤٧ .

[٦٧٤] عماد هادي عبد علي ، موقف الولايات المتحدة من الاجتياح العراقي للكويت ١٩٩٠ ، مجلة الكلية الإسلامية ، جامعة الكوفة ، العدد (٢١) ، ٢٠١٣ ، ص٤٢١ .

[675] The Washington Post, Aug 3, 1990 .

بتنظيم استجابة دولية حقيقية للأزمة ، أعقب ذلك أيضاً صدور بيان أمريكي – سوفيتي مشترك يدين الغزو ونادت بإيقاف جميع الامدادات العسكرية للعراق [٦٧٦] .

من ناحية أخرى عملت الولايات المتحدة الأمريكية إلى كسب الرأي العام الأمريكي ، فأنها أظهرت الرئيس العراقي بأنه أكثر رجل مكروه بالعالم ، وبينت الجيش العراقي على أنه الجيش الرابع في العالم من حيث القوة ، وأنه يوشك الحصول على الأسلحة النووية وسيتاح له بذلك تهديد (إسرائيل) ، وشكلت هذه الحملة صورة واضحة من أجل كسب الرأي العام الأمريكي واقناعه بضرورة الحرب على العراق باعتباره العدو الاول وليس الاتحاد السوفيتي [٦٧٧] ، ثم أعقبها نجاح الولايات المتحدة في أقناع الدول العالمية والعربية في قيام تحالف ضد العراق وفي مقدمتها بريطانيا والمملكة العربية السعودية ومصر والمغرب وسوريا ، بعد أن تمكنت من اقناع الكونغرس الأمريكي بتقوضيها لإعلان تلك الحرب [٦٧٨] ، ولم تطلب الولايات المتحدة من (إسرائيل) الدخول في التحالف الدولي على الرغم من استعداد الأخيرة للمشاركة في حرب الخليج [٦٧٩] . ومن المؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية أدركت أن دخول (إسرائيل) الحرب سيقابله معارضة من قبل الدول العربية وبالتالي سيؤدي ذلك الأمر إلى زعزعة التحالف الدولي ودخول الأطراف العربية إلى جانب العراق ضد التحالف القائم .

وفي اليوم التالي لاندلاع الحرب أرسلت الولايات المتحدة قوات إلى المملكة العربية السعودية للتخلص من أي توسع عراقي آخر بعد غزو العراق للكويت [٦٨٠]، وعلى أثر ذلك اندلعت مظاهرة في عمان أمام السفارة

---

[٦٧٦] حسن نافعة ، الأمم المتحدة في نصف قرن دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ عام ١٩٤٥ ، عالم المعرفة ، (الكويت ، د.ت) ، ص٣٠٥ .

[٦٧٧] عماد هادي عبد علي ، المصدر السابق ، ص ٤١٥ .

[٦٧٨] جاك أوكونيل ، المصدر السابق ، ص١٧٩ .

[٦٧٩] أن عدم دخول(إسرائيل) للتحالف الدولي الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية لا يعني انعدام دورها خلال الحرب فقد زودت الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية واشنطن بمعلومات استخبارية تكتيكية مفصلة عن الجيش العراقي ، كما قامت صناعات الطيران في إسرائيل بتطوير صهاريج الوقود لتعزيز مجموعة طائرات (F-15) خلال الحرب . للمزيد من المعلومات ينظر : Mitchell G. Bard ,op.cit , p.96 .

[٦٨٠] وافقت المملكة العربية السعودية بإنزال القوات العسكرية الأمريكية بعد أن قامت الولايات المتحدة بالتأكيد للملك فهد بضرورة وجود تلك القوات في السعودية ، وتم ذلك من خلال اقناع سفير المملكة العربية السعودية في واشنطن بندر بن سلطان بوجود خطر يهدد السعودية من العراق ، وكانت الخطوة الأولى من عملية الأقناع هي وضع تقارير المخابرات العسكرية مدعومة بصور الأقمار الصناعية عن أهداف العراق وتحركاته تحت تصرف الأمير بندر ، وعلى أثر ذلك أتصل الأمير بندر بالملك فهد لإخباره بأن التهديد من العراق صار أمراً واقعاً ، ثم أعقب ذلك قيام وزير الدفاع الأمريكي تشيني (Cheney) مع عدد من المسؤولين العسكرين بزيارة إلى المملكة العربية السعودية ولقاء الملك فهد ، وتركز الاجتماع على أقناع الجانب السعودي بوجود خطر قادم يهدد المملكة

الأمريكية وأحرق المتظاهرون علم الولايات المتحدة وهتفوا (الموت لأميركا) ، ونصحت وزارة الخارجية الأمريكية موظفي السفارة الأمريكية في الأردن بمغادرة البلاد ، الا أن الملك حسين برر تلك الحادثة للرئيس جورج بوش مؤكداً بأنهم لا ينتمون لأي جهة وانه تمكن من احتواء تلك المظاهرات وإنهائها [٦٨١] . وكما يبدو أن الملك حسين أراد كسب ود الولايات المتحدة ليتمكن من حل الأزمة بالطرق السلمية وبالأجماع العربي .

بذل الملك حسين فوراً جهوداً كثيفة ومتواصلة من أجل إنهاء الأزمة ضمن الاطار العربي [٦٨٢] ، وأكد عن ذلك بقوله : " أننا مهتمون في الأردن بإيجاد حل للنزاع العراقي الكويتي ضمن الإطار العربي باعتباره قضية عربية ، ونأمل بأن نتمكن من معالجتها بأنفسنا وبالطريقة الملائمة ، وأن أي محاولة خارجية للتدخل في النزاع ستعمل على تعقيد الأمور بدلاً من المساعدة " [٦٨٣] . ولتحقيق ذلك أتصل الملك حسين بالرئيس العراقي صدام حسين الذي وعده بالانسحاب من الكويت بشرط أن يكون ذلك لطلب متزن من الدول العربية وليس تحت التهديد أو الاستفزاز أو الإدانة [٦٨٤] ، وبعد المكالمة الهاتفية توجه الملك حسين برفقه وزير خارجيته مروان القاسم إلى الاسكندرية وحصل على وعد من الرئيس حسني مبارك بأن وزراء الخارجية في القاهرة لن يدينوا العراق [٦٨٥] ، وبينما كان الملك حسين مجتمعاً مع الرئيس حسني مبارك تلقى مكالمة هاتفية من الرئيس

ويتمثل ذلك الخطر بالهجوم العراقي على المملكة خلال ٤٨ ساعة ، ثم أوضحوا للجانب السعودي ضرورة البدء بإنزال القوات الأمريكية وان يتم ذلك على مراحل لان وجودها على أرض المملكة سوف ينذر العراق قبل أن يفكر بالهجوم ، بينما الأنتظار قد يدفعه للعدوان ، وبين الوفد أن صدام حسين إذ لم يوقف عند حده سيصبح أكثر قوة وتهديد وأن الولايات المتحدة جادة في الدفاع عن المملكة العربية السعودية ، مؤكدين بأن القوات الأمريكية سوف تعود إلى بلادها حال انتهاء الخطر ، وفعلا تمكنت الولايات المتحدة من إنزال قواتها وسميت تلك العملية بعملية (درع الصحراء) ، إذ بلغت حجم القوات (١٨٥) ألف مقاتل من القوات البرية والبحرية ترافقهم الطائرات والسفن الحربية . للمزيد من المعلومات ينظر : سامي عصاصة ، المصدر السابق ، ص٢٥٠ –٢٥٤ ؛ مايكل أ .بالمرر ، حراس الخليج تريخ توسع الدور الأمريكي في الخليج العربي ١٨٣٣–١٩٩٢ ، ترجمة نبيل زكي ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٩٥) ، ص١٦٩ ؛ جورج بوش ، المصدر السابق ، ص٧٣٠ وما بعدها .

[681] The Los Angeles Times , Aug 21, 1990 .

[٦٨٢] أعلن الأردن منذ بداية الحرب الحياد تجاه أطراف النزاع وحاول حل الأزمة ضمن الإطار العربي ، لأنه أدرك أن وقوفه إلى جانب العراق يعرضه لتوقف الدعم الخليجي البالغ (٥٠٠) مليون دولار سنوياً ، فضلاً عن تهديد مصالح (٣٠٠) ألف أرني يعملون في الخليج العربي ، وفي الوقت نفسه فأن انحيازه إلى جانب الكويت يعرض اقتصاده لأخطار كبيرة تهدد استقراره بفعل التداخل الشديد بين الاقتصاد الأردني والعراقي . ينظر : أسامة عيسى تليلان ، المصدر السابق ، ص١٦١ ؛ صحيفة الرأي ، عمان ، العدد ٧٣١٣ ، ٥ أب ١٩٩٠ .

[٦٨٣] صحيفة الرأي ، عمان ، العدد ٧٣١٤ ، ٦ أب ١٩٩٠ .

[٦٨٤] الكتاب الأبيض ، الأردن وأزمة الخليج اب١٩٩٠ – آذار ١٩٩١ ، (عمان ، ١٩٩١) ، ص٨ .

[٦٨٥] جاك أوكونيل ، المصدر السابق ، ص١٧٧ .

الأمريكي جورج بوش الذي عد الاجتياح العراقي للكويت أمراً مرفوضاً وعملاً عدائياً وتهديداً مباشراً لأمن الولايات المتحدة الأمريكية، ووصفه بأنه تحدٍ لا يمكن قبوله ، الا أن الملك الأردني تمكن من تهدئة الرئيس الأمريكي وحصل على موافقته بإعطائه الفرصة لحل الأزمة في إطار عربي، وإعطائه مهلة (٤٨) ساعة يسافر خلالها إلى العراق للحصول على ضمانات محددة من الرئيس العراقي بسحب قواته وحل المشكلة بطريقة ودية وسلمية [٦٨٦] .

وفي ٣ أب ١٩٩٠ أجتمع الملك حسين بالرئيس العراقي صدام حسين في بغداد وحصل على موافقته على حضور مؤتمر قمة عربية مصغر في جدة في ٥ آب ١٩٩٠ حل الأزمة ضمن الإطار العربي ، وقال الرئيس العراقي أنه سيحضر المؤتمر ويبدأ بسحب قواته أذا لم تصدر اي دولة عربية تنديداً بالعراق [٦٨٧] ، لكن عند وصول الملك حسين إلى مطار عمان فوجئ بصدمة بعد أن علم بأن مصر أصدرت بياناً بإدانة العراق إذ قال : " إنها أقسى الصدمات في حياتي" ، كونها كانت رئيسة المؤتمر الخاص بمناقشة الأزمة العراقية–الكويتية ، وعند استفسار الملك حسين من الرئيس المصري عن سبب التسرع في الإدانة والخروج عن الاتفاق الذي تم الذهاب من أجله ، أجابه الرئيس المصري بأن قرار الإدانة كان استجابة للضغط الشديد من الرأي العام [٦٨٨] ، والواقع أنه استجاب لرأي الإدارة الأمريكية وليس للرأي العام العربي لأن هذه الأزمة تعد ثمرة يجب جنيها لصالح الاستراتيجية الأمريكية ، إذ أن الرئيس بوش كان قلقاً حيال ايجاد حل عربي خشية أن يؤدي ذلك إلى عقد تسوية مع صدام [٦٨٩]، ولعل ما يؤكد ذلك حديث الملك حسين مع مندوب شبكة التلفزيون الأمريكية (C. B. S) في ٥ آب ١٩٩٠، الذي أكد في هذا الحديث : " أن نية العراق في الانسحاب من الكويت كانت أكيدة ، وأن الرئيس الأمريكي جورج بوش (الأب) لا يرغب في منحه ومنح الرؤساء العرب الفرصة لحل الأزمة ضمن النطاق العربي" [٦٩٠] .

كما أوضح الملك حسين في لقاء مع صحيفة (New York Times) الأمريكية قائلاً : " إذ ما نشبت الحرب بين العراق والكويت فأن ذلك سيعزى نسبياً إلى فشل الرئيس الأمريكي جورج بوش في الاستجابة في الوقت المناسب للإشارات التي صدرت عن الرئيس العراقي صدام حسين بعد مدة وجيزة من الأزمة والتي ابدى

---

[٦٨٦] صحيفة الرأي ، عمان ، العدد ٧٣٦٨ ، ١٧ تشرين الأول ١٩٩٠ .

[٦٨٧] جاك أوكونيل ، المصدر السابق ، ص١٧٨ .

[٦٨٨] حسن محمد صالح الجبوري ، المصدر السابق ، ص٤٣

[٦٨٩] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٥٦٥ .

[٦٩٠] علي المحافظة ، الديمقراطية المقيدة، ص٢٥٤.

فيها استعداده للانسحاب من معظم الأراضي الكويتية ،...، ثم أعلن بأنه من الممكن أنهاء الازمة سلميا ولكن ذلك لن يتحقق الا إذا أبدت الولايات المتحدة وحلفاؤها من الدول العربية قدراً أكبر من الاستعداد للتوصل إلى حل وسط " [٦٩١] .

ومن المرجح أن قرار الملك حسين برفض أدانة العراق هو بسبب أدراكه أن أتخاذ مثل هكذا قرار سيؤثر سلباً على أمكانية حل المشكلة ، وسيكون مقدمة لتدويل الأزمة ، وفتح الطريق أمام التدخل الأجنبي بدلاً من الإبقاء على الأزمة ضمن الإطار العربي .

ادى قرار الجامعة العربية بإدانة العراق إلى تصلب بموقف الرئيس العراقي وعدل عن رغبته بالانسحاب ، واستغلت الولايات المتحدة رفض العراق بالانسحاب كمبرر لفرض العقوبات عليه [٦٩٢] ، أعقب ذلك محاولات من قبل الولايات المتحدة لأقناع الملك حسين في التخلي عن موقفه الا أنها فشلت في ذلك ، ففي الوقت الذي سعت فيه الإدارة الأمريكية إلى حمل الملك حسين على التخلي عن الرئيس العراقي صدام حسين والانضمام إلى المقاطعة المناهضة للعراق ، أدان الملك حسين في خطاب له سياسة الولايات المتحدة في العراق ، وعبر الرئيس بوش عن خيبة أمله إزاء الموقف الأردني وأوضح ذلك قائلاً : " أن الملك حسين وهو يعدّ بالنسبة لنا صديق قديم ، رفض الانضمام إلى زعماء الجامعة العربية الآخرين في إدانة غزو العراق للكويت ، وحشد قواته القتالية على الحدود السعودية " [٦٩٣] .

سارعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تنظيم صفوفها للتعبير عن رد فعل جماعي قوي يستنكر الأزمة ويدينها بشدة ويشارك بحيوية في الجهد الدولي داخل الأمم المتحدة لاستصدار قرارات العقوبات الاقتصادية ، تأكيداً للطابع الدولي لإدانة الغزو [٦٩٤] ، وبعد ساعات قليلة من الاجتياح العراقي للكويت صدر قرار مجلس الأمن الدولي ذي الرقم (٦٦٠) الذي عد الاجتياح بأنه يمثل عدواناً سافراً وانتهاكاً خطيراً للقانون الدولي وإخلالاً

---

[٦٩١] صحيفة الدستور ، عمان ، العدد ٨٣١٧ ، ١٧ تشرين الأول ١٩٩٠ .

[٦٩٢] الكتاب الأبيض ، المصدر السابق ، ص ٩ .

[693] The New York Times , Aug 14, 1990 .

[694] P.P.G.B , Remarks and a Question-and-Answer Session With Reporters in Aspen, Colorado, Following a Meeting With Prime Minister Margaret Thatcher of the United Kingdom ,Aug 2, 1990 , p.1085 .

بهما ومن ثم أدان الاجتياح وطالب العراق بأن يسحب قواته فورا دون قيد أو شرط ، وفي اليوم التالي شاركت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في ادانة الغزو وقطع امدادات الأسلحة إلى بغداد [٦٩٥] .

أن خروج الأزمة إلى الساحة الدولية لم يمنع الأردن من متابعة جهوده للوصول إلى التسوية السياسية التي تعيد الأزمة إلى أطارها العربي ، فقد ضاعف الملك الأردني جهوده الدبلوماسية لعله يحد من تلك الأزمة ، ففي١٢ أب ١٩٩٠ توجه إلى بغداد للحديث مع الرئيس صدام حسين واستطلع تقديره للموقف ورؤاه وعاد في اليوم نفسه إلى عمان [٦٩٦] ، وفي اليوم التالي ١٣ أب توجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتقى بالرئيس الأمريكي جورج بوش في كينيبنكبورت بولاية مين [٦٩٧]، إذ بدأ الحديث بين الطرفين ووصل الملك حسين في حديثه عند نقطه قال فيها : " أن الحشود الأمريكية في الشرق الأوسط قد رفعت درجة التوتر في المنطقة إلى حد كبير " ، وهنا قاطعهُ الرئيس الأمريكي بحدة ظاهرة قائلاً له : " لن نكن نحن الطرف الذي رفع حدة التوتر في المنطقة ، وحشودنا العسكرية التي تتحدث عنها كانت رداً على احتلال عسكري عراقي للكويت سبقها، ... ، واضاف أنه يدرك أن الملك حسين لابد يشعر بالقلق من أوضاع الأردن الاقتصادية بعد فرض الحصار الكامل على العراق موضحا بان هناك دولاً عربية أخرى تستطيع مساعدة الأردن ، فرد الملك حسين قائلاً : " انه ليس هذا الموضوع الذي جاء بي اليك وانما موضوعي هو تحقيق السلام "، ثم بين الرئيس جورج بوش للملك حسين اصراره على إرغام العراق على الانسحاب من الكويت وعدم السماح له بالسيطرة على ثلث إنتاج الخليج من النفط بقوله: "حسين، اسمعني، البترول بالنسبة لنا أكثر من ضروري، هو أسلوب حياة ، وأنا لن أسمح لهذا الرجل أن يسيطر على ثلث إنتاج الخليج اليوم، وعلى ثلثي احتياطي العالم من البترول غداً " ، واستطرد قائلاً: "إن هذا الرجل أثبت أنه عدو للولايات المتحدة، ولن أسمح لنفسي أن أترك دكتاتوراً يضع يده على شريان حياتنا ، ثم انهى

---

[٦٩٥] أعقب ذلك صدور العديد من اقرارات من قبل مجلس الأمن الدولي والتي كانت أكبر مجموعة من القرارات يصدرها مجلس الأمن حول أزمة واحدة وخلال تلك المدة القصيرة ، إذ صدر القرار الدولي (٦٦١) في ٦ آب ١٩٩٠ والذي الزم دول الأعضاء كافة في الأمم المتحدة بمنع أي وصول أموال إلى العراق أو الكويت ماعدا الإمدادات الطبية ، ثم اصدار مجلس الأمن القرار (٦٦٢) في ٩ أب ١٩٩٠ والذي أعلن عدم شرعية ضم الكويت للعراق ، تبعه عدد من القرارات منها قرار (٦٦٧) الصادر في ٦ أيلول ١٩٩٠ الذي أدان احتجاز العراق للرعايا الأجانب كرهائن ، ثم القرار (٦٧٤) الصادر في ٩ تشرين الثاني ١٩٩٠ الذي حمل العراق مسؤولية أضرار الحرب وإساءة معاملة المدنيين الناجمة عن احتلال الكويت . للمزيد من المعلومات ينظر : رائد ناصر هاني العذاري ، المفاوضات وحل النزاعات الدولية بعد الحرب الباردة دراسة في دور الأمم المتحدة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠ ؛ جيمس بيكر ، مذكرات ، المصدر السابق ، ص٢٦٨ .

[696] Atallah Al Sarhan , op.cit , p.138 .

[697] The Los Angeles Times , Aug 15, 1990 .

حديثه قائلاً للملك حسين أنني ترددت ومنذ البداية على مقابلتك فأنت كنت في بغداد قبل ٢٤ ساعة وكان ترددي هو خشيتي من أن تظهر زيارتك وكأن بيني وبين هذا الرجل وساطة ، وأنا لا أريد هذا ولا الكونغرس ولا الرأي العام الأمريكي يسمحان به ، ثم تحول الرئيس جورج بوش إلى الهجوم المباشر قائلا له : " أن ميناء العقبة لايزال مفتوحاً للعراق رغم قرار صادر من الأمم المتحدة والأردن لا يستطيع أن يخالف قراراً يعبر عن ارادة الشرعية الدولية ، واستطرد حديثه بالقول ان الأردن أن لم ينفذ اجراءات الحصار فأن القوات البحرية التي تنفذه سوف تضطر لفرض احكامه على ميناء العقبة " ورد الملك حسين قائلا : " بأن الأردن ليس خارجاً عن الشرعية الدولية ولا عن قرارات مجلس الأمن "[٦٩٨] . وعلى الرغم من محاولة الملك حسين تجنب الاضطرار في اختيار طرف ، واسترضاء الولايات المتحدة وجارته العراقية القوية في نفس الوقت ،الا أن الرئيس بوش أوضح للملك حسين بأنه غير مهتم بأي شيء غير انسحاب العراق من الكويت ، ورجع الملك حسين إلى عمان خائب الآمال ومحبطا ، بعد فشل مقابلته مع الرئيس جورج بوش[٦٩٩] .

وبعد عوده الملك حسين إلى عمان سلم السفير الأمريكي في عمان روجر هاريسون (Roger Harrison) رسالة من الرئيس بوش إلى الملك حسين جاء فيها : " نعلم أن الأردن وبسبب موقعه الجغرافي ، معرض للضغط العراقي لكن يجب أن لا تكون لديك أي أوهام في أن نجاح صدام في غزوه للكويت سيلبي طموحاته في الهيمنة على المنطقة ، فما من جار آمن منه ، من الحيوي لمصلحة الأردن الأساسية أن لا يكون محايداً في النزاع بين العراق والغالبية العظمى من الدول العربية ، ولقد أضر مفهوم التحالف العراقي – الأردني على أساس الامر الواقع ، بسمعة الأردن داخل الولايات المتحدة الأمريكية ، وأننا لنأمل مخلصين أن تتخذ خطوات حازمة لوقف هذا التدهور " ، وقد وصف الملك حسين هذه الرسالة لأحد الصحفيين الأمريكيين بأنها " بذيئة وفي غاية الوقاحة"[٧٠٠].

في ١٦ أب ١٩٩٠ أصدرت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) ولأول مرة ، أوامر تفصيلية إلى القوات البحرية الأمريكية في منطقة الخليج العربي لاعتراض جميع السفن والبضائع المتجهة من أو إلى العراق أو الكويت ، وزودت الأوامر قادة القوات البحرية بمبادئ توجيهية واضحة لتطبيق سياسة الحظر التي أعلنها بوش

---

[٦٩٨] نقلا عن : محمد حسنين هيكل، حرب الخليج، ص٤٥٥-٤٥٧ ؛ صحيفة الدستور ، عمان ، العدد ٨٥٢٢ ، ١٦ آب ١٩٩٠ .

[699] The Los Angeles Times , Aug 15, 1990 .

[700] P.P.G.B , The President's News Conference , Aug 14, 1990 , p.1132 ;
جاك أوكونيل ، المصدر السابق ، ص١٨٢ ؛ آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٥٧٤ .

بعد أن فرضت الأمم المتحدة عقوبات على التجارة العراقية ، وأكد البنتاغون ان الاوامر ستغطي ميناء العقبة الاردني [٧٠١] ، وقد أوضح المسؤولون في البنتاغون : " أن العقبة أصبحت عنصراً حاسماً في الجهود الدولية التي تقودها الولايات المتحدة للضغط على العراق للتراجع عن الكويت ، لكونها تشكل مشكلة صعبة بالنسبة لبوش لأنها ليست نقطة عبور لبغداد فحسب ، بل إنها ميناء الدخول الوحيد للأردن نفسه ، والأردن تحت حكم الملك حسين، هو أقدم حليف عربي لأمريكا في الشرق الأوسط "[٧٠٢] .

ونتيجة لتطبيق تلك السياسة ، قام الملك حسين بإصدار احتجاج رسمي ضد الولايات المتحدة الأمريكية في ١٩ أب ١٩٩٠ بعد قيامه باستدعاء السفير الأمريكي روجر هاريسون إلى وزارة الخارجية في عمان ، بسبب قيام الولايات المتحدة بإعادة سفينة شحن سودانية في البحر الأحمر كانت في طريقها إلى ميناء العقبة لاستقبال اللاجئين من الكويت ، وأعرب الملك حسين عن أسفه عن تلك الحادثة لأن تلك السفينة لم يكن لديها أي اهتمام بنقل البضائع إلى العراق أو القيام بأي شيء عدا المهمة الإنسانية لنقل المواطنين السودانيين ، وأوضح الملك حسين للسفير الأمريكي بقوله : " أن هذا الإجراء أحبط جهود الأردن في تقديم الخدمات الإنسانية لجميع الأجانب الذين يعبرون الأردن من العراق أو الكويت " ، بالمقابل أعرب هاريسون عن أسفه للملك حسين ، الا أن الرئيس بوش أكد أن ذلك بسبب عدم التزام الأردن بقرار الحضر التجاري على العراق ، ثم أكد حديثه قائلاً : " بأنه من المراد أن يشارك الأردن في مقاطعة العراق" [٧٠٣] .

ومع هذا استمر الملك حسين ببذل جهوده من أجل ايجاد حل للأزمة بدلاً من الحرب ، فقام بجولة إلى عدد من الدول الأوربية والعربية ومنها بريطانيا وفرنسا وايطاليا ، واليمن والسودان وليبيا وتونس والجزائر الا انه اخفق ايضاً [٧٠٤] . ففي ٢٢ أب ١٩٩٠ عقد الملك حسين مؤتمراً صحفياً وحث من خلاله على مواصلة الجهود قائلاً : " اعتقد اننا نواجه أزمة عالمية وآمل أن تمكننا جهودنا وجهود الاخرين من تحقيق الهدف الرامي لوقف تصعيد الأزمة والبدء في عملية تصعيد الوضع بحيث تؤدي بالتأكيد إلى تجنب ذلك النوع من الانفجار الذي قد يحصل بسهولة نتيجة لحسابات خاطئة ، وقد يكون لها اثار مدمرة على هذه المنطقة وعلى العالم نظراً لما تمثله هذ المنطقة باعتبارها موضع اهتمام لكل دول العالم "[٧٠٥] ، وفي مؤتمر صحفي أخر أكد بقوله : " أن دوافع

---

(701) The Los Angeles Time , Aug 17, 1990 .

(702) The Los Angeles Time , Aug 17, 1990 .

(703) The New York Times , Aug 20, 1990 .

[٧٠٤] محمد حسنين هيكل، حرب الخليج ، ص ٤٥٨ .

[٧٠٥] قيس ظبيان ، المصدر السابق ، ص ٢٨٦-٢٨٧ .

الولايات المتحدة في المنطقة لا تتعدى أكثر من رغبة أمريكا في السيطرة على مصيرنا وموارد الدول العربية " [٧٠٦] .

وبعد فشل كل المساعي التي قام بها الملك حسين وجه خطاب إلى الشعب الأمريكي في ١٩ تشرين الثاني ١٩٩٠ ليوضح فيه موقف بلاده الداعي للسلام وإنهاء الأزمة سلمياً وليس من موقف المدافع عن العراق ، وأنه يؤمن بمبدأ عدم جواز احتلال الأرض بالقوة ، وما زال يعترف بدولة الكويت ، ثم اثار فيها تساؤلاً وهو لماذا الإصرار الأمريكي على تنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي المرقم (٦٦٠) في ٢ آب ١٩٩٠، وعدم رغبتها في إيجاد أي تسوية بين العراق والكويت باستثناء الانسحاب العراقي غير المشروط ، في الوقت الذي يجد فيه الملك إن هذا القرار شبيه بقرار مجلس الأمن الدولي المرقم (٢٤٢) والذي يرفض ضم الأراضي العربية بالقوة من قبل (إسرائيل) وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تحث العرب على القبول بالحل التفاوضي والتسوية [٧٠٧] ، إلا أن ذلك الخطاب لم يلق القبول المناسب لدى الحكومة الأمريكية التي حاول الملك الأردني الحد من مساعيها الرامية إلى تصعيد الأزمة بين العراق والكويت، ويتضح الموقف الأمريكي السلبي تجاه الملك حسين عندما تراجع البيت الأبيض وألغى اجتماعاً كان متفقاً عليه بين الرئيس الأمريكي جورج بوش والملك حسين في باريس في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٠، بعد أن حصل الرئيس الأمريكي على ضمانات دولية أثناء وجوده في باريس تمكنه من تحقيق أهدافه [٧٠٨] .

وبعد أشهر من ممارسة الضغوط على بعض الدول في مجلس الأمن الدولي ، وعلى بعض الدول العربية وغيرها للسعي لا لفرض عقوبات كلية على العراق فحسب ، بل لتفوض التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في استخدام القوة لتحرير الكويت ، صدر قرار مجلس الأمن الدولي ذي الرقم (٦٧٨) في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٩٠ مؤكداً قراراته السابقة بشأن الأزمة الخليجية ، والذي يعد من أطول القرارات التي كتبت في مجلس الأمن الدولي، والذي جاء في (٣٩٠٠) كلمة و(٣٤) بنداً، وقد سمح هذا القرار باستخدام القوة ضد العراق لإخراج قواته من الكويت بعد أن حدد القرار مهلة للرئيس العراقي تنتهي ٢٥ كانون الثاني ١٩٩١ لخروجه من

---

[706] The Chicago Tribune , Nov 18, 1990 .

[٧٠٧] الكتاب الأبيض، المصدر السابق ، ص١٨-١٩ ؛ سليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ، ج٢ ، ص٥٦٤ .

[٧٠٨] اشترك الرئيس الأمريكي جورج بوش في مؤتمر الأمن والتعاون الأوربي الذي عقد في باريس للمدة من ١٩-٢١ تشرين الثاني ١٩٩٠، وأثناء وجوده في باريس حصل الرئيس الأمريكي على تأييد بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي في حالة استصدار قرار جديد يتيح للقوات الموجودة في الخليج العربي حق استخدام القوة. للمزيد من المعلومات ينظر: عودة بطرس عودة، المصدر السابق، ص ص١٢٧-١٢٨.

الكويت[٧٠٩]، فحصلت الإدارة الأمريكية بذلك على تفويض لضرب العراق بعد تحشيدها جيش دولي أسهمت به (٣٠) دولة و(٧٥٠) ألف جندي و(٣٦٠٠) دبابة و(١٨٠٠) طائرة و(١٥٠) قطعة بحرية [٧١٠] .

ومع تفاقم الأزمة وحصول الإدارة الأمريكية على تفويض لضرب العراق ، عرّف الملك حسين غزو العراق للكويت على أنه مبرر وأدان رد الولايات المتحدة والحكومات الغربية الأخرى باعتبارها حكومات استعمارية [٧١١] ، ووجد الملك حسين صعوبة في تطبيق قرارات مجلس الأمن الدولي، إذ أوضح في تصريح له قائلاً : " أن الموقع الجغرافي والترابط الاقتصادي بين العراق والأردن جعلت من الصعب للغاية تطبيقها " [٧١٢] .

طلب الرئيس الأمريكي جورج بوش من العراق إجراء مفاوضات مباشرة لحل الأزمة ، وتم اللقاء بين جيمس بيكر وطارق عزيز وزيري خارجية كل من الولايات المتحدة والعراق في جنيف في ٩ كانون الثاني ١٩٩١ وسمي اللقاء (بلقاء الفرصة الأخيرة) حاول بيكر اقناع العراق بضرورة الانسحاب من الكويت دون قيد أو شرط ، لكن القيادة العراقية شكت في النوايا الأمريكية وأعلنت بانها لن تترك الكويت ، وعلى الجانب الأخر أكد بيكر أنه لن تكون هناك مفاوضات وإنما محاولات لإقناع العراق بتنفيذ الإرادة الدولية ، كما أتهم العراق بعرقلة المباحثات موضحاً بأن العراق يضع الحوار العراقي الأمريكي في طريق مسدود ، ووصف الرئيس الأمريكي مبادرته هذه "هي لإفهام القيادة العراقية مدى تصميم الإدارة الأمريكية على تطبيق قرارات الأمم المتحدة بحذافيرها وتحقيق الانسحاب العراقي من الكويت"[٧١٣] .

رحب الملك حسين بالاجتماع الذي عقد في جنيف في ٩ كانون الثاني ١٩٩١ بين وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر ووزير الخارجية العراقي طارق عزيز معربا عن امله في ايجاد صيغة حل للإنهاء الازمة وايجاد

---

[٧٠٩] عبد العليم محمد ، حرب الخليج حصاد المواجهة بين التاريخ والمستقبل ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث ، (بيروت ، ١٩٩٣) ، ص٨٦ – ٨٧ ؛ وللاطلاع على نص قرار وقف إطلاق النار المرقم (٦٨٧) في ٣ آذار ١٩٩١، ورسالة العراق الجوابية بالموافقة عليه ينظر: عودة بطرس عودة، المصدر السابق ، ص٢٧٨-٢٨٦ .

[٧١٠] عادل محمد العليان ، العراق في السياسة الأمريكية المعاصرة ١٩٨٠-٢٠٠٣ ، دار جليس الزمان ، (عمان ، ٢٠١٣) ، ص٢٥٥.

[711] The Los Angeles Times , Aug 21, 1990 .

[712] Majid Khadduri and Edmund Ghareeb , War in the Gulf ,1990-1991 The Iraq-Kuwait Conflict and Its Implications , Oxford University Press , (New York , 1997) , P.141 .

[٧١٣] كريمة زهدي القصاص ، المصدر السابق ، ص٨٦ .

صيغة حل بين الطرفين ، الا انه خاب امله عند اعلان فشل المفاوضات بين الطرفين [٧١٤] ، وفي ١٤ كانون الثاني ١٩٩١ توجه الملك حسين إلى بغداد [٧١٥]، وتوجه بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية لكنه لم يتوصل إلى أي نتيجة ، لاسيما بعد اعلان الرئيس الأمريكي في مؤتمر صحفي له بأنه لا يوجد هناك أي تفاهم مع الأردن في هذه المرحلة [٧١٦].

بدأ هجوم قوات التحالف الدولي على العراق في ١٦ كانون الثاني ١٩٩١، واستخدمت قوات التحالف وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة متنوعة من الأسلحة ، والتي هدفت ليس فقط اخراج العراق من الكويت فحسب وإنما اضعاف القدرة العسكرية للعراق [٧١٧].

أصدرت الحكومة الأردنية في اليوم الثاني لهجوم قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية على العراق بياناً رسمياً أعلنت فيه استنكار الأردن حكومةً وشعباً للهجمة الوحشية على العراق وتحميل المسؤولية لكل من شارك في ذلك الهجوم ، وفي ١٨ كانون الثاني ١٩٩١ عقد مجلس النواب الأردني جلسة طارئة أصدر فيها بياناً أكد بأن العدوان الوحشي على الشعب العراقي الشقيق الذي تقوم به أمريكا وحلفاؤها إنما هو عدوان على كل الشعوب العربية الإسلامية ، وانتهاك صارخ لكل الشرائع السماوية والأعراف والمبادئ الإنسانية ، وحيا المجلس صمود الشعب العراقي العربي المسلم وجيشه المظفر وقيادته الشجاعة وتصديه للعدوان [٧١٨] .

وفي ١٩ كانون الثاني ١٩٩١ ، دعا الملك حسين في مؤتمر صحفي عقده في الديوان الملكي بعمان إلى إيقاف العمليات العسكرية لزمن محدود حتى يمكن استئناف الجهود لإيجاد حل سلمي للأزمة ، وخلال المؤتمر وجه اليه سؤال حول موقفه من الولايات المتحدة في الازمة وهو : هل ترفضون كلياً موقف الولايات المتحدة الأمريكية في أزمة الخليج ؟ وكان جوابه كالاتي : " لقد سعيت إلى المساهمة بحل سلمي لهذه الأزمة ، واقول أن الوقت قد حان لإعطاء الناس الفرصة لإعادة تقيم ما يجري في المنطقة الآن لحل جميع المشاكل سلمياً ووقف

---

[٧١٤] صحيفة الرأي ، عمان ، العدد ٧٣٤٠ ، ٩ كانون الثاني ١٩٩١ .

[٧١٥] صحيفة الرأي ، عمان ، العدد ٧٤٧٦ ، ١٥ كانون الثاني ١٩٩١ .

[716] P.P.G.B , The President's News Conference on the Persian Gulf Conflict , Jan 18, 1991,p.49 .

[٧١٧] للمزيد من المعلومات حول تفاصيل هجوم قوات التحالف وتحرير الكويت ينظر : عادل محمد العليان ، المصدر السابق ، ص ٢٥٧ ومابعدها ؛ وليام بلوم ، الدولة المارقة –دليل الدولة العظمى الوحيدة في العالم ، ترجمة كمال السيد ، د.م ، (بيروت ، ٢٠٠٢) ، ص١٤٥ –١٤٦ .

[٧١٨] علي المحافظة ، الديمقراطية المقيدة ، ص ٢٦٢ .

التصعيد من جميع النواحي بسرعة فائقة ، ونأسف أن لا نكون قادرين على تجنيب المنطقة هذه الاحداث التي نشهدها الآن وأعتقد أن الزمن فقط سيجيب على كثير من الأسئلة التي تراودنا الآن" [٧١٩] .

ونستنتج من خلال جواب الملك حسين ، أنه عبر من خلاله عن فشله في ايجاد صورة حل للازمة سواء كان من خلال جهوده الدبلوماسية والتواصل مع الولايات المتحدة التي رفضت كليا الاستجابة للأردن ، أو من خلال جهوده على المستوى العربي .

وفي ٢٩ كانون الثاني ١٩٩١ قامت الطائرات الأمريكية بقصف الشاحنات الأردنية المحملة بالنفط الخام للأردن على طريق بغداد– عمان ، وفي غارة أمريكية أخرى تم قتل (٣٥) أردنياً في حافلة للركاب كانوا في طريق عودتهم من الكويت إلى الأردن [٧٢٠] ، وبررت وزارة الخارجية الأمريكية ذلك الحادث بالقول : " إنها رغم اعتقادها أن ناقلات النفط تنتهك عقوبات الأمم المتحدة ضد التجارة مع العراق ، وهو أمر يعمد الأردن إلى نزاعه ، فإن هذه الناقلات لا تستهدف بشكل محدد ، سواء كان ذلك لفرض العقوبات أو لأي سبب آخر " [٧٢١]. وفي مطلع شباط من العام نفسه قام السفير الأمريكي في عمان روجر هاريسون بتسليم وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر رسالة تضمن رد الفعل الأردني ، والتي عَدّتها الحكومة الأردنية بانها عمليات مقصودة [٧٢٢] .

ومن المرجح أن ذلك كان بمثابة رسالة عقاب وانذار أرادت واشنطن إرسالها إلى القيادة الأردنية بسبب مواقفها المؤيدة للعراق ، وانتهاكها لعقوبات الأمم المتحدة من خلال استمرارها التجارة معه .

وجه الملك حسين خطاباً إلى الشعب الأردني في ٦ شباط ١٩٩١، وصف فيه الدمار الذي لحق بالعراق ، وسخر من شرعية هذه الحرب ، وشجب العدوان الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية على العراق [٧٢٣] واصفاً اياه "بالضاري" و"غير العادل" [٧٢٤] ، وادعى فيه أن الحرب تجاوزت كثيرا حدود التفويض الذي اعطته الأمم المتحدة لتحرير الكويت بقوله : " أن المفارقة العجيبة في هذه الحرب أنها تقف تحت عباءه الشرعية الدولية

---

[٧١٩] قيس ظبيان ، ستون عاماً من عمر الحسين ،شركة الشرق الاوسط للطباعة ، (عمان ، ١٩٩٥) ، ص ٣٠٢–٣٠٩ .

[٧٢٠] صحيفة الدستور ، عمان ، العدد ٨٤٢٣ ، ٣١ كانون الثاني ١٩٩١ .

[721] The Chicago Tribune , Feb 6, 1991 .

[722] The White House , letter from U.S. Ambassador Roger Harrison to Secretary of State James Baker, Washington, Feb 2 , 1991 ,p.1 .

[723] Miriam Joyce , op.cit , p. 146 .

[٧٢٤] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٥٩٠ .

ويرتكب أثمها باسم الأمم المتحدة التي أنشأتها الإنسانية للحفاظ على السلام والامن والعدل وتسوية كل الخلافات والنزاعات بالحوار والمفاوضات السلمية ، إذا كان هذا النموذج عن دور الأمم المتحدة في النظام العالمي الجديد ، فأي مستقبل أسود سيكون للشعوب والأمم ، وأي شرعية ستكون الملجأ والملاذ للذين يسعى الأقوياء لقهرهم وإذلالهم وقتلهم وانتزاع كل حقوقهم التي كفلتها شعائر الله ، وكل المبادئ والقيم والمواثيق التي بنيت عليها الأمم المتحدة " أضاف قائلاً : " أن واشنطن وحلفاؤها قد رفضت كل محاولات الأردن لحل المشكلة سلمياً لماذا ؟ لأن الهدف الحقيقي لهذا الحرب هو تدمير العراق وإعادة ترتيب المنطقة بطريقة أخطر على حاضر أمتنا ومستقبلها من اتفاقية سايكس بيكو" [٧٢٥] .

وفي اليوم نفسه لخطاب الملك حسين الذي كان تصعيدا لإعلان الحرب ضد أمريكا وحلفائها العرب ، اعلنت الإدارة الأمريكية بأن الملك حسين قد ارتكب خطئاً كبيراً لأرتباطه بشكل وثيق مع صدام حسين ضد بقية العالم ، وبأنها ستعيد النظر بعلاقتها مع الأردن ، وكذلك المساعدات الاقتصادية والعسكرية التي تقدمها له [٧٢٦] ، وبعد ثلاث أيام أرسل جورج بوش رسالة شخصية قاسية للملك حسين معرباً فيهاً عن غضبه واستيائه من الخطاب الأردني ، ومؤكداً فيها " أن الموقف الأردني من الحرب الذي أتخذ بعيداً عن الاجماع الدولي والعربي ، وقد أضر بجدية بالغة احتمالات الحصول على مساعدة دولية للأردن" [٧٢٧] .

وبعد أن نجحت قوات التحالف بتدمير العراق وجيشه أعلن الرئيس جورج بوش في ٢٧ شباط ١٩٩١ وقف العمليات الحربية وإنهاء حرب الخليج الثانية وفقاً لقرار مجلس الأمن الدولي (٦٨٦) في ٢ آذار ١٩٩١ [٧٢٨] ، أرسل الملك حسين رسالة في ١ آذار ١٩٩١ إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش عبر من خلالها عن ارتياحه عن انتهاء الغزو الأمريكي على العراق ، ووعد الرئيس بوش بأن يلتزم الأردن على فتح صفحة جديدة في علاقات بلاده مع الولايات المتحدة ، والعمل بصورة مشتركة من أجل تحقيق السلام في الشرق الأوسط[٧٢٩] . وكما يبدوا

---

[٧٢٥] يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٩ -١٩٩٣ ، خطاب الملك حسين العاهل الأردني حول أزمة الخليج الذي وجهه إلى الشعب الأردني ، وثيقة رقم (٤٩) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ١٩٩٥) ، ص ٧٥٧ .

[726] P.P.G.B , Exchange With Reporters Aboard Gulf Conflict , Feb 6, 1991 ,p.116 .

[727] Atallah Al Sarhan , op.cit ,p.140 .

[٧٢٨] قدرت خسائر الحرب بـ (٣٤٦) مليار دولار ، إذ تمثلت الخسائر ب (١٧٠) مليار قيمة الدمار الذي حل بالعراق ، و (٦٠) مليار قيمة ما دمر في الكويت ، و(٤٦) مليار قيمة النفط الكويتي المحترق ، و (٧٠) مليار قيمة التعويضات التي التزمت دول الخليج بدفعها لجيوش الدول المتحالفة . للمزيد من المعلومات ينظر : سليمان موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين ، ص٥٧٨-٥٧٩.

[729] National Security Council , letter from Jordanian King Hussein to President George Bush , Washington , Mar 1 , 1991 ,p.1-2 .

من خلال رسالة الملك حسين للرئيس بوش هي كانت نتيجة أدراكه بالخطر الذي ستحيط بلاده بسبب موقفه المؤيد للعراق خلال الحرب .

وهكذا انتهت جميع الجهود الأردنية لأنهاء الازمة بالفشل بعد أن بذلت جهود حثيثة قبل وبعد الاجتياح ، وذلك بسبب اصطدامها بموقف الولايات المتحدة الأمريكية المتصلب التي تبنت الخيار العسكري في الحرب ، وانهت الحرب في قرار منها في ٢٧ شباط ١٩٩١ بعد إيقافها عملياتها العسكرية على العراق ، ثم قرار مجلس الأمن في ٢ أذار من العام نفسه ، وكما يبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية أرادت بتدخلها المكثف في أزمة الخليج إخراج صورة للنظام العالمي الجديد تتطابق وأهداف السياسة الأمريكية على الصعيد العالمي وتتلائم مع المعطيات الجديدة في الموقف الدولي الراهن وتواكب التغير في علاقات القوى الإقليمية في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط ، فعلى الرغم من أن الهدف المعلن للولايات المتحدة الأمريكية من تدخلها في حرب الخليج هو استعادة الكويت لسيادتها ، الا أن في الحقيقة كان هدفها الرئيسي هو سحق القوة العربية العراقية العسكرية والحيلولة دون امتلاك العراق اسلحة نووية واستراتيجية في المستقبل ، وبالتالي إعادة ميزان القوى بين العرب و(إسرائيل) إلى ما كان عليه قبل نهاية الحرب العراقية –الإيرانية ، أي ضمان التفوق (لإسرائيل) على العرب كافة ، وقد وجدت لولايات المتحدة الأمريكية في حرب الخليج فرصة لتحقيق اهدافها والمتمثلة بحماية مصالحها النفطية ، والحفاظ على الأمن الإسرائيلي وعدم السماح لأي دولة بفرض هيمنتها على المنطقة ، وبذلك حققت الولايات المتحدة لنفسها ما كانت تخطط له ، فعلى الرغم من أن النظام السياسي العراقي بقي قائما الا انها نجحت في تدميره عسكرياً ، وتمكنت من تحقيق الهيمنة على الشرق الأوسط ، والوصاية العالمية على استقرار العالم والسيطرة على الاقتصاد العالمي دون مشاركة او اعتراض اي دولة أو أي جهة ، وبما أن الموقف الأردن كما هو واضح مخالف لموقف الولايات المتحدة بسبب عدم انضمامه للتحالف الدولي الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية ، ومحاولة الملك حسين دعم العراق بكل الطرق وبقي يثابر في جهوده للتوصل إلى حل سلمي للمشكلة إلى أن اندلعت الأعمال العسكرية فقام برحلات إلى عدد من البلدان العربية والاوربية لتفادي المواجهة العسكرية لكن دون جدوى ، الا أن الأردن صنف في خانة المعسكر العراقي ودفع الثمن باهضاً ، فقد انعكس كل هذا سلباً على علاقته مع الولايات المتحدة التي رفضت كل محاولات الأردن لحل المشكلة سلمياً ، وشهد الأردن حالة عزلة وحصار اقتصادي وانقطاع المساعدات الامريكية عنه وهذا ما سنوضحه في الفصل الرابع من الأطروحة .

ومن المرجح أن يكون الموقف الأردني انطلق بحكم ارتباطه بعلاقته السياسية والاقتصادية مع العراق، وموقعه الجغرافي المتوسط ما بين العراق و(إسرائيل) ، إذ كان رفض الأردن للحرب كون ذلك يصب في

مصلحته كونه كان مهدداً من جانب (إسرائيل) وأدراكه للخطر الإسرائيلي بعد تحذير وزير الدفاع الإسرائيلي العراق من أن (إسرائيل) سترد على الفور إذا عبرت القوات العراقية الأردن ، فخوف القيادة الأردنية ناجم عن قيام التحالف الدولي باستغلال فرصة الفوضى القائمة لاجتياح الأراضي الأردنية لضرب العراق هذا من جهة ، أما من جهة أخرى فأن قيام العراق بضرب (إسرائيل) كفعل أو كرد فعل سيكون عل حساب السيادة الأردنية ، ويعني ذلك أن أساسا إدراك الأردن أن أي حوار عسكري ساخن بين العراق و(إسرائيل) سيدخل الأردن في حرب لا طائل ورائها إلا خدمة أهداف (إسرائيل) ، وفي هذا الصدد قام الملك حسين عند بدأ الحرب بدعوة رئيس الوزراء الإسرائيلي اسحق شامير سراً لمقابلته في لندن ، إذ أراد الملك حسين الحصول على ضمان أنه عندما تبدأ الحرب ، لن تنتهك (إسرائيل) الاراضي الاردنية ، وتم اللقاء في سكن الملك شمال لندن ، وخلال اللقاء وافق رئيس الوزراء شامير على أن (إسرائيل) لن تنتهك المجال الجوي الأردني ، وبالمقابل وعد الملك حسين (إسرائيل) بحظر مرور الطائرات العراقية عبر مجاله الجوي ورفضه السماح للقوات العراقية بدخول الأراضي الأردنية ، وعلى الرغم من ذلك الاتفاق بقي الحسين غير مطمأن ، إذ تصاعد الإحساس للأردن بالخطر الإسرائيلي وغايات (إسرائيل) السياسية الذي رأى أنها تتركز في هذه المرحلة على إجهاض القوة العراقية المتنامية والاستمرار في تحقيق التفوق العسكرية تطبيقاً لنظرية الأمن الإسرائيلية . وقد عبر الملك حسين عن ازدياد الخطر الإسرائيلي تجاه المنطقة قائلاً : " أن (إسرائيل) تشكل تهديداً في هذا الوقت بالذات" [٧٣٠] .

---

[٧٣٠] جيمس بيكر ، مذكرات ، المصدر السابق ، ص ٣٧٢ ؛ أسامة عيسى تليلان ، المصدر السابق ، ص١٦١ ؛
Miriam Joyce , op.cit , p.145 .

الفصل الرابع

المساعدات الأمريكية للأردن واثرها في توجيه السياسة الأردنية ١٩٧٣-١٩٩٩

المبحث الأول : طبيعة توجه المساعدات الأمريكية للأردن (اصول المنهج ومفاصل التنفيذ) .

المبحث الثاني : الأردن في مشاريع الإدارة الأمريكية والكونغرس والبنتاغون (تقديم الدعم وضمان الموقف السياسي للأردن) .

المبحث الثالث : أثر المساعدات الأمريكية على التحول الديمقراطي في الأردن .

المبحث الاول : طبيعة توجه المساعدات الأمريكية للأردن (اصول المنهج ومفاصل التنفيذ)

من المعروف أن الأردن بسبب محدودية موارده الطبيعية احتاج دوماً إلى المعونات الخارجية التي اقتصرت في السنوات العشر من استقلاله على المعونات البريطانية المحدودة لقواته المسلحة ، ومع انحسار النفوذ البريطاني عن المنطقة العربية وحلول النفوذ الأمريكي محله بدأ الأردن باستقبال المساعدات الاقتصادية الامريكية عام ١٩٥٠ وفقا لمشروع النقطة الرابعة [٧٣١] الذي وضعة الرئيس الأمريكي ترومان ، وكانت تلك المساعدات تقدم على شكل منح حتى عام ١٩٥٦ إذ دخلت القروض إلى جانب المنح ، وبإعلان مبدأ إيزنهاور في عام ١٩٥٧ ، لم تتردد القيادة الأردنية في قبول المبدأ المذكور واستقبال المعونات المالية والاقتصادية والعسكرية التي بقي مستمرة إلى يومنا الحالي [٧٣٢] .

الا أن تقديم المساعدات الأمريكية للأردن كان محكوماً بشروط وهي شروط سياسية واقتصادية وعسكرية :

---

[٧٣١] مشروع النقطة الرابعة : وهي البند الرابع من الخطاب الذي ألقاه الرئيس هاري ترومان أمام الكونغرس في كانون الثاني عام ١٩٤٩ ، إذ حدد الرئيس ترومان سياسة الولايات المتحدة الخارجية في أربعة نقاط أولها تأييد الامم المتحدة ، وثانيها الاستمرار في برنامج الانتعاش الاقتصادي وتعميم الاتفاقيات التجارية ، وثالثهما تقوية الأمم المحبة للحرية ومساعدتها على دفع العدوان ، أما النقطة الرابعة فتضمنت ما يلي (وجوب برنامج جرئ من مقتضاه أن تتمكن المناطق المتخلفة اقتصادياً الافادة من تقدمنا العلمي والصناعي ، ويجب أن يكون هدفنا هو مساعدة الشعوب الحرة في العالم على أن تنتج بجهودها الخاصة كميات أكبر من الغذاء والكساء ومواد البناء والقوى الميكانيكية ، وبتعاون العمل ورأس المال في الولايات المتحدة الأمريكية يمكن لهذا البرنامج أن يرفع القوى الصناعية في سائر البلاد ويرفع بالتالي مستوى الحياة فيها) وصارت هذه النقطة اساساً لبرنامجه الذي بدأ بتنفيذه في ٩ حزيران ١٩٥٠ والتي هدف من خلالها دعم الشعوب المتخلفة اقتصادياً كلياً أو جزئياً ، لكي تتمكن من الدفاع عن أراضيها ضد الكتلة الشيوعية ، ويُعد الأردن من البلدان المطبق عليها هذا البند ، وعليه وقعت اتفاقية بين الأردن والولايات المتحدة الأمريكية في ٢٧ شباط ١٩٥١ . للمزيد من المعلومات ينظر : سهيل يموت ، النقطة الرابعة عرض وتحليل ، مطبعة الاتحاد ، (بيروت ، د.ت) ، ص٥-١١ ؛

Ernesr S. Griffith , point four background and program (International Technical Cooperation Act of 1949),(New york,1949) .

[٧٣٢] محمد جاد ، المعونة الخارجية الأمريكية والأهداف الأمنية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد (١٢٧)، ١٩٩٧، ص١٠٣ .

أولاً : الشروط السياسية: وضعت الولايات المتحدة الأمريكية عدد من الشروط السياسية لتقديمها المساعدات للأردن ومن هذه الشروط ما يأتي[٧٣٣] :

١- أن تكون سياسة الأردن الداخلية والخارجية مماثلة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية ، ويرتبط بذلك العقيدة السياسية بحيث تكون نفس الوجهة التي تتجها الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها الخارجية ، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال المواقف الأردنية في حرب لبنان وحروب الخليج الأولى والثانية .

٢- يجب أن يكون للأردن دوراً فاعلاً في عملية السلام في الشرق الأوسط ، وظهر ذلك من خلال مواقف عديدة منها عندما رفض الأردن الدخول في محادثات السلام المصرية الإسرائيلية (كامب ديفيد) عام ١٩٧٨ ، وعند عقد الأردن اتفاقية السلام الأردنية الإسرائيلية عام ١٩٩٤ .

٣- شرط التحول إلى النظام الديمقراطي ، إذ وضعت الولايات المتحدة الأمريكية هذا الشرط بعد منتصف القرن العشرين ، عندما تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية في المدة ١٩٧١-١٩٧٥ لمنع المعونات عن دولة تشيلي لممارسته انتهاكات حقوق الأنسان ، وكما استطاعت ان تمنع البنك الدولي من تقديم أي مساعدات لفيتنام للسبب السابق نفسه ، وفي خلال الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين عدّت السياسة الخارجية الأمريكية أن مسألة الديمقراطية وحقوق الأنسان هي من أهم أهداف السياسة الخارجية الأمريكية .

ثانيا: الشروط الاقتصادية وهي [٧٣٤]:

---

[٧٣٣] ثروت سلامة العمرو ، المساعدات الأمريكية والتحول الديمقراطي في الأردن ١٩٨٥-١٩٩٥ ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، (عمان ، ٢٠٠٤) ، ص١٥٦ ؛ هالة سعودي ، المساعدات العسكرية والسياسة الخارجية الأمريكية ١٩٤٧-١٩٨٤ ، مجلة السياسة الدولة ، القاهرة ، العدد (٨٨) ، ١٩٨٧ ، ص١٩-٢٠ .

١- تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بوضع شرط عند تقديم المساعدات الاقتصادية للأردن ، بصياغة السياسة الاقتصادية والسماح بإعطاء دور أكبر للقطاع الخاص على حساب القطاع العام ، وهي تهدف بذلك إلى تحرير التجارة المشتركة بينهما ، وربط الاقتصاد الأردني بالنظام الرأسمالي الدولي .

٢- اشترطت الولايات المتحدة الأمريكية على الأردن بعقد مشاريع مع شركات أمريكية ، وتقوم حكومة الولايات المتحدة بإدارة نفقات المشروع ومراقبة سير الإنجاز من خلال تقارير دورية تقدمها الحكومة الأردنية ، كما اشترطت الحكومة الأمريكية في تمويلها للمشاريع في الأردن أن تكون مشاريع محددة وأن تكون جميع الآلات والمعدات والخبرات الإدارية والفنية المطلوبة للمشروع من الولايات المتحدة الأمريكية .

٣- يلتزم الأردن بفرض رسوم على قطاعات الخدمات الاجتماعية والصحية ، وتستغل هذه الرسوم في دعم المشاريع الممولة ، إذ أن التركيز على خصخصة القطاع الصناعي يمكن أن يجذب القطاع الخاص ويعزز دوره على المستويين الدولي والاقليمي ، وفي هذا الإطار صدر العديد من القوانين من قبل الحكومة الأردنية كقانون الاستثمار الأردني، وقانون الجمارك الأردني عام ١٩٩٨ .

٤- على الأردن تخفيض سعر العملة ، ووضع معدلات فائدة ضمن الحد المحدد من قبل صندوق النقد الدولي ، والبنك الدولي ، وهذا من شأنه أن يعطيها سرعة في قياس حجم النمو الاقتصادي وبصورة تسمح بالتدخل السريع لعلاج الاختلالات الاقتصادية .

ثالثاً : الشروط العسكرية [٧٣٥] :

---

[٧٣٤] أثيل عبد الجبار الجرمود ، تقييم المساعدات الاقتصادية الخارجية للأردن ١٩٨٩-١٩٩٩ ، الجامعة الأردنية ، (عمان ، ٢٠٠٠) ، ص٢٦٩ ؛ تيبور ماند ، من المساعدة إلى عودة الاستعمار ، ترجمة فريد زيدان ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، (دمشق ، ١٩٨٠) ، ٩٨ ؛ تيريزا هايتر ، إمبريالية المساعدات ، ترجمة مجدي ناصيف ، دار ابن رشد ، (بغداد ، ١٩٧٩) ، ص١٠١ .

[٧٣٥] هالة سعودي ، المصدر السابق ، ص٢٠ ؛ ثروت سلامة العمرو ، المصدر السابق ، ص١٥٨ .

١- اشترطت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تقديمها الأسلحة للأردن بالقيام بدور فاعل على المستوى الاقليمي في حل الصراعات المسلحة في المنطقة ، والمحافظة على الأمن والاستقرار ، وذلك بحكم موقع الأردن الجيوستراتيجي ، الذي يقع في بؤرة الصراع في الشرق الأوسط .

٢- اشترطت على الأردن بعدم استخدام تلك الأسلحة بما يهدد مصالحها ومصالح حلفائها والمقصود هنا (إسرائيل) ، إذ كما هو معروف أن أمن (إسرائيل) يُعد عاملاً حيوياً بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية .

٣- تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بوضع شرط على الأردن في الاشتراك بالمناورات العسكرية المشتركة مع قوات الولايات المتحدة الأمريكية التي تجريها على الأراضي الأردنية من خلال تنسيق مع اللجنة الأردنية –الأمريكية التي تأسست عام ١٩٧٤ ، وكان هذا الشرط في ظاهره ينطوي على تطوير العمليات الدفاعية والهجومية للقوات الأردنية ، الا أنه في الحقيقة يهدف إلى كشف حجم ونوع السلاح المستخدم لدى القوات الأردنية .

٤- وبموجب التعاون العسكري الأردني–الأمريكي اشترطت الولايات المتحدة الأمريكية على الأردن إقامة قواعد عسكرية أمريكية على الأراضي الأردنية ، وهذا ما تقتضيه طبيعة الأهداف الأمنية في منطقة الشرق الأوسط ، ولاسيما بعد أحداث أزمة الخليج عام ١٩٩٠ –١٩٩١.

٥- اشترطت الولايات المتحدة الأمريكية في تسليمها بعض الصفقات العسكرية بأن تتم هذه الصفقات على مراحل وليس على دفعة واحدة ، وحصل ذلك عندما تقرر منح الأردن معدات عسكرية عام ١٩٩٧ الا أنها لم تسلم بالكامل الا في عام ٢٠٠١ ، أي على مدى أربع سنوات .

وتم تقديم المساعدات الأمريكية للأردن من خلال عدد من المؤسسات وسنوضحها من خلال الجدول الآتي:

جدول رقم(٢) المؤسسات الأمريكية التي لها علاقة بتقديم المساعدات للأردن[٧٣٦]

---

[٧٣٦] الجدول من عمل الباحثة بالاعتماد على :

نادية مصطفى ، العلاقات الاقتصادية الدولية ، دار القاهرة للنشر ، (القاهرة ، ١٩٩١) ، ص٩٨ –١٠٢؛ روبرت كانتور ، السياسة الاقتصادية للبنك الدولي ، ترجمة احمد الظاهر ، مركز الكتب الأردني (عمان ، ١٩٨٩) ، ص٧٥–٧٧ ؛ أثيل عبد الجبار الجرمود ، المصدر السابق ، ص٤٦–٤٩ ؛ إبراهيم شحاته ، المنظمات الدولية وتمويل التنمية في العالم الثالث ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد(٣٢) ، ١٩٧١ ، ص ٦٦؛ خميس محمد حسن وافتخار محمد الربيعي، قروض صندوق النقد الدولي

أسم المؤسسة	نبذة مختصرة	دورها بتقديم المساعدة للأردن
١-الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID).	هي إحدى الوكالات التابعة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، وعلى الرغم من كون هذه الوكالة مستقلة من الناحية الفنية، إلا أنها تخضع لتوجيهات السياسة الخارجية لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية ووزير خارجية الولايات المتحدة ومجلس الأمن القومي ،أسس الرئيس جون كينيدي الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) عام ١٩٦١ بأمر إداري لتنفيذ برامج المساعدات التنموية في المناطق بموجب قانون المساعدات الخارجية،	بدأت هذه الوكالة العمل في الأردن منذ تأسيسها ، إذ أنها عملت على تقديم أنواع مختلفة من المساعدات إذ بدأت تتوسع تدريجاً لتشمل جميع قطاعات الاقتصاد الأردني . ففي منذ منتصف الثمانينات بدأت الوكالة بالتركيز على بناء المؤسسات الأردنية ، والتركيز على البنية التحتية بموجب أعمال شملت بناء العديد من المدارس ومحطات ري لتكرير المياه ، وتميزت باعتماد أكبر على القطاع الخاص ، فضلاً عن استمرار الدعم للبنية الاجتماعية الأساسية ، كالصحة والزراعة والمياه ، وتوسيع النشاطات على نحو تجاوزت الوكالة الهياكل الحكومية إلى القطاع الخاص والجهات الغير حكومية المشاركة في العملية التنموية ، وتعزيز العلاقات التجارية والاستثمارية بين الأردن ودول العالم . وان(٢٥%) يكون من برنامج

للبلدان النامية معونة اقتصادية أم آلية للتدخل والهيمنة الاقتصادية ، مجلة كلية المأمون الجامعة ، بغداد ، العدد(٢٠) ، ٢٠١٢ ، ص١٤١ ؛

Jessica Andreasen , Foreign Policy Through Aid: Has United States Assistance Achieved its Foreign Policy Objectives? , (A magister message not published) , Faculty of Political Science , Utah State University, 2014 ,p.31 -33 .

	تسعى الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية إلى مساعدة الشعوب التي تعاني لتحسين ظروف معيشتهم وللتعافي من الكوارث أو تلك الشعوب التي تكافح للعيش في دول حرة وديمقراطية.	الوكالة هو لتقديم المساعدات الفنية والتدريب ، و(٣٥%) من برنامج الوكالة يمول على شكل تحويل نقدي سنوي حسب سياسة الوكالة ، وهذه التحويلات تكون على أساس المنحة الخالصة ، وتستخدم هذه الأموال لتسديد الديون وبالتحديد إلى المؤسسات المالية المتعددة الأطراف . يضاف إلى ذلك أن المساعدات الاقتصادية وبالتحديد المساعدات الانسانية تقدم من خلال الوكالة بالاشتراك مع وزارة الزراعة الأمريكية ، كذلك المساعدات العسكرية تقدم عن طريق الوكالة ، بعد الحصول على موافقة الكونغرس ووزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون)، فالتسليم يتم من جانب الوكالة مع اشراف وزارة الدفاع عليه بهدف تقديم تقارير للكونغرس لدراسة الاوضاع الأمنية في الأردن .
٢-بنك الاستيراد والتصدير الأمريكي (Ex-Im Bank).	هو وكالة ائتمان تصدير رسمية تابعة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، أنشئ عام ١٩٣٤ ، هدفه تمويل وتأمين	يتولى البنك مهمة تقديم قروض للحكومة الأردنية ، وذلك لتشجيع الصادرات الأمريكية ورجال الأعمال الأردنيين ليتمكنوا من استيراد البضائع الأمريكية ، وغالباً ما يقدم البنك القروض من أجل استيراد المعدات من

	المشتريات الأجنبية من السلع الأمريكية للعملاء الغير قادرين أو الغير راغبين في قبول مخاطر الائتمان ، مهمة البنك تأسيس وتعزيز الوظائف الأمريكية عن طريق المبيعات المالية للصادرات الأمريكية للمشترين الدوليين ، ويُمنح الكونغرس الأمريكي البنك مواثيقه على أنه مؤسسة حكومية .	الولايات المتحدة التي تحتاجها المشاريع الممولة ، كذلك لتغطية مشاريع جديدة يتفق عليه مستقبلاً ، وتكون امتداد المشاريع حالية ، يجري تمويلها داخل الأردن ، والقروض التي يقدمها البنك تتميز بأنها طويلة الأجل خمس سنوات فما فوق ، في مقابل فائدة قليلة لا تتجاوز (٥%) ، ويتمتع البنك بالاستقلالية عن وكالة التنمية الدولية ، حتى وأن كان الهدف من أنشائه ، دعم التنمية في البلدان النامية ، والاموال التي يقدمها تتم بموجب عقود تبرم بينه وبين الحكومة الأردنية ، أو رجال الأعمال مستقلاً عن الوكالة ، ولكن مع وجود الرقابة من جانب الحكومة الأمريكية .
٣-صندوق النقد الدولي(IMF) .	هو وكالة تابعة للأمم المتحدة ، تأسس بموجب اتفاقية بريتون وودز في عام ١٩٤٤ للعمل على تعزيز سلامة الاقتصاد العالمي، ويقع مقر الصندوق في واشنطن ، ويديره أعضاؤه الذين يشملون جميع بلدان	يقوم صندوق النقد الدولي بتقديم قروض اقتصادية للأردن بإدارة أمريكية ، إذ أن الولايات المتحدة الأمريكية تساهم في أكبر الحصص في تمويل مخصصات الصندوق ، كما أن معظم كوادره الفنية والإدارية تابعون للحكومة الأمريكية ، وهذا يعطيها مجالاً واسعاً في رسم السياسات الاقتصادية الأردنية من خلال الاستراتيجيات والبرامج التي

	العالم تقريباً بعددهم البالغ(١٨٩) بلداً ، إذ يعتبر صندوق النقد الدولي واحد من المنظمات الدولية التي تقدم المساعدات في إطار التعاون الجماعي، ويقوم الصندوق بإقراض البلدان الأعضاء التي تمر بمشكلات في موازين مدفوعاتها ، وتقديم المساعدة الفنية والتدريب في مجالات خبرة الصندوق إلى حكومات البلدان الأعضاء وبنوكها المركزية .	يطبقها الصندوق لمعالجة العجز والمشاكل الاقتصادية على المستوى المحلي كالعجز والتضخم المالي ، وعلى المستوى المالي كتسديد الديون الخارجية ، وتتمثل سياسة الصندوق في تقديم الدعم للأردن من خلال تصحيح مسار الاقتصاد ، ويتولى ذلك خبراء من الصندوق بمراقبة الاداء الاقتصادي الأردني بناء على تقارير دورية تقدمها الحكومة الأردنية ، وبعد دراسة الأوضاع يقرر خبراء الصندوق السياسات والتوصيات الواجب على الحكومة الأردنية اتباعها لتحقيق النمو والتطور الاقتصادي ومن هذه التوصيات هي على الحكومة الأردنية تبني سياسة مالية ونقدية انكماشية ، وذلك من خلال تقليل نمو الانفاق العام ، وزيادة الضرائب على السلع والخدمات ، وتخفيض حجم التوظيف الحكومي وتجميد الأجور ، كما أوصى الصندوق الأردن بتبني سياسة السوق الحر من خلال تحجيم دور القطاع العام ، وتحرير اسعار السلع ، وتحرير التجارة الخارجية .
٤-البنك الدولي للأنشاء والتعمير	هو أحد المؤسسات المالية الدولية التي تم	يقوم البنك الدولي للإنشاء والتعمير بتقديم المساعدات الاقتصادية للأردن

(IBRD).	تأسيسها أيضاً بموجب اتفاقية بريتون وودز ، إذ جاء لتكون نشاطاته مكملة لنشاطات صندوق النقد الدولي ، إذ يعتبر ثاني المؤسسات الدولية التي تقدم المساعدات في إطار الاتفاقيات الجماعية ، ويتم تمويله من خلال حصص الدول الأعضاء فيه ، مقره الاجتماعي في واشنطن ، إذ تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية من أكثر الدول التي تملك أسهم في البنك الدولي ، ومن أهداف هذا البنك هو تقديم قروض وضمانات وخدمات استشارية للبلدان متوسطة الدخل والبلدان منخفضة الدخل المتمتعة بالأهلية الائتمانية ، وتمويل المشاريع التنموية	ودعم القطاعات كقطاع الزراعة ، وقطاع الصحة ، والقطاع التعليمي ، ويتم ذلك من خلال التعاون المشترك المتعدد الأطراف على الصعيد الدولي ، ضمن استراتيجية اقتصادية تشمل على الإطار السياسي والاجتماعي بهدف إعادة تحفيز النمو الاقتصادي والحفاظ عليه لتحقيق مستويات اعلى من الاستثمار الخاص وتنمية الصادرات من خلال التركيز على التنمية البشرية ، ويقدم البنك الدولي نوعان من القروض للأردن وهي : **قروض الاستثمار** وتكون مدة هذا النوع من القروض من خمس إلى عشر أعوام وتساهم في تمويل مجموعة واسعة من لنشاطات التي تهدف إلى إنشاء البنى التحتية المادية والاجتماعية الضرورية للتخفيف من الفقر وتحقيق التنمية المستدامة . والنوع الأخر هو **قروض التكييف** ويتميز هذا النوع من القروض كونه تمويل خارجي سريع الدفع ، وتكون مدة هذا القرض من عام إلى ثلاث أعوام ويأتي في إطار دعم برنامج حكومي متوسط الأمد لإصلاح

	الاقتصادية للدول الأعضاء ، وكذلك المساهمة في تطوير المُبادلات التجارية الدولية والمحافظة على ميزان مدفوعات الدول الأعضاء ، وتشجيع الاستثمارات الدولية .	السياسيات وبناء المؤسسات ، ويقدم الدعم على مراحل بمعنى ارتباط الدعم بمدى انجاز المشروع .

انقسمت المساعدات الأمريكية المقدمة للأردن إلى نوعين هما المساعدات الاقتصادية والمساعدات العسكرية .

اولاً: المساعدات الاقتصادية : ويمكن تصنيف المساعدات الاقتصادية إلى ثلاث أنواع [٧٣٧] :

١- مساعدات لدعم الميزانية وقروض التنمية : وتقدم هذه المساعدات عن طريق الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAid) وذلك للتخفيف من عجز الموازنة ، وبالتالي توفير مصادر مالية اضافية للحكومة للأنفاق على المشاريع التنموية ، إذ تقدم مساعدات دعم الميزانية على شكل منح نقدية ، إذ يمول الحكومة الأردنية بالعملة الأجنبية لتخيض الدين الحكومي الخارجي ، وتغطية العجز في الميزان التجاري ، الا ان مساعدات التنمية كانت تمنح على شكل قروض ، وذلك لأنها ليست ضمن برنامج التعاون الأمريكي الأردني ، وبلغت قيمة المساعدات الأمريكية المقدمة للأردن ضمن هذا البرنامج للمدة ١٩٧٣-١٩٩٩حوالي(١٥٣٢) مليون دولار .

---

[٧٣٧] خليل حمادة، المساعدات الأمريكية لإسرائيل والعرب ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد (٨٩) ، ١٩٨٦ ، ص٥٣ .
Jessica Andreasen , op.cit ,p.43 ؛ Charles Wolf . Jr, foreign Aid : Theory and practice in south East Asia , Princeton University press , (New york , 1960) ,p.206 .

٢- مساعدات لدعم المشاريع الاقتصادية : وتتمثل بمساعدات لتشجيع الفرص الاقتصادية من أجل زيادة فاعلية القطاع الخاص ، ودعم المشاريع المتوسطة والصغيرة لتحسين مناخ الاستثمار ، كما أن هنالك مساعدات امريكية خاصة لدعم القطاع التعليمي ، وقطاع الصحة ، والقطاع الزراعي ، كذلك مساعدات لدعم القطاع السياحي ، من خلال حماية الأماكن والمواقع الأثرية ، وأنشاء الفنادق السياحية ..الخ .

٣- مساعدات الغذاء : وتقدم هذه المساعدات ضمن برنامج "الغذاء من اجل السلام " تطبيقاً للقانون الامريكي العام رقم (٢١٦) الذي صدر عام ١٩٥٢ ، والذي يقدم مساعدات على شكل منح ، وكذلك القانون الأمريكي العام الصادر عام ١٩٥٤ ، الذي نص على (افضل استخدام لفائض المحاصيل الزراعية الامريكية ، في سبيل الوصول بأهداف السياسة الخارجية الأمريكية إلى اقصى الغايات) ، ويقدم على شكل قروض ، وبلغت قيمة المساعدات الأمريكية المقدمة للأردن ضمنه للمدة (١٩٧٣-١٩٩٩) ما يقارب حوالي (٧,٣٥) مليون دولار .

٤- البرنامج التكميلي : وكان هذا البرنامج يهدف إلى دعم ميزان المدفوعات الأردني ، ودعم بعض مشاريع التنمية ، ودعم البضائع المستوردة .

٥- مساعدات أخرى : وشملت هذه المساعدات على مدفوعات العمل التطوعي ، وأعمال الاغاثة وإعادة التوطين ، وهي مبالغ يسيرة جداً ، إذ تقدم في حالات استثنائية كالطوارئ والاغاثة والتوطين ، وخلال المدة ١٩٧٣-١٩٩٩ لم يتلقى الأردن سوى (٤,١) مليون دولار .

ثانياً : المساعدات العسكرية : بدأت المساعدات العسكرية تتدفق على الأردن بعد عام ١٩٥٧ إذ كانت قبل ذلك مقتصرة على المساعدات الاقتصادية ، وقدمت الولايات المتحدة الأمريكية المساعدات العسكرية للأردن ، التي تضمنت منح وقروض شرط قيام الأردن بتسديد القروض على دفعات وبطرق ميسرة خلال مدة زمنية معينة ، من أجل المساعدة في تحديث القوات المسلحة وتقوية قدراتها ، وفي عام ١٩٧٤ تأسست (اللجنة العسكرية الأردنية الأمريكية المشتركة) وتمكنت من توحيد التدريبات والاختبارات للوحدات العسكرية الامريكية والأردنية ، بحيث تجرى التدريبات في الأردن على أساس سنوي ، وتتضمن هذه النشاطات تدريبات كبيرة الحجم ، تضم

القوات الخاصة ، والدفاع الجوي ، والاتصالات وقتال الطائرات ، ووحدات عسكرية أخرى تكون مع بعضها البعض ، فضلاً عن اختبارات نهاية كل عام للبحرية الأمريكية وقوات المارينز، والبحرية الأردنية [٧٣٨].

ويتم تقديم تلك المساعدات من قبل الولايات المتحدة الأمريكية بموجب الاتفاقيات الثنائية ، والمساعدات المقدمة بموجب الاتفاقيات متعددة الأطراف ، فقبل تقديم تلك المساعدات تقوم الحكومة الأردنية بأعداد وثائق المشاريع المقترحة ، وتحديد القطاعات التنموية ذات الأولوية ، فضلاً عن تحديد حجم التمويل المطلوب ، ثم بعدها يتم تبادل الزيارات الرسمية بين الطرفين ، ويتمخض عنها تشكيل لجان المفاوضات ، والتي من خلالها تبرم اتفاقيات المساعدات ووضعها في صيغتها النهائية .

تقدم المساعدات بموجب الاتفاقات الثنائية عن طريق الاتفاق بين حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وحكومة الأردن وتتم من خلال التحويلات النقدية من جانب الولايات المتحدة الأمريكية للأردن، وتمنح هذه المساعدات من أجل اصلاحات اقتصادية مثل دعم الميزانية ومعالجة الاختلالات الاقتصادية ، والعجز في الميزان التجاري ، وتقديم المساعدات الغذائية ضمن برنامج "الغذاء من أجل السلام" ، كما أن هنالك مساعدات على أساس البرنامج أو المشروع وتقدم هذه المساعدات ايضاً بموجب الاتفاق الثنائي ، وتتعهد من خلاله الحكومة الامريكية ببناء المشروع ، او أن تقوم الحكومة الأردنية ببناءه ، على أن تقدم تقارير دورية عن سير العمل والإنجاز وكيفية البناء ، وفي كلا الحالتين فإن الحكومة الأمريكية تجعل زمام الأمور بيدها ، ففي الحالة الأولى تقدم مساعداتها المالية من أجل الاصلاحات الاقتصادية ، والحالة الثانية تضمن المراقبة على إدارة وانفاق المساعدات في بناء المشاريع [٧٣٩] .

أما بالنسبة للمساعدات المقدمة بموجب الاتفاقات المتعددة الأطراف (الاتفاقيات الجماعية) فتقدم هذه المساعدات من خلال مؤسسات الأمم المتحدة في إطار المشاركات الدولية الواسعة بين الأطراف المانحة والاطراف المتلقية ، و ضمن الاتفاقيات التي يكون الأردن طرفاً فيها ، والهدف في هذه المساعدات هو ازالة التوترات التي تنتج عن الاتفاقات الثنائية ، كما تهدف إلى تنمية المشاريع وتطوير الخدمات الاجتماعية من خلال تشجيع الاستثمارات الاجنبية ، عن طريق الضمانات التي تقدما المؤسسات المعنية في مساعدة الاستثمار الأجنبي ، وإلى تغطية العجز في الميزان التجاري والمحافظة على التوازن الاقتصادي الذي يبرز نتيجة لاختلال

---

(738)The Congress , Report to US Congress by Agency for International Development , Summary Of United States Assistance To Jordan , Washington , Aug 8, 1973 ,p.40 ؛ محمد جاد ، المصدر السابق ، ص١٠٤-١٠٥ .

[٧٣٩] ثروت سلامة العمرو ، المصدر السابق ، ص٢٨-٣٠ .

التوازن بين الانتاج المحلي الاستهلاك القومي ، ويقل الادخار عن الاستثمار ، فتبرز الحاجة على التمويل الخارجي، الذي يحقق نوعاً من الاستقرار الخارجي عند مواجهة الأزمات الاقتصادية [٧٤٠] .

المبحث الثاني: الأردن في مشاريع الإدارة الأمريكية والكونغرس والبنتاغون (تقديم الدعم وضمان الموقف السياسي للأردن) :

[٧٤٠] أروى الصائغ ، مستقبل السياسات الدولية تجاه الشرق الأوسط ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، (عمان ، ١٩٩٦) ، ص٥٠ .

عدّت العوامل الاقتصادية من العوامل المؤثرة في العلاقات بين الدول ، وقد لعبت القوة الاقتصادية دوراً مركزياً في خيارات السياسة الخارجية للدول ، لان تنفيذ هذه السياسات يتطلب توافر الموارد الاقتصادية ، وعدت المساعدات الخارجية هي أهم الأدوات الاقتصادية للسياسة الخارجية ، فكثيراً ما استعملت هذه المساعدات للتأثير على السياسة الخارجية للدول ، وأن المساعدات الخارجية هي اداة لبدء الصلات السياسية وتوطيد النفوذ في الدول النامية ، وخلق مناخ سياسي لتطوير العلاقات الدبلوماسية المؤثرة في العالم الثالث ، وأن تقديم المساعدات للبلدان النامية ينطوي على أهداف ومقاصد سياسية متعددة تسعى الدول المانحة تحقيقها من وراء تلك المساعدات .

وكان الأردن من بين الدول التي اعتمدت على المساعدات الخارجية ، لذا ارتبط قراره السياسي بالدول الكبرى كبريطانيا ومن ثم الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد تلقى الأردن المساعدات الاقتصادية والعسكرية من الولايات المتحدة الأمريكية ، فحاجة الأردن للمساعدات كانت تأتي كضرورة أساسية نتيجة لضعف أداء الاقتصاد الوطني، بسبب قلة موارده الاقتصادية هذا من جهة ، ومن جهة أخرى عدم قدرته على التصنيع العسكري بصورة يستطيع من خلالها تغطية حاجاته العسكرية وزيادة قدرته الدفاعية ، هذه الأسباب جميعها دفعت الأردن باللجوء إلى المساعدات الخارجية ، وعلى وجه التحديد المساعدات الأمريكية ، لكن المساعدات التي يتلقاها الأردن ، لم تكن له الحرية الكاملة في استثمارها وإدارتها وفقاً للإرادة السياسية والاقتصادية الأردنية ، إنما تمتاز هذه المساعدات بأنه يتم إدارتها واستثمارها بطريقة تعكس أولوية الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية ، ذلك يعني أن المساعدات الأمريكية من وجهة نظر الإدارة الأمريكية كانت أداة من أدوات السياسة الخارجية الأمريكية ، التي تستطيع من خلالها تحقيق الأهداف الاستراتيجية السياسية والاقتصادية ، في منطقة الشرق الأوسط ، بما فيها الأردن ، فكان تلبية حاجة الأردن للمساعدات تتطلب انسجام التوجهات السياسية الأردنية ، مع أهداف السياسة الأمريكية في إطار العلاقات الدولية ، أي أن الولايات المتحدة استغلت حاجة الأردن للمساعدات كورقة ضغط على الأردن في تحديد قراره السياسي .

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك منذ عام ١٩٥٧ عندما أيد الملك حسين مشروع إيزنهاور والمشروع الاقتصادي المرافق له ، ووجد فيه عاملاً مهما من شأنه تحسين الأوضاع الاقتصادية الأردنية ، كما أنه يساعد في الحد من نفوذ الشيوعيين، وفي إخماد الاضطرابات السياسية التي رافقت استقالة حكومة سليمان النابلسي عام ١٩٥٧ ، وقد قدمت الولايات المتحدة للأردن (١٤) مليون دولار تقديراً منها للخطوة التي اتخذها

الملك الحسين بإقالة حكومة سليمان النابلسي الرافضة لمشروع إيزنهاور [٧٤١] ، كما اتضح ضغط المساعدات الأمريكية في صناعة القرار السياسي الأردني بعد حرب عام ١٩٦٧ بسبب الموقف الأردني في الحرب المضاد لإسرائيل ، وبذلك خفضت الولايات المتحدة الأمريكية مساعداتها للأردن التي بلغت (٦٧) مليون دولار عام ١٩٦٦ إلى (٥٩,٥) مليون دولار عام ١٩٦٧ وانخفضت إلى (١٩,٤) مليون دولار عام ١٩٦٨ [٧٤٢] .

ويمكن تقسيم المساعدات المقدمة من الولايات المتحدة الأمريكية للمدة (١٩٧٢-١٩٩٩) إلى ثلاث مراحل متتالية هي :

المرحلة الأولى (١٩٧٢-١٩٧٨) :

وتبدأ من عام ١٩٧٢ أي قبل حرب تشرين عام ١٩٧٣ بعام واحد وذلك لمتابعة أرقام المساعدات المقدمة للأردن ، وتنتهي بعام ١٩٧٨ أي قبل توقيع الاتفاق الرسمي لاتفاقية كامب ديفيد ، وخلال تلك المرحلة سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إيجاد التسوية بين الدول العربية و (إسرائيل) ، إذ بدأت الولايات المتحدة الأمريكية منذ أواسط عقد السبعينيات بدور الوسيط بين الدول العربية و (إسرائيل) سعياً منها لإيجاد حل للقضية الفلسطينية ، وإحلال السلام في الشرق الأوسط، [٧٤٣] وكانت المساعدات الأمريكية للأردن على النحو الآتي :

جدول رقم(٣)

المساعدات الأمريكية للأردن خلال المرحلة (١٩٧٢-١٩٧٨) بالمليون الدولار[٧٤٤]

العام	المساعدات الاقتصادية	المساعدات العسكرية	مجموع المساعدات

[٧٤١] خليل إبراهيم الحاج ، المصدر السابق ، ص١٨٦ .

[٧٤٢] سعد أبو دية ، الدبلوماسية الأردنية في قرار حرب ١٩٦٧ ، ص٣٩ .

[743] Helen Chapin Metz , Jordan a country study , Federal Research Division (Library of Congress) , Fourth Edition (Washington,1991) ,p.215-216 .

[744] The Congress , Jordan: And Implications For Specialist U.S. Interests , Report for Congress by Ellen Laipson and Alfred B. Prados , Jul 11, 1990 , p.35-36 .

			الأمريكية المقدمة للأردن
١٩٧٢	٥٩,٤	٥٦,١	١١٥,٥
١٩٧٣	٧١,١	٥٤,٩	١٢٦
١٩٧٤	٦٤,٥	٤٥,٧	١١٠,٢
١٩٧٥	٩٩,٢	١٠٤,٥	٢٠٣,٧
١٩٧٦	٦١,٩	١٣٧,٧	١٩٩,٦
١٩٧٧	٨٣,٥	١٣٠,٩	٢١٤,٤
١٩٧٨	١٠٢,٩	١٢٧,٤	٢٣٠,٣

ومن خلال الجدول رقم (٣) يلاحظ أن قيمة المساعدات الأمريكية قد ارتفعت بعد العام ١٩٧٢ ، إذ بلغت عام١٩٧٣ (١٢٦) مليون دولار ، والعام ١٩٧٤ (١١٠,٢) مليون دولار والتي قد نجدها انخفضت انخفاض بسيط عن العام الذي سبقته بسبب توقيع الأردن اتفاقية من الولايات المتحدة الأمريكية لشطب الديون المترتبة على الأردن ، ثم ارتفعت في عام ١٩٧٥ حتى وصلت إلى (٢٠٣,٧) مليون دولار ، بينما في العام ١٩٧٦ انخفضت انخفاضاً بسيطاً عن العام الذي سبقه إذ بلغت (١٩٩,٦) مليون دولار وكان ذلك أيضاً بسبب توقيع الأردن اتفاقية مع الولايات المتحدة الأمريكية لشطب الديون المترتبة على الأردن [٧٤٥]، وعادت للارتفاع في العامين ١٩٧٧ و١٩٧٨ ، إذ بلغت في العام ١٩٧٧ (٢١٤,٣) مليون دولار ، وفي العام ١٩٧٨ (٢٣٠,٣) مليون دولار .

ويرجع السبب في ارتفاع قيمة المساعدات المقدمة من الولايات المتحدة الأمريكية للأردن ، وتحسن العلاقات بين الطرفين في تلك المدة هو يمكن أن نوضحه من خلال النقاط الآتية :

---

(745) Los Angeles Times , Sep 30, 1976 .

١- في مطلع عام ١٩٧٣ اعلنت الولايات المتحدة الأمريكية بانها مستعدة لتلبية احتياجات الأردن وحل الازمات المالية المتفاقمة ، إذ وجدت الإدارة الأمريكية أن تقديم المساعدات الأمريكية للأردن سيترك الشعور لدى الملك حسين بأن الدعم الامريكي لايزال ثابتاً ، وأن الإدارة الأمريكية بذلت أقصى ما في وسعها لمساعدته ، وسيدرك بأنه يستطيع الاعتماد الكامل على الولايات المتحدة في تحقيق السلام والاستقرار في المنطقة [٧٤٦] ،

ففي ايار ١٩٧٣ قررت الولايات المتحدة زيادة قيمة المساعدات المالية للأردن بزيادة قدرها (١٥) مليون دولار ضمن الميزانية المقررة خلال العام المالي ١٩٧٣ [٧٤٧] ، وفي ٢٩ تموز ١٩٧٣ تلقى الأردن (٢٥) مليون دولار كدفعه أولية من المساعدات الأمريكية خلال لعام ١٩٧٣[٧٤٨]، كما أقدمت الولايات المتحدة الأمريكية في أيلول ١٩٧٣ على تسليم الأردن معدات العسكرية رداً على الطلب الأردني المقدم في ٧ اب ١٩٧٣ [٧٤٩] منها دبابات (M-60) ، وطائرات (C-130 Hercules) ، وسيارات مدرعة [٧٥٠] . ومن المرجح أن يكون ان سبب تقديم الولايات المتحدة للأردن المعدات العسكرية للأردن قبل بدء حرب تشرين الأول هو ضمان الموقف الأردني من حرب وشيكة الحدوث .

٢- المشاركة الجزئية للأردن في حرب ١٩٧٣ ، وما تبعه من مشاركة في المفاوضات التي جرت بعد حرب ١٩٧٣ [٧٥١]، إذ دعا الملك حسين في ١٧ تشرين الأول إلى ١٩٧٣ إلى السلام في الشرق الأوسط ، ومؤكداً على عدم الرضوخ لمطالب (إسرائيل) الإقليمية ، والعمل على الاستمرار في أعادة الأراضي العربية المحتلة ، ومشاركة الأردن في مؤتمر جنيف للسلام الذي دعت له الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي في ٢١ كانون الأول ١٩٧٣ ، فأدى ذلك إلى تعزيز العلاقات الثنائية بين الأردن

---

(746) Department Of State , Memorandum from Kenneth Rush to President Richard M. Nixon , Review of U. S. Assistance to Jordan , Washington , Feb 26 , 1973 , p.3 .

(747) Department of State , Memorandum from William Rogers to President Richard M. Nixon , U. S. Aid and Jordan's Mounting Financial Problems , Washington , May 12 , 1973 , p.1-3 .

(748) The Los Angeles Times , Jul 30, 1973 .

(749) National Security Council , Memorandum from Harold Saunders and William Quand to Henry Kissinger , Jordanian Arms Requests , Washington , Aug 7,1973 , p.1-4 .

(750) The White House, message from Henry Kissinger to Jordanian Prime Minister Zaid Rifai regarding delivery of new Military equipment , Washington , Sep 10 , 1973 , p.1-2 .

(751) Helen Chapin Metz ,op.cit , p.216 .

والولايات المتحدة الأمريكية ، فقد أكد كيسنجر خلال جولته في الشرق الأوسط بعد عام ١٩٧٣ " أن الملك حسين صديق له قيمته بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، وأمل رئيس للتقدم الدبلوماسي في المنطقة ، وأن هدفنا يجب أن يكون تقوية مركزه " [٧٥٢] ، وقد تطورت مجالات التعاون بين الأردن والولايات المتحدة، إذ قام الرئيس نيكسون بزيارة إلى الأردن في عام ١٩٧٥، واتفق الطرفان أثناء الزيارة على تشكيل وكالة مشتركة للإشراف على مجالات التعاون في حقول التنمية الاقتصادية والاستثمار والمساعدات العسكرية والعلوم الاجتماعية والثقافية ، إذ استمر عمل اللجنة إلى عام ١٩٧٨ ، كما قام الرئيس الأمريكي جيرالد فورد بتصنيف الأردن كمستفيد من القانون الذي يعطي الأردن ميزة الاستفادة من تصدير سلع معينة معفاة من الرسوم الجمركية للولايات المتحدة الأمريكية [٧٥٣] ، وترسيخاً للعلاقة بين الطرفين توجه إلى عمان في ٥ تشرين الأول ١٩٧٤ وفد المنظمة الاسيوية المنبثقة عن اتحاد عمال الولايات المتحدة الأمريكية والمؤلف من ثلاث اشخاص ، كان هدف تلك الزيارة هو توثيق العلاقات مع الاتحاد العام لنقابات العمال في الأردن وتقديم المساعدات الفنية والمادية له [٧٥٤] ، كما منحت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية عدداً من المنح الدراسية للطلبة الأردنيين للدراسة في جامعات الولايات المتحدة الأمريكية [٧٥٥] ، يضاف إلى ذلك تم دعوة الأردن إلى الولايات المتحدة الأمريكية لعقد اتفاقية مع "مؤسسة دوريموس" الأمريكية في حزيران عام ١٩٧٥، ويكون عمل تلك المؤسسة نشر المعلومات المفيدة عن المملكة الأردنية الهاشمية في الصحافة واجهزة الأعلام الأمريكية المختلفة ، وتحتاج أن تحاط علماً بالمعلومات قبل وقوعها لكي تتولى إخراجها على الصورة التي تحقق الحد الأعلى من الفائدة ، ومن تلك النماذج هي عقود المشاريع الجديدة ، والجديد في التنقيب عن الثروات المعدنية أو الكشف عنها ، والاتفاقيات الدولية الجديدة ، والجديد في التسهيلات السياحية والاستثمار الأجنبي في الأردن [٧٥٦] وفي

---

[٧٥٢] نظام الشرابي ، أمريكا والعرب ، مكتبة الرياض الريس ، (لندن ، ١٩٩٠) ، ص٢٨١ .

[٧٥٣] الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٧٤، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، (بيروت ، ١٩٧٥) ، ص٢٢٤-٢٢٥ .

[٧٥٤] أرشيف دائرة المكتبة الوطنية ، وثائق حكومية ، كتاب من وزير الشؤون الاجتماعية والعمل ذي الرقم ١/٦٢ / ١٣١٩ إلى دولة رئيس الوزراء ، بعنوان زيارة وفد عمالي أمريكي إلى الأردن ، رقم الوثيقة ٩/٥/ ٣٣٢٠ ، ٢٩ أيلول ١٩٧٤ .

[٧٥٥] أرشيف دائرة المكتبة الوطنية ، وثائق حكومية ، كتاب من مدير التربية والتعليم لمحافظة البلقاء والسلط حسين كوكش ذي الرقم ٦٩/٥٩/ ١٩٤٤ إلى مدير مدرسة السلط الثانوية تضمن البرنامج الأمريكي للمنح الأمريكية ، رقم الوثيقة٢٢/٤/ ٦٢٣، ٣ شباط ١٩٧٤ .

[٧٥٦] أرشيف دائرة المكتبة الوطنية ، وثائق حكومية ، بلاغ رسمي ذي الرقم ٢٦ من حكومة الولايات المتحدة إلى الحكومة الأردنية تضمن برنامج العلاقات العامة للدعوة الأردنية في الولايات المتحدة الأمريكية والمعقود مع مؤسسة دوريموس ، رقم الوثيقة ٦٨/٢٧/١/٣٧ ، ٢٣ حزيران ١٩٧٥ .

مطلع كانون الثاني ١٩٧٨ قام ولي العهد الأردني الحسن بن طلال بزيارة إلى الولايات المتحدة، وكان الهدف من الزيارة هو مناقشة التنمية الاقتصادية الأردنية ، وقد لاقى الترحيب من قبل الرئيس الأمريكي كارتر الذي قدم له الشكر تقديراً للجهود الأردنية في السعي من أجل أحلال السلام في الشرق الأوسط[٧٥٧].

٣- إقدام الإدارة الأمريكية على زيادة مساعداتها للأردن نظراً لوجود اللاجئين الفلسطينيين ، إذ بلغ عدد السكان الفلسطينيين في الضفة الشرقية بعد عام ١٩٦٧حوالي (٩٥٠ ألف نسمة) ، أي أكثر من نصف العدد الكلي ، ومن بين هؤلاء هناك (٦٤,٥ ألف) لاجئ مسجلين لدى وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا) ، وقد تم دمج قسم منهم اقتصادياً مع المجتمع الأردني ، وبعد تعداد أعدادهم خلال العام ١٩٧٧ تبين أنه لا يزال نحو (٢١٥ ألف) لاجئ يعيشون في المخيمات الأردنية ، أي حوالي نصف سكان المخيم جاءوا في عام ١٩٦٧ ولم يتم دمجهم بشكل فعال في المجتمع الأردني ، فجاء تقديم المساعدات الأمريكية للأردن خلال الأعوام ١٩٧٧ و١٩٧٨ مع التوضيح بأن التنمية الاقتصادية السريعة ستمكن الأردن من استيعاب معظم اللاجئين في وسطه[٧٥٨] .

٤- طالب الأردن نتيجة الخسائر العسكرية في حرب ١٩٧٣ تجديد قدراته العسكرية ، ففي ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٣ توجه الملك حسين بزيارة إلى واشنطن وتم اللقاء مع وزير الخارجية كيسنجر وعدد من المسؤولون الأردنيون والأمريكيون ، وتم مناقشة احتياجات الأردن للمساعدات العسكرية [٧٥٩] ، وقد أكد كيسنجر في الوقت نفسه للرئيس الأمريكي فورد بضرورة تقديم أسلحة متطورة للأردن ، محاولاً إزالة المخاوف من أن الأردن قد ينجذب إلى أي صراع جديد في الشرق الأوسط [٧٦٠] ، وقد تم مناقشة طلب الأردن في

---

(757) Department Of State , Memorandum from Peter Tarnoft to Zbigniew Brzezinski , Request that the Vice President Receive Crown Prince Hassan of Jordan , Jan 10 , 1978 ,p.1-2 .

(758) National Security Council, memorandum from William B. Quadt to Zbigniew Brzezinski , Jordan Aid and Palestinian Refugees , Washington, Sep 15, 1977 , p.2 .

(759) The White House , Memorandum of conversation , meeting between King Hussein, National Security Adviser , Secretary of State Henry Kissinger, and other U.S. and Jordanian government officials , Washington , Dec 29 , 1973 , p. 12 -13 .

(760) The White House, memorandum for Kissinger to President Ford , Secretary Kissinger recommends Ford make a Determination that it is important to U.S. national security to furnish sophisticated weapons systems to Republic of Korea and Jordan , Washington , Jan 30,1975 , p.2 .

الكونغرس الأمريكي في جلسته المنعقدة في ١٠ تموز ١٩٧٥ فقد قدم الفريد ل. أثيرتون (Alfred L. Atherton)[٧٦١] مساعد وزير الخارجية للشرق الأدنى وجنوب آسيا تقرير للكونغرس الأمريكي بهذا الشأن وجاء فيه : " السيد الرئيس وأعضاء هذه اللجنة ، أنا أرحب بهذه الفرصة للمثول أمامكم لمناقشة عملية البيع إلى الأردن من نظام دفاع جوي حديث يتكون من صواريخ (Hawk) وصواريخ (Redeye) والمدافع المضادة للطائرات (Vulcan) ، وأن هذه المبيعات تم الاتفاق عليها بعد دراسة متأنية أكثر من قبل الوكالات المسؤولة للحكومة ، أنا مقتنع بأن رفض تقديم من هذه المبيعات سيكون ضاراً بالعلاقات بين الولايات المتحدة والأردن ، لاسيما وأن منذ حرب تشرين الأول ١٩٧٣، وأن الأردن قد شعر بالقلق المتزايد وذلك بسبب أنه لا يوجد في الأردن نظام دفاع جوي جدير بالاسم ، فالمملكة العربية السعودية لديها الصقر ، وإسرائيل لديها الأنظمة الأخرى بما في ذلك (Redeye) ، أيضاً سوريا والعراق يمتلكان أنظمة الدفاع الحديثة التي تم الحصول عليها من الاتحاد السوفياتي ، نتيجة لذلك شعرت الأردن بضرورة الحاجة بالتوجه نحو صديقتها الولايات المتحدة الأمريكية وهي المورد الرئيسي للأسلحة من أجل للمساعدة في هذا الصدد ، وقد سبق وأن تعاونت الأردن باستمرار مع الولايات المتحدة الأمريكية في جهودها للتحرك نحو أهداف السلام والأمن في المنطقة ، لقد كانت قوة من أجل السلام والاعتدال ، وقد لعبت و نعتقد أنها سوف تستمر في لعب دور إيجابي في البحث المستمر عن السلام في الشرق الأوسط " ، كما طالب جوزيف سيسكو (Joseph Cisco)[٧٦٢] ، نائب وزير الخارجية الأمريكية

---

[٧٦١] الفريد ل. أثيرتون : ولد أثيرتون في بيتسبرغ بنسلفانيا عام ١٩٢١ ، حصل على الماجستير في التاريخ من جامعة هارفارد ، خلال الحرب العالمية الثانية شغل منصب ضابط المدفعية مع الولايات المتحدة في المسرح الأوروبي ، تم تعيين أثيرتون في الخدمة الخارجية للولايات المتحدة في عام ١٩٤٧ ، وعمل منذ عام ١٩٦٥ في مكتب شؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا في المناصب المختلفة ، وأخيراً كأمين مساعد لشؤون الشرق الأدنى وشؤون جنوب آسيا في نيسان ١٩٧٤ ، توفي عام ٢٠٠٢. ينظر :
The Congress , Proposed sales to Jordan of the Hawk and Vulcan air defense systems : hearings before the Subcommittee on International Political and Military Affairs of the Committee on International Relations, Washington, Jul 16 and 17, 1975 , p. 3.

[٧٦٢] جوزيف سيسكو : ولد عام ١٩١٩ في شيكاغو ، درس في كلية الآداب عام ١٩٤١ ، وحصل على الماجستير والدكتوراه في الفلسفة من جامعة شيكاغو في الأعوام ١٩٤٧ و١٩٥٠ ، عمل ضابطا في وكالة المخابرات المركزية عام ١٩٥٠ ، ثم وزارة الخارجية عام ١٩٥١ ، وخلال المدة ١٩٥١ إلى ١٩٦٥ شغل منصب ضابط الشؤون الخارجية والمتخصصة في القضايا المتعلقة بالأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى. ثم عين سيسكو مساعد وزير الخارجية لشؤون المنظمات الدولية ، و كانت له مشاركه في المناطق الساخنة دبلوماسياً التي شملت الأحداث في الأردن عام ١٩٧٠، والحرب بين الهند وباكستان في عام ١٩٧١، ومفاوضات السلام بين مصر و(إسرائيل) في عام ١٩٧٤ ، ثم تم تعينه مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط للمدة ١٩٧٤-١٩٧٦ ، وتوفي عام ٢٠٠٤ . للمزيد من المعلومات ينظر :

للشؤون السياسية في جلسة الكونغرس الأمريكي ، أن يسن قانون مساعدة اعده للشرق الأوسط بمبلغ (٩٠٧) مليون دولار ، كدعم أساسي للدبلوماسية الأمريكية في المنطقة ، وكانت حصة الأردن (٢٠٧) مليون دولار منها (١٠٠) مليون دولار للمساعدات العسكرية ، (٣٠) مليون دولار بشكل اعتمادات لشراء المعدات العسكرية التي تحتاجها لتقوية امكانياتها الدفاعية ، والباقي سيكون معونة اقتصادية ستعمل لتخفيف الاعباء الاقتصادية ، وتهدف هذه المساعدة إلى تعزيز أمن الأردن والمساعدة على التنمية الاقتصادية ، وقد أوضح قائلاً : " لقد كان الأردن دائماً قوة اعتدال في الشرق الأوسط ، وهذه المساعدة ستساهم بشكل كبير في مقدرة الأردن على الاستمرار بهذا المركز " ، فضلاً عن ذلك فقد ذكر جاك أوكونيل المستشار الدبلوماسي للملك حسين في واشنطن في مذكرته أنه ألتقى مع أحد أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي وهو السيناتور ستيوارت سيمنغتون(Stuart Symington) وكان الصوت الحاسم في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ وناقش معه موضوع بيع الصواريخ إلى الأردن ، وقد أوضح له سيمنغتون أن خمس أعضاء فقط في الكونغرس يدعمون بيع الصواريخ للأردن وما يزيد عن أربعمائة معارضين وأن معظم هؤلاء المعارضين كانوا من اليهود ، الا أنه على الرغم من ذلك سوف يصوت لصالح الأردن ، قائلاً : " أن الملك حسين صديقاً جيداً للولايات المتحدة الأمريكية ، وأنه بحاجتنا ، وأنه لم يشكل خطراً على (إسرائيل) " ، وقد ذكر جاك أوكونيل أيضاً أن هناك صديق أخر للأردن في الكونغرس النائب أوتو باسمان (Otto Bassman) وهو رئيس اللجنة الفرعية لمخصصات المساعدات الأجنبية في مجلس النواب ، أنه قام بتعديل مشروع قانون الوكالة الامريكية للتنمية الدولية لمنح الأردن (٦٠) مليون دولار(ربع حزمة مساعداتها السنوية جميعها نقداً) ، وقد أجيز مشروع القانون وحصل الأردن على الشيك[٧٦٣] ، ثم حث الرئيس فورد ووزير الخارجية كيسنجر الكونغرس على الموافقة على بيع الأسلحة للأردن مؤكداً أن الملك حسين تعد صداقته أمر حيوي بالنسبة لسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط [٧٦٤]، ونتيجة لذلك وبعد قيام وزارة الدفاع الأمريكية بدراسة عن متطلبات الدفاع الجوي الاردني أعلنت الإدارة الأمريكية بعد موافقة الكونغرس والبنتاغون بتزويد الأردن بالمعدات العسكرية التي

Bassil A.Mardelli ,Middle East Perspectives from Lebanon 1968-1988 , (New York , 2012),p.158 .

[٧٦٣] جاك أوكونيل ، المصدر السابق ، ص١٣٨-١٣٩ .

[764] The Washington Post , Jan 8, 1975 .

يحتاجها [٧٦٥] ، وتم على أثر ذلك تنظيم فريق ضمان الجودة للجيش الأمريكي (قات) ، تفقد حالة صواريخ أرض –جو من طراز (Redeye) ، وصواريخ (Hawk) وطائرات(F–5E) التي سيتم تسليمها إلى الأردن ، [٧٦٦] وفي ٣٠ تشرين الثاني١٩٧٥ وقعت الولايات المتحدة اتفاقية مع الأردن أعلنت من خلالها أنها ستمنح الأردن منحة مالية قيمتها (٢٧) مليون دولار [٧٦٧]، كما وقع الطرفان اتفاقية حصل الأردن بموجبها على منحة مالية قدرها (٥١) مليون دولار، كما أكدت الولايات المتحدة على أنها ملتزمة على تقديم برنامج مساعدات للأردن خلال الخمس أعوام القادمة[٧٦٨] .

٥- الموقف الأردني المؤيد للموقف الأمريكي من الحرب الأهلية في لبنان والتي اندلعت عام ١٩٧٥ ، كذلك ترحيب الأردن بالبيان الأمريكي السوفيتي – الأمريكي المشترك الصادر في الأول من تشرين الأول عام ١٩٧٧ والذي دعا الى عقد مؤتمر السلام في جنيف [٧٦٩] .

٦- من ناحية أخرى بلغت العلاقات الأردنية – السوفيتية خلال المدة ١٩٧٣–١٩٧٨ أوجها ، إذ توجه الأردن تماماً إلى الاتحاد السوفيتي عندما حاولت الولايات المتحدة الأمريكية تشديد الضغوط عليه لتوقيع اتفاقية سلام مباشرة ومنفردة مع (إسرائيل) ويلاحظ هنا أن الولايات المتحدة الأمريكية قد ازدت معوناتها للأردن خلال هذه المدة ، لاسيما مع أعلان الأردن في أنه إذا رفضت الولايات المتحدة تلبية احتياجاتها الدفاعية الجوية ، فإنها ستتجه نحو الاتحاد السوفييتي[٧٧٠] ، وخلال زيارة الرئيس الأمريكي نيكسون إلى عمان في عام ١٩٧٤ ، أعلن منها : " أن علاقة الأردن مع الاتحاد السوفييتي لا تتجاوز سعي الأردن في الحصول على السلاح بالضغط على الولايات المتحدة الأمريكية ، فهذا السعي لا يمثل هدفاً بحد ذاته " [٧٧١] ، وفي تصريح لأحد مسؤولي وزارة الخارجية الأمريكية قائلاً : " إذ لم تزود الولايات المتحدة الملك

---

(765) The New York Times , Sep 19, 1975 .

(766) The Congress , Proposed sales to Jordan of the Hawk and Vulcan air defense systems : hearings before the Subcommittee on International Political and Military Affairs of the Committee on International Relations , Washington, July 16 and 17, 1975 , p. 3–9 .

(767) The New York Times , Dec 1, 1975 .

(768) The Washington Post , Sep 30, 1976 .

[٧٦٩] نظام الشرابي ، المصدر السابق ، ص٢٨٢ .

(770) The New York Times , Sep 26 , 1975 .

[٧٧١] خليل إبراهيم الحجاج وآخرون ، العلاقات التاريخية بين الأردن والاتحاد السوفييتي (١٩٤٦–١٩٨٩) ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجامعة الأردنية ، المجلد (٤٠) ، العدد (٣) ، ٢٠١٣ ، ص ٨٢٢ .

حسين بصواريخ هوك ، فإنه سيشتري الآن في أفضل الأحوال من فرنسا ، في أسوأ الأحوال من الاتحاد السوفيتي "[٧٧٢].

وبذلك نجد أن كل تلك الاسباب كان لها تأثير على المساعدات التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية للأردن خلال المدة ١٩٧٣ -١٩٧٨ . وأضافه إلى تلك الأسباب ، من المرجح أن يكون بسبب ارتفاع قيمة المساعدات الأمريكية هو تمهيداً لكسب الأردن لتأييد اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية (كامب ديفيد) .

المرحلة الثانية (١٩٧٩-١٩٨٧) :

وتبدأ منذ توقيع اتفاقية كامب ديفيد إلى عام ١٩٨٧ أي ما قبل قرار فك الارتباط مع الضفة الغربية ، وكانت المساعدات الأمريكية للأردن خلال تلك المدة على النحو الآتي :

جدول رقم(٤)

المساعدات الأمريكية للأردن خلال المرحلة (١٩٧٩-١٩٨٧) بالمليون الدولار [٧٧٣]

العام	المساعدات الاقتصادية	المساعدات العسكرية	مجموع المساعدات الأمريكية المقدمة للأردن
١٩٧٩	١٠٠,٧	١٠٩,٧	٢١٠,٤
١٩٨٠	٧٢,٧	٧٩,٣	١٥٢
١٩٨١	١٠,٥	٤٤,٤	٥٤,٩
١٩٨٢	١٥,٤	٥٦,٩	٧٢,٣

(772) The Christian Science Monitor , Jul 29 , 1975 .

(773) The Congress , Jordan: And Implications For Specialist U.S. Interests , Report for Congress by Ellen Laipson and Alfred B. Prados , Jul 11, 1990 ,p.36 .

١٩٨٣	٢٠,١	٥٢,٨	٧٢,٩
١٩٨٤	٢٠	١١٦,٧	١٣٦,٧
١٩٨٥	١٠٠	٩١,٩	١٩١,٩
١٩٨٦	٩٥,٣	٨٣,١	١٧٨,٤
١٩٨٧	١١١,١	٤١,٩	١٥٣

ومن خلال الجدول رقم (٤) نلاحظ أن المساعدات الأمريكية بدأت بالانخفاض بعد عام ١٩٧٩ إذ كان قيمة المساعدات عام ١٩٧٩ (٢١٠,٤) مليون دولار ، وانخفضت إلى(١٥٢) مليون دولار عام ١٩٨٠ ، و(٥٤,٩) مليون دولار عام ١٩٨١ ، ويعود السبب في ذلك هو رفض الأردن الدخول في المفاوضات لتطبيق اتفاقية كامب ديفيد [٧٧٤]، وقد حاول آنذاك زبيغنيو بريجينسكي مستشار الرئيس الأمريكي كارتر تحذير وتخويف الملك حسين إذ قال : " أن صاحب الحاجة لا قرار له في اختيار ما يحتاج " [٧٧٥] الا أن الملك حسين بقي مصراً على قراره ورفض الاشتراك في المفاوضات [٧٧٦] ، ونتيجة لذلك جاء رد الولايات المتحدة الأمريكية عنيفاً ، إذ كثفت أدارة كارتر الضغوط على الأردن بغرض اجباره على تغيير موقفه والانضمام إلى مفاوضات كامب ديفيد ، وبذلك قطعت واشنطن مساعداتها للأردن ونصحت حلفائها في منطقة الخليج بعدم مساعدة الأردن ، وقد واجه الأردن صعوبات في الحصول على منح لدعم مشاريعه التنموية من البنك الدولي ، ومرت شهور لم يكن قادراً فيها على دفع رواتب الجيش ، وفي آذار ١٩٧٩ زار زبيغنيو بريجينسكي الأردن وهدد بفرض قيود على أمدادات السلاح للأردن إذ لم يغير موقفه تجاه عملية السلام التي ترعاها الولايات المتحدة الأمريكية ، وفسر المسؤولون الأردنيون أن بريجينسكي ضمن كلامه هذا بأن الولايات المتحدة الأمريكية ربما لا توفر الحماية للأردن في وجه أي هجوم من قبل (إسرائيل) مستقبلاً إن لم يحدث تغيير في موقفه، الا أن الملك حسين رد على تهديد بريجينسكي رداً هادئاً وبارداً إذ قال : " أن الأردن في هذا الحال سيضطر إلى البحث عن مصادر بديلة لمعداته

---

[774] Helen Chapin Metz ,op.cit , p.216 .

[٧٧٥] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص٤٧٨ .

[٧٧٦] صحيفة الرأي ، عمان ، العدد ٣٠٩٤ ، ٢٠ أيلول ١٩٧٨ .

العسكرية " [٧٧٧] ، وبذلك وصلت العلاقة بين واشنطن وعمان إلى أدنى مستوى لها ، ولذلك السبب قرر كارتر خفض المساعدات الأمريكية للأردن ، وتجاهلت الولايات المتحدة طلب الأردن بالحصول على دبابات(M60) وطائرات (F16) [٧٧٨]، فضلاً عن ذلك أجاز مجلس النواب الأمريكي مشروع قرار مساعدات عسكرية بحرمان الأردن من أي مساعدات إلى أن يلعب الدور المحدد له في اتفاقيات كامب ديفيد [٧٧٩].

وبهذا الخصوص نشرت صحيفة (The Washington post) الأمريكية في ٢١ آذار ١٩٧٩ مقال مؤكدة فيه رفض حسين لاتفاقية كامب ديفيد ، وذلك بعد إجرائها مقابلة مع الملك حسين ، وقد صرح الملك حسين في حديثه للصحيفة قائلاً : " أن الولايات المتحدة تمارس لي الذراع للحصول على تأييد الأردن لاتفاقية كامب ديفيد ،..، و أن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط غير مقبولة ، وانه كان يؤمن بصدق كارتر لكنه لا يقبل بأي ضغوطات ، فكانت أولى النتائج السياسية الجديدة المتشددة، أن انخفضت المساعدات الاقتصادية والعسكرية بشكل كبير ،...، وأضاف قائلاً أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تهتم بالمشاعر الحقيقية للشعب ، وهي تطلب منا تأييد موقف غير مقبول ،...، واستكمل حديثه قائلاً أنني لا أعتقد بأنه كان هناك في أي وقت من الأوقات سوء فهم خطير بين الأردن والولايات المتحدة الأمريكية مثل سوء الفهم الحالي ، لذلك فإننا نبحث في كل أتجاه عن مصادر بديلة لإمداد الجيش الأردني بسلاح غربي ، ولقد وصلنا إلى هذه النقطة " [٧٨٠] .

ومن المرجح أيضاً أن يكون هناك سبب أخر في خفض المساعدات الأمريكية للأردن بعد عام ١٩٧٩ وهو الموقف الأردني تجاه الحرب العراقية الإيرانية الذي أعلن من خلالها الأردن في بداية الحرب انحيازه التام للعراق ، في الوقت الذي أعلنت فيه الولايات المتحدة حيادها ، وفي نيسان عام ١٩٨٠ أعلن وزير الدفاع الأمريكي هارولد براون عن منع الولايات المتحدة بيع (١٠٠) دبابة (M60A3) متطورة إلى الأردن مجهزة بمناظر الرؤية الليلية [٧٨١]، ووفقاً لتلك الظروف ، توجه رئيس الحكومة الأردنية عبد الحميد شرف[٧٨٢] إلى

---

[٧٧٧] آفي شلايم ، المصدر السابق ، ص ٤٢٨ ؛ امين مشاقبة ، السياسة الخارجية الأردنية ، ص ٣٢٥ – ٣٢٦ .

[778] The Washington Post , Sep 18 , 1979 .

[779] White House , memorandum from Zbigniew Brzezinski to David L. Aaron and Les Denend , provides a talking paper for a foreign policy meeting , Washington , Jun 11 , 1980 ,P.2 .

[780] The Washington Post , Mar 12, 1979 . للأطلاع على نص الصحيفة ينظر الملحق رقم (٢)

[781] The White House, Memorandum from Harold Brown To President Carter, regarding Brown's recommendations for a U.S.–Jordanian Joint Military Commission meeting , Apr 20 , 1980 , p.2 .

[٧٨٢] عبد الحميد شرف : ولد عام ١٩٣٩ في بغداد ، وتخرج من الجامعة الاميركية في بيروت تخصص فلسفة عام ١٩٥٩ وحصل على شهادة الماجستير في القانون الدولي من الجامعة ذاتها عام ١٩٦٢ ، وتقلد العديد من المناصب إذ عمل مديرا لدائرة

واشنطن وأجتمع مع الرئيس الأمريكي كارتر واللجنة العسكرية الأمريكية ، وتولى رئاسة الاجتماع مساعد وزير الدفاع دافيد ماكجيفرت (David Mcgeever) الذي تم خلال المدة ٢٦ الى ٢٨ نيسان ١٩٨٠ ، وتمت مناقشة عدد من القضايا الأمنية الإقليمية ، وأكدت الحكومة الأردنية على حاجة الأردن للأسلحة [٧٨٣]، وعقب تلك الزيارة أعلن الرئيس الأمريكي كارتر في ١٩ حزيران ١٩٨٠ موافقته على بيع (٤٠) دبابة اميركية فقط والنظر في بيع (١٠٠) دبابة اضافية في وقت لاحق ، مؤكداً بأن الموقف الأردني تجاه كامب ديفيد أدى إلى تقليص الدور الأمريكي كمزود رئيسي للأسلحة في الأردن [٧٨٤] .

توجه الملك حسين بزيارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإجراء محادثات مع الرئيس كارتر في ٧ تشرين الأول١٩٨٠ وكرر له أهمية الأسلحة التي منعت الولايات المتحدة الأمريكية توريدها للأردن على الرغم من أنه عرضه للمخاطر ، الا أن الرئيس كارتر لم يعر الملك حسين اهتماماً [٧٨٥] ، ونتيجة لذلك ، قام الأخير بزيارة لموسكو في أيار عام ١٩٨١ ، طلب من خلال هذه الزيارة عدداً من الأسلحة ، وحصل خلال زيارته لموسكو على أسلحة جديدة ومتطورة اشتملت على (٢٠) بطارية صواريخ (سام ٩) و(١٦) مدفعاً ذاتي الحركة من طراز (MT) موجا راجارياً [٧٨٦] .

شهد عام ١٩٨٢ تحسناً في السياسة الأمريكية تجاه الأردن ، لاسيما بعد تأييد الأردن لمبادرة الرئيس ريغان التي أعلنها عام ١٩٨٢ والتي دعت إلى حكم ذاتي فلسطيني في الضفة وغزة مرتبط بالأردن ، الا أنه ابدى قلقه نتيجة عدم متابعة الولايات المتحدة لتلك المبادرة والتي كان جواب (إسرائيل) عليها بالرفض وتكثيف المستوطنات[٧٨٧] ، وعبر عن ذلك بقوله : " إن الولايات المتحدة فقدت تركيزها على الشرق الأوسط" [٧٨٨] ، ونظراً

المنظمات الدولية في وزارة الخارجية ومديراً عاماً للإذاعة الاردنية ومساعداً لرئيس الديوان الملكي الهاشمي ووزيراً للثقافة ثم رئيساً للديوان الملكي الهاشمي وعين سفيراً للأردن لدى الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٦٢-١٩٧٢ ، وفي العام ١٩٧٢ عين مندوباً لدى الأمم المتحدة ، وبعدها رئيساً للوزراء ، توفي عام ١٩٨٠ . للمزيد من المعلومات ينظر : نايف حجازي ومحمود عطا الله ، المصدر لسابق ، ص١٤٣ ؛ بلال حسن التل ، عبد الحميد شرف قراءة في سيرته وتجربته ، المركز الاردني للدراسات والمعلومات ، (عمان ، ١٩٩٦) .

[783] The White House , memorandum for DR. Zbigniew Brzezinski To President Carter, Current Decisions on Military Supply to Jordan, Washington , Apr 23, 1980 , p.1 .

[784] The Washington Post Jun 20 , 1980 .

[785] The Washington Post , Oct 8, 1980 .

[٧٨٦] خليل إبراهيم الحجاج وآخرون ، المصدر السابق ، ص٨٢٣ .

[٧٨٧] نظام الشرابي ، المصدر السابق ، ص٦٤٥ .

للموقف الأردني تجاه المبادرة قررت الإدارة الأمريكية في مطلع عام ١٩٨٢ بيع طائرات مقاتلة من طراز (F-16) وصواريخ مضادة للطائرات من طراز (Hawk) المحمول إلى الأردن ، الا أن تلك الصفقة رفضت من قبل الحكومة الإسرائيلية ، واعلنت بأن صفقة بيع الأسلحة الأمريكية إلى الأردن تشكل خطراً كبيراً على الشرق الأوسط ، وأن (إسرائيل) لن تجلس في صمت باتجاه تلك الصفقة[٧٨٩] . وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن : "أن الولايات المتحدة إذ قامت ببيع الصواريخ إلى الأردن فأنها تنتهك الوعد القاطع الذي قدمه الرئيس ريغان في المحافظة على التفوق العسكري (لإسرائيل) في الشرق الأوسط [٧٩٠] ، ثم أكد بيغن: " إن السبب الحقيقي الذي يدفع الأردن إلى طلب أسلحة حديثة ومتطورة من الولايات المتحدة ليس إيران بل (إسرائيل) "[٧٩١] .الا أن الإدارة الأمريكية كانت عازمة على تقديمها المساعدات للأردن وقد عبر الرئيس ريغان عن ذلك بقوله : " تبقى (إسرائيل) صديقة أمريكا وحليفتها ، ومع ذلك أعتقد أنه من مصلحة الولايات المتحدة أن تعزز نفوذها مع الدول الأخرى في المنطقة " [٧٩٢] ، وقد صرح أحد مسؤولي الإدارة الأمريكية بقوله : " إن الأردن صديق جيد للولايات المتحدة الأمريكية ، ونريد أن يكون الأردن آمناً ،...، لدينا علاقة عسكرية طويلة مع الأردن ونجري بانتظام محادثات مع هذا البلد حول متطلباته الدفاعية واحتياجات معداته العسكرية "[٧٩٣].

ومع تشكيل القيادة المركزية للولايات المتحدة في ١ كانون الثاني ١٩٨٣ تحت شعار تأمين وحماية أمن الدول الصديقة ، فضلاً عن تأييد المصالح الأمريكية في جنوب شرق آسيا ، وشبه الجزيرة العربية وشمال أفريقيا التي امتدت مسؤولياتها لتشمل دولاً كثيرة من بينها الأردن [٧٩٤] ، قدمت الولايات المتحدة مساعدات كبيرة للأردن بلغت حوالي (٧٢,٩) مليون دولار خلال العام ١٩٨٣ [٧٩٥] ،وفي ١٣ تشرين الأول من العام نفسه اقترحت إدارة ريغان خطة تبلغ قيمتها(٢٢٥) مليون دولار لتمكين فرقتين من الجيش الأردني من العمل كقوة ضاربة خاصة

---

(788) The Los Angeles Times , Mar 19, 1982 .

(789) The New York Times , Feb 15, 1982 .

(790) The New York Times , Feb 16, 1982 .

(791) The Los Angeles Times , May 24, 1982 .

(792) The New York Times , Feb 17, 1982 .

(793) The Chicago Tribune , Feb 27, 1982 .

[٧٩٤] حسن أبو طالب ، جولة شولتز ومستقبل التسوية السياسية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد (٩٣) ، ١٩٨٨ ، ص١٢٧ .

(795) National Security Council , Memorandum from Robert Lilac to William Clark , Jordan Arms Sales , Washington , Jan 24 , 1983 , p.1 .

لاستخدامها في حالات الطوارئ في الأردن والخليج العربي ، وتمت مناقشة الموضوع مع أعضاء رئيسيين في الكونغرس وكذلك مع ممثلين إسرائيليين ، وكان العنصر الرئيسي للخطة ، هو تزويد الأردنيين طائرات نقل من طراز (C-130) لنقلهم في جميع أنحاء المنطقة ، وسيحصلون على وسائط نقل إجلاء طبي ، ومعدات متطورة للمشاة والأنهار المتقاطعة [٧٩٦]، الا إن الخطة قد تم رفضها من قبل (إسرائيل) ، بسبب القلق من أن المعدات قد تستخدم ضدهم ، على الرغم من أن الغرض من القوة الأردنية هو تمكين الأردن من الدفاع عن نفسه ، والدفاع عن مصالح الولايات المتحدة في الخليج العربي [٧٩٧].

أعلن الملك حسين في تصريح له في صحيفة (The New york Times) الأمريكية في ٢٨ كانون الثاني ١٩٨٤ : " أن (إسرائيل) أعلنت عن رفضها لخطة ريغان مؤكدة إنها ستقاوم كل الجهود لتسليح أعدائها "، وأضاف قائلاً : " أن من المفارقات أن تحتج (إسرائيل) على مساعدة أمريكية محدودة للأردن ، في الوقت الذي كانت المساعدات العسكرية الأمريكية لإسرائيل قد خلقت قوة عسكرية يمكن أن تنقذ العالم العربي بأسره ،...، مضيفاً إن الأردن بحاجة إلى مساعدة عسكرية أمريكية لتعزيز قدرة جيشه على مواجهة التهديدات لاستقرار المنطقة وسلامتها ، مؤكداً أن الأردن يريد المساعدة الأمريكية لكن بدون ضغوط " [٧٩٨] ، ثم أنتقد الملك حسين السياسة الأمريكية في تصريح أخر له في نفس الصحيفة في آذار من العام نفسه قائلاً : " أن الولايات المتحدة الأمريكية فقد مصداقيتها ،...، بدأت الاحظ أن المبادئ لا تعني شيئاً لأمريكا ، بل أن الاهتمام يتركز على مسائل ذات مدى قصير خاصة السنة الانتخابية ، وما يؤسفني هو أنني كنت أعتقد بأننا نتفق مع أمريكا في المبادئ والقيم والشجاعة في الحق " [٧٩٩] ، وفي تصريح آخر له في صحيفة أخرى أنتقد الملك حسين السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط موضحاً بأن التحيز الاميركي تجاه (إسرائيل) جعله يفقد الثقة في قدرة ادارة ريغان على دفع عملية السلام في الشرق الاوسط ، محذراً الولايات المتحدة الأمريكية فيما إذا رفضت طلباته من الاسلحة ، فبذلك يتوجه الأردن الى دول اخرى بما في ذلك الاتحاد السوفياتي لتوفير احتياجات الأردن الدفاعية [٨٠٠].

---

(796) The New York Times , Oct 14, 1983 .

(797) The Chicago Tribune , Oct 25, 1983 .

(798) The New york Times , Jan 29, 1984 .

(799) The new york Times ,Mar 15 , 1984 .

(800) The Washington Post , Mar 19, 1984 .

توجه الملك حسين في ٧ شباط ١٩٨٤ إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتقى مع الرئيس الأمريكي ريغان وواضح له حاجة الأردن للمساعدات العسكرية ، و ناقش موضوع بيع صواريخ الدفاع الجوي الأمريكية (STINGER) إلى الأردن [٨٠١]، الا أن البنتاغون أعلن في ١ آذار ١٩٨٤ أنه كان يخطط لبيع الأردن أكثر من ١٦٠٠ صاروخ (STINGER) ، الا أن الكونغرس الأمريكي اقترح شرط المقايضة للأردن لاشتراكها بمفاوضات مباشرة مع (إسرائيل) ، في الوقت الذي أعلن الملك حسين رفضه لإجراء المفاوضات ، وأبدى وزير الخارجية الأمريكي جورج شولتز قلقه من أن تعود العلاقات الأمريكية مع الأردن إلى الوراء إذا تم حظر بيع (STINGER) للأردن ، لذا أعلن شولتز إن الإدارة الأمريكية ستواصل مع ذلك دعم خطوات تعزيز أمن الأردن ، فاستمرت الولايات المتحدة الأمريكية بتزويد الأردن في المساعدات والتي وصلت خلال عام ١٩٨٤ إلى (١٣٦,٧) مليون دولار [٨٠٢] ، وعلى وجه الخصوص المساعدات العسكرية بسبب قيام الرئيس ريغان بالضغط على الكونغرس للموافقة في بيع الأسلحة للأردن على الرغم من غضبه من تصريحات الملك حسين مؤكداً بقوله : " كانت عملية البيع جزءًا أساسيًا من خطط الولايات المتحدة لتعزيز الأردن ، وهو حليف قديم في العالم العربي ، حتى يتمكن من الدفاع عن نفسه وأن يكون متاحاً لمساعدة الولايات المتحدة في حالة نشوب حرب في حقول النفط منطقة الخليج العربي " [٨٠٣] .

وفي مطلع عام ١٩٨٥ توجه الملك حسين بزيارة إلى واشنطن ناقش خلالها مع الرئيس ريغان موضوع المؤتمر الدولي للسلام ، والذي جاء وفقاً لمبادرة ريغان للسلام وكان يرتكز على السعي لتحقيق سلام عادل شامل في الشرق الأوسط ، والاعتراف بحق تقرير المصير للفلسطينيين وعدم تمثيل الأردن للفلسطينيين أو التفاوض باسم المنظمة [٨٠٤]، وبعد محادثات استمرت لثلاث ايام ، وافقت واشنطن على عقد مؤتمر من قبل السكرتير العام للأمم المتحدة على اساس قراري الأمم المتحدة رقم (٢٤٢) ورقم (٣٣٨) ، مما انعكس ذلك في

---

(801) Department of State , Memorandum from Deputy Secretary of State Kenneth Dam to President Reagan, Visit of King Hussein ,(Stinger Air Defense Missiles for Jordan), Washington , Feb 8, 1984 ,p.1 .

(802) The New York Times , Mar 21, 1984 .

(803) The Los Angeles Times , Mar 21, 1984 .

[٨٠٤] حسن أبو طالب ، المصدر السابق ، ص١٢٧ –١٢٨ .

توجه المساعدات الأمريكية للأردن حتى بلغت بشقيها العسكري والاقتصادي (١٩١,٩) مليون دولار ، إذ جاء تثميناً لدور الأردن ولجهوده الرامية للإحلال السلام في المنطقة [٨٠٥].

كما أعلنت الإدارة الأمريكية أنها ستسعى للحصول على زيادة في المساعدات الاقتصادية إلى الأردن كدعم لما قام به الملك حسين للتحرك نحو مفاوضات سلام مع (إسرائيل) ، وبذلك قامت الولايات المتحدة بزيادة مساعداتها للأردن وعملت على تنفيذ ما عرف بالبرنامج التكميلي للمساعدات التي كانت قد قدمت للأردن منذ عام ١٩٨٤ [٨٠٦] ، كما قرر الرئيس ريغان بيع أسلحة متطورة للأردن اعراباً عن تأييده للملك حسين ولدوره في عملية السلام ، وهذه الصفقة اشتمل على طائرات (F5) وصواريخ (Hawk) ، وصواريخ (STINGER) ، القاذفات المقاتلة من طراز(P-16C) أو(F-20A) ، بلغت قيمتها (١,٩) مليار دولار [٨٠٧] ، الا أن قرر الكونغرس تأجيل تلك الصفقة حتى ١ آذار ١٩٨٦ مشترطاً بدأ مفاوضات مباشرة وذات أهمية بين الأردن و (إسرائيل) [٨٠٨]، وأعلنت الولايات المتحدة إن تقديم الأسلحة إلى الأردن في ظل الظروف الراهنة ستكون سلبية جدا وتؤدي إلى نتائج عكسية لعملية السلام والعلاقات الأمريكية الإسرائيلية [٨٠٩]، وقد وصف وزير الخارجية الأمريكي جورج شولتز ، قرار الكونغرس بأنه " أصبع في عين الملك حسين"[٨١٠] ، ولتعويض الأردن عن رفض الكونغرس بتقديمه المعدات العسكرية له ، طلب الرئيس ريغان من الكونغرس الأمريكي تخصيص مبلغ من المعونات الاقتصادية للأردن لإظهار تقديراً لجهود الملك حسين الأخيرة للسلام ، خصصت الإدارة الأمريكية في العام ١٩٨٥ مبلغ (١٠٠) مليون دولار كان قسم منها لدعم شركة الاستثمارات الخاصة الأمريكية في الخارج (OPIC) لتمويل خط أنابيب النفط العراقي-الأردني ، إذ من شأن هذا الانبوب نقل النفط العراقي من خلال

---

[٨٠٥] غازي ربابعة ، الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية ١٩٦٧-١٩٨٠ ، مكتبة المنار ، (عمان ، ١٩٩٣) ، ص٢١٥ .

[806] The New York Times , Jun 13 , 1985 .

[٨٠٧] قاسم جميل الثبيتات ، أثر التغيرات في النظام الدولي على السياسة الخارجية الأردنية خلال الفترة ١٩٨٩-١٩٩٩، كنوز المعرفة العلمية للنشر و التوزيع ، (عمان ، ٢٠١٠) ، ص٢٠٦ ؛

The Los Angeles Times , Sep 6, 1985.

[808] The New York Times , Jun 13 , 1985 .

[809] National Security Council , Memorandum from Howard Teicher to Robert McFarlane regarding the negative aspects to U.S.-Israeli relations in the event a proposed U.S. arms sale to Jordan proceeds , Washington , Jun 7 ,1985 ,p. 1 .

[810] The Los Angeles Times , Jun 14, 1985 .

الاردن الى ميناء العقبة عبر البحر الاحمر [٨١١] كما أعلنت الإدارة الأمريكية من خلال زيارة قام بها وزير الخارجية جورج شولتز إلى الأردن في حزيران ١٩٨٦ [٨١٢] أنها ستكمل برنامج المساعدات الاقتصادية للأردن بإضافة (٢٥٠) مليون دولار تدفع على ثلاث أعوام ، وكان منها (١٦٠) مليون دولار لبرنامج البضائع المستوردة من الولايات المتحدة الامريكية ، والباقي لمشاريع التنمية [٨١٣] .

لذا ارتفعت قيمة المساعدات الاقتصادية مقارنة بالعسكرية خلال الأعوام (١٩٨٥-١٩٨٧) وكما يلاحظ ذلك من خلال الجدول السابق رقم (٤) ، إذ بلغت قيمة المساعدات الأمريكية الكلية للأردن عام ١٩٨٥ (١٩١,٩) مليون دولار ، كان منها (١٠٠) مليون دولار مساعدات اقتصادية و(٩١,٩) مليون دولار مساعدات عسكرية ، وكذلك الحال بالنسبة للعامين ١٩٨٦ و١٩٨٧، وقد تلقى الملك حسين مكالمة من الرئيس الامريكي ريغان أعتذر من خلالها عن الصفقة التي وعدها اياها عام ١٩٨٥ لان قانون المساعدات الخارجية عام ١٩٨٦ اشتمل على عبارة نصت على عدم منح الأردن المساعدات العسكرية قبل قيام الرئيس الامريكي بإصدار وثيقة رسمية تقول أن الأردن يلتزم علناً (بإسرائيل) ، والتفاوض المباشر معها دون تأخير على قراري الأمم المتحدة رقم (٢٤٢) ورقم (٣٣٨) [٨١٤] ، لذا كان الاتحاد السوفيتي المزود الاول للأردن في مجال التسليح خلال المدة ١٩٨٥-١٩٨٧ [٨١٥] .

وقد أوضح ذلك وزير خارجية الولايات المتحدة جورج شولتز من خلال خطاب له أمام الكونغرس الأمريكي في ٣٠ تشرين الأول عام ١٩٨٥ جاء فيه : " لقد كنا المورد الرئيسي للأردن في مجال الدفاع منذ ٣٥ عام وخلال ثمانية إدارات أمريكية متتالية ، لكن عندما رفضت الولايات المتحدة أو وضعت الكثير من الشروط على المبيعات العسكرية للأردن، ذهب الأردن إلى مكان آخر(الاتحاد السوفيتي) فإن الأردن يسعى بالمحافظة

---

(811) National Security Council, memorandum from Roger W. Robinson to Robert c. Mcfarlane , provides background information on Reagan , Washington , Jun 27, 1985 , P.2 .

(812) Department Of State , Brief statement from George P. Shultz To President Reagan , meeting with King Hussein's of Jordan , Washington , Jun 5 ,1988 , p.2 .

(813)The White House , Letter from President Ronald Reagan to Jordanian King Hussein , regarding: U.S.-Jordanian relations; Middle East peace prospects; U.S. economic assistance to Jordan , Washington , July 25 , 1986 , p.2.

(814) The Congress , Proposed arms sales to Jordan : hearing before the Subcommittee on Europe and the Middle East of the Committee on Foreign Affairs, Oct 10, 1985 ,p.2.

(٨١٥) خليل إبراهيم الحجاج ، المصدر السابق ، ص٨٢٤ .

بشكل كبير على أمنه ، وقد أوضح أنه سيفعل ما يلزم من هذه الحاجة ، لاسيما بعد تعرضه إلى حملة متصاعدة من الإرهاب ، فاغتيال الدبلوماسي الأردني في تركيا ، ومهاجمة السفارة الاردنية في روما بالصواريخ ، كما تم الهجوم على مكاتب شركات الطيران الاردنية في أثينا ومدريد ، ودون أي شك ، فإنه يحاول أعداء السلام ايقاف الملك حسين من الوصول إلى تسوية مع (إسرائيل) ، و إن الدور السوفييتي الرئيسي في الأردن بالطبع ، سيشكل انتكاسة استراتيجية قاسية للولايات المتحدة و (إسرائيل) "[٨١٦] .

ونلاحظ مما تقدم انخفاض نسبة المساعدات العسكرية الأمريكية للأردن خلال المدة ١٩٨٥ -١٩٨٧ وكان ذلك بسبب قيام الكونغرس الأمريكي بوضع شرط عقد الأردن سلام منفرد مع (إسرائيل) من أجل تزويده بالمعدات العسكرية نتيجة انتقادات الملك حسين للسياسية الأمريكية في دعمها (لإسرائيل) ، وكما يبدو أن الأردن في كل مرة يتجه نحو الاتحاد السوفيتي عند توتر علاقته مع الولايات المتحدة الأمريكية وجعلت من هذا الأمر ورقة ضغط على الأخيرة لتزويده بالمساعدات .

المرحلة الثالثة (١٩٨٨-١٩٩٩) :

وتبدأ من قرار فك الارتباط الإداري والقانوني للأردن مع الضفة الغربية عام ١٩٨٨ حتى وفاة الملك حسين عام ١٩٩٩ ، وتميزت قيمة المساعدات الأمريكية للأردن في هذه المرحلة بالتذبذب ، والجدول رقم (٥) سيوضح قيمة المساعدات الأمريكية للأردن خلال المدة (١٩٨٨-١٩٩٩) :

الجدول رقم (٥)

---

(816) The Congress , He peace process and arms sales to Jordan , statement by Secretary Shultz before the Senate Foreign Relations Committee , Washington, Oct 30, 1985 , p. 3-5 .

المساعدات الأميركية المقدمة للأردن خلال المرحلة (١٩٨٨-١٩٩٩) بالمليون الدولار[٨١٧]

العام	المساعدات الاقتصادية	المساعدات العسكرية	مجموع المساعدات الأمريكية الكلية للأردن
١٩٨٨	٢٣,٧	٢٨,٢	٥١,٩
١٩٨٩	١٦	١١,٨	٢٧,٨
١٩٩٠	٤٥	٦٩,٨	١١٤,٨
١٩٩١	٧٠,٦	٢١,١	٩١,٧
١٩٩٢	٢٩,٤	٢٠,٦	٥٠
١٩٩٣	٩١	٩,٥	١٠٠,٥
١٩٩٤	٤٧	٩,٨	٥٦,٨
١٩٩٥	١٣,٥	٨,٣	٢١,٨
١٩٩٦	٤٧	٩,٨	٥٦,٨
١٩٩٧	١٣,٥	٨,٣	٢١,٨
١٩٩٨	١٤٠	٥٣,٤	١٩٣,٤

[817]The Congress , Jordan: And Implications For Specialist U.S. Interests , Report for Congress by Ellen Laipson and Alfred B. Prados , Jul 11, 1990 , p.36 ؛

البنك المركزي الأردني ، تقارير سنوية (١٩٦٤-١٩٩٩) .

١٩٩٩	١٥٢,٧	٥٢,٣	٢٠٥

من خلال الجدول السابق رقم (٥) نلاحظ أن قيمة المساعدات الأمريكية للأردن انخفضت بعد عام ١٩٨٨ حتى بلغت ادنى مستوى لها منذ عام ١٩٧٣، إذ نلاحظ أن هذه المساعدات قد بلغت قيمتها عام ١٩٨٨ (٥١,٩) مليون دولار ، الاقتصادية (٢٣,٧) مليون دولار ، العسكرية بلغت (٢٨,٢) مليون دولار ، ثم انخفضت إلى (٢٧,٨) مليون دولار عام ١٩٨٩ ، كان منها (١٦) مليون دولار مساعدات اقتصادية ، (١١,٨) مليون دولار مساعدات عسكرية ، ومن الاسباب التي أدت إلى الانخفاض في قيمة المساعدات هي : الانتفاضة الفلسطينية لعام ١٩٨٨ والتي كان لها تأثير على العلاقات الأردنية الأمريكية، فاستغلت الولايات المتحدة الأمريكية اندلاع الانتفاضة ، فبعثت بمذكرة على صيغة تحذير تدعو الأردن و (إسرائيل) لاتخاذ قرارات تاريخية ، لان مثل هذه الفرصة لن تتكرر لإيجاد تسوية لمشاكل الشرق الأوسط ، الا أن الرد الأردني الذي أستلمه جورج شولتز وزير خارجية الولايات المتحدة ، هو التمسك بمؤتمر دولي له صلاحيات كاملة لتحقيق السلام الشامل والاعتراف بحق تقرير المصير للفلسطينيين وأن يكون قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) أساس التفاوض في اللجان الثنائية وان الأردن لن يمثل الفلسطينيين أو يتفاوض باسم المنظمة[٨١٨] .

الا أن الحدث الأهم الذي كان له تأثير مباشر على السياسة الأمريكية تجاه الأردن هو قرار الملك حسين بفك الارتباط القانوني والإداري مع الضفة الغربية في ٣١ تموز ١٩٨٨ ، وأعطى منظمة التحرير الفلسطينية المسؤولية الكاملة في تمثيل الشعب الفلسطيني ، وقد جاء قرار الملك حسين بعد أن يئس من المماطلة الأمريكية بالتأثير على (إسرائيل) للمباشرة في إيجاد حل للقضية الفلسطينية ، فشعرت الولايات المتحدة الأمريكية بأن هذا الأجراء موجه ضدها ولسياستها في المنطقة ، فمارست الضغوط الاقتصادية والعسكرية من اجل دفع الأردن بعدم تفرده بقرار دون الرجوع للولايات المتحدة واخذ موافقتها عليه ، وعبر الملك حسين عن ذلك خلال لقائه مع اعضاء مجلس الأعيان الأردني في ١٦ أيلول ١٩٨٩ بقوله : " أن الأزمة الاقتصادية التي تعيشها الأردن ، هي جزء من الضغوط الأمريكية لتمرير الخيار الأردني ، واصفاً الولايات المتحدة الأمريكية بأنها ذات سياسة منحازة (لإسرائيل) " [٨١٩] ، لذا توجه الملك حسين في أيلول عام ١٩٨٩ إلى بريطانيا والتقى برئيسة

---

[٨١٨] حسن أبو طالب ، المصدر السابق ، ص١٢٩ .

[٨١٩] ثروت سلامة العمرو ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

الوزراء مارغريت تاتشر طالباً منها تزويده بالأسلحة ، وبذلك صارت بريطانيا المورد الرئيسي في الأسلحة للأردن خلال عام ١٩٨٩ [٨٢٠] .

شهدت المساعدات الأمريكية للأردن ارتفاعاً خلال عام ١٩٩٠ ، إذ بلغت (١١٤,٨) مليون دولار ، وبالنظر إلى الجدول السابق رقم (٥) نجد أن قيمة المساعدات العسكرية كان لها النصيب الاكبر من المساعدات خلال العام ١٩٩٠، رغم تجميد برنامج الدعم العسكري لكافة الدول في الميزانية الأمريكية بسبب انضمام القوات الأمريكية لقوات التحالف الدولي أثناء حرب الخليج الثانية [٨٢١]، الا أن المساعدات العسكرية للأردن قد بلغ قيمتها (٦٩,٨) مليون دولار ، كان معظمها صفقات لشراء الطائرات ، إذ بلغ قيمة هذه الصفقات (٦٧,٧) مليون دولار فضلاً عن التدريب العسكري والذي بلغت قيمته (٢,٠٦) مليون دولار[٨٢٢] ، ويعود السبب هو من أجل التأثير على القرار الأردني خلال حرب الخليج وتمكنه من تطبيق عقوبات الأمم المتحدة التي تمنع التجارة مع العراق ، و دخول الأردن مفاوضات السلام مع (إسرائيل) ، وأتضح ذلك من خلال الزيارة التي قام بها الملك حسين إلى واشنطن في نهاية عام ١٩٨٩ ولقائه مع الرئيس جورج بوش في البيت الأبيض إذ أشار الأخير للملك حسين قائلاً : " أن العلاقة بين واشنطن وعمان عميقة الجذور ، كما أكد أن كلا البلدين ملتزمان للتفاوض من أجل تحقيق السلام في الشرق الأوسط ، كما أكد الرئيس بوش ايضا للملك حسين أن واشنطن سوف تزود الأردن بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية " [٨٢٣]، وعقب الزيارة ومنذ مطلع عام ١٩٩٠ قامت الولايات المتحدة بتنظيم تدفقات ضخمة من المساعدات الدولية للأردن على الرغم من وجود الأدلة على أن شاحنات محملة بالإمدادات مازالت تتدفق عبر الحدود الأردنية إلى العراق ، و قال أحد المسؤولين بالإدارة الامريكية : " نأمل أن تساعد المساعدات الاردن على أن يكون أكثر جرأة في وقف التدفق" ، كما عَدّ المسؤولون الأمريكيون أن المساعدات المقدمة للأردن مهمة للغاية لمساعدة الأردن على التعامل مع تدفق هائل من اللاجئين وتخفيف وطأة الأزمة على اقتصادها ، كما أوضح الرئيس بوش للمك حسين أثناء لقائه معه في ولاية مين لمناقشه حرب الخليج الثانية قائلاً :" أن إمكانية حصول الأردن على مساعدات أمريكية سخية في المستقبل إذا أوفى الملك حسين بتعهده بتطبيق

---

(820) Helen Chapin Metz ,op.cit , p.218 .

(821) P.P.G.B , Administration of George Bush, 1990 The President's News Conference , Aug 14, 1990 ,p.1132 .

[٨٢٢] ثروت سلامة العمرو ، المصدر السابق ، ص١٢٠ .

(823) Miriam Joyce ,o.p .cit , p. 143.

عقوبات الأمم المتحدة التي تمنع جميع التجارة مع العراق "[٨٢٤]، وقال مارلين فيتزواتر (Marlin Fitzwater) المتحدث باسم البيت الأبيض : " إن المساعدات المستقبلية للأردن قيد الدراسة " [٨٢٥] .

ومن الملاحظ ان الولايات المتحدة الأمريكية حاولت بتقديمها للمساعدات للأردن خلال العام ١٩٩٠ الضغط على القرار الأردني خلال الحرب ما بين العراق والكويت ودفع الأردن باتخاذ موقف مساير للموقف الأمريكي .

الا أن عام ١٩٩١ شهد تحولاً في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الأردن ولاسيما فيما يتعلق بتقديمها للمساعدات ، نتيجة الموقف الأردني من حرب الخليج الثانية برفضه ادانة العراق ، ورفضه الدخول في التحالف الدولي الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية في حربها ضد العراق الذي أسمته عاصفة الصحراء ، وقيام الأردن بأثارة موجة اعلامية للتنديد بموقف الولايات المتحدة الأمريكية [٨٢٦]، لذا أوضح وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر الخارجية أن الولايات المتحدة شعرت بالانزعاج من الدعم المتزايد الذي قدمه الأردن للعراق ، مؤكداً إن المساعدات الأمريكية للأردن ستجري مراجعتها ، وقد أقدم ريتشارد كلارك Richard (Clarke) مساعد وزير الخارجية للشؤون السياسية العسكرية بتعليق جميع التراخيص وغيرها من الموافقات الخطية التي تسمح بتصدير المواد والخدمات الدفاعية إلى الأردن [٨٢٧] .

كما حدثت معارضة قوية خلال انعقاد جلسات الكونغرس ، بخصوص بتقديم المساعدة للأردن إذ أعترض النائب الأمريكي ويليام جون هوجس (William John Hughes) قائلاً : " لقد حان الوقت لأن نستقيل من الملوك في الشرق الأوسط ، الملك حسين ليس حليفا موثوقاً به ، فبدلاً من وقوفه ضد الفظائع التي ارتكبها صدام ، أو حتى لمجرد البقاء محايد ، إذ أعلن وقوفه جانباً مع صدام واتهم زوراً القوات الامريكية لشن حرب ضد العرب ، فضلاً عن ذلك وجدت قوات الولايات المتحدة دليلاً على أن الأردن يزود العراقيين بالذخيرة بعد مدة طويلة من فرض الحظر الذي فرضته الأمم المتحدة ، وعلى هذا الأساس يجب وقف المساعدات الأمريكية

---

(824) The Chicago Tribune , Aug 15, 1990 .

(825) The Los Angeles Times , Aug 28, 1990 .

(826) Congressional Record Daily , a tragedy in JORDAN , Speaker : Arlen Specter , Vol. 143, No. 33 , Mar 14, 1997 , p.2315 .

(827) The Congress , Jordan : suspension of U.S. military assistance during Gulf crisis, General Accounting Office , Feb 6 ,1991 , p.2 .

للأردن ، فلا يمكن تصور تقديم الولايات المتحدة العون لدولة حاولت تقويض جهود الأمم المتحدة لتحرير الكويت وتوفير الذخائر للقوات العراقية " ، وبذلك منع الكونغرس طلبًا لتقديم مساعدات مالية وعسكرية بمبلغ (٥٥) مليون دولار إلى الأردن لمعاقبة الملك حسين على ميله لصالح العراق خلال حرب الخليج الثانية [٨٢٨] ، وفي مقال نشرته صحيفة (The New York Times) الأمريكية أوضحت من خلاله بأن الأردن دفع الثمن الأثقل في حرب الخليج الثانية ، فبالإضافة لخسارته المساعدات الأمريكية فأنه استوعب نحو (٣٠٠) ألف فلسطيني تم طردهم من الكويت [٨٢٩] .

وكما هو موضح من خلال الجدول السابق رقم (٥) الانخفاض الواضح في قيمة المساعدات الأمريكية للأردن للعام ١٩٩١ وعلى وجه الخصوص المساعدات العسكرية إذ بلغت (٩١,٧) مليون دولار، بينما كانت في عام ١٩٩٠ (١١٤,٩) مليون دولار ، الا أننا نلاحظ ارتفاع قيمة المساعدات الاقتصادية في عام ١٩٩١ (٧٠,٦) بينما كانت في العام ١٩٩٠ (٤٥) ، والسبب في ذلك هو التعويض عن آثار حرب الخليج على الأردن ومنها المشكلات الاقتصادية المتفاقمة ومشكلة المياه ومشكلة العائدين والوافدين ، وكما تجدد دعمها بسبب مشاركة الأردن في مفاوضات للسلام للوصل إلى حل سلمي اتجاه القضية الفلسطينية ، وتشجيع الأردن على المضي قدماً في عملية السلام مع (إسرائيل) من خلال مشاركته في مؤتمر مدريد للسلام الذي سيعقد في ٣٠ تشرين الأول عام ١٩٩١ ، إذ بعث الرئيس الأمريكي بوش برسالة إلى الكونغرس قال فيها إنه سعيد بتعاون الأردن في عملية السلام [٨٣٠] ، وقد أوضح الرئيس الأمريكي بوش أهداف المؤتمر في كلمته الافتتاحية بقوله:" يجب أن يكون هدفنا واضحاً ومحدداً فهو ليس مجرد إنهاء حالة الحرب في الشرق الأوسط واستبدالها بحالة عدم الاعتداء ، أن هذا ليس كافياً ولن يدوم ولكننا نسعى إلى السلام الحقيقي وأعني بالسلام الحقيقي المعاهدات والأمن والعلاقات الدبلوماسية ، والعلاقات الاقتصادية ، والتجارة ، والاستثمار ، والتبادل الثقافي وحتى السياحة ومما نسعى اليه هو شرق أوسط لا تكرس موارده الضخمة للسلاح " [٨٣١]. أي يستنتج من خلال خطابه تركيزه على المساعدات الاقتصادية .

---

(828) Congressional Record Daily , Legislation to cut of flow of United State tax Dollars to Jordan , Speaker : William John Hughes , Vol. 137 , No. 50, Mar 22, 1991 , p. 1134 .

(829) The New York Times , Feb 20, 1998 .

(830) The New York Times , Oct 31 , 1991 .

(٨٣١) صلاح منتصر ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

ويلاحظ من خلال الجدول السابق رقم (٥) أن المساعدات الأمريكية للأردن قد انخفضت في عام ١٩٩٢ لتصل إلى (٥٠) مليون دولار ، ويرجع السبب في ذلك هو أن الكونغرس الأمريكي قرر وقف المساعدات المقدمة للأردن ووضع شرطين الأول دخول الأردن في عمليات السلام من خلال الدخول في مفاوضات مباشرة مع (إسرائيل) ، والثاني وقف الاردن الإمدادات إلى العراق [٨٣٢]، ففي ١٥ حزيران ١٩٩٢ وضع الكونغرس خطة تنفذ من خلالها فرض عقوبات الأمم المتحدة ضد العراق ، تضمن وضع فريقاً من مراقبي الأمم المتحدة في الأردن لفرض العقوبات على العراق من خلال فحص البضائع التي تصل إلى ميناء العقبة والقيام بدوريات على الحدود الأردنية العراقية ، الا أن الملك حسين رفض تلك الخطة معلناً إن الأفعال الرئيسية تتعدى على سيادة الأردن ، لأن اتخاذ إجراء واضح للتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية قد يكون سبباً مباشراً لأعمال الشغب في البلاد [٨٣٣]، وفي ٣٠ حزيران ١٩٩٢ نشرت وكالة الاستخبارات الأمريكية تقريراً مفاده بأن الأردن انتهك الحضر التجاري المفروض على العراق وأن الملك حسين لايزال يعزز موقفه في بغداد ، وذلك عن طريق تقديم كميات كبيرة من الإمدادات الحيوية والسلع الأخرى التي تدخل العراق عن طريق الأردن ، ونتيجة لذلك أرسل البيت الأبيض مدير المخابرات المركزية روبرت م. غيتس (Robert M. Gates) إلى الأردن من أجل الضغط على الملك حسين من أجل التعاون مع الولايات المتحدة في وضع مفتشي الأمم المتحدة في ميناء العقبة على البحر الأحمر لمراقبة الشحن إلى العراق ، وأمام ذلك أعلن الملك حسين قائلاً : " لقد قمنا أساساً بتعزيز نظام الأمم المتحدة ، وسننظر في أي موضوع يخص بيع للعراق بعد الآن " [٨٣٤] ، ثم اعلن عن استعداده لتوقيع الاتفاقية الأردنية الإسرائيلية التي سيتم عقدها عام ١٩٩٤ ، وعلى أثر ذلك أشاد وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر بالرد الأردني معززاً دوره في عملية السلام في الشرق الأوسط [٨٣٥] .

لذا نجد المساعدات ارتفعت في عام ١٩٩٣ والتي بلغت (١٠٠,٥) مليون دولار ، فتم في ١٦ حزيران ١٩٩٣ عقد اتفاقية بين الأردن والولايات المتحدة الأمريكية من أجل تأسيس اللجنة الأمريكية الأردنية للتبادل

---

(832) Congressional Record Daily , Jordan must comply with United Nations embargo of Iraq , Speaker : Sedgwick William Green , Vol. 138 No. 65 , May 12 , 1992 , p. 1338 .

(833) The Washington Post , Jun 16 , 1992 .

(834) The New York Times , Jul 1, 1992 .

(835) The New York Times , Mar 11, 1993 .

التعليمي [٨٣٦] ، وفي ١ تشرين الأول ١٩٩٣ اجتمع الرئيس كلينتون مع وزير الخارجية الإسرائيلي شيمون بيريز وولي العهد الأردني الأمير حسن في البيت الأبيض سراً لتعزيز التعاون الاقتصادي بين الأردن و (إسرائيل) ، فأعلن الرئيس كلينتون عن تشكيل لجنة اقتصادية ثلاثية تضم (الأردن ، الولايات المتحدة الأمريكية ، (إسرائيل)) من شأنها أن تقوم بتنسيق التنمية الاقتصادية بين (إسرائيل) والأردن [٨٣٧] ، وخلال زيارة قام بها الملك حسين للولايات المتحدة عام ١٩٩٤ تعهد الرئيس كلنتون بشطب الديون المستحقة للولايات المتحدة على الأردن ، وبالفعل قامت الولايات المتحدة الأمريكية بشطب ديونها على الأردن وذلك لدوره في عملية السلام وقد بلغت هذه الديون حوالي(٧٠٠) مليون دولار ، لذلك نجد أن قيمة المساعدات الأمريكية للأردن قد انخفضت في عام ١٩٩٤ عن العام الذي سبقته والتي بلغت (٥٦,٨) مليون دولار [٨٣٨] .

كما نلاحظ من خلال الجدول السابق رقم (٥) ان المساعدات الأمريكية للأردن من عام ١٩٩١ حتى عام ١٩٩٤ وهي مدة المفاوضات بين العرب و (إسرائيل) وعقد اتفاقية أوسلو بين الفلسطينيين و (إسرائيل) ١٩٩٣ ، واتفاقية السلام الأردنية –الإسرائيلية ١٩٩٤، انخفاضاً في قيمة المساعدات العسكرية إذ بلغت من عام ١٩٩١ لغاية عام ١٩٩٤ على التوالي (٢١,١ ، ٢٠,٦ ،٩,٥ ، ٩,٨) مليون دولار ، بينما كانت قيمة المساعدات الاقتصادية كالاتي (٧٠,٦ ، ٢٩,٤ ، ٩١ ،٤٧) مليون دولار ، ويعزو السبب في انخفاض المساعدات العسكرية الأمريكية هو توفر المقومات الأساسية للسلام ، إذ أقتصر الدعم الأمريكي على المجالات الاقتصادية والتنموية في الأردن لدعم الاستعداد للدخول والاشتراك بالأسواق العالمية ، مما يعزز إمكانية نجاح المشاريع الشرق أوسطية في المنطقة [٨٣٩] .

وقد يبدو التحسن في العلاقات الأردنية– الأمريكية واضحاً بعد توقيع الأردن اتفاقية السلام مع (إسرائيل) عام ١٩٩٤ وهذا انعكس بدوره على المساعدات الأمريكية المقدمة للأردن ، إذ تعهد الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في خطابه أمام مجلس الأمة الأردني في ٢٦ تشرين الأول ١٩٩٤ " بأن لا تتخلى بلاده عن الأردن ، وأنها ستلبي حاجاته الدفاعية المشروعة وتوفر له الأمن الذي يستحقه " ، وأعلن البنك الدولي (بأن الأردن سيحقق الكثير من المكاسب الاقتصادية بسبب توقيعه اتفاقية السلام مع (إسرائيل) ، مؤكداً بأن تخفيض الديون

---

[٨٣٦] للمزيد من المعلومات حول نصوص الاتفاقية ينظر : الجريدة الرسمية للمملكة الأردنية الهاشمية ، العدد ٣٩٠٣ ، ١٦ حزيران ١٩٩٣ .

[837] The New York Times , Oct 2, 1993 .

[٨٣٨] ثروت سلامة العمرو ، المصدر السابق ، ص٩٦ .

[٨٣٩] أورى الصائغ ، المصدر السابق، ص٢٣٥ .

على الأردن وتقديم المساعدات السخية سيعطيان دفعه قوية لاقتصاد البلاد) ، وفعلاً إذ قررت الولايات المتحدة الأمريكية بشطب الديون المترتبة على الأردن ، والتي بلغت قيمتها (٧٠٠) مليون دولار ، كما قدمت الولايات المتحدة الأمريكية دبابات بقيمة مليون دولار لتنفيذ اتفاقيات السلام مع (إسرائيل) ولضمان أمن الحدود ، فضلاً عن تمكين (إسرائيل) من إقامة روابط وعلاقات تجارية مع الأردن وغيرها من الدول العربية [٨٤٠] .

الا أنه يمكن ملاحظة المساعدات الأمريكية للأردن خلال عام ١٩٩٥ قد انخفضت إلى (٢١,٨) مليون دولار ، ويعزى السبب في ذلك وكما ذكرته صحيفة(The New York Times) الأمريكية هو خطاب الملك حسين في ٢٣ أب ١٩٩٤ ، إذ أدلى الملك حسين في خطاب له على الصعيد الوطني خالف من خلاله سياسة الولايات المتحدة الأمريكية المتمثلة بفرض الحضر التجاري على العراق قائلاً بأنه لن يفكر في إغلاق حدود البلاد مع العراق ، مؤكداً بأن هذا أمر لا يمكن تصوره ، وموضحاً أن إغلاق الحدود سيغلق الإمدادات الضرورية من الغذاء والدواء الشعب العراقي [٨٤١] .

الا أن المساعدات الأمريكية للأردن عادت إلى الارتفاع خلال عام ١٩٩٦ إذ بلغت (٥٦,٨) مليون دولار ، ويعود سبب الارتفاع هو فضلاً عن توقيع الأردن اتفاقية السلام مع (إسرائيل) في عام ١٩٩٤ ، هناك سبب أخر وهو قرار الأردن بالسماح للطائرات الحربية الأمريكية باستخدام الأردن كقاعدة للرحلات الجوية فوق العراق ، وقد عُدّ ذلك القرار نقلاً شاملاً في سياسة الأردن تجاه العراق منذ وقوفها إلى جانبه عام ١٩٩٠ ، وقال دبلوماسي غربي مقيم في عمان : " انها خطوة لا يمكن التراجع عنها " ، ووصف مبعوث آخر هناك الخطوة بأنها "أكثر المواقف عدائية في الأردن تجاه بغداد حتى الآن" ، كما سمح الملك حسين للعديد من المنشقين العراقيين البارزين ، باللجوء إلى الأردن وعلى الأخص حسين كامل صهر الرئيس العراقي صدام حسين ، إذ قام الملك حسين بتشجيع قادة المعارضة العراقية على تأسيس مكاتب في عمان ، كما أمر بتكثيف الرقابة على الشحنات المرتبطة بالعراق من خلال الموانئ الأردنية [٨٤٢] .

على أثر ذلك وافق الكونغرس الأمريكي عام ١٩٩٦ على سحب (١٠٠) مليون دولار من الموجودات الأمريكية لمعدات القوات البرية الأردنية ، تضمن(٥٠) دبابة من نوع (A3) لتعزيز قدرات الأردن للحفاظ على أمن الحدود ، ولتنفيذ اتفاقيات السلام مع (إسرائيل) ، كما وافق الكونغرس في العام نفسه على تزويد الأردن

---

[٨٤٠] صحيفة الدستور ، عمان ، العدد ٩٧٦٢ ، ٢٧ تشرين الأول ١٩٩٤ .

[841] The New York Times , Aug 24, 1995 .

[842] The New York Times , Apr 9, 1996 . للاطلاع على نص الصحيفة ينظر الملق رقم (٣)

ب(١٢) طائرة حربية من طراز (F16) ، وأربع طائرات من طراز (A16B) ، و(١٨) طائرة عمودية من نوع (UH-1H) وخمسين دبابة من طراز (M60- A3) ، وتجهيزات أخرى سلمت في كانون الأول عام ١٩٩٦ بتكلفة (٢٢٠) مليون دولار بعضها تمثل تكايف صيانة الطائرات وهذا تم تمويله ضمن مجموعة التمويل العسكري الخارجية للأردن ، على أربع أعوام أي ينتهي بحلول عام ٢٠٠١ ، ودخلت لأول مرة إلى الأردن الطائرة الحربية الأمريكية من طراز (F15) و(F16) وبقيت فيه لمدة شهرين من أجل تدريب الطيارين الأردنيين في سلاح الجو الملكي الأردني على استعمال طائرات (F16) ، والقيام بتمارين مشتركة وعمليات مراقبة ، كما قامت القوات البحرية الأمريكية خلال عام ١٩٩٦ بتمارين عسكرية مشتركة مع القوات المسلحة الأردنية على الأراضي الأردنية وقد أكد المسؤولون الأمريكيون إن التدريبات المشتركة التي تجري بين البلدين ستكون منفصلة عن عملية طيران الدوريات ، وأدى ذلك النشاط العسكري إلى انضمام الأردن إلى قائمة الحلفاء الاستراتيجيين للولايات المتحدة الأمريكية ، وقد هيأ الوضع الجديد الأردن لتخزين أسلحة أمريكية على أرضه ، وساعده على تحديث قواته المسلحة [٨٤٣] .

وتأكيداً على توثيق العلاقة بين الطرفين تم توقيع اتفاقية بين الولايات المتحدة الأمريكية والأردن بخصوص برنامج فرق السلام في الأردن في ١٦ تشرين الثاني ١٩٩٦ ، وقد نصت هذه الاتفاقية على تقديم الولايات المتحدة الأمريكية متطوعي فرق السلام الذين تطلبهم حكومة المملكة الأردنية الهاشمية وتوافق عليهم حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ليقوموا بمهمات متفق عليها من كلا الطرفين في الأردن ، وتوفر حكومة الولايات المتحدة الأمريكية التدريب لتمكين المتطوعين من أداء مهماتهم بأكثر الطرق فعالية [٨٤٤] ، وفي ١٦ كانون الأول من العام نفسه تم توقيع اتفاقية بين الطرفين للنقل الجوي تكونت من ثمانية عشر مادة ، لرغبة كل منهما في تحقيق اعلى درجات السلامة والأمن في النقل الجوي الدولي [٨٤٥] .

وقد أستمر تدفق المساعدات الأمريكية للأردن خلال عام ١٩٩٧، إذ ركزت المساعدات الأمريكية بعد عام ١٩٩٤ نحو تمويل مشروع التصحيح الاقتصادي بدعم من البنك الدولي ، ففي ١ نيسان ١٩٩٧ قام الملك

---

[٨٤٣] علي المحافظة ، الديمقراطية المقيدة ، ص٣٥١ ؛

The New York Times , Apr 9, 1996 .

[٨٤٤] الجريدة الرسمية للمملكة الأردنية الهاشمية ، العدد ٤١٦٣ ، ١٦ تشرين الثاني ١٩٩٦ . وللمزيد من المعلومات حول الاتفاقية ينظر الملحق رقم (٥) .

[٨٤٥] الجريدة الرسمية للمملكة الأردنية الهاشمية ، العدد ٤١٧٢ ، ١٦ كانون الأول ١٩٩٦ . وللمزيد من المعلومات حول الاتفاقية ينظر الملحق رقم (٦) .

حسين على رأس وفد أردني بزيارة إلى واشنطن ، وقد طلب من الرئيس الأمريكي كلينتون (ملياري دولار) ضمانات قروض بحيث يتاح للحكومة الأردنية أن تحصل على قروض من بنوك أمريكية تجارية بضمان الحكومة الأمريكية التي تلتزم بتسديد فوائد المبلغ ، كما طلب منه القيام بدور الوسيط لدى صندوق النقد الدولي لتأمين قروض للأردن (بمليار دولار) ، وزيادة المعونة السنوية الأمريكية للأردن ، واسفرت تلك الزيارة عن توقيع واشنطن في ٣ نيسان اتفاقية أردنية أمريكية لحماية الاستثمارات ، وتوقيع اتفاقية بين الحكومة الأردنية وبنك التصدير والاستيراد الأمريكي ، تنص على منح الأردن معونة مقدارها (٢٠٠) مليون دولار من التسهيلات المالية القصيرة والمتوسطة الأجل بهدف تخفيف العبء على احتياطي المملكة من العملات الاجنبية ومن خلال توفير التمويل اللازم لشراء استيرادات أمريكية المنشأ ، وبذلك يتاح للبنوك المحلية الأردنية فتح اعتمادات بالدولار لعملائها لتمويل مستورداتهم من الولايات المتحدة الأمريكية بضمانة البنك الأمريكي المذكور بموجب كفالات يصدرها البنك المركزي الأردني [٨٤٦] . كما التقى الملك حسين خلال زيارته بوزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين (William Cohen) [٨٤٧] الذي رحب بالملك في البنتاغون ، وناقش الأخير برنامج واشنطن لتعزيز القوة العسكرية وشدد على تأجير طائرات (F16) المقاتلة إلى الأردن [٨٤٨] .

وتوثيقاً للعلاقة بين الحكومة الأردنية وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، وتوسيع التعاون الأمني بين الطرفين ، عقدت اتفاقية في واشنطن بتاريخ ١٦ تموز ١٩٩٧ بين الجانبين تتضمن اتفاق تسليم المجرمين الفارين بين الحكومتين الأمريكية والأردنية ، كما نصت على تبادل المعلومات حول هذا الموضوع ، والقاء القبض على المطلوبين ، وتسليمهم إذا كانوا متواجدين عند أحد الطرفين ليتم محاكمتهم على وفق القوانين [٨٤٩] .

---

[٨٤٦] علي المحافظة ، الديمقراطية المقيدة ، ص٣٥١-٣٥٢ .

[٨٤٧] وليام كوهين : ولد عام ١٩٤٠ في مدينة بانجور في الولايات المتحدة الأمريكية ، تخرج من كلية الحقوق بجامعة بوسطن عام ١٩٦٥ ، ينتمي إلى الحزب الجمهوري ، تولى العديد من المناصب منها عضو مجلس مدينة بانجور للمدة ١٩٦٩-١٩٧٢ ، عضو مجلس الشيوخ الأمريكي ١٩٧٩-١٩٩٧، ووزير الدفاع الأمريكي للمدة ١٩٩٧-٢٠٠١. للمزيد من المعلومات ينظر : http://bioguide.congress.gov .

[848] Miriam Joyce ,op .cit , p.149 .

[٨٤٩] الجريدة الرسمية للمملكة الأردنية الهاشمية ، العدد ٤٠٥٥ ، ١٦ تموز ١٩٩٧ . وللمزيد من المعلومات حول تفاصيل الاتفاقية ينظر الملحق رقم (٤) ؛ وللاطلاع على نص الاتفاقية باللغة الانكليزية ينظر :

The Congress , Letter from the President of the United States transmitting the Extradition Treaty between the Government of the United States and the Government of the Hashemite Kingdom of Jordan, Washington , Mar 28 ,1995 .

كما بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بمساعدة الأردن على بناء قواعد صلبة للاقتصاد تخفف من حاجته للمساعدات الخارجية وتتجه به نحو الاكتفاء الذاتي ، فتم توقيع اتفاقية في تموز ١٩٩٧ بين الولايات المتحدة الأمريكية والأردن حول التشجيع والحماية المتبادلة للاستثمار [٨٥٠] كما تم توقيع اتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة في تشرين الثاني ١٩٩٧ بين الأردن و (إسرائيل) تحت أشراف الولايات المتحدة الأمريكية ، تم من خلالها انشاء مناطق صناعية مؤهلة ، وهي شكل من أشكال تنظيم العلاقات الاقتصادية بين العرب و (إسرائيل) ، كانت تهدف إلى إنشاء روابط اقتصادية قوية تساهم في حل الخلافات السياسية ، وبموجب هذه الاتفاقية تعفى البضائع ذات المنشأ الأردني الإسرائيلي المشترك من الرسوم الجمركية التي تفرضها الولايات المتحدة على البضائع الداخلة لأسواقها ، وبذلك يتمكن الأردن من التصدير للأسواق الأمريكية دون رسوم أو قيود أو تحديد كميات ، يضاف إلى ذلك أنها تحقق العديد من المزايا للأردن ، فهي تزيد من فرص العمل للمواطن الاردني ، وتمكن من نقل التكنولوجيا الحديثة للأردن في العديد من المجالات الصناعية ، وتساعد على تنمية الصادرات الوطنية وتحسين تنافسيتها ومساهمتها في تعزيز الاقتصاد الوطني [٨٥١] .

وفي نيسان عام ١٩٩٨ قام وليام كوهين وزير الدفاع الأمريكي بزيارة للأردن ، أبدى خلالها تفهمه لاحتياجات الأردن العسكرية ، إذ أعلن بأن الولايات المتحدة الأمريكية ستزود القوات المسلحة الأمريكية بمعدات عسكرية قيمتها (١٠٠) مليون دولار ، كما تم في ١٥ تشرين الأول من العام نفسه قيام شركة البوتاس العربية والشركة الأردنية لصناعة البحر الميت بتوقيع مع شركة بيرميرال هولدنغ الأمريكية اتفاقية لتصنيع وتسويق منتجات البرومين من البحر الميت بكلفة مقدارها (١٢٠) مليون دولار [٨٥٢] .

وقد طالبت الإدارة الأمريكية من الكونغرس بحلول عام ١٩٩٩ تخصيص مساعدات مالية للأردن تبلغ (١٠٠) مليون دولار ضمن البرنامج التكميلي، وذلك لتغطية متطلبات الأردن الاقتصادية والعسكرية ، وتدعيم الموارد المائية ، ومساعدات لشبكة الأمان الاجتماعي ، ودعم ميزان المدفوعات ، وغيرها من الأنشطة ، مبينة بأن

---

[٨٥٠] إذ أكدت الاتفاقية على تشجيع أكبر للتعاون الاقتصادي، والتدفق الحر للاستثمار بين البلدين ، كما تمنح الاتفاقية المستثمر من كلا الجانبين حرية نقل رأس المال ، وحرية إجراء معاملات التمويل المالية والاستثمارية الامريكية في الأردن معاملة الدولة الأكثر تفضيلا ونفعاً. ينظر : أكرم كرمول ، تطور القطاعات الاقتصادية والاستثمارية عبر تاريخ الأردن ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، (عمان ، ٢٠٠٨) ، ص٦٤ .

[٨٥١] أريج دياب وسهر الهنداوي ، دراسة حول اتفاقيتي التجارة الحرة الاردنية الامريكية(FTA) والمناطق الصناعية المؤهلة (QIZ) ، غرفة تجارة عمان إدارة الدراسات والتدريب وحدة الدراسات والاتفاقيات الدولية ، (عمان ، ٢٠٠٦) ، ص١٩ .

[٨٥٢] علي المحافظة ، الديمقراطية المقيدة ، ص ٣٥٢ .

كل هذه الجهود ستساعد على تحقيق استقرار الاقتصاد الأردني ، كما طالبت الإدارة من الكونغرس تحديد موارد من صندوق النقد الدولي إلى الأردن كمساعدة في التصدي لنقاط الضعف في جاهزية القوات المسلحة الأردنية ، وللمساعدة في أحداث تغييرات مهمة في الهيكل التنظيمي الرسمي للجيش لمواجهة متطلبات التحديث ، وأن كلا الهدفين ضروريين لضمان استمرار الأردن في اللعب دوراً اساسياً في تحقيق الاستقرار في المنطقة[٨٥٣].

وكما يلاحظ من خلال الجدول السابق رقم (٥) أن المساعدات الأمريكية للأردن قد انخفضت إلى (٢١,٨) مليون دولار عام ١٩٩٧ ، ويعود السبب إلى توقيع اتفاقية بين الأردن والولايات المتحدة الأمريكية في ٢٥ أيلول ١٩٩٧ لشطب الديون المترتبة على الأردن والذي بلغت قيمتها الكلية (٤٨٠,٤) مليون دولار ، واستمرت المساعدات الأمريكية بالارتفاع خلال الأعوام ١٩٩٨-١٩٩٩ ، إذ بلغت في عام ١٩٩٨ (١٩٣,٤) مليون دولار ، والعام ١٩٩٩ إلى (٢٠٥) مليون دولار ، وكانت نسبة المساعدات الاقتصادية أعلى من المساعدات العسكرية ، وذلك لتخفيف من الأزمة الاقتصادية التي مر بها الأردن آنذاك، إذ ركزت المعونة الأمريكية للأردن على دعم المشاريع الاقتصادية ، وخلق الفرص الاستثمارية ، وإدارة موارد المياه ، والعناية بالخدمات الصحية ، والنهوض بمستوى التعليم ، وقد ذكر تقرير حكومي أمريكي " أن الطفرة الاقتصادية في الأردن المتوقعة من اتفاق السلام الأردني مع (إسرائيل) عام ١٩٩٤ لم تتجسد بعد"[٨٥٤] ونستنتج من ذلك بأن المساعدات الأمريكية للأردن ستستمر إلى ما بعد العام ١٩٩٩ .

ويتضح مما سبق أن هناك تطوراً كبيراً في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الأردن لاسيما عقب توقيع الأردن اتفاقية السلام مع (إسرائيل) عام ١٩٩٤ ، وهذا دليل واضح على ارتباط المساعدات الأمريكية في القرار السياسي الأردني ، ولعل مشاركة ثلاثة من رؤساء الجمهورية الأمريكيين السابقين (جورج بوش الأب وجيمي كارتر وجيرالد فورد)، بمعية الرئيس كلينتون في تشييع جنازة الملك حسين في عام ١٩٩٩ مؤشر واضح على أهمية الأردن ودوره في المنطقة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية في تلك المدة تحديداً [٨٥٥].

---

(853) The Congress ,Requests for supplemental appropriation for Jordon , communication from the President of the United States transmitting requests for FY 1999 supplemental appropriations to address urgent funding needs related to the situation in Jordan , Washington, Feb 19, 1999 , p. 3-4 .

(854) The Washington Post , Feb 19, 1998 .

[٨٥٥] جاك أوكونيل ، المصدر السابق ، ص٢١٦ ؛

ووفقاً لما تقدم نجد أن من أبرز جوانب تدخل الإدارة الأمريكية ، في استثمار المساعدات وإدارتها في الأردن هي المشروطية التي يتمتع بها تقديم هذه المساعدات ، وهذا يعتمد على مدى استجابة الأردن للشروط الي تفرضها الإدارة الأمريكية ، فكلما قبل الأردن بالشروط كلما زادت قيمة الدعم المقدم له ، وبذلك فقد كان للعوامل السياسية تأثير كبير على قيمة المساعدات المقدمة من الولايات المتحدة الأمريكية للأردن خلال أعوام الدراسة (١٩٧٣-١٩٩٩) ، إذ نجد أن الولايات المتحدة حاولت بكل مرحلة الضغط على الأردن بجعل قراره السياسي ومواقفه مماثله لمواقف الولايات المتحدة ، واستخدمت الضغط الاقتصادي والعسكري لتمرير الخيار الأردني ، ولذلك نلاحظ أن المساعدات الأمريكية للأردن مرت بحالة من التذبذب من عام لأخر نتيجة للتطورات السياسية في المنطقة ، إذ شهدت بعض الأعوام ارتفاع في قيمة المساعدات في حين انخفض في الاعوام الأخرى ، وتمتعت بعض أعوام هذه المرحلة بالاستقرار في قيمة المساعدات المقدمة ، إذ بدأت المساعدات الأمريكية المقدمة للأردن بالارتفاع بعد عام ١٩٧٣ نتيجة مشاركة الأردن في المفاوضات التي أعقبت حرب تشرين عام ١٩٧٣ ، واستمر بالارتفاع حتى انخفضت بعد عام ١٩٧٩ بسبب رفض الأردن الدخول في مفاوضات كامب ديفيد ، ثم بدأ بالارتفاع خلال الثمانينات نتيجة تأييد الأردن مبادرات التسوية الأمريكية ومشاركته في مفاوضات السلام ، حتى بدأت بالانخفاض عام ١٩٨٨ بسبب القرار الأردني بفك الارتباط مع الضفة الغربية ، واستمرت بالانخفاض بسبب الموقف الأردني من حرب الخليج الثانية المخالف للموقف الأمريكي ، الا أن المساعدات بدأت بالارتفاع نتيجة مشاركة الأردن في مفاوضات السلام وعقدها اتفاقية مع (إسرائيل) عام ١٩٩٤ ، ثم عادت للانخفاض في منتصف التسعينات ، وذلك لاقتصار الدعم على الغاء الديون المقدمة للأردن ، وإصرار الملك حسين بعدم تطبيق قرارات الأمم المتحدة بمنع التجارة عن العراق ، ثم عاودت المساعدات للارتفاع حتى عام ١٩٩٩ .

المبحث الثالث : أثر المساعدات الأمريكية على التحول الديمقراطي في الأردن

ان الديمقراطية في الوطن العربي حديثة النشأة عموماً ، وكانت ناتجة أساساً من موجة التحول الديمقراطي العالمي التي أصابت بعض الدول العربية عام ١٩٩٠ ، إذ بدأت هذه الدول تتجه نحو الانفتاح السياسي والتحول الديمقراطي ، وذلك بعد أن شعرت الأنظمة الحاكمة فيها بفقدانها المتزايد لشرعية نظمها السياسية القائمة ، فكانت

The Congress , Jordan: Succession Issues, Report for Congress by Alfred B. Prados , Feb 9, 1999 ,p.1 . ينظر الملحق رقم (٧)

هناك مطالبة داخل هذه الأنظمة ، بتوسيع هامش الحرية وزيادة التحرر الليبرالي ، كحرية الصحافة ، وحرية تكوين الأحزاب والتنظيمات السياسية المختلفة ، والدعوة إلى إجراء انتخابات حرة نزيهة ، ومطالبة معظم الشعوب لحكامها بإجراءات أكثر عمقاً لترسيخ قواعد اللعبة الديمقراطية .

والأردن واحدة من تلك الدول التي اتجهت نحو عملية التحول الديمقراطي بعد أن أعلن الملك حسين عن استئناف مسيرة الحياة الديمقراطية في البلاد عام ١٩٨٩ ، وتجسد ذلك بإجراء سلسلة من الانتخابات النيابية العامة ، والتي شاركت فيها كافة الأطياف السياسية والفكرية والعقائدية في المجتمع الأردني اللازمة ، وإجراء العديد من الإصلاحات السياسية اللازمة لعملية التحول الديمقراطي ، وتمثلت هذه الاصلاحات في إلغاء الأحكام العرفية وإلغاء قانون مقاومة الشيوعية ، وإصدار الميثاق الوطني الأردني، وقانون الأحزاب، وقانون المطبوعات والنشر [٨٥٦] .

وهنا لا بد من التطرق عن لمحة مختصرة عن مسيرة الحياة النيابية في الأردن قبل عملية التحول الديمقراطي في الأردن عام ١٩٨٩ ، فقد بقيت الأمارة الأردنية منذ تأسيسها في حالة فراغ دستوري (أي من دون أي قانون) ينظم الشؤون العامة في البلاد حتى عام ١٩٢٨ بعد توقيع المعاهدة الأردنية–البريطانية صدر أول قانون أساسي للإمارة من قبل الحكومة البريطانية ، الأن هذا القانون بقي تحت سيطرة بريطانيا ولم يجرِ أي استفتاء لرأي حكومة شرق الأردن ، لذلك بادرت حكومة ابو الهدى بوضع قانون جديد لانتخاب مجلس تشريعي ، وجرى انتخاب أول مجلس تشريعي في ٢ نيسان عام ١٩٢٩ ، وتم انتخاب بعدها اربع مجالس تشريعية متتالية حتى عام ١٩٤٧ [٨٥٧] .

بعد انتهاء الانتداب البريطاني على الأردن بتوقيع المعاهدة الأردنية –البريطانية لعام ١٩٤٦ ، التي تم الاتفاق بموجبها على أن الأردن دولة مستقلة ذات سيادة ، وتم على أثر ذلك وضع دستور جديد للبلاد عوضاً عن الدستور المعمول به عام ١٩٢٨ وجاء مشابهاً في نصوصه للقانون الأساسي ، وعليه تم تشكيل مجلس الأمة

---

[٨٥٦] محمد كنوش الشرعة ، التجربة الديمقراطية في الأردن : الجذور .. الواقع والتحديات .. الآفاق ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت، العدد (٢٥٧) ، ٢٠٠٠ ، ص١٨٠ .

[٨٥٧] منيب ماضي وسليمان موسى ، تاريخ الأردن في القرن العشرين ، ص٢٩١–٢٩٣ .

من مجلسين أثنين هما مجلس الأعيان ، ومجلس النواب ، وتم انتخاب أول مجلس نيابي في الأردن عام ١٩٤٧ مكون من عشرين نائباً وحددت مدة المجلس بأربع أعوام [٨٥٨] .

وفي ٨ كانون الثاني ١٩٥٢، ونظراً للعديد من التحولات على الساحة السياسية الأردنية الداخلية والإقليمية ولاسيما فيما يتعلق بالوحدة الأردنية الفلسطينية عام ١٩٥٠ ، صدر دستور جديد عرف "بدستور الملك طلال" جاء متفقاً مع متطلبات مرحلة ما بعد وحدة ضفتي نهر الأردن والمشاعر الوطنية في الأردن والبلاد العربية ، إذ جاء بتعديلات منحت مجلس النواب صلاحيات كبيرة في الرقابة السياسية والإدارية على السلطة التنفيذية ومحاسبتها ، وأمتاز هذا الدستور بالانفتاح والتحرر والإنصاف إذ صارت السلطة التنفيذية بموجب المادة (٥١) مسؤولة أمام مجلس النواب مسؤولية تكافلية مشتركة فيما يتعلق بالسياسة العامة للدولة [٨٥٩] .

وخلال المدة ١٩٤٧-١٩٦٧ انتخبت تسعة مجالس نيابية ، حلت جميعها نتيجة عدد من العوامل أهمها عدم التعاون ما بين السلطتين التنفيذية والتشريعية باستثناء المجلس الخامس لعام ١٩٥٦ إذ أكمل مدته الدستورية [٨٦٠]، وبالنسبة للمجلس الأخير في هذه المدة (المجلس النيابي التاسع) المنتخب قبيل حرب حزيران ١٩٦٧ بشهرين ، فقد أستمر هذا المجلس سبع عشرة عام ، إذ كان يدعى بإرادة ملكية للاجتماع عند الحاجة الملحة لإجراء تعديلات دستورية ثم يحل المجلس بعدها ، أما سبب استمرارية عمل هذا المجلس فيعود إلى تعذر إجراء انتخابات نيابية بسبب الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية ، فلو جرى انتخاب لمجلس نواب جديد غير المجلس التاسع لكان هذا اقراراً أردنياً بشرعية احتلال الضفة الغربية من قبل (إسرائيل) ، إذ بقي المجلس قائماً إلى أن تم حله مع مجلس الأعيان بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني ١٩٧٤ بسبب قرارات مؤتمر القمة في الرباط ، التي فرضت على الأردن تجميد الحياة النيابية بعد أن حل المجلس النيابي التاسع وعدّ منظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني [٨٦١] ، ولسد الفراغ الدستوري صدرت الإرادة الملكية في ١٤ نيسان ١٩٧٨ بتشكيل

---

[٨٥٨] علي المحافظة ، العلاقات الأردنية-البريطانية ، ص٧٤ .

[٨٥٩] من الجدير بالذكر إن هذا الدستور هو أخر الدساتير الأردنية ، وهو لايزال معمول به في المملكة الأردنية الهاشمية إلى الوقت الحاضر ، وأحتوى الدستور على ٩ فصول موزعة على ١٣١ مادة قانونية . للمزيد من المعلومات ينظر : الدستور الأردني لعام ١٩٥٢ مع جميع التعديلات التي طرأت عليه ، مطبوعات مجلس النواب ، (عمان ، ١٩٨٦) ؛ هاني خير ، المصدر السابق ، ص٧١-٩٠ .

[٨٦٠] للمزيد من المعلومات ينظر : المملكة الاردنية الهاشمية ، الاردن خمسين عاماً من الارادة الحرة والبناء ، دائرة المطبوعات والنشر ،(عمان ، ١٩٩٦) .ص١٩ ؛ جورج طريف الداوود ، الحياة البرلمانية في الأردن ١٩٢١-٢٠٠٣ ، وزارة الثقافة ، (عمان ، ٢٠١٤) ، ص٤٧ .

[٨٦١] رسل عدنان عبد الرضا الخفاجي، المصدر السابق ، ص٨٢ .

المجلس الوطني الاستشاري ، ليكون صوت الشعب لدى السلطة التنفيذية ، وعوناً لها في رسم السياسات وتوجيهها بما يخدم مصلحة الوطن والمواطن على حد سواء [٨٦٢] .

وفي كانون الثاني ١٩٨٤ دعا الملك حسين المجلس المنحل للانعقاد (أي بعد مرور سبعة عشر عاماً على تجميد الحياه النيابية الأردنية) من أجل تعديل المادة (٧٣) من الدستور والتي نصت على (أن للملك أن يؤجل إجراء الانتخاب العام إذ كانت هناك ظروف قاهرة يرى معها مجلس الوزراء أن إجراء الانتخاب أمر متعذر) إذ أقر المجلس التعديلات التي اقترحتها الحكومة على الدستور وأهمها [٨٦٣] :

١- يحق للملك بناء على قرار مجلس الوزراء إعادة المجلس المنحل ويدعوه للانعقاد بحيث يعدّ قائماً من جميع الوجوه من تاريخ صدور الإرادة الملكية بإعادته ، ويمارس كامل صلاحياته الدستورية ، وتطبق عليه أحكام هذا الدستور .
٢- يحق للملك بناء على قرار مجلس الوزراء أن يأمر بإجراء الانتخاب العام في نصف عدد الدوائر الانتخابية ، على الرغم من استمرار الظروف القاهرة في النصف الآخر .
٣- يتولى أعضاء مجلس النواب انتخاب نواب لملء المقاعد الشاغرة في الدوائر التي تعذر إجراء الانتخاب فيها .

ويعود السبب لقيام الملك حسين بدعوة المجلس النيابي من أجل تعديل المادة (٧٣) لسببين هما : دستوري وذلك لخشية الملك حسين من وفاة عدد كبير من أعضاء مجلس النواب الأمر الذي يفقد مجلس النواب نصابه القانوني للانعقاد ، إذ ما أخذنا بعين الاعتبار أن عدد الأعضاء المتبقين على قيد الحياة هم (٤٤) عضواً من أصل (٦٠) عضواً ، والسبب الأخر هو سبب سياسي وهو استجابة الملك للانتقادات السياسية الموجهة للأردن لانعدام المشاركة السياسية فيه [٨٦٤] .

ووفقاً لتلك الظروف السائدة ، فقد جرت في ١٣ آذار ١٩٨٤ انتخابات نيابية تكميلية في الضفة الشرقية لخمس دوائر انتخابية بثمانية مقاعد شاغرة ثلاثة في البلقاء ، واثنان في الكرك ، وواحد في عمان ، واحد في أربد ، وواحد في الطفيلة ، أما شواغر الضفة الغربية في مجلس النواب الأردني فقد عبئت بانتخابات داخلية لأعضاء المجلس القائم ، وهذه الانتخابات أقرب ما تكون إلى التزكية ومراعاة صلة القربى ما بين المرشح

---

[٨٦٢] الجريدة الرسمية للمملكة الأردنية الهاشمية ، العدد٢٧٧٧ ، ١٧ نيسان ١٩٧٨ .
[٨٦٣] الدستور الأردني لعام ١٩٥٢ مع جميع التعديلات التي طرأت عليه ، ص١١٩ .
[٨٦٤] محمد كنوش الشرعة ، المصدر السابق ، ص١٨٦ .

والنائب المتوفي ، واستمر هذا المجلس يمارس صلاحياته ونشاطه حتى ٢١ تموز ١٩٨٨ عندما أعلن الملك حسين فك الارتباط الإداري والقانوني مع الضفة الغربية ، وتم حل البرلمان على أثر ذلك وكان هذا الحل بمثابة خطوة في الاتجاه الصحيح لان نصف أعضائه من أبناء الضفة الغربية [٨٦٥] .

بدأت ملامح التحول الديمقراطي تظهر في الأردن بعد عام ١٩٨٨ ، بعد أن دعا الملك حسين إلى ضرورة عودة الحياة النيابية خصوصا بعد فك الارتباط القانوني والاداري مع الضفة الغربية ، إذ شرعت الحكومة بتعديل قانون الانتخاب لعام ١٩٨٦ وذلك بإلغاء مقاعد الضفة الغربية ، وعندما اخذت ملامح التحول الديمقراطي تظهر في الدولة الأردنية ، سارعت الحكومة لتعزيز هذا التوجه الديمقراطي الجديد بإجراء تعديل ثانٍ على قانون الانتخاب الأردني في ٨ تموز ١٩٧٨ وذلك بإضافة تسعة مقاعد نيابية ، ووزعت هذه المقاعد على تجمعات سكانية زاد أعداد سكانها بنسب ملحوظة [٨٦٦] ، فضلاً على ما تقدم هناك أسباب اخرى دفعت الحكومة لاستئناف الانتخابات النيابية كالظروف الاقتصادية التي واجهها الأردن في اواسط عام ١٩٨٨ ، إذ عانى المواطن الأردني ركوداً اقتصادياً واضحاً ، وعودة العاملين الأردنيين من بلدان الخليج (أكثر من ربع مليون) هذه العوامل خلقت أزمة اقتصادية حادة ناهيك عن انخفاض سعر صرف الدينار ، والمديونية العالية والتي وصلت ثمانية مليار دولار في أواخر عام ١٩٨٨[٨٦٧] .

وقد أوعز الملك حسين بالتحضير لمرحلة جديدة تواكب المستجدات الداخلية والخارجية وبدأت الاستعدادات لإجراء انتخابات عامة في البلاد تطبيقاً لمبدأ المشاركة الشعبية في صياغة القرارات التشريعية ، وأدامه التواصل بين المواطن والسلطة ، والعمل على اشاعة اجواء الحرية الديمقراطية في الاوساط الصحفية ، والعمل على تصويب مواطن الخلل في مختلف مؤسسات المجتمع المدني الأردني ، وقد كلف الملك حسين زيد بن شاكر[٨٦٨] بتشكيل حكومة انتقالية للأشراف على الانتخابات النيابية يكون هاجسها الأول والأخير الشفافية في

---

[٨٦٥] هاني خير ، المصدر السابق ، ص٩٤ .

[٨٦٦] محمد كنوش الشرعة ، المصدر السابق ، ص١٧٨ .

[867] American Embassy Amman , Series Economic Trends and Their Implications for the United States (Jordan) , Washington , Apr 1988 , p.7 .

[٨٦٨] زيد بن شاكر : ولد عام ١٩٣٤ في عمان ، تلقى علومه العسكرية في كلية ساندهيرست العسكرية ببريطانيا عام ١٩٥٥ ، كما التحق بكلية القيادة والأركان لفن ورث بأمريكا عام ١٩٦٤ ، تقلد عدة مناصب ادارية ووزارية ، منها منصب المستشار الشخصي للملك حسين من عام ١٩٥٥ لغاية عام ١٩٥٧ ، ثم عين مساعداً للملحق العسكري في بريطانيا ١٩٥٧-١٩٥٨ ، وفي عام ١٩٧٠ أستند إليه منصب رئيس الأركان لشؤون العمليات وبقي في منصبه هذا حتى عام ١٩٧٢ ، وفي عام ١٩٧٦ صار القائد العام

التعامل مع المتنافسين لخوض الانتخابات النيابية والالتزام بالحياد المطلق والنزاهة المشهودة ترجمة لتوجهات الملك ، وتجذيراً لروح المشاركة آنذاك [٨٦٩] .

أجريت الانتخابات في ١١ تشرين الثاني ١٩٨٩ والتي عدّت أهم النماذج الواعدة بالتحول الديمقراطي في المنطقة ، وتولت حكومة زيد بن شاكر إجراء الانتخاب ، وقد تميزت هذه الانتخابات بالنزاهة ، وكان نتيجتها ولادة مجلساً نيابي ضم مختلف الاتجاهات والتيارات السياسية والفكرية ، ومع أنه لم يسمح للعمل الحزبي في مدة الثمانينات من العمل العلني ، الا أنه العديد من أعضاء الأحزاب تقدموا لهذه الانتخابات بصفتهم الحزبية ، وانتماءاتهم السياسية التي لم تكن خافية [٨٧٠] .

بلغ عدد المرشحين بالمشاركة في انتخابات عام ١٩٨٩ (٦٥٤) مرشح ، إذ بلغت نسبة التصويت (٦١ %) ، وقد عكست نتائج الانتخابات صدقية الحكومة في توجهاتها المحمودة لترسيخ التحول الديمقراطي الأردني وتعزيزه في نفوس أبناء الوطن من شتى الأصول والمنابت ، فقد فاز التيار الإسلامي متمثل بحركة الكتلة الإسلامية (الإخوان المسلمون) إذ حصلوا على(٢٢) مقعد ، كما فاز التيار القومي العربي اليساري ب(١٣) مقعداً ، بينما حصل التيار المحافظ التقليدي على بقية المقاعد وعددها(٣٥) مقعداً ، ويلاحظ على المجلس النيابي الحادي عشر وجود توازن بين التيارات السياسية فلا وجود للأغلبية المطلقة [٨٧١]، وقد قامت الأمانة العامة لمجلس النواب بدراسة دللت على أن العملية الانتخابية خرجت بنتائج كانت اغلبيتها جديدة على الساحة الأردنية[٨٧٢] :

١- ارتفاع نسبة المشاركة في الانتخابات إذ بلغت (٦١%) وهي نسبة مرتفعة مقارنة مع نسب المشاركة في دول العالم الثالث .

للقوات المسلحة الأردنية ، ثم تولى رئاسة الوزارة الأردنية لثلاث مرات خلال الأعوام ١٩٨٩-١٩٩١-١٩٩٦ ، ثم صار رئيساً لمجلس الاعيان الأردني في عام ١٩٩٧ . للمزيد من المعلومات ينظر : نايف حجازي ومحمود عطا الله ، المصدر السابق ، ص٨٩ .

[٨٦٩] محمد كنوش الشرعة ، المصدر السابق ، ص١٨٨ .

[870] Amin Saikal and Albrecht Schnabe , Democratization in the Middle East: Experiences, struggles ، Challenges , United Nations University Press , (New York ,2003) , p.) , p. 138 .

[٨٧١] طالب عوض ، التحولات الديمقراطية في الأردن ١٩٨٩-١٩٩٩ ، مؤسسة ناديا للطباعة والنشر ، (رام الله ، ٢٠٠٠) ، ص١٢-١٣ .

[٨٧٢] عايدة مسلم النوايشة ، دور منظمات المجتمع المدني في عملية التحول الديمقراطي في الأردن ١٩٨٩-٢٠٠٩، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠١٠ ، ص٦٤ .

٢- النزاهة والحيادية في العملية الانتخابية .

٣- الاهتمام الدولي والمحلي بالعملية الانتخابية في المملكة الأردنية .

٤- مشاركة العنصر النسائي في هذه الانتخابات ، والتي بلغ عددهن (١٢) امرأه ، لكن لم تحظ أي منهن بالفوز ، وذلك بسبب عدم قناعة المواطنين بقدرة المرأة على تمثلهم في مجلس النواب واتخاذ القرارات السياسية ، وضعف خبرة المرأة في شؤون الحياة العامة والبرلمانية .

٥- انحسار تأثير الاتجاه العشائري (القبلي) الذي كان مسيطراً على الحياه البرلمانية عبر تاريخ الأردن قبل انتخابات ١٩٨٩ ، رغم وصول عدد من المرشحين إلى البرلمان عن طريق دعم عشائرهم .

٦- كانت انتخابات ١٩٨٩ الفرصة الأولى للتيار القومي واليساري للظهور على المسرح من خلال البرلمان .

٧- الفوز الكبير للاتجاه الإسلامي ، لاسيما الإخوان المسلمون ، إذ نجح من مرشحيهم (٢٢) من أصل (٢٦) مرشح .

وبعد افتتاح الدورة العادية الأولى لمجلس الأمة كان من المفروض استقالة حكومة زيد بن شاكر وتأليف حكومة جديدة كما تقتضي التقاليد الدستورية ، وكلف الملك حسين مضر بدران رسمياً في ٤ كانون الأول ١٩٨٩ بعد استقالة زيد بن شاكر وتضمن كتاب التكليف الملكي الجديد أشاره واضحة للنهج الديمقراطي الجديد : " إن الديمقراطية منهاج حياة لا يقتصر على الحياة البرلمانية فقط ، ومن هنا أؤكد على أهمية تعميقها وانتشارها ، ففي ذلك حماية لها وترسيخ لمضمونها ، والديمقراطية كذلك تعني الحرية المسؤولة في إطار القانون ، وعليه لابد من إيلاء قضية الحريات العامة التي هي من صميم حقوق الأنسان ذات القدر من الاحترام والاهتمام والحماية والعناية التي يستحقها النظام العام ، فانسجامها وتكاملها يشكلان ركيزة هامة من ركائز أمننا الوطني ودرعاً واقياً للديمقراطية " ، وبذلك نجد أن كتاب التكليف الملكي ركز على سيادة القانون والمساواة بين المواطنين واحترام الرأي الأخر وتطوير أجهزة الأعلام وتنظيمها [٨٧٣] .

وبذلك فقد قام المجلس النيابي الحادي عشر بوضع مساهمات واضحة في مسيرة التحول الديمقراطي من خلال اقرار العديد من التشريعات القانونية ومن أهمها : تشكيل لجنة من أجل وضع ميثاق وطني يشارك فيه مختلف رموز السياسة الوطنية ورجالات الفكر على اختلاف توجهاتهم الفكرية والعقائدية ، ومن الجدير بالذكر أن هذا الميثاق هو بمثابة مرجعية سياسية وليس بديلاً عن الدستور بل وجد لتوضيح ما اكتنفه الغموض والضبابية

---

[٨٧٣] علي المحافظة ، الديمقراطية المقيدة ، ص ١٣٥ .

في بعض مواد الدستور وتم اقراره في ١٩ حزيران ١٩٩١ [٨٧٤]، كما تم اقرار قانون محكمة أمن الدولة رقم (٦) لعام ١٩٩٣ ، وقانون المطبوعات والنشر، وقانون الاحزاب السياسية رقم (٣٢) لعام ١٩٩٢ ، وإقرار قانون الدفاع [٨٧٥] .

وفي هذا الصدد حاولت الولايات المتحدة دعم مسيرة الديمقراطية في الأردن من خلال سعيها لتصويب الخلل الاقتصادي لتحقيق الاستقرار السياسي ، فقد قامت مؤسستي صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير بعقد اتفاقية مع الأردن في عام ١٩٩١ من خلال سياسية التكييف الهيكلي للمدة (١٩٩٢-١٩٩٨) وتمثلت الاهداف الرئيسية لهذا البرنامج بما يأتي [٨٧٦]:

١- تخفيض معدل التضخم بحيث لا يزيد عن (٢,٥%) من نهاية البرنامج .

٢- تخفيض العجز في الموازنة العامة من(١٨%) من الناتج المحلي الإجمالي عام ١٩٩١ إلى (٢,٥%) عام ١٩٩٨ .

وفي ١٨ تشرين الثاني ١٩٩٣ اجريت انتخابات للمجلس النيابي الثاني عشر، وقد تميزت هذه الانتخابات بأنها أول انتخابات جاءت بعد إقرار قانون الأحزاب السياسية الجديد لعام ١٩٩٢ ، وظهور عشرين حزباً سياسياً ، كما قامت حكومة عبد السلام المجالي بوضع قانون مؤقت لنظام الانتخاب يقوم على نظام الصوت الواحد ليحل محل نظام القائمة المفتوحة ، ويعتمد النظام الجديد على تقسيم المملكة إلى دوائر انتخابية جديدة بحسب التركيبة السكانية في كل محافظة [٨٧٧]، وقد جرت الانتخابات في مناخ سياسي يختلف عن السابق نتيجة للمتغيرات الدولية والاقليمية والمحلية التي اثرت على الأردن ، ومنها غزو العراق للكويت والتكتل الدولي بقيادة أمريكا ضد العراق ، وانعقاد مؤتمر مدريد ، وتوقيع اتفاقية أوسلو بين الفلسطينيين والإسرائيليين [٨٧٨] .

وعلى الرغم من أن تعديل قانون الانتخاب الانه قد شاركت القوى السياسية جميعها في العملية السياسية ، إذ بلغ عدد المتقدمين للانتخابات (٥٣٦) مرشحاً ، وبلغ نسبة عدد المقترعين ٦٨% (أي بزيادة قدرها ٥% عن انتخابات عام ١٩٨٩) ، أما عن نتائج الانتخابات فقد تبين انها كانت لصالح العشائر وتراجع الطابع الحزبي

---

[٨٧٤] علي المحافظة ، الديمقراطية المقيدة ، ص١٥٨-١٥٩ .

[٨٧٥] محمد المصالحة ، التجربة الحزبية في الأردن ، دار وائل للطباعة والنشر ، (عمان ،١٩٩٩) ، ص٨٥ .

[876] American Embassy Amman , March 1991, op.cit , p.7.

[٨٧٧] طالب عوض ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

[٨٧٨] طالب عوض ، المصدر السابق ، ص٤٣ .

على الرغم من مشاركة جميع الاحزاب السياسية ، إذ بينت النتائج بروز التيار التقليدي المحافظ كأكبر تكتل نيابي في المجلس الجديد المنتخب ، فقد بلغت اعداد مقاعده (٤٩) مقعداً ، بينما حصلت الاحزاب السياسية على (٣٢) مقعداً من أصل (٨٠) مقعداً ، إذ تمكن التيار الإسلامي من الحصول على (٢١) مقعداً موزعة بين جبهة العمل الإسلامي والإسلاميين المستقلين ، إذ كان نصيب جبهة العمل الإسلامي (١٦) مقعداً ، ونصيب الإسلامين المستقلين (٥) مقاعد ، ويعود السبب في التراجع في عدد مقاعد الإسلاميين مقارنة بانتخابات عام ١٩٨٩ هو إلى نظام الحزب الواحد الي ادى إلى كثرة عدد المرشحين في الدائرة الواحدة ، مما أدى إلى تفتيت الأصوات وتشتيتها [٨٧٩] .

ومن الجدير بالذكر أن أهم ما تميز به هذا المجلس هو أثبات قدرته على سير خطوة جديدة في الحياة الديمقراطية وذلك بزيادة الوعي السياسي لدى المرأة الأردنية ومشاركتها بالحياة السياسية من خلال وصول أول نائبة معارضة الى قبة البرلمان وهي توجان فيصل [٨٨٠] .

وتعزيزاً لنهج الديمقراطية التي يسير نحوه الأردن ، تقرر أجراء انتخابات في عام ١٩٩٧ لمعرفة ما إذا سيواصل هذا النهج أم أنه سيضعف ويتراجع ، إذ توجه الناخبون الأردنيون يوم ٤ تشرين الثاني ١٩٩٧ إلى صناديق الاقتراع للمرة الثالثة منذ أطلاق المسار الديمقراطي في الأردن عام ١٩٨٩ وبخلاف دورتي الانتخاب الأولى لعام ١٩٨٩ ، ودورة الانتخاب الثانية لعام١٩٩٣ ، اللتين تميزتا بمشاركة مختلف الاحزاب والقوى السياسية فيها ، فأن الانتخابات النيابية تأثرت بأجواء المقاطعة التي اطلقتها جماعة الاخوان المسلمون وانضمت اليها بعض احزاب المعارضة ، كما تميزت الانتخابات بفتور نسبي في حماس المواطنين للمشاركة في الانتخابات تحت تأثير عوامل عديدة ، أبرزها تدني أداء البرلمان السابق ، والاعتقاد بأن المشاركة الانتخابية لن تقود إلى نتائج ايجابية ملموسة على صعيد تحسين اوضاع المواطنين الحياتية ، وبأن قدرة البرلمان على التأثير في سياسة الحكومة الداخلية والخارجية محدودة جداً ، كما استمرار العمل بقانون" الصوت الواحد" على الرغم من معارضته الواسعة من قبل كافة الفعاليات الحزبية والسياسية والنقابات المعنية ، مما أثر كل هذا سلباً على عملية الاقتراع ، ففي بعض الدوائر وصلت نسبة الاقتراع إلى (١١%) فقط ، أما الدوائر التي كانت تعتمد عليها القوى المحافظة

---

[٨٧٩] صحيفة الدستور ، عمان ، العدد ٩٤١٦ ، ٨ تشرين الثاني ١٩٩٣ .

[880] Amin Saikal and Albrecht Schnabe ,op.cit , p.137 .

فوصلت نسبة الاقتراع فيها إلى(٨٧%) ، وهذا الأمر أدى إلى بروز التيار التقليدي المحافظ مرة أخرى ، ولكن هذه المرة بأغلبية ساحقة [٨٨١] .

وعلى أساس ما تقدم نجد ان هنالك عدد من المؤشرات لظهور الديمقراطية في الأردن منذ عام ١٩٨٩ ، وابرزها هو أجراء الانتخابات البرلمانية بكونها أهم مظاهر العملية الديمقراطية ، والميثاق الوطني لعام ١٩٩١ ، وظهور عدد كبير من منظمات المجتمع الوطني مثل منظمات حقوق الانسان ، وجمعية التنمية الديمقراطية ومؤسساتها ، ومراكز الابحاث والدراسات ...الخ، والمؤشر الرابع هو صدور عدد من القوانين والتشريعات منها الغاء الاحكام العرفية ، وقانون الدفاع وقانون المطبوعات والنشر وغيرها ، وهو مشاركة المرآه الأردنية في الانتخابات البرلمانية.

أما عن دور الولايات المتحدة الأمريكية في دعم عملية التحول الديمقراطي في الأردن ، فيرى ثروت سلامة العمرو في كتابه (المساعدات الأمريكية والتحول الديمقراطي في الأردن) بأنه ليس هناك علاقة بين عملية التحول الديمقراطي في الأردن والمساعدات الأمريكية ، وأكد ذلك بالربط ما بين المساعدات ومؤشرات التحول الديمقراطي ، أي تناول المساعدات لأعوام ما قبل عملية التحول ، إذ أوضح أن في عام ١٩٨٨ بلغت قيمة المساعدات (٥١,٩) مليون دولار وبذلك انخفضت عن عام ١٩٨٧ التي كانت (٥٨,٢) مليون دولار ، في حين شهد عام ١٩٨٩ مؤشرا للتحول الديمقراطي (الانتخابات العامة للمجلس الحادي عشر) ، أما في عام ١٩٩١ فقد شهدت المصادقة على الميثاق الوطني ، في حين أن المساعدات لعام ١٩٩٠ كانت مرتفعة إذ بلغت (١١٤,٩) مليون دولار ، والمساعدات الأمريكية قد انخفضت عام ١٩٩١ إذ بلغت (٩١,٤) مليون دولار ، بالمقابل شهد العام التالي صدور قانون الاحزاب السياسية ، أما عام ١٩٩٢ فقد انخفضت فيه قيمة المساعدات والتي بلغت (٥٠) مليون دولار بالمقابل شهد العام التالي مؤشراً للتحول الديمقراطي المتمثل ب(الانتخابات النيابية للمجلس الثاني عشر) ، وبذلك وجد أنه ليس للمساعدات الامريكية تأثير في عملية التحول الديمقراطي في الأردن [٨٨٢] .

الا أن الباحثة ترى أن هنالك علاقة ما بين المساعدات الامريكية وعملية التحول الديمقراطي في الأردن ، وتوصلت إلى ذلك من خلال ملاحظة السياسة الخارجية الأمريكية خلال العقدين الأخيرين أنها قد بدأت في

---

[٨٨١] هاني حوراني وآخرون ، دراسات في الانتخابات النيابية الأردنية ١٩٩٧ ، مركز الأردن الجديد للدراسات ، (عمان ، ٢٠٠٢) ، ص٣٢ ومابعدها .

[٨٨٢] ثروت سلامة العمرو ، المصدر السابق ، ص١١٦ ومابعدها .

التوجه نحو رفع شعار التحول الديمقراطي ، وعندما نقوم بمتابعة بيانات وتصريحات المسؤولين عن السياسة الخارجية الأمريكية نجد أن هناك اهتماماً بالحديث عن حقوق الانسان ، والتحول الديمقراطي في السياسة الخارجية الأمريكية ، وأخذ العديد من الخبراء الأمريكيين يحذرون واشنطن من تجاهل العملية الديمقراطية بل قاموا بمطالبة الإدارات الأمريكية بدعم عملية التطور الديمقراطي في المنطقة العربية ، ودفع الأنظمة الحاكمة لاتخاذ خطوات جادة على هذا الطريق باعتباره المدخل الرئيسي الذي يضمن تحقيق الاستقرار وضمان المصالح الأمريكية في هذه المنطقة على المدى الطويل .

ففي كانون الثاني عام ١٩٨٨ صرح الرئيس ريغان خلال لقائه مع رئيس الوزراء الياباني تاكيشيتا قائلاً : " نحن نلتزم في التزام ثابت تجاه أي دولة تتجه نحو الديمقراطية، وساعين في دعم المؤسسات الديمقراطية "[٨٨٣] فضلاً عن ذلك فقد حددت وزارة الخارجية الأمريكية ضمن إدارة جورج بوش في إطار تحديد ميزانياتها للعامين (١٩٩٢-١٩٩٣) وهي:

١- تشجيع ودعم الديمقراطية واحترام حقوق الأنسان .

٢- تشجيع اقتصاديات السوق ودعم القدرة التنافسية للولايات المتحدة الأمريكية.

٣- دعم السلام من خلال آليات الأمن الجماعي ومن خلال زيادة الرقابة على انتشار أسلحة الدمار الشامل .

٤- الحماية ضد الأخطار والتهديدات الدولية .

٥- تلبية الحاجات الاقتصادية والانسانية .

ومن هنا نلاحظ الارتباط بين الهدفين الأول والخامس ، ويتضح ذلك من خلال النظر لتوزيع ميزانية الخارجية الأمريكية ، إذ تنال المساعدات الاقتصادية والإنسانية ومساعدات التنمية النصيب الأكبر ٥٢% [٨٨٤] .

هذا وقد قام المعهد الأمريكي الديمقراطي خلال المدة الواقعة بين ١٩٩١ -١٩٩٧ بتخصيص مبلغ قدره (٦٦٩,٣٤١) ألف دولار لكل الجمعيات واتحادات المرأة في الأردن من أجل دعم نشاطاتها التي تسعى من

---

[883] P.P.R.R , Remarks Following Discussions With Prime Minister Noboru Takeshita of Japan ,Jan 13, 1988 , p.32 .

[٨٨٤] عبير بسيوني ، الولايات المتحدة والتدخل لحماية حقوق الأنسان والديمقراطية ، مجلة السياسة الدولية ،القاهرة ، العدد(١٢٧) ،١٩٩٧ ، ص١١٢ .

خلالها إلى نشر الديمقراطية في المنطقة [٨٨٥] ، كما حددت وثيقة الامن القومي للولايات المتحدة الأمريكية الصادرة عام ١٩٩٢ أولويات برامج المساعدات الخارجية بخمس أولويات رئيسية كان في مقدمتها تعزيز قيم الديمقراطية ، وتعزيز قوانين السوق ، وتشجيع السلام ، ومكافحة الأخطار التي تتعدى الحدود القومية ، وتلبية الحاجات الانسانية العادلة [٨٨٦] .

وفي اعقاب دخول بيل كلينتون البيت الأبيض ، رفعت الإدارة الأمريكية شعار دعم الديمقراطية ، وربطت تقديم المساعدات الخارجية في مدى نجاح الدولة المتلقية في تحقيق مبادئ الديمقراطية ، ونشر (معهد السياسة التقدمية) كتاباً عنونه "وكالة من أجل التغير" تضمن هذا الكتاب الصادر بعد فوز كلينتون في الانتخابات ، تفاصيل السياسة الخارجية والاقتصادية والتي وردت على شكل وعود خلال الحملة ، وعَدّ هذا الكتاب أفضل دليل للتعرف على الكيفية التي ستحكم تحرك كلينتون، وأهم ما ورد فيه هو[٨٨٧]:

١- تعزيز الدعم الأمريكي للمؤسسات الديمقراطية في الخارج .

٢- وقف المساعدات الخارجية الأمريكية للأنظمة المستبدة والفاسدة .

ثم سيطرت على السياسة الخارجية الأمريكية ثلاث مبادئ رئيسية أعلنها وارن كريستوفر وزير الخارجية الأمريكي في إدارة كلينتون وهي [٨٨٨]:

١- حماية المصالح والقيم الأمريكية وتأكيد دور الريادة العالمية.

٢- تقوية المؤسسات التي تشجع السلام والرخاء العالمي مثل الأمم المتحدة ، والبنك الدولي ، وصندوق النقد الدولي ، والتي تساهم في أعباء الريادة .

٣- دعم الديمقراطية وحقوق الأنسان كسياسة تعكس المبادئ والمصالح الأمريكية ، فتشجيع الديمقراطية يوسع من نفوذ ومصداقية الولايات المتحدة عالمياً ، على أساس مصالح الولايات المتحدة سوف تكون أكثر أمناً في عالم يحترم الحقوق السياسية واقتصاديات السوق الحر .

---

[٨٨٥] عايدة مسلم النوايشة ، المصدر السابق ، ص٥٦

[٨٨٦] ج.م البرتيني ، التخلف والتنمية في العالم الثالث ، ترجمة زهير الحكيم ، دار الحقيقة ، (بيروت، ١٩٧٨) ، ص٩٠ .

[٨٨٧] مروان بشارة ، بيل كلينتون الحملة – الإدارة – والسياسة الخارجية ، دار الساقي ، (بيروت ، ١٩٩٣) ، ص٧٤ –٧٥ .

[٨٨٨] عبير بسيوني ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

وكان هناك اهتمام واعجاب واضح من قبل الولايات المتحدة الأمريكية بالنموذج الديمقراطي الأردني ، وهذا ما أكده هيرمان آليتس (Hermann Elets)[٨٨٩] السفير الأمريكي الأسبق في السعودية " ان هناك اعجاباً امريكياً كبيراً بالنموذج الأردني في الديمقراطية ، وتابع حديثه قائلاً : " أن القلق اعترى فريقاً من الامريكيين لاسيما اعضاء الكونغرس في نجاح بعض الاصوليين في مجلس النواب الأردني ، لكن هذا القلق تلاشى مع ترسيخ التجربة الديمقراطية الأردنية ، ويبدو أن التجربة الأردنية الديمقراطية قد نجحت واتمنى أن تكون مثلاً يحتذى به فالشعب الأردني شعب مسؤول " [٨٩٠] .

كما ايد وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر العملية الديمقراطية في الأردن ، وأشار لأول مرة بقوله : " إلى أن (إسرائيل) قد لا تكون هي الديمقراطية الوحيدة في المنطقة " [٨٩١]، وعندما قام الملك حسين بزيارة رسمية للولايات المتحدة الأمريكية في تشرين الأول عام ١٩٩٣ ، قابل خلالها الرئيس الأمريكي بيل كلينتون ، وبعض أعضاء مجلس الشيوخ والنواب الأمريكيين ، وأمتدح البيت الأبيض الملك حسين على جهوده الشجاعة من أجل الديمقراطية وحقوق الانسان ، وقد وصف وان كريستوفر وزير الخارجية الأمريكي الملك حسين بأنه صديق قديم للولايات المتحدة الأمريكية ، وطلبت الإدارة الأمريكية من الكونغرس الإفراج عن المساعدات الموقوفة للأردن منذ حرب الخليج الثانية ، فتلقت الأردن مساعدة مالية أمريكية قدرها (١٣٧) مليون دولار[٨٩٢] .

وقد اعلنت الولايات المتحدة الأمريكية تأييدها للانتخابات التي جرت في تشرين الثاني ١٩٩٣ ووصفتها بانها ناجحة وايجابية ، إذ رأى المتحدث الرسمي باسم الخارجية الأمريكية مايك مكوري (maik mkory) أن هذه الانتخابات تمثل تطوراً هاماً في نمو ودعم الديمقراطية في الأردن مؤكداً دعم الولايات المتحدة الأمريكية لهذا التوجه [٨٩٣] .

---

[٨٨٩] هيرمان آليتس : ولد عام ١٩٢٣ في المانيا ، وصار مواطناً أمريكياً في العام الثامن ، وتخرج من اورسينوس كولدج عام ١٩٤٢ ، حصل على الماجستير من كلية الدراسات الدولية المتقدمة من جامعة جونز هوبكنز عام ١٩٤٧، خدم في قوات المخابرات العسكرية أثناء الحرب العالمية الثانية ، هو دبلوماسي وموظف في الخارجية الأمريكية ، كان السفير الأمريكي في السعودية ومصر، ساعد على نجاح الجهود الدبلوماسية المكوكية لهنري كيسنجر، وعمل مع الرئيس المصري أنور السادات أثناء اتفاقيات كامب ديفيد. للمزيد من المعلومات ينظر : يحيى مراد ، معجم أسماء المستشرقين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٤) ، ص٨٨ .

[٨٩٠] صحيفة الدستور ، عمان ، العدد ٩٠٤ ، ١٥ أيلول ١٩٩٣ .

[891] The New York Times , Mar 11, 1993 .

[892] The New York Times , Oct 2 , 1993 .

[٨٩٣] صحيفة الدستور ، عمان ، العدد ٩٤٩ ، ١ تشرين الثاني ١٩٩٣ .

كما أيد الكونغرس الأمريكي الانتخابات الديمقراطية في الأردن لعام ١٩٩٣ وجاء ذلك على في التقرير الذي قدمه النائب الأمريكي لي هاملتون (Lee H. Hamilton) إلى الكونغرس الأمريكي في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٩٣ ، إذ أوضح قائلاً : " في ٨ تشرين الثاني ١٩٩٣، شارك الشعب الأردني في حرية وانفتاحيه انتخابات برلمانية ، وكانت هذه الانتخابات أول انتخابات متعددة الأحزاب تجري في الأردن منذ حوالي (٤٠) عام ، وكانوا من بين الأكثر حرية في العالم العربي ، إن شعب الأردن فخورون بديمقراطيتهم الناشئة ، التي أنتجت برلماناً تمثيلياً منتخباً ديمقراطياً ، لقد أعطت الولايات المتحدة الأمريكية قيمة كبيرة لمساعدة الدول الأخرى في جميع أنحاء العالم على تحقيق الديمقراطية ، و يجب على الشعب والحكومة الأردنية أن يعرفوا أن الحكومة الأمريكية تدعم هذا المشروع النبيل ، وآمل أن تكون الحرية والانتخابات في الأردن مثالاً يحتذى به في أماكن أخرى من العالم العربي، وأن انتشار الديمقراطية سيبشر بعصر من السلام والازدهار، والاستقرار في الشرق الأوسط " [٨٩٤] .

وحرص الملك حسين من خلال خطابه أمام الاجتماع المشترك لمجلس الشيوخ والنواب في الكونغرس الأمريكي في ٢٦ تموز ١٩٩٤ ، على نقل الصورة التي يؤمن بها في التركيز على مبادئ الديمقراطية في الوقت التي كانت تلك المبادئ سلعة الولايات المتحدة الأمريكية الرائجة لدعم الدول التي تتبنى الديمقراطية وتدعم حقوق الأنسان ، فيقول : " أخاطبكم كرجل يسعى لصون الديمقراطية والتعددية السياسية وحقوق الأنسان " [٨٩٥] .

وفي أثناء زيارة الملك حسين لواشنطن في ١٦ شباط ١٩٩٧ ولقائه بالرئيس كلينتون ، أثمرت تلك الزيارة تقديم مساعدات كبيرة للأردن ، وعند عودة الملك حسين للأردن حمل رسالة من الرئيس كلينتون جاء فيها : " أن الأردن يستحق أكثر من ذلك ، كون الأردن يعدّ نموذجاً يحتذى به بعد أن أخطى خطوات كبيرة ، سواء على صعيد عملية الانفتاح السياسي ، والتقدم في تجربته الديمقراطية ، أو على صعيد الانفتاح الاقتصادي ومباشرته خطوات اقتصادية تحظى بتقدير خبراء الاقتصاد العالميين ، ودوره الفعال في عملية السلام الجارية "[٨٩٦] .

ويمكن أن نستنتج من تلك الرسالة ، أن التجربة الديمقراطية في الأردن كانت أحد الأسباب التي دفعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تقديم المساعدات الأمريكية للأردن .

---

[894] Congressional Record Daily, Elections in Jordan , Speaker : Lee Herbert Hamilton , Vol. 139 No. 167 , Nov 22, 1993 ,p.3055 .

[٨٩٥] قاسم جميل الثبيتات ، المصدر السابق ، ص٢١٢ .

[٨٩٦] صحيفة الرأي ، عمان ، العدد ٩٧٠٧ ، ٢٦ آذار ١٩٩٧ .

وفي ١٨ شباط ١٩٩٧ صرح مروان المعشر[٨٩٧] السفير الأردني بواشنطن بقوله : " أن المساعدات الأمريكية للأردن كانت ما بين(٢٠-٣٠) مليون دولار ، ودعماً للتجربة الديمقراطية الأردنية سيصل هذا المبلغ إلى (٢٢٥) مليون دولار في عام ١٩٩٨ " [٨٩٨] .

ووفق ذلك ، كان لابد للأردن أن يتجه نحو الديمقراطية ، ففي إحدى خطابات الملك حسين بمناسبة استئناف الحياة النيابية قال : " لقد بدأنا استئنافنا لحياتنا الديمقراطية في مرحلة دقيقة وعصيبة من مسيرة وطننا وبلدنا ، إذ كان العالم قد خرج لتوه من مرحلة الحرب الباردة ليضع أمما كثيرة ، ومنها أمتنا ، أمام وضع جديد مشحون بمختلف الاحتمالات ، وبدت الصورة على درجة من الخطورة بحيث إن سقوط الخلافات بين المعسكرين الشرقي والغربي ، وما أحدثه ذلك من تبديلات في العلاقات الدولية فرض على مختلف الدول والشعوب التوجه الخالص نحو الاعتماد على الذات ، وبالنسبة لنا في هذا البلد ، فإن تصاعد الضغوط السياسية والاقتصادية وضعنا أمام تحد كبير ،...، فضلاً عن سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى تحديد أدوارها في المنطقة العربية في عدة مجالات وأهما الشرق الأوسط والمعونات الاقتصادية ، فأدرك الأردن أن الديمقراطية ضرورة من ضرورات العصر لابد أن يكون جزءاً من مشروع الشرق الأوسط ، فكان لابد له من إقامة علاقة متوازنة تحقق له منافع اقتصادية وتنموية وسياسية مع القوى السياسية التي تسيطر على الساحة الدولية " [٨٩٩] .

ونستنتج من ذلك الخطاب إدراك الملك حسين أهمية العملية الديمقراطية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، وأدراكه أن عملية التحول نحو الديمقراطية ستحقق له المنافع التي يحتاجها .

الأمر الذي أدى إلى أن تعدّ المساعدات الأمريكية أحدى مدخلات النظام السياسي الأردني ، وهي من المؤشرات الخارجية التي قد تكون مساندة لدعم التحول الديمقراطي ، وذلك بزيادة قيمة المساعدات الموجهة للأردن عند اتخاذها خطوات ومؤشرات التحول ، وهذا ما ظهر من خلال الدعم الأمريكي الواضح لعملية التحول

---

[٨٩٧] مروان المعشر : ولد عام ١٩٥٧ في عمان ، حصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة الكهربائية عام ١٩٧٧، وعلى درجتي الماجستير ١٩٧٨ والدكتوراه في هندسة الكمبيوتر ١٩٨١، عمل بعد ذلك في وزارة التخطيط بين عامي ١٩٨٥-١٩٩٠، ثم عمل مستشاراً إعلامياً لرئيس الوزراء ، كان متحدثاً رسمياً باسم الوفد الأردني لمفاوضات السلام ١٩٩١-١٩٩٤ ، شغل بعد ذلك منصب سفير الأردن في(إسرائيل)عامي ١٩٩٥-١٩٩٦، وبعدها عين سفيراً للأردن في الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي ١٩٩٧-٢٠٠٢ . للمزيد من المعلومات ينظر : الجريدة الرسمية للمملكة الأردنية الهاشمية ، العدد ٤٢١٤ ، ٢٥ حزيران ١٩٩٧ ؛ http://www.pm.gov.jo .

[٨٩٨] قاسم جميل الثبيتات ، المصدر السابق ، ص ٢١٣ .

[٨٩٩] عايدة مسلم النوايشة ، المصدر السابق ، ص٥٦ .

الديمقراطي في الأردن ، وسنلاحظ ذلك بارتفاع قيمة المساعدات الأمريكية للأردن بعد كل عام انتخابي ، إذ ذكر أن إدارة ريغان أوصت بتقديم مساعدات للأردن في تشرين الأول عام ١٩٨٩ وذلك لتحقيق الاستقرار السياسي الأردني ومساعدتها في التحول نحو الديمقراطية [٩٠٠] ، بل نجد أنه في عام ١٩٩٠ أي بعد العام الذي حصلت فيه الانتخابات البرلمانية ارتفعت قيمة المساعدات والتي قد بلغت(١١٤,٩) مليون دولار بعد أن كانت (٢٧,٨) مليون دولار في عام ١٩٨٩وهذا مؤشر على دعم الولايات المتحدة الأمريكية للعملية الديمقراطية في الأردن، ، وفي عام ١٩٩٣ ارتفعت المساعدات وهو العام الذي حصل فيه الانتخابات وقد بلغت قيمة المساعدات (١٠٠,٥) مليون دولار ، وفي عام ١٩٩٤ بعد انتخابات عام ١٩٩٣ نجد ان هنالك تحسن في العلاقات الاردنية الامريكية بل شهد العام توقيع اتفاقية شطب الديون المترتبة على الأردن وتوقيع اتفاقية الأردن مع (إسرائيل) ، أما الانتخابات النيابية في عام ١٩٩٧ فنجد أن العلاقات الأردنية الأمريكية كانت في أوج ازدهارها ، إذ شهد عام ١٩٩٧ توقيع الولايات المتحدة اتفاقية شطب ديون مع الأردن ، وفي العام ١٩٩٨ شهد ايضا توقيع اتفاقية الغاء الديون المترتبة على الأردن .

ووفقاً لما تقدم ، نلاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية دعمت وشجعت بشكل واضح مسيرة التجربة الديمقراطية في الأردن .

ومن الجدير بالذكر يمكن القول إن المتابع للديمقراطية في الدول العربية ، لابد أن يتوصل إلى استنتاجين أساسيين أولهما ، أن المنطقة العربية مازالت من أقل مناطق العالم تأثرا بالتطور الديمقراطي الذي يشهده العالم ، والذي يتضمن انتقال نظم الحكم نحو أشكال أكثر تعددية وتنافسية واحتراما لمنظومة حقوق الأنسان ، وثانيهما ، في أغلب الدول العربية توجد تجاذبات عديدة حول منهج وأسلوب تعزيز التطور الديمقراطي وغايته[٩٠١] .

وكانت الأردن من الدول السباقة في تطبيق الأنظمة الديمقراطية وقيام المجالس النيابية والمؤسسات التشريعية ، لكن لا يخفى أن هنالك عدد من المعوقات اثرت على مسيرة التجربة الديمقراطية في الأردن ومنها : التحديات الداخلية المتمثلة بتعديل قانون الانتخاب لعام ١٩٩٣ (قانون الصوت الواحد) وقد أدى هذا القانون إلى

---

[900] P.P.R.R , Remarks to Civic Leaders at a White House Briefing on Aid to the Nicaraguan Democratic Resistance, Jan 20, 1988 ,p.69 .

[٩٠١] بان غانم الصائغ ، الولايات المتحدة الأمريكية والتحول الديمقراطي في الدول العربية ، مجلة التربية والعلم ، جامعة الموصل ، العدد (٤) ، ٢٠١١ ، ص٥٨ .

تكريس النهج العشائري ، وتفتيت الاحزاب وتقليص مقاعدها ، وفي عام ١٩٩٧ تم اجراء تعديل على قانون المطبوعات والنشر لعام ١٩٩٣والذي وضع قيوداً على الصحافة الأردنية ومصادرة حرية التفكير [٩٠٢]، فضلاً العوامل الاقتصادية والاجتماعية التي كان لها دوراً في عرقلة مسيرة الديمقراطية في الأردن لان من الشروط الضرورية لإنجاح عملية التحول الديمقراطي توفر مستوى عالي من التحديث والتنمية الاقتصادية لإحداث انفتاح اقتصادي وسياسي ، فقد كان لحرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠ الأثر الواضح في عرقلة مسيرة الديمقراطية في الأردن ، فقد خلقت الأزمة مناخاً سياسياً غير مستقر نسبياً على الرغم من أن الأزمة زادت درجة التعاون والتماسك ما بين الحكومة والبرلمان ، الا أن عودة العاملين الأردنيين من دول الخليج العربي والذين يقدر عددهم ب (٤٠٠) الف مواطن ، ادى إلى زيادة عدد السكان بنسبة (١٠%) ، وبالتالي ازدياد نسبة البطالة إلى أكثر من (٣%) [٩٠٣] .

كما كانت هنالك تحديات خارجية أثرت على مسيرة الديمقراطية في الأردن: ومنها عملية السلام وشملت اتفاقية اوسلو لعام ١٩٩٣ بين فلسطين و (إسرائيل) ، مما نتج عنها توتر سياسي حول مصير اللاجئين الفلسطينيين لعام ١٩٦٧ ، وكاد هذا الأمر أن يؤدي إلى تأجيل الانتخابات لعام ١٩٩٣ بطلب من بعض التنظيمات السياسية ، الا أن مجلس الوزراء حسم الموضوع وأجريت الانتخابات في موعدها المحدد ، كما أدت التأثيرات السلبية لاتفاقية السلام الأردنية الإسرائيلية لعام ١٩٩٤ إلى تعزيز الانقسامات الداخلية وتراجع مناخ الحوار الديمقراطي ، وتجسد في صدور قانون المطبوعات والنشر لعام ١٩٩٧ ، وعلى الرغم من أن الحكومة قد ادعت أن الهدف الاساس من وراء التعديل هو حماية الأخلاق والقيم ، الا أن الهدف الحقيقي كان التضيق على الصحف الاسبوعية التي ازدادت من توجيه الانتقادات لسياسة الحكومة [٩٠٤] .

---

[٩٠٢] كريم كشاش ، نحو قانون انتخاب اردني ديمقراطي متطور ، المكتبة الوطنية ، (عمان ، ١٩٩٨) ، ص٢٨ .

[٩٠٣] طاهر المصري ، واقع وآفاق تطور العملية الديمقراطية في الأردن ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد (٢٢) ، ١٩٩٩ ، ص٩ .

[٩٠٤] طاهر المصري المصدر السابق ، ص١٠ .

الخاتمة

الخاتمة :

أتضح لنا من خلال دراستنا موضوع الأطروحة (الأردن في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٣- ١٩٩٩) أن السياسة الأمريكية تجاه الأردن كانت سياسة ثابتة ، وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية هي الطرف الأرجح ولاسيما فيما يتعلق من الناحية الاقتصادية والعسكرية ، الا أن الولايات المتحدة كانت بحاجة للأردن في تنفيذ سياستها ، فنجد أن العلاقة بين البلدين هي علاقة وثيقة وإن تخللتها بعض المشكلات بين الحين والآخر ، إلا أنه مع ذلك لم تؤثر على مجمل العلاقات ما بين البلدين ولم تصل إلى حد القطيعة السياسية ، ولم تؤثر على الأسس الاستراتيجية التي بنيت عليها هذه العلاقات منذ بداية التواجد الأمريكي في الأردن. وبناء على ذلك توصلت الباحثة خلال دراستها إلى عدد من الاستنتاجات وهي كالاتي :

١- كان لموازين القوى الدولية أثر كبير في تشكل المملكة الأردنية الهاشمية ، فقد كان الأردن هو نتاج وصنع بريطانيا الذي خططت لتشكيله من الأساس وتحويله من مجموعة من القبائل إلى دولة لها كيانها السياسي على أسس استراتيجية وعسكرية عقب الحرب العالمية الأولى وفق اتفاقيات سايكس بيكو ومراسلات حسين مكماهون ومؤتمر القاهرة ، الا أن هنالك عوامل اسهمت في تلاشي الوجود البريطاني في الأردن ، يأتي في مقدمتها رفض الأردن الانضمام إلى حلف بغداد ، والقرار الأردني بإعفاء الفريق غلوب باشا غلوب باشا وتعريب الجيش الأردني والعدوان الثلاثي على مصر ، ومثلت إنهاء المعاهدة الأردنية البريطانية وإقالة وزارة النابلسي المرحلة الأخيرة من مراحل الانهيار الأخيرة للنفوذ البريطاني المباشر في الأردن .

٢- إن الاهتمام الأمريكي بالأردن لم يأتِ الا بعد تراجع الدور البريطاني في المنطقة ، إذ مثلت الحرب العالمية الثانية نقطة تحول مهمة في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه دول الشرق الأوسط بشكل عام والأردن بشكل خاص ، فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية قبل الحرب العالمية الثانية تنظر إلى الأردن على أنه تابع لبريطانيا ولا يحق لها التدخل في شؤونه ، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية وبعد أفول نجم الدول الاستعمارية التقليدية مثل بريطانيا وفرنسا وبروز دول جديدة مثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية التفكير جدياً بالأردن نظراً للموقع الاستراتيجي الذي يتمتع به ولقربه من منابع النفط في الخليج العربي ، وهذا ما بدا واضحاً عندما رفضت الولايات المتحدة الأمريكية الاعتراف باستقلال الأردن ، وجاء هذا الرفض ليتفق مع سياسة الولايات

المتحدة الأمريكية الجديدة بعد الحرب العالمية الثانية والتي تقوم على ضرورة تخلي بريطانيا على مستعمراتها لصالح الولايات المتحدة الأمريكية ، كما جاء الاهتمام الأمريكي بالأردن ووقوعه على أطول حدود مع (إسرائيل) إذ كان لزاماً على الولايات المتحدة أن تدعم الاستقرار في الأردن ، فضلاً عن ذلك فقد تزايد الاهتمام الأمريكي بالأردن مع تزايد حدة الحرب الباردة ومحاولة الولايات المتحدة الأمريكية الحد من التغلغل الشيوعي في الشرق الأوسط وذلك عن طريق انشاء الأحلاف للدفاع عن الشرق الأوسط .

٣- سعت الولايات المتحدة الأمريكية في ادخال الأردن ضمن استراتيجيتها لتنفيذ أهدافها في المنطقة العربية ، وهذا ما نلاحظه بصوره واضحة تجاه القضية الفلسطينية ، فقد حاولت الولايات المتحدة الأمريكية التأثير على القرار الأردني بعدم الدخول في حرب تشرين الأول ١٩٧٣ ضد (إسرائيل) ، وعلى الرغم من دخول الأردن الحرب الا أن مشاركته كانت مشاركة رمزية ، رافضاً الضغوط العربية والسوفيتية بفتح جبهته الغربية مع (إسرائيل) عبر نهر الأردن ، ويعود السبب في ذلك هو استجابة الأردن للضغوط الأمريكية من جهة ، وأن الملك حسين تفادى جر بلاده دخول الحرب متيقن بأنه لم يجنى منها سوى الخسائر كما حدث معه في حرب حزيران عام ١٩٦٧ . كما عملت الولايات المتحدة الأمريكية بتكثيف جهودها على الأردن من أجل الدخول في اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨، إلا أن الملك حسين أعلن بوضوح معارضته للاتفاقية بسبب عدم اشراكه في بداية المفاوضات ، إضافة إلى أنه طالب بالتسوية الشاملة في الوقت الذي دارت فيه المفاوضات فيما يخص المسائل المصرية فقط ، أضافة إلى رفضه البعض من بنودها ، إذ عارض الحكم الذاتي للفلسطينيين ، بل طالب بانسحاب (إسرائيل) من الضفة الغربية ، وقطاع غزة كشرط للموافقة على اتفاقية كامب ديفيد ، وبين بأنه لا يرغب بعقد صلح منفرد مع (إسرائيل) دون هذا الشروط .

٤- مع استمرار الولايات المتحدة الأمريكية في أدخال الأردن ضمن محورية سياستها تجاه القضية الفلسطينية ، فقد جعلت من الأردن حلقة ربط أسياسية في حل القضية الفلسطينية ، وهذا ما تبين خلال إدارة الرئيس الأمريكي ريغان الذي أعلن عن مبادرته عام ١٩٨٢، والتي اشتملت في بعض بنودها على دمج الأراضي الفلسطينية المحتلة بالأردن ، وقد لاقت تلك المبادرة الموافقة من قبل الملك حسين ، الا أن تلك المبادرة وبسبب رفضها من قبل (إسرائيل) قد أهملت من قبل الجانب الأمريكي ، أعقبها مبادرة شولتز عام ١٩٨٧ الا أن نتيجتها لم تكن أفضل من مبادرة ريغان ، لكونها رفضت أيضاً من قبل الجانب

الإسرائيلي ، أضافة إلى أتخاذ الملك حسين قراره بفك الارتباط مع الضفة الغربية عام ١٩٨٨ وتخليها عن المسؤولية السياسية والقانونية تجاهها ، فقد جاء فك الارتباط مع الضفة الغربية مخيباً لآمال شولتز ، التي اعتمدت مبادرته بشكل أساسي على التعاون مع الملك حسين .

٥- مثَّل مؤتمر مدريد للسلام الذي عقد عام ١٩٩١ برعاية أمريكية وسوفيتية ، نقطة انطلاق لاتفاقيات السلام مع (إسرائيل) ، إذ أنه هدف إلى خلق مناخ جديد في الشرق الأوسط من خلال تطبيع العلاقات العربية الإسرائيلية فمن خلاله لأول مرة التقت جميع الأطراف العربية في مكان واحد مع (إسرائيل) ، وكان من نتائجه عقدت فلسطين اتفاقية أوسلو مع (إسرائيل) عام ١٩٩٣ ، ومن ثم الاتفاقية الأردنية الإسرائيلية (اتفاقية وادي عربة) عام ١٩٩٤ ، إذ أثارت اتفاقية أوسلو مخاوف الملك حسين من احتواء (إسرائيل) لمنظمة التحرير الفلسطينية وحل القضية الفلسطينية على حساب الأردن ، ومن هنا سارع الأردن إلى عقد اتفاقية السلام مع (إسرائيل) لضمان حصته ومكانته .

٦- توافقت السياسة الأردنية مع السياسة الأمريكية تجاه موقف البلدين من الحرب الأهلية في لبنان ١٩٧٥-١٩٩٠، كما عملت كلا الدولتين بالتنسيق المشترك فيما بينها لإنهاء الحرب وتحقيق السلام في الشرق الأوسط ، بل إن الأردن حاول أن يضغط دبلوماسياً على الولايات المتحدة ، لكي يعمل من أجل وقف الحرب وانسحاب (إسرائيل) من لبنان لكون الولايات المتحدة الامريكية من الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن .

٧- وقف الأردن بجانب العراق خلال حربه مع إيران عام ١٩٨٠ ، وشجعت الولايات المتحدة على ذلك ، فعلى الرغم من اعلان الولايات المتحدة الأمريكية حيادها تجاه الحرب بين البلدين ، لكن سرعان ما تحول الموقف الأمريكي من الموقف المحايد إلى الحليف الاستراتيجي بوجه المد الإيراني ، كما تطور الأمر بأن صار الأردن وسيطاً ما بين العراق ، والولايات المتحدة الأمريكية بحكم العلاقة الوثيقة مع البلدين ، إذ توافقت أهداف كل من الأردن والولايات المتحدة خلال الحرب ، وذلك بسبب مصالحهما المشتركة في الخليج العربي .

٨- بسبب دخول العراق الكويت وضمه اليه ، فإن الأردن قد اتخذ سياسة مؤيدة للعراق وعدَ موقفه هذا سياسة محايدة إزاء أطراف الصراع ، وهذا الموقف أعلنه الملك حسين صراحه أمام الجانب الأمريكي لمرات عدة ، إلا أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية كانت بالضد من هذا الأمر، أذ وقفت ضد العراق وعملت على تشكيل تحالف دولي هدفت من خلاله تدمير القوة العسكرية والاقتصادية للعراق ، وعلى الرغم من الضغوط الأمريكية الكبيرة على الأردن من أجل تغير موقفه والانضمام إلى التحالف الدولي ، وتطبيق العقوبات الاقتصادية وفرض الحصار على العراق ، الا أن الملك حسين رفض تلك الضغوطات وبقي مصراً على موقفه ، وهذا الأمر أدى إلى توتر العلاقة ما بين الولايات المتحدة الأمريكية والأردن .

٩- أتخذ الأردن حيزاً كبيراً ضمن استراتيجية الإدارة الأمريكية والكونغرس والبنتاغون ممن خلال تقديم المساعدات ، الا أن ذلك أرتبط بالمواقف السياسية للأردن ، ولاحظنا ذلك من خلال متابعة أرقام المساعدات المتوجهة للأردن إذ أنها ترتفع وتنخفض بحكم الموقف كما حدث خلال حرب تشرين الأول وبسبب المشاركة الرمزية للأردن ارتفعت قيمة المساعدات ، الا أنها انخفضت بسبب رفضه الانضمام في اتفاقية كامب ديفيد ، كما وضع الكونغرس شرط تقديم المساعدات العسكرية للأردن خلال عام ١٩٨٥ لغاية قيام الأردن بمفاوضات مباشرة مع (إسرائيل) ، كما نلاحظ انخفاض المساعدات خلال عام ١٩٩١ بسبب الموقف الأردني المؤيد للعراق خلال حرب الخليج الثانية ، الا أن المساعدات عادت وارتفعت وشهدت العلاقات الأردنية الأمريكية تحسناً كبيراً لغاية عام ١٩٩٩ بسبب توقيع الأردن اتفاقية السلام مع (إسرائيل) عام ١٩٩٤ (اتفاقية وادي عربة) برعاية الولايات المتحدة الأمريكية .

١٠- على الرغم من أن توفير شروط ومتطلبات التحول الديمقراطي يعد شأناً داخلياً بالدرجة الأولى فأن العوامل الخارجية لا تقل شأناً عن ذلك ، فقد كان للمساعدات الأمريكية أثر في تحقيق التحول الديمقراطي في الأردن منذ عام ١٩٨٩ ، وقد توصلنا إلى ذلك من خلال متابعة التصريحات السياسية للمسؤولين الأمريكان وملاحظة ارتفاع قيمة المساعدات الأمريكية ما بعد العام الذي يجرى فيه الانتخابات الديمقراطية ، إذ أن الولايات المتحدة دعمت التحول الديمقراطي في الأردن وكان ذلك ضمن استراتيجيتها في تحقيق التحولات الديمقراطية في البلدات المتخلفة والنامية ، وختاما يمكننا الوصول إلى نتيجة مفادها: أن المساعدات الأمريكية لعبت دوراً محورياً في التأثير على التوجه والقرار السياسي الأردني، وجعله عرضة للضغوط الخارجية، فالمساعدات بطبيعتها تتعارض مع الاستقلال السياسي وتفرض قيوداً على

صناعة القرار ، و تهدف إلى تحقيق مجموعة من الأهداف السياسية والاستراتيجية والاقتصادية للدولة المانحة ، والتي تؤثر بدورها على القرار السياسي للدولة المتلقية للمساعدات، مما يجعل الدولة المتلقية في حالة تبعية من أجل تامين استمرار تدفق المساعدات وتجنب قطعها أو تخفيضها ، فالمساعدات ليست نوعا من الكرم الدولي بعيداً عن أي هدف أو غرض، بل هي سلاح سياسي لفرض السيطرة والنفوذ.

الملاحق

قائمة

المصادر

أولاً –الوثائق الأمريكية:

١–الوثائق الأمريكية (غير المنشورة)

أ– وثائق البيت الابيض .

1- The White House , Memorandum of conversation , meeting between National Security Adviser Henry Kissinger , National Security Council staff member Peter Rodman, Jordanian King Hussein, and Hussein's political adviser Zaid Rifai , Washington , Feb 27 , 1973 .
2- The White House, message from Jordanian King Hussein to Henry Kissinger, Washington , May 7 , 1973 .
3- The White House, message from Henry Kissinger to Jordanian Prime Minister Zaid Rifai regarding delivery of new Military equipment , Washington , Sep 10 , 1973 .
4- The White House, Memorandum of conversation , meeting between King Hussein, National Security Adviser ,Secretary of State Henry Kissinger, and other U.S. and Jordanian government officials, Washington, Dec 29 , 1973 .
5- The White House , Memorandum of conversation, PARTICIPANTS: President Ford, and Dr. Henry A. Kissinger, Secretary of State and Assistant to the President for National Security Affairs Lt. General Brent Scowcroft, Deputy Assistant to the President for National Security Affairs , Washington , Oct 7, 1974 .
6- The White House, memorandum for Kissinger to President Ford , Secretary Kissinger recommends Ford make a Determination that it is important to U.S.

national security to furnish sophisticated weapons systems to Republic of Korea and Jordan , Washington , Jan 30,1975.

7- The White House, Memorandum From Brent Scowcroft to US President Gerald Ford details of Henry Kissinger's meetings with Asad in Syria and with King Husayn, Crown Prince Hassan, Prime Minister Zaid Rifai, and Chief of State Bin Shaker in Jordan ,Washington, Mar 17 , 1975 .

8- The White House, A brief statement from Brent Scowcroft about President Ford's meeting with Jordan's King Hussein , U.S.A , Dec 4, 1975 .

9- The White House, Memorandum from Zbigniew Brzezinski to President Carter , information on former Jordanian Prime Minister Abdul Rifai's comments on Middle East peace prospects , Feb 12, 1977 .

10- The White House, Memorandum from Hamilton Jordan to President Carter , Hamilton Jordan discusses Un resolution on illegal settlements in the Israel occupied territories , Washington , Oct 26 , 1977 .

11- The White House, briefing notes on the following items: ;; U.S. briefing to Jordanian King Hussein on President Jimmy Carter's talks with Israeli Prime Minister Menachem Begin; Israeli-Egyptian relations .. and other items, Washington, Mar 30 , 1978 .

12- The White House, Message from President Jimmy Carter to Jordanian King Hussein , mutually work toward acomprehensive peace settlement in the Middle East , Washington, Feb 2, 1980 .

13- The White House, Letter from President Ronald Reagan to Jordanian King Hussein , Washington , Feb 4, 1982.

14- White House , Telegram From King Hussein to President Carter regarding the American hostages being held in Iran , Washington , Feb 5 , 1980 .

15- The White House, Memorandum from National Security Adviser Zbigniew Brzezinski to President Carter , Jordan and the West Bank , Washington , Feb 8 , 1980 .

16- The White House, Telegram From President Carter to King Hussein requests that Jordan convey a message to Iranian President Bani-Sadr and Foreign Minister Ghotbzadeh , Washington , Feb 15, 1980 .

17- The White House, Memorandum from Harold Brown To President Carter, regarding Brown's recommendations for a U.S.-Jordanian Joint Military Commission meeting , Washington , Apr 20 , 1980 .

18- The White House, memorandum for DR. Zbigniew Brzezinski To President Carter, Current Decisions on Military Supply to Jordan, Washington, Apr 23, 1980 .

Abstract

Jordan plays an important role among the Arab nations because of its special geographical position which is in the middle of Arab world which is the bridge that joins the Arab Gulf, a place full of petrol and nearby Israel as well. Thus its importance increases due to this (in other words, launching any attack against Israel could be from Jordan areas). Thus the western nations take advantage of Jordan needs to the economic and military resources in achieving the political goals in the region. After the United States becomes the first economic power in the world after the second world war, it becomes the most important and active pole and influential in the international policy. Thus, the goals of the US policy maximizes all around the world, especially in the Middle East which is known for its political and economic importance. So the US gradually starts to take the position of the England in the Middle East, especially in Jordan. Therefore, the US policy in the Arab region is

taken much attention by the researchers because of the strategic importance of the region that is why the researcher chooses the title "Jordan in the US Policy 1973-1999".

The researcher chooses this topic for some reasons: the importance of the topic and there is no academic study tackling the subject during this period despite the fact that there is a study tackling the same subject Jordan-US relations 1953-1973, yet it did not extend to the next period that is why the period 1973 is chosen according to this. This period is first October was 1973 and the effect of this war on the US policy towards Jordan. The study ends with the death of king Hussain in 1999. This period chosen due to the big changes between the US and Jordan relations that sometimes influence on the Arab region. The relation, as one of the researcher describes it, is very strong and authentic. Despite this good relation, there some other factors that may influence on this relation such as Jordan rejection to join Cam David Accord and Jordan position about the Gulf War in 1990. Thus this is the scientific justification for selecting this topic which is being studied academically and independently to deal with a specific side of the university seminars that tackle the US relationship in the modern history.

The dissertation includes introduction, four chapters, conclusion, reference and appendixes. The first chapter includes the powers and their influence on forming the

Jordanian government till 1973 through which the role of the United Kingdom is discussed in forming the government following the appearance of the US role in Jordan in 1973. The second chapter tackles the US attempts to enter Jordan in its policy pivot towards Palestinian issue. The third chapter deals with the US policy towards Jordanian stands in Arab issues. It includes the civil war in Lebanon and the first and second Gulf wars. The fourth chapter tackles the US aids to Jordan and its effect in directing the Jordan policy (1973-1999). Finally, the conclusion shows the results that the researcher has arrived concerning the US policy towards Jordan during the period (1972-1999)

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education

and Scientific Research

University of Al-Qadisiyah

Jordan in the Policy of the USA from 1973-1999

A thesis

SUBMITTED TO

THE COLLEGE OF EDUCATION

UNIVERSITY OF AL-QADISIYAH IN

PARTIAL FULFILMENT OF THE REQUIREMENTS FOR THE DEGREE OF DOCTORATE IN MODERN AND CONTEMPORARY HISTORY

BY

Rusel Adnan Abid AlRadha AlKhafaji

SUPERVISED BY

Asst. Prof. Sami Nadhim Hussain AlMansouri (Ph.D.)

2019 1440